زينب عبد التواب رياض

العبادة الحيوانية بين الدفن والرمزية

في مصر وبلاد الشام والعراق في عصور ما قبل التاريخ



العبادة الحيوانية بين الدفن والرمزية في مصر وبلاد الشام والعراق

في عصور ما قبل التاريخ

تأليف
زينب عبد التواب رياض



العبادة الحيوانية بين الدفن والرمزية في مصر وبلاد الشام والعراق

زينب عبد التواب رياض

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٩ ٣٦٧٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٤.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾

صدق الله العظيم

قائمة الاختصارات

AA: Animals Archaeology.

AAAS: Animals Archéologiquies Arabes de Syrie.

AASOR: Annual of the American Schools of Oriental Research.

AE: Ancient Egypt.

AJA: American Journal of Archaeology.

AM: Archaeology Magazine.

AN: Albright News.

AP: Acta Palaeobotanic.

ARWS: Archiv für Religions Wissen Shaft.

ASAE: Annales du service des Antiquities de L'Egypt.

BA: Biblical Archaeologist.

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

BFA: Bulletin of the Faculty of Arts.

CAH: Cambridge Ancient History.

CDE: Chronique d'Egypt.

CPE: Compined Prehistoric Expedition.

DE: Discussions in Egyptology.

EA: Egyptian Archaeology.

EB: Early Bronze Age.

ENC., of Rel.,: Encyclopedia of Religion.

GM: Göttinger Miszellen.

JAA: Journal of Anthropological Archaeology.

JAC: Journal of Ancient Civilizations.

JAOS: Journal of the American Oriental Society.

JCS: Journal of Cuneiform Studies.

JEA: Journal of Egyptian Archaeology.

JIPS: Journal of the Israel Prehistoric Society.

JNES: Journal of Near Eastern Studies.

JPR: Journal of Prehistoric Religion.

JRAIGB: Journal of Royal Anthropological Institute of Great Britain.

JSOR: Journal of the Society of Oriental Research.

JSSEA: The Journal of the Society for the Study of Egyptian of Antiquities.

LÄ: Lexikon der Äguyptologie.

LAAA: Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology.

LUE: Lexikon Universal Encyclopedia.

MDAIK: Mitteilung en des Deutschen Archaeologischen Institute Abteil-ung Kairo.

NN: Nekhen News.

PPNA: Pre-Pottery Neolithic A.

PPNB: Pre–Pottery Neolithic B.

RDE: Revue De Egyptologie.

RSO: Rivista degli Studi Oriental.

WA: World Archaeology.

ZÄS: Zeitschrift Ägyptische Sprache und Altertumskunde.

ZSTZZB: Zeitschrift für tier Züchtung und Züchtung's Biologie.

مقدمة

تتناول الدارسةُ في هذا البحث موضوعَ «الدفنات الحيوانية في عصورِ ما قبل التاريخ والعصور المبكِّرة في مصر وبلاد الشام والعراق»، وعن سببِ اختيار الدارسة لهذا الموضوع، فإنما مرجِعه إلى مقالة الدكتور/مصطفى عطا الله، التي نُشرت بمجلد الآثاريين العرب لعام ٢٠٠٠م، والتي كانت قد تناولت هذا الموضوعَ، فأشعلت بداخلي جذوةَ الحماس لمعرفة المزيد عنه، وللوقوف قدرَ الاستطاعة على الأسباب التي من أجلها كانت هذه الدفنات الحيوانية.

فالموضوع يتناول أمورًا جديدةً، لم يتطرَّق إليها الباحثون بشيءٍ من التفصيل من قبلُ، ويُعدُّ هذا الموضوع أيضًا من الموضوعات الشائكة، التي تثير العديدَ من التساؤلات: فهل كان كلٌّ من أهل مصر وبلاد الشام والعراق قد عرفوا العبادةَ الحيوانية، أو قدَّسوا الحيوانات ودفنوها قصدًا في دفناتٍ خاصة بها؟

ولعلَّ أكثرَ المشكلات التي عانت منها الدارسة أثناء البحث، قلةُ — إن لم يكن نُدرة — المعلومات التي سُجلت عن الدفنات الحيوانية في بلاد الشام والعراق على وجه الخصوص، ومما زاد من صعوبة البحث اختلافُ طبيعة المعتقَدات الدينية في كلٍّ من بلاد الشام والعراق عنها في مصر، وصعوبة دراسة بعض المواقع التي عُثر فيها على دفنات حيوانية، لا سيما ببلاد الشام، مما يجعل هناك صعوبةً في إطلاق العِنان للتخيُّل والافتراض، أو التطبيق النموذجي ما بين مصر وبين كلٍّ من بلاد الشام والعراق.

ومن ثَمَّ ... فقد حاولت الدارسة أن تتناول فصولَ هذا البحث على النحو التالي:

مقدمة: تتناول نشأةَ وتطوُّر الدفنات الحيوانية في كلٍّ من مصر وبلاد الشام والعراق حتى عصر بداية الأسرات.

الباب الأول: الدفنات الحيوانية في مصر، ويشتمل على مقدمة، تتناول نبذةً عن «العبادة الحيوانية ودفنِ الحيوانات كأحد المظاهر الدينية في مصر القديمة»، ثم:

الفصل الأول: دفنات الثيران والأبقار

ويتناول تعريفَ المقصود بعبادة الثيران والأبقار في مصر القديمة، وما عُثر عليه من دفنات لهما، بدءًا من عصورِ ما قبل التاريخ وحتى العصر العتيق، ثم توضيح وشرح التكفين ووجهة الحيوان، وما كان معه من أثاث جنائزي، ثم معرفة الغرض من الدفن.

الفصل الثاني: دفنات المَعْز والكِباش

وفيه تعريفٌ بأهمية المَعْز والكِباش، وما عُثر عليه من دفنات لهما، ثم شرح طريقة الدفن من خلال الحديث عن وجهة الحيوان، وتكفينه، وما كان معه من أثاثٍ جنائزي، ثم معرفة الغرض من الدفن.

الفصل الثالث: دفنات الكلاب

في هذا الفصل، قامت الدارسة بإلقاء الضوء على أهمية الكلاب في مصر القديمة، وذلك من خلال الحديث عمَّا عُثر عليه من دفنات كلبية، وما اتُّبع فيها من عادات الدفن، من حيث وجهة الحيوان، وطريقة التكفين، والأثاث الجنائزي، ثم معرفة الغرض من الدفن.

الفصل الرابع: دفنات الغزلان

يلقي الضوءَ على أهمية الغزلان، وذلك من خلال الحديث عن كيفية الدفن، ووجهة الحيوان، والأثاث الجنائزي، ثم الغرض من الدفن.

الفصل الخامس: دفنات الحمير

اختلف هذا الفصل في دراسته عن الفصول الأربعة الآنفةِ الذكر؛ إذ إنَّ دفنات الحمير لم تكن بمثل كثرة وكيفية وتعدديةِ ما عُثر عليه من دفناتٍ لحيواناتٍ أخرى، فنجد أنَّ دفنات الحمير كانت قد التزمت بالأوضاع الثلاثية في الدفن في أغلب الأحيان، وتركَّز العثورُ عليها في فترة عصر بداية الأسرات، ولم يكن معها — غالبًا — أثاثٌ جنائزي، ولم تلتزم بالتكفين، وإن كانت قد التزمت باتجاه الدفن، والغرض من الدفن.

الفصل السادس: دفنات القردة

ويركِّز بطبيعة الحال على دفنات القردة التي عُثر عليها بجبَّانة هيراكونبوليس؛ إذ لم يُعثر حتى الآن على دفناتٍ لقردة تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل وبداية الأسرات، إلا في هذه الجبَّانة.

الفصل السابع: دفنات الفِيَلة

كانت للفِيَلة أهميتها التي دعت إلى ضرورة إفراد فصل خاصٍّ بها، ولربما يكشف مستقبَل الكشف الأثري عن الجديد في هذا الموضوع.

الفصل الثامن: دفنات لحيوانات أخرى

يوضِّح هذا الفصل عددًا من الأنواع الحيوانية التي عُثر لها على دفنات ... ولكن في جبَّانةٍ دون سواها، أو في مرحلة زمنية دون غيرها من مراحل عصورِ ما قبل التاريخ وبداية الأسرات؛ ومن هذه الأنواع الحيوانية: فرس النهر – التمساح – القطط – الأسد – الخنزير – الجمل – الأرنب – ثم أنواع من الزواحف والأسماك والطيور.

وتحاول الدارسة في كلٍّ ذلك أن تتناول بالشرح أهميةَ هذه الحيوانات من خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ لها، ومن خلال معرفة الغرض من دفنِها.

الباب الثاني: الدفنات الحيوانية في العراق وبلاد الشام

وينقسم هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: الدفنات الحيوانية في العراق

ويشتمل هذا الفصل على ما يلي:

نبذة عن أصول الفكر الديني في العراق القديم، ثم توضيح لما عُثر عليه من دفناتٍ حيوانية تمثَّلت في:

(١) دفنات الثيران والأبقار، والغرض منها.
(٢) دفنات المَعْز، والغرض منها.
(٣) دفنات الكلاب، والغرض منها.
(٤) دفنات الحمير، والغرض منها.
(٥) دفنات لحيوانات أخرى.

قائمة المراجع العربية والأجنبية التي استعانت بها الدارسة.

ملحق الصور والأشكال.

الفصل الثاني: الدفنات الحيوانية في بلاد الشام

ولقد تناول هذا الفصل ما يلي:

(١) دفنات الثيران والأبقار، ومعرفة الغرض منها: يُلقي هذا المبحث الضوءَ على أهمية الثيران والأبقار ومظاهر تقديسها، وما عُثر عليه من دفنات لهما.

(٢) دفنات المَعْز، ومعرفة الغرض منها: يوضِّح قيمةَ المَعْز وأهميتها من خلال دفناتها التي عُثر عليها.

(٣) دفنات الكلاب، ومعرفة الغرض منها: يتناول أهميةَ الكلاب، وإلى أيِّ مدًى كان تقديسها.

(٤) دفنات الغزلان، ومعرفة الغرض منها: كانت الغزلان من أقدمِ الحيوانات التي عُثر لها على دفناتٍ ببلاد الشام.

(٥) دفنات الحمير، ومعرفة الغرض منها.

(٦) دفنات لحيواناتٍ أخرى (الخنزير، الحصان، القطط، ثم حيوانات غير محدَّدة الفصيلة، وطيور).

الفصل الثالث: مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام، وجدول زمني تقريبي للحضارات الثلاث

- خاتمة تشتمل على أهمِّ النتائج التي خلَصت إليها الدارسة من هذا البحث.

وقد ساعد في إتمام هذا البحث عددٌ من المراجع العربية والمترجَمة والأجنبية.

فمن المراجع العربية

(١) أحمد سعيد، «عقائد الدفن وعبادة الأسلاف فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم»، منشورة في الملتقى الثاني لجمعية الآثاريين العرب، ٢٠٠٢م.

(٢) أشرف زكريا، «التماثيل والتشكيلات الحيوانية والحيوانية الطابع في مصر وبلاد الشرق الأدنى في عصورِ ما قبل التاريخ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٣) سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٩م.

(٤) مصطفى عطا الله، «دفنات الحيوانات في مصر مقارنة بالعراق وبلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ»، مقالة منشورة بجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

ومن المراجع الأجنبية

(1) Behrens, H., "Neolithic-frühmetallzeitliche tie skelettfunde aus den Nilgebiet und ihre religions geschichtliche Bedeutung" in: ZÄS, vol. 88, 1963.

(2) Collins, B. J., A History of the Animal World in the Ancient Near East Leiden, 2002.

(3) Flores, D. V., The Funerary Sacrifice of Animals during the Predynastic Period, PhD, Toronto, 1999..

(4) Redman, C. L., The Rise of Civilization from Early Farmers to Urban Society in the Ancient Near East, Sanfrancisco, 1978.

(5) Woolly, C. L., UR Excavations, vol. II, London, 1934.

هذا بخلاف العديد من الدوريات العربية والأجنبية التي كان لها أبلغُ التأثير في إتمام البحث، وهكذا حاولت الدارسةُ إكمالَ الحلقات المفقودة ما بين مصر وبلاد الشام والعراق من خلال تتبُّع الدفنات الحيوانية التي عُثر عليها في مصر مقارنةً بالعراق وبلاد الشام.

والله ولي التوفيق.

تمهيد

لا شكَّ أنَّ الحيوان كان يشكِّل بالنسبة للإنسان البدائي قوةً ضخمةً مفزعةً، يَفزَع منها ويَرهبها؛ وعلى الرغم من ذلك كانت تلك القوة المفزِعة تشدُّ الإنسان، وتحثُّ فيه فضولَه وحبَّ استطلاعه، فراح خيَاله يشكِّلها كيفما شاء، وذهب وجدانُه يجسِّدها في داخل قوة رهيبة ساحرة، وأقنع نفسَه بأنَّ مَن يستطيع أن يقترب منها يمتلك قوةً عظيمة، ويكون بمقدوره السيطرةُ على بعض جوانب الحياة، فأخذ هذا الإنسان يرسمها على جدران كهوفه، ويحيطها بطقوسٍ وعباداتٍ متنوِّعة، أخذ يقترب منها بذهنه وخياله. ومن هنا بدأ خروج الإنسان لصيد الحيوان الذي يُفزِعه ويخشاه، ولكنه في نفس الوقت يتوسَّم فيه الخير والعطاء، واقترب الإنسان من الحيوان شيئًا فشيئًا، وراح يرصد حركاتِه ومتطلباتِه وعاداتِه.[١]

ولا شك أنَّ ارتباطَ الإنسان بالحيوان هو ارتباطٌ قديمٌ قِدَم الزمن؛ فهو ارتباطٌ سلوكي من السهل ملاحظته حتى في عصرنا الحالي، ومن ثَم كان اقتراب الإنسان من الحيوان واتصاله به أمرًا طبيعيًّا.[٢] إلا أنه رغم هذا الارتباط السلوكي الذي ربط ما بين الإنسان والحيوان كان هناك اختلافٌ في كيفية تطبيق هذا السلوكِ تبعًا لاختلاف طبيعة الحيوان ومكان تواجده، ومن ثمَّ فما ينطبق على مصر بحيواناتها قد لا ينطبق تمامًا على كلٍّ من بلاد الشام وبلاد الرافدين؛ فإذا كان اهتمامُ الإنسان الأول بالحيوان مصدره الفكر

---

[١] علي علي النعسان، «الحياة والحيوان»، المجلة العلمية، العدد الأول، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٦٨.

[٢] Le Comte, J., Animals in our World, New York, 1966, p. 27; Rosalind and Janssen, J., Egyptian House Hold Animals, Great Britain, 1989, p. 7.

الديني الإنساني، فإنَّ هذا الفكر الديني في نشأته الأولى لم يكن مجرَّد عاطفة روحانية اكتسبها الإنسان وتوارثها مع الأجيال، بل كانت حاجة ماسة، شَعَر الإنسان بضرورة وجودها لحمايته ومعاونته في خط سير حياته، فبينما كان العامل الاقتصادي هو العاملَ المباشر في تحقيق استقرار الإنسان واستمرار حياته، كان العامل الديني ملازمًا بصورةٍ مباشرة وغير مباشرة لذلك الدافع الاقتصادي. وقد لمس الإنسان في تجاربه الطويلة تلك الحقيقةَ، فقام بتكريس جهوده في سبيل تدعيم ذلك الاعتقاد، وتكييفه بالشكل المناسب في مجتمعه.[٣]

ولقد تعدَّدت أشكال الفكر الديني القديم عند الإنسان في المنطقة حسب مدى تجاوبه مع البيئة المحيطة به؛ فالبيئة الصحراوية والجبلية تختلف عن البيئة السهلية؛ إذ يتشكل سلوك الإنسان بحسب الطبيعة، وهكذا كان للعامل البيئي أهميةٌ خاصة في شكل وتكوين الفكر الديني عند الإنسان.[٤]

مصر واستئناس الحيوانات

كانت العلاقة ما بين الإنسان والحيوان في مصر القديمة علاقةً أقوى مما هو سائدٌ بينهما في أيِّ مكانٍ آخر.[٥] ولا شك أنَّ لهذه العلاقة بدايةً تسبق الاستئناس؛ فلقد كانت الحيوانات التي تحيط بالإنسان بريةً — غير مستأنسة — في البداية، ثم استُؤنست، ومن ثَم نشأت صلةٌ ما بين الإنسان والحيوان بشكلٍ أو بآخر، قامت على أمورٍ عدة ارتبطت جميعًا بالنواحي الحضارية،[٦] مثل الزراعة والاستقرار وبناء المساكن.

ويرى بعض الباحثين أنَّ الاستئناس كان مرحليًّا؛ بمعنى أنَّ الإنسان بدأ بأنواعٍ معينة وانتهى بأنواعٍ أخرى حسبما اقتضت الأحوال، فكان الكلب — على سبيل المثال — من

---

[٣] رشيد الناضوري، «المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا»، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩م، ص١١–١٢.

[٤] رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص١١–١٢.

[٥] Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 7.

[٦] O'connor, T. P., "Working at Relationships: Another Look at Animal Domestication" in: Antiquity, vol. 71, 1997, p. 149.

أول نوعيات الحيوانات التي استُؤنست، ثم جاءت بعد ذلك فصائل المَعْز والأغنام فالماشية، ثم حيوانات النقل كالحمار الذي عُثر على بقاياه في عصر قبيل وبداية الأسرات؛[٧] أي إنَّ المصريين استأنسوا أولًا أقلَّ الحيوانات ضراوةً وأكثرها نفعًا.

ولقد ظهرت مسألةُ تقديس أو عبادة الحيوان في مصر منذ أقدم العصور، وتصوَّر المصري القديم فيما يحيط به من حيوانات، قوًى معينةً وصفاتٍ خاصةً دعته إلى تقديسها، وتوثَّقت تلك الروابط برسوخ حياة الاستقرار ومعرفة الزراعة واستئناس الحيوان.[٨]

وكانت للحيوانات في مصر القديمة أهميتُها التي ذهبت بها إلى أبعدَ من تصوُّر الانتفاع الصِّرْف بها فقط؛ إذ أوجدت الغريزة الفطرية للحياة والرغبة في التكاثر والخصوبة مشاعرَ واتجاهاتٍ فطرية، دخلت بالإنسان في عالم الأرواح الذي كان للحيوان فيه دورٌ لا بأس به، فشكَّلت الحيوانات بذلك قوةً لا يُستهان بها، قدَّسها المصري القديم بشكلٍ أو بآخر، فكانت بمثابةِ حلقة الوصل بين عالَم البشر وعالَم الآلهة.[٩]

دفنُ الحيوانات كأحد المظاهر الدينية في مصر، في عصورِ ما قبل التاريخ والعصر المبكِّر

تبرُز العلاقة الحميمة التي تربط الإنسانَ بالحيوان أكثرَ وأكثر من خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ حيوانية متناثرة هنا وهناك وسط المقابر الآدمية في العديد من جبَّاناتِ ما قبل التاريخ وبداية الأسرات، ولا ينفي ذلك وجودَ بدايات أولى لتلك العلاقة، جاءت إشاراتها في بعض الجبَّانات المصرية التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأعلى مثل جبَّانة جبل الصحابة وتوشكا في جنوب مصر؛ إذ جاءت بها بعض الإشارات الدالة على وجودِ دفناتٍ حيوانية، مما أوجد علاقةً رمزية تربط الإنسانَ بالحيوان آنذاك.[١٠]

---

[٧] Childe, G., New Light on the most Ancient East, London, 1952, pp. 142, 143; Brown, C. J., “Animal husbandry” in: L. U. E, vol. 2, 1987, p. 23.

[٨] أحمد سعيد، «نشأة الديانة ما بين التَّرحال والاستقرار خلال العصور الحجرية في بعض بلاد الشرق الأدنى»، مجلد مؤتمر التراث والحضارة الخامس عشر لليونسكو المنعقد في سوريا، مارس ٢٠٠٠م.

[٩] Garmond, P. , An Egyptian Bestiary, London, 2001, p. 8; Cooper, J. C., An (1) Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, London, 1978, p. 12; Bossneck, J., Die hous tiere in alten Ägypten, Ver öfentichung des Zöllogische staats sammlung, München, 1953, p. 14.

[١٠] بياتريكس ميدان-رينيس، «عصر ما قبل التاريخ في مصر»، مترجم، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩٩.

ولقد حاولتُ تفصيلَ كل ذلك في فصول الباب الأول، متتبعةً طبيعةَ تلك الدفنات الحيوانية، وأنواعها ومدى الاهتمام بها والغرض منها، وذلك من خلال المحافظة على الإطار الزمني من جهة، وعلى أنواع تلك الدفنات الحيوانية من جهةٍ أخرى. وعن أهم المواقع الأثرية التي عُثر فيها على دفنات حيوانية (انظر خريطة رقم ١-٣).

العراق واستئناس الحيوان

كان العراق يشكِّل مسرحًا هامًّا لأحداث التاريخ القديم، وذلك منذ عصورِ ما قبل التاريخ، ولعل من الصعوبة تتبُّع جميع المراحل الزمنية لحضاراتها، نظرًا لتعدُّدها وتناثرها ما بين الشمال والجنوب،[١١] خريطة ٤-٦.

هذا، ولقد عُرفت دلائل استئناس الحيوانات في بلاد الرافدين منذ أقدم العصور؛ إذ تبيَّن استئناسُ المَعْز والأغنام هناك منذ الألف العاشر ق.م. تقريبًا، بينما كانت الماشية قد ثبَت استئناسها في مرحلةٍ زمنية لاحقة على ذلك؛ أي إنَّ استئناس الحيوانات في بلاد الرافدين كان متفاوتًا في تأريخ ثبوته، وكان مرحليًّا، واحتلَّت المَعْز فيه أولَ قائمة الحيوانات المستأنَسة.[١٢]

وتدُل الشواهد المختلفة على أنَّ أول عملية استئناس للحيوان كانت في منطقة كريم شاهير شمال العراق ٩٠٠٠ق.م.، ثم توالت الأدلة وتأكَّدت في مواقع القرى الزراعية الحقيقية في العراق، مثل جرمو شمال العراق في حوالي ٦٧٥٠ق.م. تقريبًا.[١٣]

الحيوان ودَوره في العراق

كانت علاقة الإنسان بالحيوان في البداية علاقةً تحكمها عملية الصيد؛ بغرض توفير الغذاء، ثم تحوَّلت بعد ذلك إلى طور استئناس هذا الحيوان، وذلك بتطوُّر المجتمع، من مجتمعٍ صغير قائم على الصيد، إلى مجتمعٍ طبقي متمدين له سِماته الحضارية الخاصة.[١٤]

---

[١١] Postgate, J. N., Early Mesopotamia, New York, 1994, pp. 3, 22.

[١٢] Reed, C. A. and New Haven “Osteological Evidinces for Prehistoric.

[١٣] عصام الملائكة، «تطوُّر علم الحيوان»، مجلة سومر، ج١، و٢، لسنة ١٩٧٤م، ص١٢.

[١٤] فؤاد سفر، «تطوُّر علم الحيوان في الحضارات القديمة»، مجلة سومر، مجلد ٣٠، ج١ و٢ لسنة ١٩٧٤م، ص٣.

ولقد كانت للحيوانات أهميتُها في بلاد الرافدين، لا سيما الرمزية؛ فقد اعتُبرت رمزًا يجمع في داخلها بين الخير والشر، واعتُبرت أيضًا حلقةَ الوصل التي تربط الآلهةَ بالأفراد؛ فهي التي تجمع بين صفاتِ البشر والآلهة بروحها الكامنة بداخلها، ومن ثَم كان تقديمُ الأضاحي الحيوانية والاعتناءُ بها من أهمِّ الأمورِ الدالةِ على الأهمية الحيوانية العقائدية في حياة أهل بلاد الرافدين، وكانت الدفنات الحيوانية رغم قلَّتها من الوسائل المعبِّرة عن تلك الأهمية أيضًا.[١٥]

بلاد الشام واستئناس الحيوانات

كان الإنسان البدائي صيادًا وجامعًا للطعام، وكان الحيوان في حياته أحدَ أهم مصادر غذائه؛ إذ اعتمد الإنسان على صيده، فأصبح الحيوان بذلك جزءًا لا يتجزأ من حياته وسلوكه آنذاك.[١٦]

هذا، وتتضح طبيعةُ العلاقة التي ربطت ما بين الإنسان والحيوان في بلاد الشام فيما بين الألفين التاسع والسابع ق.م.؛ أي ببداية معرفة الاستئناس؛ إذ توثَّقت العلاقة ما بين الإنسان والحيوان، وأصبح امتلاك الحيوان هو الثروة والثراء الحقيقي.[١٧]

وكانت الكلاب والمَعْز من أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان، وتطوَّرت علاقته بها شيئًا فشيئًا، واتسعت لتشتمل على العديد من الأنواع الحيوانية الأخرى، لا سيما الماشية والخنازير، إلا أنه كانت هناك من الحيوانات البرية ما فاق بدوره — لا سيما الاقتصادي —

---

[١٥] Scurlock, J., “Animals in Ancient Mesopotamia Religion” in: A History of Animal World in Ancient Near East, Leiden, 2002, pp. 366, 371, 375.

[١٦] Ingold, T., “Time Social Relationships and the Exploitation of Animals: Anthropological Reflections on Prehistory” in: Clutton–Brock, J., (edit.), Animals and Archaeology: 3. Early Herders and their Flocks, Great Britain, 1984, p. 11, 12.

[١٧] Ducos, P. “Methodology and Results of the Study of the Earliest Domesticated Animals in the Near East (Palestine)” in: Ucko, P. J., and Dimbleby, G. W., The Domestication and Exploitation of Plants and Animals, Chicago, 1969, p. 265; Cranston, B. A. L., “Animal Husbandry: the Evidence from Ethnography” in: UCKO, P. J., Op. Cit., p. 261.

دورَ كل تلك الحيوانات، وكان الغزال على رأس تلك الحيوانات؛ إذ كان يعتمد عليه كمصدر للغذاء.[١٨]

ولقد كشفت أعمالُ المسح والتنقيبات الأثرية في مدرَّجات الأنهار والكهوف في شمال وغرب سوريا، وفي لبنان وفلسطين والأردن، عن أسرار حضارات العصور الحجرية،[١٩ *] وأثبتت تلك الاكتشافات دون شكٍّ، أنَّ هذه المنطقة شهِدت نشاطًا بشريًّا قديمًا، أقدمَ مما كان معروفًا في أوساط الباحثين إلى عهدٍ قريب.[٢٠]

ولعل من الصعوبة بمكانٍ التحدُّث عن الحياة الروحية والاجتماعية لمجتمعات بلاد الشام، لا سيما في العصر الحجري القديم الأسفل؛ نظرًا لضآلة التنقيبات الأثرية في مواقع ذلك العصر، إلا أنَّه من المعروف أنَّ بمجيء العصر الحجري القديم الأوسط وظهور إنسان النياندرتال،[٢١ *] نستطيع أن نتحدَّث عن الحياة الروحية لإنسانِ ما قبل التاريخ، لا سيما من خلال مدافنه؛ لأن إنسان النياندرتال كان أوَّل مَن مارس شعائرَ ومعتقَداتٍ دينية محدَّدة تدل على رقيٍّ فكريٍّ بدرجةٍ معينة مقارنةً بأسلافه.[٢٢]

دَور الحيوان في الحياة الروحية والاجتماعية لمجتمعات بلاد الشام

وضحَت العلاقة الروحية ما بين الإنسان والحيوان في بلاد الشام، من خلالِ ما عُثر عليه من دفنات حيوانية — من ناحية — ومن خلالِ ما اتُّبع من طقوسٍ معينة، عمِل الإنسان

---

[١٨] Garrard, A. N., “The Selection of South-West Asian Animal Domesticates,” in: Clutton-Brock, J. (edit.), Op. Cit., p. 117.

[١٩] * عُثر على أدلةٍ أثرية تنتمي إلى عصورِ ما قبل التاريخ بدءًا من العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة (الأسفل – الأوسط – الأعلى)، ثم العصر الحجري الوسيط؛ فالحديث ثم العصر الحجري النحاسي، فعصور ما قبل وبداية الأسرات (أي ما يوازي عصرَي البرونز المبكِّر الأول والثاني): أحمد أمين سليم، «تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة»، بيروت، ١٩٨٩م، ص٢٤٣.

[٢٠] تقي الدباغ، «الوطن العربي في العصور الحجرية»، بغداد، ١٩٨٨م، ص٣٩.

[٢١] * إنسان النياندرتال: نسبةً إلى وادي نياندر بألمانيا، وتبيَّن من دراسة بقايا هياكله أنه كان ذا جسم ممتلئ، لم يكتمل انتصابُ قامته، رأسه كبير يميل قليلًا إلى الأمام، وجمجمته ضخمة وعريضة وسميكة العظام، حاجباه شديدا التقوُّس، وفكُّه بارز وضخم، وتميَّز بتناسق أطرافه واتساع حجم مخِّه.

[٢٢] تغريد جعفر الهاشمي، حسن حسين عكلا، «الإنسان تجليات الأزمنة: تاريخ وحضارة بلاد الرافدين – الجزيرة السورية»، دمشق، ٢٠٠١م، ص٥٤–٥٥.

على مراعاتها، تمثَّلت في الاهتمام بتقديمِ أنواعٍ من الأضاحي الحيوانية، كوسيلة تعبِّر عن العبادة والتقديس المرتبِطة بهذا الحيوان أو ذاك من ناحيةٍ أخرى.[٢٣]

وبوجهٍ عام، فلقد كانت الدفنات الحيوانية في بلاد الشام أقلَّ تواجدًا عنها بمصر؛ لاختلاف طبيعة الارتباط الحيواني بالإنسان، واختلاف طبيعة العقيدة المرتبطة به، واختلاف وسائل التعبير عنها، وعن أهم المواقع التي عُثر فيها على دفنات حيوانية ببلاد الشام (انظر خريطة ٧-٩).

---

[٢٣] Borowski, O., "Animals in the Religions of Syria–Palestine," in: Collins, B. J. A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, p. 405.

الباب الأول

مصر

نبذة عن العبادة الحيوانية ودفن الحيوانات كأحد المظاهر الدينية في مصر القديمة

مقدِّمة عن العبادة الحيوانية ودفن الحيوانات كأحد المظاهر الدينية في مصر القديمة

يمكن القول، بناءً على ما جاء في آراء المهتمين بمعرفة بداية استئناس الحيوان، إنَّه كان هناك إطارٌ عقائديٌّ يحيط بالحيوان لدى الصيادين الأوائل قبل معرفة استئناسه، ليس فقط في مصر وحدَها، وإنما أيضًا في مختلف المناطق الأخرى؛ إذ ارتبط الحيوان في ذهن أولئك الصيادين بدورٍ طقسي من نوعٍ ما،[١] أدَّى بهم إلى محاولة الاحتفاظ ببعض الأنواع الحيوانية، لا سيما من الثدييات، ورعاية صغارها، ومن ثمَّ كانت الماشية والأغنام والمَعْز من أول تلك الحيوانات التي عمِل الإنسان الأول على أسْرِها ورعايتها، ومن ثمَّ استئناسها.[٢]

وإن كان Child يرى أنَّ استقرار المزارعين الأوائل في مصر هو الذي شجَّعهم على استئناس الحيوانات والاستفادة منها، ويرى أنَّ حِرفة الزراعة سبقت حرفةَ استئناس الحيوان.[٣]

---

[١] Reed, C. A., “Wild Animals Ain’t so Wild, Domesticating them not so Difficult,” in: Expedition, vol. 28, 1986, pp. 8, 9.

[٢] Reed, C. A., Op. Cit., pp. 9, 13.

[٣] Child, V. G., New Light on the most Ancient East, London, 1952, p. 24.

ولقد لعِبت الحيوانات دورًا مهمًّا في الديانة المصرية القديمة؛ فالدِّين ظاهرةٌ اجتماعية نشأت عند الإنسان الأول في مرحلةٍ بدائية، تحت تأثير ارتباطه ببعض قوى الطبيعة ومظاهرها واضطراره إلى التقرُّب إليها، مستهدفًا الاستزادةَ من النفع أو التقليل من الضرر، ولم يكن هذا التقرُّب إلا على أساس التعبُّد إليها أو تقديسها؛ ولأنَّ الحيوان كان إحدى هذه القوى التي كان الإنسان قد شَعر بتأثيرها عليه، وهي تأثيراتٌ بعضُها ضارٌّ وبعضها نافع؛[٤] فلقد مرَّت علاقةُ الإنسان بالحيوان بتطوُّرات عديدة، بدأت في أعقاب التحوُّل من الصيد إلى الزراعة؛ إذ هيَّأ الاستقرار لأهل القرى الكثيرَ من مجالات الملاحظة والاهتمام به والتدبُّر فيما يتبدَّى لهم من شأنه، فأصبحت وفْرتُه وقلَّته، واستقراره وهجرته، ونفعه وضرره، لا تخلو جميعًا من إعجاز كبير وأسرار خفية توهَّموها في جنس الحيوان.[٥] سواء كان هذا الحيوان من الحيوانات البرية التي كانت تعيش في الصحراء، والتي جاءت بقاياها العظمية متناثرةً في الصحراوات الشرقية والغربية، وجاءت أدلةُ تواجدها متمثلةً في النقوش الصخرية التي كان أغلبها قد جاء بهيئاتٍ خرافية، أو من حيواناتِ عصرِ الاستقرار التي صاحبت الإنسانَ في مرحلة استقراره ومعرفته للزراعة.[٦]

ولقد حاول العلماء تفسيرَ الغرض من وراء تقديس المصري القديم للحيوان، فيقول Bonnet: إنَّ عبادة صفات الحيوان، كانت من العبادات العميقة الجذور، التي صاحبت الإنسانَ البدائي، واتَّخذ من شعوره بها ركيزةً لبقائه؛ إذ ارتبطت بها حياته اليومية إلى درجةٍ كبيرة، سواء كان ارتباطًا نفعيًّا أو غير نفعي.[٧]

ويرى عبد العزيز صالح أنَّ الأسباب المباشرة وراء تقديس المصري القديم للحيوان تمثَّلت في ثلاثة عوامل رئيسية هي: «الملاحظة – الرهبة – الرغبة»، وظلَّت هذه العوامل الثلاثة هي الأعمَّ أثرًا في عقائد المصري القديم المتعلقة بالحيوان، وإن كان لعاملَي الرهبة والرغبة جوانبُ عديدة وتفرُّعاتٌ امتدَّت إلى رهبة الخوف ورهبة العجب، ورهبة الاستعظام

[٤] عبد المنعم أبو بكر، «الديانة المصرية»، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، ج١، القاهرة (د.ت)، ص٢٣٧، ٢٣٨.

[٥] عبد العزيز صالح، «قصة الدِّين في مصر القديمة»، مجلة المجلة، نوفمبر ١٩٥٨م، ص٤٣.

[٦] Saied, A. M., Götterglaub und gottheiten in der vorgeschichte und frühzeit Ägypten, der Archaologischen facultat der kairo universitat, 1997, pp. 1, 21–22.

[٧] Bonnet, H., Real Lexikon der Ägyptischen religionsgeschichte, Berlin, 1951, p. 13.

ورهبة الانتقام؛ وكذلك الرغبة؛ فمنها رغبة استمرار النفع، ورغبة اتقاء الشر، ورغبة الاستزادة من الخير.[٨]

بينما يرى Frankfort أنَّ عبادة الحيوان في مصر القديمة لم تقف عند حدِّ الخوف أو المنفعة، وإنما كانت أقوى وأعمق من ذلك؛ إذ يرى أنَّ الحيوان كان من بين أهم المظاهر المحيطة به، التي كانت تتمتَّع في نظره بنوع من الثبات؛ فليس هناك في حياة الحيوان تغييرٌ ملحوظ؛ ولأنَّ المصري القديم كان بطبيعته يميل إلى الإيقاع الثابت في الحياة، أصبح الحيوان في ذهن المصري القديم مظهرًا من مظاهر ترسيخ فكرة الخلود التي هي أهم صفات الآلهة؛ فالحيوان مستقرٌّ ثابتٌ في شكله العام، بغضِّ النظر عن تغيير أفراد النوع الحيواني، فإذا مات الحيوان وُجد بديله في حيوانٍ آخرَ يماثله تمامًا، مما يشعِره بالاستمرارية.[٩]

ويرى Müller عكس ذلك؛ إذ يرى أنه لم تكن القوة الخارقة للحيوان، أو سرعتها، أو حتى الشعور بفضلها وفائدتها، هي الدافع وراء تقديسها، بل إنه ربما كان الشعور بغموضها والخوف من ذلك الغموض الذي لا يفهمه، هو الدافع لربطها بعالَم ما وراء الطبيعة.[١٠]

أما Kessler فيرى أنَّ الحيوانات التي تنتمي أقدمُ دفناتها إلى عصر البداري، والتي تمتَّعت بصفاتِ القوة والخصوبة، وشُكِّلت لها تماثيل نذرية، تمثِّل بدايات العبادة الطوطمية ذات الصلة الحيوانية، كما ارتبطت بالسيادة الملَكية وبفكرة تجديد الحُكم بعد ذلك.[١١]

أما Wiedmann فيرى أنَّ الحيوانات التي قُدِّست ما هي إلا هيئات تسكنها أرواحُ الكائنات المقدَّسة؛ ولذلك فهي تتميز بصفاتٍ دون غيرها من أفراد فصيلتها، وهذه الصفات إنما تحمل في طياتها قوًى إلهية خاصة، تُميِّز الإله الذي ارتبط بهذا الحيوان أو ذاك؛ فمثلًا إذا كان الحيوان يمتلك قوةً إنتاجية مثل الثور أو الكبش، اتُّخذ رمزًا لإله الخصوبة، وإذا كان الحيوان يمتلك قدْرًا من القوة مقترنة بالنفعية والعطاء مثل البقرة، اتُّخذ رمزًا لمعبوداتٍ خاصة بالخصوبة والأمومة وإنتاج الغذاء.[١٢]

---

[٨] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٤٤.

[٩] Frankfort, H., Ancient Egybtatian Religion, Chicago 1948, p. 77.

[١٠] Müller, W. M., The Mythology of all Races, vol. 12, Boston, 1918, p. 159.

[١١] Kessler, D., “Tier kult,” in: LA. vol., VI, col., 571, 574.

[١٢] Wiedmann, A., A Religion of Ancient Egyptians, London, 1897, p. 178.

أمَّا Spence وWilkinson فيريان أنه من الخطأ القول بأنَّ المصريين قد عبدوا الحيوانات بالمفهوم المعتاد للكلمة، ولكنهم كانوا قد اتخذوا منها، رموزًا طوطميةً،[١٣*] تربط ما بين حيوانٍ ما ومعبودٍ بعينه.[١٤] فأصبح للحيوان دَلالته المجازية التي تربط ما بينه وبين الإله بنوعٍ من الرمزية، ووُجِد ما عُرف بالآلهة الحيوانية.[١٥]

وهكذا عُرفت العبادة الحيوانية التي كانت واحدةً من العبادات الشائعة في مصر بدءًا من عصورِ ما قبل التاريخ،[١٦] التي ارتبطت بأمورٍ عدة كان على رأسها الشمس؛ إذ ربط المصري القديم بين الشمس كقوة عظمى وبين بعض الحيوانات، وكذلك بين الملكية وبين الحيوانات الأخرى.[١٧]

ولقد دلَّ على تلك العبادةِ ما عُثر عليه من دفناتٍ حيوانية، بلغ حدَّ الاعتناء بها أن زُوِّدت بالمتاع الجنائزي، وكُفِّنت على غِرار الدفنات الآدمية، مما يشير إلى نوعٍ من التقديس أو العبادة المتعلِّقة بها،[١٨] ولا شكَّ أنَّ تلك العبادة الحيوانية كانت هي أحدَ الأمور المتصلة بالمعتقَدات الشخصية للمصري القديم، التي ربطت ما بينه وبين بعض الحيوانات بروابطَ وثيقة ومتعدِّدة،[١٩] وفي كل ذلك لم يكن المصريون القدماء يقدِّسون حيوانًا لذاته، وإنما هم قصدوا الرمزَ ببعض المخلوقات الظاهرة إلى إلهٍ خفيٍّ يحمل صفةً من صفاتها، رغبةً منهم في التقرُّب إليه عن طريق مخلوقاته.[٢٠]

[١٣*] الطوطم: هو الرمز الذي تتخذه العشائر البدائية لنفسها، سواء كان مستمدًّا من المملكة الحيوانية أو النباتية، أو القوى الطبيعية أو الجماد، وأهمُّ عناصر الطوطمية أنَّ أفراد العشيرة يعتقدون أنهم منحدِرون فعلًا من هذا الطوطم؛ فهو أصلُ وجودهم (راجع: أحمد الخشاب، «الاجتماع الديني»، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٢٠).

[١٤] Spence, L., Myths and Legends of Ancient Egypt, London, 1922, p. 27; Wilkinson, R. H., The Complete Gods, Goddesses of Ancient Egypt, Cairo, 2003, p. 12.

[١٥] Walens, S., “Animals,” in: Enc, of Rel, p. 295; Frankfort, Op. Cit., pp. 8, 9.

[١٦] سبنسر، أ. ج، «الموتى وعالَمهم في مصر القديمة»، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٣٤.

[١٧] Saied, A. M., Op. Cit., pp. 22–26.

[١٨] Ikram, S., Death and Burial in Ancient Egypt, Great Britain, 2003, pp. 83, 84; Kees, H., Ancient Egypt, London, 1961, p. 18.

[١٩] Keesler, D., “Tier kult,” in: LÄ., IV, col. 571.

[٢٠] عبد العزيز صالح، «مصر والشرق الأدنى القديم»، ج١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩٩.

وترى الدارسة أنَّ المصري القديم كان متصوفًا أكثرَ منه عابدًا؛ فلقد بحث المصري القديم عن الله في مخلوقاته، ولأنَّ الإله لا بد أن تجتمع فيه كلُّ صفات الكمال من شجاعة، وقوة، وحكمة، ورحمة ... إلخ، أخذ بتأمُّله للبيئة وحيواناتها ينظر إلى ما في هذه الحيوانات من صفاتٍ دعته إلى التقرُّب منها كي يتقرَّب بها إلى الإله الذي يبتغيه.

هذا، ويتضح لنا من خلالِ ما أخرجته لنا أعمال الحَفْر والتنقيب الأثري، أنَّ عبادة الحيوان ظهرت منذ عصورِ ما قبل التاريخ، وذلك من خلال ما تم العثور عليه من دفناتٍ خُصِّصت لأعداد كبيرة من الحيوانات، ولا شك أنَّ في العثور على مثل هذه الدفنات الحيوانية ما يشير إلى نوعٍ من التقديس لها، لا سيما بالنظر إلى الوضع الذي وُجدت عليه هذه الدفنات من تكفين، سواء بالقماش أو لفِّها في الحصير، بل وتزويدها في كثيرٍ من الأحيان بالقرابين والمتاع الجنائزي.

ولقد تنوَّعت تلك الدفنات الحيوانية ما بين دفناتٍ للأبقار والثيران، ودفناتٍ للكلاب، ودفناتٍ للمَعْز والكباش، ودفناتٍ للغزلان، ودفناتٍ للحمير وأخرى للقردة والأفيال، بل ودفنات أخرى لحيوانات مختلفة لم تكن بمثل الكثرة والتعددية التي جاءت عليها الدفنات الحيوانية الآنفةُ الذِّكر.

ومن كلِّ ذلك يتضح كيف لعِبت الحيوانات دورًا هامًّا في عقيدة المصري القديم، فلا يمكن لأحد الدارسين أن يتناول موضوع الديانة المصرية القديمة، دون أن يتعرَّض لهذا الدَّور الحيواني البارز.

الفصل الأول

دفنات الثيران والأبقار

نبذة عن عبادة الثيران والأبقار في مصر القديمة

لعِبت عبادة الحيوانات دورًا هامًّا في الديانة المصرية القديمة، وجاء أول الأدلة على هذا الدور منذ عصرٍ ما قبل وبداية الأسرات، ووضح ذلك في العقيدة المرتبطة بالثور أبيس والمعبودة حتحور؛ إذ وُجِد صداهما طوال المراحل التاريخية.[١]

فقد كان الثور في العصور التاريخية حيوانًا مقدسًا، يرمز إلى قوة الخصوبة، واعتُبر حيوانًا سماويًّا، ارتبط بأوزيريس، وعُرف باسم أبيس، وارتبط أيضًا بالإله بتاح،[٢] وكان الثور أحدَ الحيوانات التي رمزت إلى الملك؛ فقد كان الملك هو الثور القوي.[٣]

أما البقرة فقد كانت رمزًا للإلهة الأم العظيمة، وللقوة المنتجة على الأرض، ورمزًا للوفرة والرخاء، وكثيرًا ما صُوِّرت البقرة وقرص الشمس بين قرنيها، كمعبودة سماوية، وعُرفت البقرة في عصرٍ ما قبل وبداية الأسرات باسم «بات»، وعُرفت في العصور التاريخية باسم المعبودة حتحور «الأم العظيمة في مصر»، وعُرفت باسم «نوت» معبودة السماء،

---

[١] Ben–Tot, D., Sacred Animals of Ancient Egypt, Jerusalem, 2000, pp. 4–5; Teeter, E., Animals in Egyptian Religion in: Collins, B. J., (edit.,) A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, p. 355.

[٢] Cooper, J. C., An Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, London, 1978, p. 26.

[٣] Teeter, E., Op. Cit., p. 341.

وعُرفت أيضًا باسم «إيزيس»؛ فكلٌّ من حتحور، ونوت وإيزيس كن قد ارتبطن بالبقرة، وارتبطن بالخصوبة والوفرة والكثرة.[٤]

كانت هذه هي الصورة التي عُرفت بها البقرة «كمعبودة سماوية»، والثور «كرمز للقوة» في مصر القديمة، ولا شك أنَّ في العثور على دفنات حيوانية لهما بدءًا من عصورِ ما قبل التاريخ، لَيُعد دليلًا أمثلَ على بدايات تلك العبادة التي ارتبطت بهذين الحيوانين في مصر القديمة.

دفنات الثيران والأبقار

عرف المصري القديم استئناسَ الماشية Bosindicus منذ حوالي ٥٠٠٠ق.م،[٥] ولربما تمَّ رعي الماشية في واحات الصحراء الغربية حوالي ٧٠٠٠ق.م.؛ إذ عُثر هناك على بقايا عظمية لثيرانٍ برية Aurochs تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأعلى.[٦]

ولو أنَّنا تتبَّعنا دفنات الأبقار والثيران منذ العصر الحجري القديم الأعلى وحتى عصر بداية الأسرات لوجدنا أنها تنوَّعت ما بين:

(١) دفنات فردية.
(٢) دفنات جماعية.

---

[٤] Cooper, J. C., Op. Cit., p. 43.

وعن المعبودة حتحور والثور أبيس وأماكنِ عبادتهم وما ارتبط بهم من مسمياتٍ ومعبوداتٍ أخرى في عصرِ ما قبل وبداية الأسرات، انظر: Saied, A. M., Op. Cit., pp. 115–117, 121–125.

[٥] يسر صديق أمين، «قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٠–١١. وليم نظير، «الثروة الحيوانية في مصر القديمة»، القاهرة (د.ت)، ص٤٥.

Brewer, D., “Hunting, Animal, Husbandry and Diet in Ancient Egypt” in: Collins, B. J., (edit.,) A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, p. 434.

[٦] Hassan, F., “The Predynastic of Egypt” in: JWP, vol. 2, 1988, p. 144 تم اكتشاف الكثير من البقايا العظمية لماشيةٍ مستأنَسة في منطقة النبتة، أُرِّخت ٩٥٠٠ق.م.، ويُعتقد أنَّ هذه البقايا العظمية هي أقدمُ ما عُرف من عظام الماشية المستأنَسة في العالم، ومن ثَم فهذا يشير إلى أنَّ شمال أفريقيا ربما كان مركز انتشار الماشية المستأنَسة. Wendorf, F., and Schild, R., “Introduction to Archaeology Manual, Second Edition” in: C. P. E, 2001, p. 3.

(٣) دفنات حيوانية وآدمية معًا.
(٤) دفنات حيوانية ملحَقة بمقابرَ آدمية.
(٥) دفنات جزئية.

أولًا: الدفنات الفردية

عُثر في منطقة النبتة* على العديد من دفنات الأبقار التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث، والتي بلغ حدُّ الاعتناء بها أن شُيدت لها مقابرُ ذات سِمات خاصة، عُرفت باسم التومولو[٧]* Tumulus، وكان من أهم وأوضح تلك الدفنات، الدفنةُ رقم E-94 In الشكل رقم ٧-٢، ٧-٣، التي كانت تشتمل على هيكل عظمي كامل لبقرة، كانت قد دُفنت على ما يبدو عند مرحلةٍ عمرية غير متقدِّمة، في منتصف العمر تقريبًا. هذا، وقد عُثر على عصًا خشبية أعلى الدفنة الحيوانية، قد تكون جزءًا من سقفٍ كان يغطي الدفنة تَحلَّل ولم يبقَ منه سوى تلك العصا، أو قد تكون العصا وُضعت عن قصد أعلى الدفنة لغرضٍ معيَّن، وعُثر كذلك على ختمٍ غيرِ سميك من الفخار، لونه بنيٌّ فاتح، كان قد وُضع إلى جوار العصا أيضًا. ولم يتمَّ بعدُ تفسيرُ الغرض من وجود الختم والعصا في هذه الدفنة الحيوانية، فربَّما كان لهما ارتباطٌ سحري أو طقسي مرتبِط بالصيد،[٨] ولعلَّ ذلك هو الغرض الأرجح.

---

[٧] * التومولو: هو مصطلح أُطلق على ما عُثر عليه بمنطقة النبتة من تكوينات صخرية، شُيدت من كتلٍ حجرية غير مشذَّبة، كوِّمت بعضها فوق بعضٍ قصدًا، لتشير إلى دفناتٍ خاصة؛ إذ كانت المقبرة تُنقَر في الأرض الحصوية، ويُهال عليها بقايا الحصى وكسر الدبش والرمال، والرائع هنا هو أنه عُثر على دفناتٍ حيوانية أسفل هذه التكوينات والتراكمات الرملية، وتدُل هذه الدفنات على ما كان لهذا الموقع من أهمية جنزية واجتماعية متميزة في نهاية العصر الحجري الحديث.

Wendorf, F., and Schild, R., and Zedenon, N., "A late Neolithic Megalith Complex in the Eastern Sahara, Prehistory Report" in: Interregional Contacts in the Late Prehistory of Northern Africa, Poznan, 1996, p. 125; Wendorf, F., and Schild, R., "Implications of Incipient Social Complexity in the Gifts of the Desert, Hong Kong, 2002, pp. 15, 17.

[٨] Applegate, A., and Gautier, A., "The North Tumuli of the Nabata Late Neolithic Ceremonial complex" in: Wendorf, F., and Schild, R. (edit.), Holocene Settlement of Egyptian

ربما كان الختم هنا يشير إلى كونِ هذه المقبرة أو البقرة خاصةً بشخص معيَّن هو صاحب الختم، وأنَّ ذلك دليلٌ على امتلاكه لها، وبالتالي دليلٌ على ثرائه الاجتماعي، وربما كان مجرد تميمة في شكل ختم، وهذا هو الأصح.

ولقد عُثر على دفنةٍ أخرى لبقرةٍ صغيرة، كانت قد دُفنت في حفرةٍ تشبه المقصورةَ الصغيرة، كانت مسقَّفة ومبطَّنة بالطين، وذلك أسفل واحدةٍ من الـ Tumulus التي عُثر عليها بالموقع، هذا بخلاف العديد من الدفنات الحيوانية الأخرى، التي تنوَّعت ما بين دفناتِ ماشيةٍ واضحةِ المعالم، أو أجزاءٍ عظمية جُمعت في حفرةٍ كانت أشبه بالودائع الجنائزية.[٩] وفي منطقة الجندل عُثر في الجبَّانة رقم ١٧ على اثنتين من دفنات الأبقار، كل دفنة على حدةٍ، تُؤرَّخان أيضًا بالعصر الحجري الحديث، كان الاهتمام بدفنهما قد بدا، سواء في اتجاه الدفن، حيث اتجهتا نحو الغرب، أو في طريقة التكفين، وتزويد الدفنتين بالمتاع الجنائزي.[١٠]

وبمجيء العصر الحجري النحاسي، تتضح الصورة أكثرَ، وإن كانت تنقصنا أيضًا المصادر الأثرية الصادقة في هذا الوقت، إلا أنه إذا كانت الأمور تُقاس بأشباهها فإنَّ ما عُثر عليه في مقابر هذا العصر مقارنةً بما عُرف في العصور التاريخية، يدُل على أنَّ أُناسَ ذلك العصر كانت لهم معتقداتهم الدينية الراسخة. ففي البداري كانت الأبقار والثيران من بين أهم الحيوانات التي عُثر لها على دفناتٍ تُؤرَّخ بالعصر الحجري النحاسي؛ ففي المقبرة رقم ٥٤٢٢ بالجبَّانة رقم ٥١٠٠ عُثر على دفنة لثورٍ — أو بقرة — راقدٍ على جانبه الأيسر بالجانب الشرقي من المقبرة، وكان رأسه يتَّجه إلى الجنوب، وكان مكفنًا بالحصير. وكذلك في المقبرة رقم ٥٤٣٤، الشكل رقم ٧-٤، عُثر على دفنةٍ أخرى لثورٍ — أو بقرة — جاءت الدفنة بنفس تقاليد الدفن التي اتُّبعت في الدفنة السابقة،[١١] ويُلاحظ في كلتا

Sahara, vol. 1, New York, 2001, pp. 468–469, 473, 488; Wendorf, F., and Schild, R., "Implications of Incipient Social Complexity in the late Neolithic in the Egyptian Sahara" in: Friedman, R. (edit.), Egypt and Nubia, Gifts of the Desert, Hong Kong, 2002, fig. 29.

[٩] Applegate, A., and Gautier, A., Op. Cit., p. 469.

[١٠] Ibid., p. 473.

[١١] Brunton, G., and Caton-Thompson, C., The Badarian Civilization and Predynastic Remains Near Badari, London, 1928, pp. 12, 38.

الدفنتين أنهما كانتا قد اتَّبعتا نفس طريقة الدفن الآدمية من حيث الوضع والتكفين؛ إذ كُفِّنت الحيوانات بالحصير، واتَّجهت أجسامها من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وكان الرأس قد اتجه إلى الجنوب، ولا شكَّ أنَّ ذلك دليلٌ على نوعٍ من التقديس للأبقار.[١٢] هذا، وقد عُثر على حافة جبَّانة البداري على أربعٍ من دفنات الأبقار — كلٌّ دفنة على حدة — وذلك بين مجموعة من المقابر الآدمية بالجبَّانة.[١٣]

وكان من بين دفنات الأبقار التي عُثر عليها بالبداري، واحدة من الدفنات البقرية فسَّرها Watson على أنها دفنةٌ لجاموسةٍ أو بقرةٍ كبيرة الحجم؛ إذ تميَّزت بوجودِ قرونٍ كبيرةٍ ضخمةٍ جاءت واضحةَ المعالم.[١٤]

وفي عصورِ ما قبل وقبيل الأسرات، عُثر على دلائل تقديس الثيران والأبقار من خلالِ ما تم العثور عليه من دفنات لهما في جبَّانات عدة؛ ففي جبَّانة هيراكونبوليس/نخن HK6 الشكل رقم ٧-٤، عُثر على دفنة لبقرة، وذلك في المقبرة رقم ٧ التي تقع بالقرب من المقبرة المزدوجة رقم ١٣ و٢٣، كانت البقرة قد دُفنت على غِرار طُرق الدفن الآدمية؛ إذ كُفِّنت بالحصير، وزُوِّدت بالأواني الفخارية، وتبيَّن من دراسة هيكلها العظمي، أنها كانت بقرةً برية ضخمة. تُؤرَّخ هذه الدفنة بحوالي ٣٧٠٠ق.م،[١٥] الشكل رقم ٧-٦ – ٧-٧.

وفي العصر العتيق، رسخت المعتقَدات المصرية القديمة، وتأكَّد دور الحيوان في الديانة المصرية آنذاك، ووضح ذلك من خلالِ ما تم العثور عليه من دفناتٍ حيوانية، لا سيما للثيران والأبقار.

---

[١٢] Saied, A. M., Götter glaube und gotthieten in der vorgeschichte und frühzeit Ägyptens, der Archäolgischen fakultāt der Kairo Universitāt, 1997, p. III.

[١٣] Behrens, H., Op. Cit., p. 75.

[١٤] Baumgartel, E. J., The Culture of Prehistoric Egypt, vol. 2, Oxford, 1959, p. 127.

[١٥] Adams, B., "Discovery of Predynastic Elephant Burial," in: Archaeology, vol. 2, 1998/9, pp. 46–50; Adams, B., "Locality 6 in 2000: Amazing Revelation" in: NN, vol. 13, 2001, p. 7; Friedman, R., "The Elite Cemetery"; internet article in: Archaeology Magazine, A. M 2003.

ففي جبَّانة تل حسن داود،[١٦]* عُثر على دفنة لبقرة جاءت في وضعِ القرفصاء — أي تقاربت ساقاها الأماميتان مع الخلفيتين، وكان هيكلها العظمي كاملًا، وبحالة جيدة من الحفظ، وتُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.[١٧] الشكل رقم ٧-٩.

وفي جبَّانة نجع الدير عُثر في المقبرة رقم ١٦٠٥ على دفنة لعجل صغير، جاء هيكله العظمي كاملًا، كان الحيوان مرقَّدًا أسفل قدرٍ ضخمة دائرية الشكل من الألباستر، ربما كانت نوعًا من الأثاث الجنائزي. تُؤرَّخ الدفنة بعصر الأسرة الثانية.[١٨]

وفي الكوبانية،[١٩]* عُثر على دفنةٍ لثور كانت جمجمته مفقودة، أما هيكله العظمي فقد جاء كاملًا، تُؤرَّخ هذه الدفنة تقريبًا بعصر بداية الأسرات. [٢٠]

---

[١٦] * يقع تلُّ حسن داود على بُعد حوالي ١٠كم شرق التل الكبير، على بُعد حوالي ٤٠كم غرب مدينة الإسماعيلية، وعُرف هذا التل بهذا الاسم لوقوعه إلى الجنوب من كفر حسن داود، بقرية القصاصين بمركز التل الكبير بمحافظة الإسماعيلية، وفي هذا الموقع عُثر على جبَّانة قديمة تغطي مساحة ١٣٠٠م٢ على الحافة الجنوبية للسهل الفيضي المزروع لوادي الطميلات، وقد عُثر في هذه الجبَّانة على مقابرَ ترجع لعصرِ ما قبل وبداية الأسرات، وحتى العصر المتأخر والبطلمي (فكري حسن، «نشرة علمية لموقع كفر حسن داود شرق الدلتا لوصف نتائج البعثة المشتركة بالموقع»، المجلس الأعلى للآثار المصرية وكلية لندن الجامعية، ١٩٩٩)؛ Bakr, M. I., and Abdelmoneim, M., “proto dynastic excavations at Tell Hassan Dawud–eastern Delta” in: interregional contactsin later prehistory of north eastern Africa, Poznan, 1996, p. 277; Lovell, N. C., “the 1995 excavations of the cemetery at Kafr Hassan Daoud, Wadi Tumilat” in: JSSEA, vol. 27, 1997, p. 35; Mohamed A. Hamdan, “quaternary geology of Kafr Hassan Dawood, east Nile Delta, Egypt” in: Egyptology at the dawn of the twenty–first century, vol. 1, Cairo, 2000, pp. 221–228; Tassie, G. J., “early cemeteries of the east Delta: Kafr Hassan Dawood, Minshat Abu Omar and Tell Ibrahim Awad” in: Egyptology; Op. Cit., pp. 221–288; Hassan, F. A., “the computerized database and potential for ageographic information system at Kafr Hassan Dawood in: Egyptology, vol. I, pp. 416–422.

[١٧] خالد محمد الطلي، «الإقليم الثامن من مصر السفلى»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2001م، ص364.

[١٨] Reisner, G. A., the early dynastic cemeteries of Naga–ed–Der, Leipzig, 1908, p. 55.

[١٩] * تقع جبَّانة الكوبانية على بُعد ١٠كم شمال الشلال الأول، على الضفة الغربية للنيل.

[٢٠] Junker, H., Bricht über die grabungen der akadimie der wissen schuften in wien auf friedhofen von El–Kubanieh süd, winter 1910–1911, wein, 1919, pp. 4, 151.

وقد عُثر في النوبة على العديد من دفنات الثيران، وذلك في الجبَّانة رقم ١٧– أ؛ ففي المقبرة رقم ٣٣ عُثر على هيكل عظمي لثور صغير، راقدٍ على جانبه الأيسر، رأسه إلى الجنوب الغربي، بلا قرابين. وكذلك في الدفنة رقم ٧١، عُثر على ثورٍ آخرَ صغيرٍ، راقدًا على جانبه الأيمن، رأسه إلى الجنوب الغربي، ولم يكن أيضًا مزودًا بقرابين.[٢١]

وقد عُثر في الجبَّانة رقم ٤١ من منطقة مريس بالنوبة، على الدفنة رقم ١٠١ التي اشتملت على دفنةٍ لبقرة كانت راقدةً على جانبها الأيمن، ورأسها إلى الشمال الغربي. وكذلك في الدفنة رقم ١٠٢ عُثر على بقرةٍ أخرى مشابهة، أُرِّخت الدفنتان بعصر بداية الأسرات. وفي المقبرة رقم ٢٠١ بنفس الجبَّانة، عُثر على دفنةٍ لثور أو بقرة، كان رأسها إلى الشمال الشرقي تقريبًا. وفي المقبرة رقم ٢٤١ عُثر على دفنة لبقرة، راقدة على جانبها الأيمن، ورأسها إلى الجنوب الغربي.[٢٢]

وفي الجبَّانة L بقسطل عُثر على العديد من الدفنات لحيواناتٍ من فصيلة الثيران، تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات؛[٢٣] إذ عُثر على دفنة لثورٍ في المقبرة رقم L20، كان الثور راقدًا في وضعٍ مقرفص — قدماه الأماميتان متقاربتان مع الخلفيتين — بلا جمجمة، وكان يتجه نحو الغرب. وقد عُثر على دفناتٍ لثيران في المقابر رقم L25–L26–L27، اتَّخذت الثيران في تلك الدفنات أوضاعًا واتجاهاتٍ مختلفة. وكذلك الأمر في المقابر رقم L7–L6–L3؛ إذ عُثر على دفناتٍ لثيران زُوِّدت بالقرابين.[٢٤] وتُؤرَّخ هذه الدفنات بعصر بداية الأسرات.

«تمتد فترةُ ما قبل التاريخ في منطقة النوبة من حوالي ٦٠٠٠–٣٠٠٠ق.م. ففي الجنوب وجدت حضارة الخرطوم في العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، بينما في الشمال وجدت حضارة المجموعة أ، وهي تمتد من ٣١٠٠–٢٨٠٠ق.م (لمياء علي شوقي الحديدي، «دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى في المرحلة النقادية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م)».

[٢١] Reisner, G. A., the archaeological survey of Nubia, report for 1907–1908, vol. 1, Cairo, 1910, p. 138.

[٢٢] Flores, D. V., the funerary sacrifice of animals during the predynastic period, PhD dissertation, department of near eastern civilizations, Uni. of Toronto, 1999, p. 75.

[٢٣] Adams, W., “Doubts about the Last Pharaohs” in: JNES, vol. 44, 1985, pp. 185, 192.

[٢٤] Flores, D. V., Op. Cit., p. 78.

ثانيًا: الدفنات الجماعية

عُثر في منطقة النبتة على تراكماتٍ ضخمةٍ من العظام الحيوانية لماشية كثيرة، بلغ ارتفاع تلك التراكمات حوالي مترين أو يزيد من العظام الحيوانية، ويبدو أنها كانت نتاجَ تراكمات سنوات عديدة، ولربما كانت تلك العظام لثيران وأبقار، كانت تُنحر وتُقدَّم كقرابين في توقيت معيَّن من كل عام، مما يشير إلى وجود صلات عقائدية معينة ربطت ما بين تلك الحيوانات وبين الآلهة التي تجلب الخير والأمطار لسكان هذا المكان. وتُؤرَّخ تلك التراكمات بالعصر الحجري الحديث.[٢٥]

نلاحظ هنا مدى الارتباط الفكري والعقائدي بالثيران والأبقار في مصر، بدءًا من العصر الحجري الحديث — في نبتة — وحتى عصر ما قبل الأسرات — بالهمامية — ذلك الاهتمام الذي تبلور في اتباع نفس التقاليد الخاصة بالتضحية بالثيران والأبقار، وتكويمها في أكوام عظمية بالجبَّانة.

وفي جبَّانة شمال الهمامية،[٢٦ *] عُثر على عدد من الأكوام العظمية — حوالي ١٣ كومًا — الشكلان رقم ٧-٩ - ٧-١٠ كانت لتراكماتٍ عظمية لحيوانات من الفصيلة البقرية، تشبه ما جاء في جبَّانة النبتة — قد تكون تراكماتٍ عظمية لصغار الثيران والأبقار، ولقد لوحظ أنَّ جماجم تلك الحيوانات كانت تحتفظ بالاتجاه الشرقي، فيما عدا خمس جماجم كانت قد اتجهت إلى الشمال، ويصعُب تفسير الغرض من وراء تكويم تلك العظام بهذه الطريقة. هذا وتُؤرَّخ تلك الأكوام العظمية بعصرِ ما قبل وقبيل الأسرات، كانت جماجم الحيوانات هي أعلى شيء في تلك الدفنات، وغير معروف حتى الآن مدى صلة هذه الأكوام العظمية بالدفنات الآدمية التي كانت بالجبَّانة، إلا أنه يمكن اعتبارها «تضحياتٍ حيوانية».[٢٧]

---

[٢٥] Davies, V., and Friedman, R., Egypt, London, 1998, p. 18; Hoffman, M. A., Op. Cit., pp. 218–219.

من الجدير بالذكر أنه كان قد عُثر في النبتة أيضًا على تكويناتٍ صخرية من الميجاليث والتومولو، عُثر أسفلها على دفناتٍ لماشية، لا سيما في الموقع رقم E-75-8 الذي أشار بوضوح إلى اعتبار النبتة مركزًا دينيًّا وجنزيًّا هامًّا.

Wendorf, F., and Schild, R., 1998, p. 116.

[٢٦ *] تقع تلك الجبَّانة شمال منطقة الهمامية، بنحو ١٤كم جنوب أخميم، محافظة سوهاج.

[٢٧] Brunton, G., and Caton-Thompson, C., 1928, p. 91.

ويتضح من خلالِ ما عُثر عليه بجبَّانة البداري مدى الاهتمام بتزويد المقبرة بالمتاع الجنائزي وتغطيتها بالحصير، وذلك كما جاء في الشكل رقم ٧-١١.

وفي هيراكونبوليس، الشكل رقم ٧-١٢ عُثر على العديد من دفنات الأبقار، لا سيما بالجبَّانة HK6؛ ففي المقبرة رقم ٢ عُثر على خمسٍ من دفنات الماشية التي اشتملت على اثنين من الثيران، واثنتين من الأبقار وعجلٍ صغير، كانت الحيوانات قد رقدت على حصيرٍ من الخوص، وعُثر على آثارٍ لمادة عضوية سوداء، ربما كان لها علاقة بحفظ جسم الحيوان كما في الشكل رقم ٧-١٢.[٢٨] وفي المقبرة رقم ٣٦ بهيراكونبوليس عُثر على دفنةٍ لبقرة وعجل صغير ٧-١٤، هذا وإلى الجنوب الغربي من المقبرة رقم ٢ عُثر على العديد من التراكمات العظمية للأنواع الحيوانية الثلاثة، وذلك في المقبرة رقم ٧ التي تُؤرَّخ تقريبًا بنقادة III، وثبَت من دراسة تلك البقايا العظمية أنها كانت لاثنين من الثيران البالغة واثنتين من الأبقار وعجل صغير، جاءت تلك البقايا العظمية في ثلاثة مستويات. وفي المقبرة رقم ٨ عُثر على بقايا عظمية لثلاثة حيوانات من الفصيلة البقرية واثنين لحيوانات بالغة، والثالث صغير السن.[٢٩]

وفي حلوان، عُثر في المقبرة رقم ٣٨٥ح٤ بالجبَّانة الملكية، على دفنة حيوانية اشتملت على بقايا عظمية لأكثر من ثور، وُضعت تلك البقايا العظمية في طبقاتٍ بعضها فوق بعض.[٣٠]

وترى الدارسة في تفسير الغرض من العثور على مثل هذه الدفنات الجماعية للثيران والأبقار أنها إشارة إلى أهميتها الاقتصادية على وجه الخصوص؛ إذ كان المصريون القدماء

«نلاحظ هنا مدى الارتباط الفكري والعقائدي بالثيران والأبقار في مصر بدءًا من العصر الحجري الحديث — في نبتة — وحتى عصر ما قبل الأسرات — بالهمامية — ذلك الاهتمام الذي تبلور في اتباع نفس التقاليد الخاصة بالتضحية بالثيران والأبقار، وتكويمها في أكوامٍ عظيمة بالجبَّانة».

[٢٨] *Adams, B., Ancient Nekhen, London, 1995, p. 53; Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., "Animal Burials and Food Offerings at the Elite Cemetery HK6 of Hierakonpolis," in Hendrickx, S., edit, Egypt at its origins studies in memory of Barbara Adams, Paris, 2004, p. 72.*

[٢٩] *Adams, B., excavation in the locality 6 cemetery at Hierakonpolis, Oxford, 2000, pp. 33-34; Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman , R. F., Op. Cit., p. 72.*

[٣٠] زكي يوسف سعد، «الحفائر الملكية بحلوان، الفن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية»، القاهرة ١٩٥٢م، ص٣٦-٣٧.

يتفاخرون بامتلاكِ الثيران والأبقار، وكان أصحاب الضِّياع في عصر الدولة القديمة يُعنون بتربية أعداد لا حصر لها من الثيران، بل وكانوا يصوِّرون على جدران مقابرهم قطعانَ الماشية موضَّحة بالأرقام الدالة على عددِ ما يملكه صاحب المقبرة لينعمَ بها في آخرته.

ثالثًا: دفنات حيوانية وآدمية معًا

عُثر في المقبرة رقم ١٩ بجبَّانة هيراكونبوليس HK6 على دفنةٍ لبقرة جاءت بالقرب من هيكلٍ عظمي آدمي، كانت الدفنة قد فُسِّرت في البداية على أنها لثور، وذلك لكِبَر وضخامة حجم الجمجمة والهيكل العظمي إلا أنَّ الدراسات الحديثة أثبتت أنَّ الدفنة لبقرة. هذا، ولا توجد بالهيكل العظمي، أيُّ آثار لذبح أو حرق أو تقطيع تساعد على تفسير الدفنة، وإنما جاء الهيكل العظمي خاليًا من أي معالمَ غريبة، والجميل هنا أنه قد لوحظ وجودُ نوع من المحافظة على جسم الحيوان. وتُؤرَّخ هذه المقبرة بفترة نقادة IC.IIA؛ أي ما بين ٣٧٠٠–٣٦٠٠ق.م. ويلاحظ أنه قد عُثر على شبيهِ تلك الدفنة بالمقبرة رقم ٣ بنفس الجبَّانة.[٣١] الشكلان رقم ٧-١٥ – ٧-١٦.

وفي سقارة،[٣٢]* التي تُعدُّ جبَّانتها واحدةً من أغنى الجبَّانات التي تضم قائمةً متنوِّعة من الدفنات الحيوانية على مرِّ مختلف المراحل الحضارية، وكان من بينها العديدُ

[٣١] *Warman, S., "How now, large cow" in: N. N, vol. 12, 2000, pp. 8–9*.

[٣٢] * تُعدُّ الجبَّانة الحيوانية المقدَّسة بسقارة واحدةً من الجبَّانات الضخمة الكاملة، التي اتخذت شكلَ سلسلة من المقابر المنحوتة تحت الأرض، اشتملت على كمياتٍ كبيرة من المومياوات الحيوانية ليس فقط للثيران والأبقار، بل لأنواع عدة. هذا، ولقد كانت عبادة أو تقديس الثور واحدةً من أهم العبادات الحيوانية السائدة بالجبَّانة، التي ترجع بجذورها الأولى إلى عصر بداية الأسرات؛ إذ عُثر في سقارة على الكثير من رءوس الثيران المصنوعة من الفخار، والمزوَّدة بقرون حقيقية، كانت قد وُزِّعت على بعض المصاطب الملَكية كما في المقبرة رقم ٣٥٠٤ التي أُحيط بناؤها العلوي بحوالي ٣٠٠ رأس ثور. وتكرَّر نفس الأمر في جبَّانة أبو صير. ويرى د. علي رضوان نقلًا عن Regulski أنَّ هذه الرءوس أو نماذج رءوس الثيران، إنما هي إشارة رمزية لاستمرار ودوام القرابين التي تُقدَّم إلى الملِك المتوفَّى، وهي أيضًا واحدة من الضروريات المعبِّرة عن قوة الحياة، أو إعطاء الحياة والروح — الكا — للمتوفَّى في العالم الآخر. بينما يرى Regulski أنَّ هذه الرءوس إنما تشير إلى القوة الملكية، وهي تمنحهم أيضًا قوةَ الحياة التي فقدوها، ولقد استمرَّت أهميةُ الثور في العقيدة المصرية القديمة على مرِّ مختلف مراحل العصور التاريخية بسقارة، *Smith, H. S., a visit to ancient Egypt, England, 1974, pp. 21–27; Davies, V., and Friedman., R., Op. Cit., pp. 187, 190; Davies, S., "uncharted saqqara: A postscript," in: JEA, vol. 84, 1998, pp.*

من دفنات الثيران والأبقار.[٣٣] ففي المقبرة رقم ٣٠٣٨، وهي من المقابر التي تُؤرَّخ بعصر الملك عنج إيب — من ملوك الأسرة الأولى — عُثر على دفنة آدمية وحيوانية معًا، وذلك في الركن الجنوبي الشرقي من المقبرة؛ إذ عُثر على هيكل عظمي لثور وُجدت عظامه متناثرةً بالمقبرة، بينما وُجدت عظام هيكل حيواني آخر، من دراسته تبيَّن أنه لثورٍ آخر، وقد عُثر معه على مجموعة من الأواني الحجرية ورءوس سهام عاجية.[٣٤] الشكل رقم ٧-٢٠.

وفي منطقة تل حسن داود، عُثر على واحدةٍ من أروع دفنات الأبقار، وذلك من بين ثلاث دفنات بَقَرية كان قد عُثر عليها في المنطقة الشمالية من الجبَّانة، حيث جاءت الدفنة أشبهَ بالعمل الفني، راجع الشكل رقم ٧-٩؛ إذ كانت البقرة راقدةً على جانبها الأيسر بينما يرضع منها طفلٌ آدمي صغير، يتراوح عمره ما بين خمس إلى ستِّ سنوات، فكانت طريقة الدفن أشبهَ بالواقعية، والطفل جاء بين سيقان البقرة وكأنه رضيعها. هذا، وتُؤرَّخ تلك الدفنة بعصر بداية الأسرات،[٣٥] ويُعتقد بشأن هذه الدفنة أنها تجسيدٌ للبقرة حتحور والابن حورس.

45-47, Regulski, I., "Engraved Bovine heads in the El-Kab area," in: C. D. E., vol. 77, 2002, p. 19; Teeter, E., "Animals in Egyptian Religion," in: Collins, B. J. (edit.), 2002, p. 359.

[٣٣] Petrie, W., Tarkhan II, London, 1914, p. 6.

[٣٤] *Emery, W. B., great tombs of the 1st dynasty, vol. 1, Cairo, 1949, pp. 82, 98.*

وعن العاج والسهام العاجية انظر: رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية في مصر القديمة حتى نهاية العصر العتيق»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

[٣٥] *El-Merghani, S., "how studies of Botanical remains and animal Bones contribute to the rewriting of the history of the Delta overtime," in: Egyptology, Op. Cit., p. 341.*

وربما كانت صلاية جرزة التي عُثر عليها في المقبرة رقم ٩٥ بجرزة، والتي تُؤرَّخ بحوالي ٣٥٠٠–٣١٠٠ق.م. والموجودة بالمتحف المصري من أول دلائل ظهور المعبودة حتحور، كمعبودة سماوية، اتخذت هيئةَ الرأس البَقَرية، بقرنيها وقد اعتلتها النجوم. هذا، ولقد وُجِد نظيرٌ لما جسَّدته تلك الدفنة، في منظر الملك أمنحوتب الثاني — الموجود بالمتحف المصري — وهو في وضع الرضاعة من المعبودة حتحور، وأيضًا تمثال تحتمس الثالث الموجود بالمتحف المصري.

Vandier, J., Manuel d'archeologie Egyptienne vol. 1, Paris, 1952, p. 197; Cooper, J. C., an illustrated encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, pp. 43-44; El-Merghani, S., Op. Cit., p. 342; Marina, L. M., "Two Minoan goddess figures" in: J. P. R, vol. 16/17, 2003, p. 36.

أما الدفنة الثانية التي عُثر عليها بالجبَّانة، فقد ظهر بها المتوفَّى ممددًا إلى الأرجل الأمامية للبقرة، الشكل رقم ٧-٩، وجاء هيكل البقرة شبه كامل،[٣٦] ولعل في العثور على تلك الدفنات دليلًا على أنَّ البقرة كانت مقدَّسة لدى أهالي منطقة كفر حسن داود. انظر أيضًا الشكل رقم ٧-٩.

رابعًا: دفنات حيوانية ملحقة بمقابر آدمية

عُثر في الكوبانية على دفنةٍ لبقرةٍ تتوسط اثنتين من الدفنات الآدمية، كانت البقرة تتجه من الجنوب إلى الشمال.[٣٧] تُؤرَّخ الدفنة بالعصر الحجري الحديث.

وفي نقادة، عُثر في المقبرة رقم 41.T.14 على دفنة لبقرة كانت راقدة إلى جوار دفنة آدمية — أي إنَّ الدفنتين متجاورتان — ورغم العثور على هيكل البقرة مفككًا، إلا أنَّ أسلوب وطريقة الدفن يشيران إلى أنها دفنةٌ كاملة لبقرة، وليس مجرَّد عظام حيوانية مفكَّكة ملحقة بالمقبرة. هذا، وقد دُفنت البقرة في وضعٍ موازٍ للدفنة الآدمية. وزُوِّدت الدفنةُ بتسعٍ من القدور الفخارية؛ كانت تحيط بجمجمة البقرة، ومقدِّمة جسمها،[٣٨] تُؤرَّخ الدفنة بعصرٍ ما قبل الأسرات.

وفي منطقة منشأة أبو عمر[٣٩]* عُثر على دفنة حيوانية لبقرة، عُثر على هيكلها العظمي كاملًا عدا الرأس، وكان هيكلها العظمي كبيرَ الحجم. هذا، وقد دُفنت البقرة وعليها مجموعة من الأواني الفخارية السليمة، وذلك بأحد مخازن المقبرة التي عُثر فيها على تلك الدفنة بالجبَّانة Group. 4، مما يدُل على أنَّ تلك البقرة كانت في دفنة فرعية بالمقبرة الأصلية أو الرئيسية، لا سيما وأنه قد عُثر في حجرة الدفن الرئيسية على بقايا تابوتٍ خشبي وعلى بقايا دفنة آدمية.[٤٠] تُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.

---

[٣٦] خالد محمد الطلي، مرجع سابق، ص٤٦٣.

[٣٧] *Behrens, H., Op. Cit., p. 77*.

[٣٨] *Petri, W., and Quibell, J. E., Naqada and Ballas, London, 1896, p. 20; Behrens, H., Op. Cit., p. 76*.

[٣٩] * تقع جبَّانة منشأة أبو عمر شمال شرق الدلتا، على بُعد ١٥٠كم شمال شرق القاهرة، وعلى بُعد حوالي٥٥٠كم جنوب قرية منشأة أبو عمر أو تل السَّبع بنات.

[٤٠] *Kroeper, K., “The excavation of Munich east Delta expedition in Minshat Abou Omar,” in: Van den Brink (edit.) The archaeology of the Nile Delta, Cairo, 1986, pp. 11, 17; Kroeper,*

وفي النوبة، عُثر على دفناتٍ بقرية أُلحقت بمقابر آدمية؛ ففي الجبَّانة رقم ١٧أ في «خوربهان» عُثر على دفنة لبقرة في الجزء B من المقبرة رقم ٦٦أ، بينما كان الجزء A من المقبرة قد خُصِّص لدفنة آدمية. وتكرَّر الأمر نفسُه في المقبرة رقم ٢٠١؛ إذ عُثر أيضًا على دفنة لبقرة شبيهة بالسابقة.[٤١] هذا، وتُؤرَّخ تلك الدفنات بعصر بداية الأسرات.

خامسًا: دفنات جزئية

عُثر في الموقع رقم ١١٧ بجبل الصحابة،[٤٢]* الذي يُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأعلى، على دفنةٍ آدمية جماعية، زُوِّدت بقرون ثيران كثيرة، ومن دراستها تبيَّن أنها إنما دُفنت بالجبَّانة لأغراضٍ عقائدية، وأنه قد استُعيض بقرون الثيران عن الثيرانِ نفسِها، وتعكس الدفنة شيئًا من الثراء، مما يجعل مثلَ هذه المقبرة واحدةً من المقابر الخاصة من عِلية القوم.[٤٣]

وفي توشكا[٤٤] عُثر أيضًا على قرونِ أبقار أو ثيران، وُجِدت بجوار رءوس أصحاب الدفنات رقم ١٢، ١٣، ١٨ بالموقع رقم ٨٩٠٥. ولربما كانت هذه الظاهرة هي البداية الأولى لثبوت العلاقة التي ربطت الإنسان بالأبقار والثيران منذ أقدم عصور الحضارة المصرية.[٤٥]

K., "Minshat Abu Omar–Burials with palettes" in: Spencer, A. J. (edit.) Aspects of early Egypt, London, 1996, p. 70.

[٤١] *Smith, G. E., and Jones, F. W., The archaeological survey of Nubia, vol. 2, Cairo, 1910, pp. 119, 154.*

[٤٢] * تقع الجبَّانة رقم ١١٧ على بُعد ٣كم شمال وادي حلفا، وتتوسَّط الطريقَ ما بين جبل الصحابة والحافة الشمالية من المنطقة الحضرية، وتُعَد هذه الجبَّانة واحدةً من أقدمِ جبَّانات وادي النيل.

[٤٣] *Wendorf, F., The prehistory of Nubia, vol. 1, Dallas, 1968, p. 33; Wendorf, F., "The site 117: A Nubian final Paleolithic graveyard near Gebel Sahaba, Sudan," in: the prehistory of Nubia, vol. 2, pp. 944–995; Hoffman, M. A., Op. Cit., pp. 67, 267, 288.*

[٤٤] * تقع توشكا على بُعد حوالي ٢٥٠كم جنوب أسوان، على البرِّ الغربي للنيل، وفي الموقع رقم ٨٩٠٥، بها عُثر على إحدى وعشرين دفنة آدمية معاصرة لمرحلة جبل الصحابة، كان قد أُلحِق بها قرون حيوانية لأبقار.

[٤٥] بياتريكس ميدان-رينيس، «عصور ما قبل التاريخ في مصر»، مترجَم، القاهرة ٢٠٠١م، ص٩٩. «كان للقرون دلالتها الرمزية الهامة التي وضحت من خلال الرسوم الصخرية التي عُثر عليها بمواقع عدة

هذا، ولقد عُثر على أدلةٍ تشير إلى تقديس الثيران والأبقار في دفنات جزئية تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث، في مقابر عدة بجبَّانة ديرتاسا، تمثَّلت فيما جاء من أجزاءٍ حيوانية لهما بالعديد من مقابر الجبَّانة، التي اعتُبرت بمثابة نوع من القرابين.[٤٦]

وتكرَّر العثور على جماجم الثيران في العديد من جبَّانات النوبة، في دفناتٍ تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث، كانت جماجم الثيران، موضوعةً أسفل حفرة الدفن الخاصة بالمقابر الآدمية، وهي ظاهرةٌ ولا شك ترتبط بالعالم الجنائزي. وكانت عادةً ما تُقسَّم المقبرة إلى جزأين؛ جزء لمستودع جماجم الثيران في الشمال، وجزء للأواني الفخارية في الجنوب،[٤٧] ولربما كان دفنُ جماجم الثيران بهذا الشكل فيه استمرارٌ لبقائها وضمانٌ لبقاء نوعها، لا سيما وأنَّ الشواهد الأثرية التي عُثر عليها منذ العصر الحجري القديم، تدُل على أنَّ الحفاظ على رأس الحيوان، أمرٌ كافٍ وضروري؛ إذ تحلُّ روحه في حيوان آخر، وبذلك لن يفنى الحيوان،[٤٨] ففي الجبَّانة رقم ٢ بكدادة — فيما بين الشلَّالين الخامس والسادس — عُثر على العديد من رءوس الثيران، التي كانت قد دُفنت بحيث تربط ما بين مكان الدفن (المقبرة الآدمية)، وبين مكان تقديم القرابين، وربما عبَّر تواجدها بهذه الدفنات عن كونها نوعًا من الأُضحيات الحيوانية، وما لها من دور جنائزي.[٤٩]

هذا، وإذا كان لقرون الأبقار[٥٠*] دلالتُها في العصر الحجري القديم الأعلى — كما جاء سالفًا — فإنَّه قد كان لها أيضًا أهميتُها في العصر الحجري الحديث؛ ففي النوبة

شرق أفريقيا، أكَّدت على ما كان لها من دورٍ طقسي مرتبط بالصيد والخصوبة، سواء بمفردها منفصلة عن الجمجمة أم غير منفصلة عنها، ولا يزال لقرون الماشية دورُها الطقسي والسحري في حياة المجتمعات البدائية حتى الآن». وعن المزيد انظر: رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية»؛ *Louis, C., "les bouefs africains á cornes déformées: quelques éléments de réflexion": Anthropozoologica, vol. 39/1, 2004, p. 335.*

[٤٦] Brunton, G., Mostagedda and Tasian culture, London, 1937, pp. 6–7, 30–31.

[٤٧] بياتريكس ميدان-رينيس، مرجع سابق، ص١٨٦-١٨٧.

[٤٨] أشرف زكريا، «التماثيل والتشكيلات الحيوانية والحيوانية الطابع في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديمة في عصورِ ما قبل التاريخ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٤.

[٤٩] *Regulski, I., Op. Cit., p. 18.*

[٥٠] * هناك صلةٌ رمزية بين العلامة wpt التي تمثِّل القرنين 𓋁 وبين العلامة 𓈈 التي تمثِّل الوادي، وبين علامة Aht𓈌 التي تمثِّل الأفق أو السماء، ويؤكد كلٌّ من Newberry, P., Gaerte, W. على

عُثر في العديد من دفنات جبَّانة كدروكة في إقليم دنقلة الشمالي، على قرونٍ للأبقار كانت قد وُضِعت خلف رءوس الموتى، ربما كنوعٍ من التعاويذ السحرية، أو قد يكون نوعًا من القربان الجنائزي ذا رمزية دينية، وربما كان بمثابة نوعٍ من الزينة الشخصية للمتوفَّى وتُؤرَّخ تلك الدفنات بالعصر الحجري الحديث.[٥١]

وفي العصر الحجري النحاسي، كان لقرون وجماجم الثيران والأبقار أهميتُها ومكانتها استمرارًا لما كانت عليه من قبل؛ فقد عُثر على جماجم وقرون الثيران والأبقار في العديد من الدفنات الآدمية في مختلف الجبَّانات؛ ففي جبَّانة مطمر عُثر في المقبرة رقم ٢١٣ على جمجمة عجل، تُؤرَّخ بفترة نقادة الثالثة.[٥٢]

واستمرَّ ذلك الاهتمام بدفن جماجم الثيران والأبقار في العصر العتيق؛ ففي جبَّانة أبو صير الملق، عُثر في المقبرة 10e2؛ على جمجمة عجل صغير، وكذلك الأمر في المقبرة رقم 25d7 بالجبَّانة، وربما دلَّ ذلك على غرضٍ شعائري ارتبط بتلك الحيوانات، وخاصة جماجمها، فلربما هي دفنات جزئية للأبقار.[٥٣] ولا شكَّ أنَّ ذلك التكرار إنما هو تأكيدٌ

ذلك. ولعل صلاية جرزة التي تمثِّل رأس البقرة حتحور، المعبودة السماوية بقرنيها، والمؤرَّخة بالفترة ٣٥٠٠–٣١٠٠ق.م. من أبرز النماذج التي تؤكِّد على وجود رمزية القرنين في مصر القديمة منذ مرحلة مبكرة.

Newberry, P. E., "Two cults of the old kingdom" in: LAAA, vol. 1, 1959, pp. 24–31; Gaerte, W., "die Horns of consecration" in: ARWS, vol. 21, 1922, pp. 72–75; Moss, M. L., "two Minoan goddess figures" in: JPR, vol. 16–17, 2003, p. 36.

[٥١] جاك رينولد، «كدروكة والعصر الحجري الحديث في إقليم دنقلا الشمالي»، مجلة إركاماني، العدد الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣.

[٥٢] *Petrie, W. M. F., Diospolis parva; the cemeteries of abdiyeh and Hu 1898–1899, London, 1901, p. 34.*

[٥٣] *Scharff, A., Die Archäolgischen Ergebnisse des vorgeschichtlichen gräber feldesvon Abusir El-Meleq, Osnabrück, 1926, pp. 108–109, 112–113, 126.*

تكرَّر العثور على دفناتٍ لجماجم الثيران والعجول بأبو صير الملق في الدفنات رقم:

59A1-37bI-37C4-45C6-52A3-52H8-55K3-1094-1092-1072-1068-1070-1067-1059-1058-1019-60A9-1098-1100-1116-1128-1139-1144

.

على كونها دفنات مقصورة لتلك الجماجم الحيوانية، ولم تأتِ مصادفةً، بل هي فُصلت عن قصدٍ من الهياكل الحيوانية، وكان لها رمزيتها في تلك الدفنات.[٥٤] فلقد كان لقرون الثور وجمجمته أهميةٌ كبيرة في مصر؛ إذ كانت من أكثرِ التمائم شيوعًا في عصورِ ما قبل التاريخ، واعتقدت باومجرتل أنها بمثابة رموز مبكِّرة لإلهة الخصوبة.[٥٥]

التكفين

دأب المصري القديم منذ عصورِ ما قبل التاريخ، على الحفاظ على أجساد الحيوانات، وخاصة الأبقار والثيران،[٥٦] فجاءت الحيوانات في العديد من الدفنات، وقد كُفِّنت بالحصير، وفي المقبرة رقم ١٧ بالشلال،[٥٧] وكل من المقبرة رقم ٥٤٢٢، و٥٤٣٤ بجبَّانة رقم ٥١٠٠ بالبداري[٥٨] والمقبرة رقم ٣ بجبَّانة هيراكونبوليس HK6 الشكل رقم ٧-١٧ - ٧-١٦، التي تبيَّن بها وجودُ البدايات الأولى للمحافظة على جسم الحيوان متمثلةً فيما عُثر عليه بها من آثار لمادة عضوية سوداء تحيط بالهيكل العظمي للحيوان، وكذلك الأمر في المقبرة المزدوجة رقم ١٣-٢٣ بنفس الجبَّانة التي كُفِّن فيها الحيوان أيضًا بالحصير.[٥٩]

وكانت الحيوانات في كلٍّ ذلك، قد اتَّبعت طرقَ الدفن الآدمية، وكان الحصير — غالبًا — هو المادةَ المستخدَمة في تكفين الثيران والأبقار، وقد وضح ذلك في العديد من الدفنات الحيوانية.[٦٠]

المتاع الجنائزي

جاءت العديد من دفنات الثيران والأبقار وقد زُوِّدت بالمتاع الجنائزي الذي تنوَّع ما بين:

---

[٥٤] *Scharff, A., Op. Cit., pp. 134-163*.

[٥٥] رضا محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص١٩.

[٥٦] *David, R., The ancient Egyptian, London, 1980, p. 24*.

[٥٧] *Behrens, H., Op. Cit., p. 77*.

[٥٨] *Brunton, G., and Caton-Thompson, C., 1928, pP. 12, 38*.

[٥٩] *Adams, B., 2000, pp. 33-34*.

[٦٠] *Adams, 2001, p. 7*.

(١) قدور وأوانٍ فخارية: كما في المقبرة رقم ١٧ بالشلال،[٦١] والمقبرة رقم 41.T.14 بنقادة التي زُوِّدت بتسعٍ من القدور الفخارية،[٦٢] والدفنة المزدوجة رقم ١٣-٢٣ بجبَّانة هيراكونبوليس،[٦٣] والدفنة البقرية التي جاءت بالجبَّانة Group-4 بمنشأة أبو عمر.[٦٤]

(٢) أوانٍ حجرية: وذلك كما في المقبرة رقم ٣٠٣٨ بسقارة، التي زُوِّدت بمجموعة من الأواني الحجرية،[٦٥] والمقبرة رقم ٣٨٥ج٤ بحلوان، التي زُوِّد فيها الحيوان بإناءين من الألباستر،[٦٦] والدفنة رقم ١٦٠٥ بنجع الدير التي دُفن فيها الحيوان أسفلَ قِدرٍ ضخمةٍ دائرية الشكل من الألباستر.[٦٧]

(٣) رءوس سهام عاجية: وذلك كما في المقبرة ٣٠٣٨ الآنفة الذِّكر بسقارة،[٦٨] التي ربما دُفنت مع الحيوان؛ لغرضٍ سحري يتعلَّق بالصيد، كطقسة رمزية.

(٤) سكين من الصوان: وذلك كما في المقبرة ٣٨٥ج٤ بحلوان،[٦٩] التي ربما كانت تشير إلى اعتبارها سكينَ أضاحٍ، وهي سكين كانت تُستخدم في أغراض ذبح الأُضحيات الحيوانية.

هذا، ولقد جاء الأثاث الجنائزي في بعض الدفنات الحيوانية دون غيرها، ولا شكَّ أنَّ تزويد تلك الدفنات بهذه الأنواع من المتاع الجنائزي، يؤكِّد ما كان لها من دور رمزي وأسطوري لعِبته هذه الحيوانات في حياة المصري القديم.

---

[٦١] Behrens, H., Op. Cit., p. 77.

[٦٢] Petri, W., and Quibell, T. E., 1896, p. 20; Behrens, H., Op. Cit., p. 76.

[٦٣] Adams, B., 2001, p. 7; Friedman, R., 2003.

[٦٤] Kroeper, K., 1986, pp. 11, 17; Kroeper, K., 1996, p. 70.

[٦٥] Emery, W. B., 1949, pp. 82, 98.

[٦٦] زكي سعد، مرجع سابق، ص٣٦، ٣٧.

[٦٧] Reisner, G. A., Op. Cit., p. 55.

للمزيد عن العاج والمصنوعات العاجية انظر: رضا محمد سيد أحمد، العاج والمصنوعات العاجية.

[٦٨] *Emery, W. B., Op. Cit., p. 98.*

[٦٩] زكي سعد، مرجع سابق، ص٣٧.

وجهة الحيوانات

كان يتم تكفينُ الحيوانات وتزويدُها بالمتاع الجنائزي مثل بني البشر؛ فقد كانوا يوسَّدون أيضًا في أوضاعٍ واتجاهاتٍ مختلفة مثلهم.[٧٠] فهناك من الحيوانات ما اتجه إلى الغرب كما في الجبَّانة رقم ١٧ بالشلال،[٧١] والدفنة رقم L20 بالجبَّانة L بقسطل.[٧٢] وربما كان المقصود من ذلك، جعْلَ الحيواناتِ تتجه نحو عالم الغرب، الذي يشير إلى عالم الموتى. وهناك ما اتَّجه إلى الشرق أو جاء بالركن الشرقي — وأحيانًا الجنوبي الشرقي — من المقبرة، كما في الدفنة ٣٠٣٨ بسقارة،[٧٣] وكما في حالة دفنات الثيران والأبقار التي عُثر عليها بجبَّانة شمال الهمامية، والتي اتَّجهت فيها الحيوانات — عدا خمسة — إلى الشرق.[٧٤] وربما كان الغرض من ذلك الإشارةَ إلى ارتباط هذه الحيوانات بالعقيدة الشمسية، وفي ضوء ذلك يمكن أن نشير إلى البقرة ودورها كإلهة سماوية تلد إلهَ الشمس كلَّ يوم، حيث تتجه إلى الغرب، بينما يكون خَصرها ناحيةَ الشرق، وعندما ينزل إله الشمس إلى الغرب فإنها تقوم باستقبال رع ثم تبتلعه داخل جسدها، حيث تكون دورة الحياة من جديد، فهذه هي عملية البعث مرةً أخرى.[٧٥] أما الغالبية العظمى من دفنات الثيران والأبقار، فنجدها قد اتَّجهت إلى الجنوب، وذلك كما في حالة الدفنة رقم E-94 IN بالنبتة،[٧٦] ودفنة الكوبانية التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث،[٧٧] وكذلك الوضع في دفنات جبَّانة البداري، لا سيما الدفنات رقم ٥٤٢٢، و٥٤٣٤ بالجبَّانة رقم ٥١٠٠،[٧٨] وهي في هذه الحالة جاءت على غِرار الدفنات الآدمية.

---

[٧٠] مصطفى عطا الله، «دفنات الحيوانات في مصر مقارنةً بالعراق وبلاد الشام في عصورِ ما قبل التاريخ»، دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجمعية الأثريين العرب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٥٤٨.

[٧١] *Behrens, H., Op. Cit., p. 77*.

[٧٢] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 78*.

[٧٣] *Emery, W. B., 1949, pp. 82, 98*.

[٧٤] *Brunton, G., and Caton-Thompson, C., 1928, p. 91*.

[٧٥] خالد أنور عبد ربه عبد الغني، «إله الشمس وعلاقته بآلهة ومخلوقات العالم الآخر أثناء رحلته الليلية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٩٧.

[٧٦] *Applegate, A., and Gautier, A., Op. Cit., pp. 468, 488*.

[٧٧] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 111*.

[٧٨] Reisner, G. A., 1910, p. 138.

وأخيرًا ... فهناك من الحيوانات ما اتَّجه إلى الجنوب الغربي، أو عُثر عليها في الركن الجنوبي الغربي من المقبرة، كما في المقبرة رقم ٣٣، ورقم ٧١ بالجبَّانة رقم ١٧أ بالنوبة،[٧٩] والمقبرة رقم ٢٤١ بجبَّانة مريس بالنوبة أيضًا.[٨٠]

الغرض من دفنات الثيران والأبقار

ارتبط المصري القديم بالثيران والأبقار منذ عصورِ ما قبل التاريخ، وإن غابت عنا بفعل الزمن معلوماتٌ كثيرة عن تفاصيل تلك العلاقة، إلا أنَّ المكتشفات الأثرية ساهمت في إعادة تركيب صورتها وتحديد تاريخ ظهورها عبْر الزمان والمكان.[٨١]

ولعلَّ من أوضحِ الأغراض التي دُفِنت من أجلها الثيران والأبقار هي:

أولًا: تقديسها

ولقد وضَح هذا التقديس منذ العصر الحجري القديم الأعلى، فيما عُثر عليه من قرونٍ لأبقار وثيران، دُفِنت في مقابرَ آدمية (جبل الصحابة، وتوشكا)، رأى Hoffman في العثور عليها أنها إرهاصاتٌ أولية لِما ظهر في العقائد المصرية في العصور التاريخية من أهميةٍ رمزيةٍ لتلك الحيوانات، التي كان لها ارتباطاتها العقائدية الهامة في مصر القديمة.[٨٢] بينما ربطت Gimbutas بين القرن، وبين الإلهة الأم. وأشار Giedion إلى ارتباط القرن بالخصوبة عند بعض القبائل الأفريقية التي تملؤه بالدم، بينما ربطت Levy القرنَ بطَور الصيد؛ أي إنه كان للقرون أهميةٌ طقسية لارتباطها بالقوة الذكرية لدى البعض، ولارتباطها بالأمومة لدى البعض الآخر.[٨٣] وترى الدارسة أنَّ تفسير Giedion أقربُ من الصحة؛ إذ إنَّ الدم يرمز إلى استمرار الحياة والبعث، وأن يُملأ القرن بالدم لهو دليلٌ على بعث الحيوان من جديد.

---

[٧٩] *Reisner, G. A, 1910, p. 138*.

[٨٠] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 75*.

[٨١] *David, R., Op. Cit., p. 24*.

[٨٢] *Hoffman, M. A., Op. Cit., p. 91*.

[٨٣] أشرف زكريا، «تماثيل ورموز الأمومة في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل التاريخ»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٥م، ص٢٣.

وهكذا جاءت أغلب إشارات بداية وجود دفنات الثيران والأبقار ولو بصورة جزئية — متمثلة في القرون — دليلًا على الرمزية العقائدية لتلك الحيوانات، وعلى نشأة علاقة من نوعٍ ما ربطتها بالإنسان،[٨٤] منذ العصر الحجري القديم الأعلى تقريبًا، ممَّا دعا Frankfort إلى القول بأنَّ مصر كانت هي المهد الأول الذي انطلقت منه العقيدة الدينية المرتبطة بعبادة وتقديس الثيران والأبقار،[٨٥] وإن كانت الدارسة ترى عكس ذلك؛ إذ عُرفت عبادة الثيران والأبقار في بلاد الشام منذ الألف الثامن ق.م. تقريبًا.

ولقد فسَّر Kessler الغرضَ من دفنات الثيران والأبقار التي عُثر عليها بجبَّانة البداري بأنَّ هذه الحيوانات كانت تتمتَّع بصفات القوة والخصوبة، ومن ثَم اهتمَّ بدفنها والاعتناء بها ضمانًا لاستمرار تلك القوة والخصوبة معه دائمًا، كي ينتفعَ بها، سواء في حياته أو بعد مماته.[٨٦]

ولا شكَّ أنَّ هذه الدفنات إنما تشير إلى ذلك التقديس الذي أحاط بتلك الحيوانات، وتُعد أيضًا بمثابة وثيقة حفظَت لنا الكيفية التي كانت عليها تلك الدفنات، ومكَّنتنا من فهْم ومعرفة تلك العقيدة المرتبِطة بالأبقار والثيران.[٨٧] وتُعد دفنة البقرة والطفل الرضيع التي عُثر عليها بجبَّانة تل حسن داود، تلك الدفنةُ التي تُعد تأصيلًا لأسطورة إيزيس والابن حورس، الذي أرضعته ورَعَته البقرة حتحور في أحراج الدلتا؛ فالمعبودة حتحور هي البقرة المقدسة، وهي الأم التي تمنح الخلود لأبنائها، وهي الربة الحامية لإله الشمس التي تساعده على مواجهة أخطار العالم السفلي، وهي التي تعطي الميلاد من جديد للشمس.[٨٨]

---

[٨٤] بياتريكس ميدان-رينيس، مرجع سابق، ص١٢٨.

[٨٥] *Wendorf, F., and Schild, R., 1998, p. 115.*

[٨٦] *Kessler, D., "tier kult," in: LÄ, vol. 6, col. 574; Kees, H., untersuchungen zur Geschichte und alter tumsakunde Aegyptens, Drei zehnter Band Hildesheim, 1964, p. 1.*

[٨٧] Egulski, I., Op. Cit., p. 17.

[٨٨] *Vandier, J., Op. Cit., p. 197; Clark, G., myth and symbols in ancient Egypt, London, 1959, p. 89; cooper, J. C., an illustrated encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, pp. 43-44.*

ومن هنا تولَّدت فكرةُ الآلهة الحيوانية، أو الحيوانات المؤلَّهة، التي ربطت ما بين الإنسان والحيوان، سواء بصلاتِ رهبة وخوف أو منفعة، فأصبح الحيوان رمزًا مقدَّسًا يربط ما بين الإنسان والإله.[٨٩]

ثانيًا: كأُضحية

كثيرًا ما كانت تُقدَّم الثيران والأبقار كأُضحيات حيوانية، تقرُّبًا للإله، ورغبةً في زيادة الخير، وذلك كما في حالة الدفنة رقم E.94 In بالنبتة، التي عُثر فيها على بقرة، كانت قد ذُبِحت قبل إتمام عملية الدفن، مما يوحي بأنها أُضحية.[٩٠]

وكما في حالة التراكمات العظمية التي عُثر عليها في النبتة أيضًا، والتي كانت نتاج تراكمات سنوات عديدة كانت تُنحَر فيها الحيوانات وتُقدَّم كأضحياتٍ في توقيتٍ معيَّن من كل عام.[٩١]

وكما في حالة المقبرة رقم ٣٨٥ج٤ بالجبَّانة الملَكية بحلوان، التي اشتملت على بقايا عظميةٍ لأكثر من ثور، وذلك في ثلاث طبقات، وأسفل تلك الطبقات الثلاث عُثر على سكين من الصوان، ربما كانت سكينَ أُضحية، وربما دلَّ وجودها بالمقبرة، على أنَّ هذه المقبرة كانت مقبرةً خاصة بأحد أصحاب النفوذ، وأنَّ السكين كانت لها غرض طقسي مرتبطٌ بالثور.[٩٢]

ثالثًا: غرض اقتصادي

يُعتقد أنَّ عبادة الثيران والأبقار تكمُن في ارتباطها بالزراعة، وقد أفاد بذلك المؤرخون الكلاسيكيون أمثال كليمنس السكندري الذي ذكر أنَّ البقر كان يُعتبر رمزًا للأرض والزراعة والغذاء، هذا بالإضافة إلى ارتباط الثيران والأبقار بالخصوبة الجنسية.[٩٣]

---

[٨٩] *Ikram, S., death and burial in ancient Egypt, Great Britain, 2003, p. 83.*

[٩٠] *Applegate, A., and Gautier, A., Op. Cit., pp. 468, 488; Wendorf, F., and Schild, R., 2002, p. 17.*

[٩١] *Wendorf, F., and Schild, R., 1998, p. 108.*

[٩٢] زكي يوسف سعد، مرجع سابق، ص٣٦-٣٧.

[٩٣] مصطفى عطا الله، مرجع سابق، ص٥٥٠-٥٥١.

ويرى البعض أنَّ هذه الحيوانات بعد استئناسها في العصر الحجري الحديث زادت وتوالدت حيث الاستقرار وضمان الحصول على القوت، وذلك بعد حياة التَّرحال والخضوع لقسوة البيئة وضيق مصادر الرزق الذي كان يعاني منه أهلُ هذه العصور، فما كان من هؤلاء القوم الذين استأنسوا هذه الحيوانات إلا أن قدَّسوها نظرًا لأنها هي التي غيَّرت حالهم إلى أحسن حال.[٩٤]

فكانت هذه الحيوانات هي المقياس الرئيسي للثروة والاقتصاد الزراعي، وذلك منذ العصر الحجري الحديث كما ذُكر آنفًا، لا سيما في مجتمعات الصحراء الغربية؛ إذ كان اقتناء أعداد كبيرة من الأبقار والماشية دليلًا على القوة والثروة والمكانة الاجتماعية لأصحابها، ولعلَّ في الاهتمام بدفنها ما يعكس الرغبة في الاحتفاظ بها.[٩٥]

Otto, E., Beitraege Zur geschichte der tierkult und Altertumskunde in Aegypten ,XIII, Hildesheim, 1964, pp. 1–2.

[٩٤] مصطفى عطا الله، مرجع سابق، ص٥٥١. عبد العزيز صالح، «حضارة مصر القديمة وآثارها»، ج١، القاهرة ١٩٩٢م، ص١٢٠.

[٩٥] *Wendorf, F., and Schild, R. 1998, pp. 115–116.*

الفصل الثاني

دفنات المَعْز والكِباش

دفنات المَعْز والكِباش

عَرف المصري القديم استئناسَ المَعْز والأغنام من حوالي ٥٥٠٠ق.م.، كنتيجة لتأثيراتٍ حضارية من الشرق الأدنى القديم — لا سيما بلاد الشام — وبالفعل فقد عُثر على بقايا عظمية للمَعْز والأغنام في مرمدة بني سلامة والفيوم ومدينة نقادة والعمري.[١]

وهذا لا ينفي معرفةَ مصر بالمَعْز قبل ذلك، فقد وُجد في مصر نوعان من المَعْز، هما Hircus Mambrinus وHircus Thebaicus.[٢] ولقد تنوَّعت دفنات المَعْز ما بين:

(١) فنات فردية.
(٢) دفنات مزدوجة.
(٣) دفنات جماعية.
(٤) دفنات حيوانية وآدمية معًا.
(٥) دفنات جزئية.

[١] *Huzayyin, S., the place of Egypt, Cairo, 1941, pp. 319, 328; Driesch, A. V., und Boessneck, J., die tier knochen funde aus der neolithischen siedlung Von Merimde-Beni Salâme am westhichen Nil delta, München, 1985, p. 1 ff.; Rice, M., Egypt's making, the origins of ancient Egypt 5000–2000 B.C., London, 1991, p. 27; Hassan, F., Egypt in the prehistory of north east of Africa, in: Sasron, M. (edit.), Ancient near eastern civilizations, London, 1995, p. 691.*

[٢] وليم نظير، «الثروة الحيوانية»، ص٦٧.

أولًا: الدفنات الفردية

عُثر في المقبرتين رقم ٥٤٢٤، و٥٤٢٣ اللتين تقعان على الحافة الشمالية من القطاع الشرقي من جبَّانة البداري، على اثنتين من دفنات المَعْز — كلٌّ دفنة على حدة — دون متاعٍ جنائزي، وتُؤرَّخان بالعصر الحجري النحاسي.[٣]

وفي المقبرة رقم ١٨٣٨ من جبَّانة «تاسا - المستجدة»، عُثر على بقايا عظمية تشير إلى دفنةٍ لماعز صغيرة. هذا بخلاف العديد من البقايا العظمية لحيواناتٍ أخرى ربما كانت مَعْزًا أو حُمْلانًا صغيرة أو غزلانًا.[٤] تُؤرَّخ بالعصر الحجري النحاسي.

وفي جبَّانة المحاسنة،[٥]* عُثر في المقبرة رقم ٤٢ على دفنة لماعز، زُوِّدت ببعض المتاع الجنائزي. تُؤرَّخ الدفنة بعصرِ ما قبل الأسرات.[٦] وفي المقبرة رقم ١٠٧ عُثر على دفنة لماعز كانت ترقد بين مجموعة من الأواني الفخارية.[٧]

بينما عُثر في جبَّانة المعادي، على ستٍّ من دفنات المَعْز — كل دفنة على حدةٍ — جاءت منها ثلاث دفنات، لثلاث من المَعْز كلٌّ منها كانت راقدة جنبًا لجنب في اتجاه النهاية الشرقية من الجبَّانة، بينما وُزِّعت الثلاث دفنات الأخرى بالجبَّانة؛ هذا وتُؤرَّخ تلك الدفنات بعصر ما قبل الأسرات.[٨]

وفي جبَّانة وادي دجلة عُثر على عدد من دفنات المَعْز، جاء منها أربع دفنات في صفٍّ منفصل، في مواجهة النهاية الغربية من الجبَّانة، بينما عُثر على ثلاث دفنات أخرى، لثلاثٍ من المَعْز، وذلك على مسافة قريبة من بعضها البعض في مواجهة النهاية الشمالية الشرقية من الجبَّانة، وعُثر أيضًا على خمسٍ من دفنات أخرى لمَعْزٍ كانت قد دُفِنت في أجزاءٍ منفصلة من الجبَّانة؛ إذ عُثر على اثنتين من دفنات المَعْز هما الدفنتان ٧-٢١ -

---

[٣] *Behrens, H., Op. Cit., p. 75; Flores, D. V., Op. Cit., p. 25*

[٤] *.Brunton, G., Mostagedda and Tasian Culture, London, 1937, p. 71*

[٥] * تقع جبَّانة المحاسنة شمال أبيدوس بحوالي ٩ أميال، إلى الجنوب من بيت خلاف بمحافظة سوهاج غرب النيل.

[٦] *.Ayrton, E. R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, London, 1911, pp. 13, 21*

[٧] *.Ibid., p. 22*

[٨] *.Flores, D. V., Op. Cit., p. 25*

٧-٢٢ كانتا محاطتين بحلقة من المقابر الآدمية، وعُثر أيضًا على دفنة منفصلة لواحدة من المَعْز، إلى الغرب من تلك الدفنات.[٩] ففي الدفنة رقم ١١٠ التي عُثر عليها شرق جبَّانة وادي دجلة، وُجِدت دفنة لواحدة من المَعْز — أو ربما حَمَلٍ صغير — كانت راقدة على جانبها الأيمن ورأسها إلى الجنوب الشرقي، ولم تكن الدفنة مزوَّدة بالأثاث الجنائزي.[١٠] الشكل رقم ٧-٢٢.

وإلى الجنوب من هذه الدفنة، عُثر على دفنةٍ أخرى لماعز صغيرة، وذلك بالمقبرة رقم ١١٦، كانت الماعز راقدةً على جانبها الأيمن، رأسها إلى الشرق، ولم تكن الدفنة مزوَّدة بالمتاع الجنائزي. ومرةً أخرى نجد الالتزام بالاتجاه الشرقي في الدفن.[١١]

فقد عُثر إلى الشرق من المقبرة رقم ٣٤٤، على دفنة لواحدة من صغار المَعْز، يتراوح عمرها ما بين ثلاثة إلى ستة شهور، كانت راقدةً على جانبها الأيسر، رأسها إلى الجنوب، الشكل رقم ٧-٢٣، بينما إلى الشمال الغربي من المقبرة رقم ٣٨٧ عُثر على دفنةٍ أخرى لواحدة من صغار المَعْز كانت راقدةً على جانبها الأيمن، رأسها إلى الجنوب، والوضع نفسُه تكرَّر في المقبرة رقم ٣٩١، التي عُثر إلى الشمال منها على دفنةٍ أخرى لواحدة من صغار المَعْز، وُجِدت في حفرة ضحلة، راقدةً على جانبها الأيمن، رأسها إلى الشرق، ولم تكن مزوَّدةً بالمتاع الجنائزي؛ هذا وتُؤرَّخ كلُّ تلك الدفنات بعصرِ ما قبل الأسرات.[١٢]

وفي جبَّانة هليوبوليس، عُثر في المقبرة رقم ١٥ على دفنةٍ لواحدة من المَعْز، جاءت راقدةً على جانبها الأيمن، ورأسها إلى الجنوب، والوجه يتَّجه نحو الشرق، زُوِّدت الدفنة بالمتاع الجنائزي، وتُؤرَّخ الدفنة بعصرِ ما قبل الأسرات.[١٣] وتكرَّر نفس هذا الوضع في المقبرة رقم ٢٤ التي كانت لواحدة من المَعْز، زُوِّدت بالمتاع الجنائزي، وعُثر بالقرب من

---

[٩] *Ibid., p. 25.*

[١٠] *Rizkana, I., Maadi IV, The predynastic cemeteries of Maadi and Wadi Digla, Mainz, 1990, pp. 59, 60.*

[١١] *Ibid., p. 60.*

[١٢] *Rizkana, I., Op. Cit., p. 60.*

[١٣] *Debono, F., and Mortensen, B., The predynastic cemetery at Heliopolis, Mainz, 1988, p. 13.*

فمِها على بقايا نباتية.[١٤] وفي المقبرة ٣٦ عُثر على دفنةٍ أخرى لواحدة من المَعْز، زُوِّدت بالمتاع الجنائزي، وكُفِّنت بالحصير.[١٥] الشكل رقم ٧-٢٤.

وفي المقبرة رقم ٣٧ عُثر أيضًا على دفنةٍ لواحدة من المَعْز، التزمت بنفس أوضاع الدفن السابقة، وزُوِّدت بالمتاع، وعُثر في الدفنة على آثارٍ لمادة سوداء ربما كانت لتلك المادة السوداء علاقةٌ بمحاولة حفظ جسم الحيوان.[١٦] الشكل رقم ٧-٢٥.

هذا، ولقد تكرَّر العثور على آثار تلك المادة السوداء في المقبرة رقم ٦٧، التي عُثر فيها على دفنةٍ لواحدة من المَعْز، شذَّت في وضعيةِ دفنها عن كل الدفنات السابقة؛ إذ جاءت راقدةً على بطنها، أطرافها مطوية أسفل جسمها، الشكل رقم ٧-٢٦، ولقد زُوِّدت الدفنة ببعض المتاع الجنائزي.[١٧]

وفي المقبرة رقم ٧١ عُثر أيضًا على واحدةٍ من المَعْز، ارتفعت مؤخرة جسمها عن مقدمته، واتجه رأسها نحو الجنوب، بينما اتَّجه الوجه إلى الشرق، وكانت راقدةً على جانبها الأيمن في وضعٍ منكمش — تقاربت قدماها الأماميتان مع الخلفيتين — وزُوِّدت ببعض المتاع الجنائزي، وعُثر في الدفنة على آثار المادة السوداء أسفل جسم الحيوان، وعلى أجزاءٍ من القماش، مما يشير بالفعل إلى بدايةِ وجودِ نوعٍ من التحنيط.[١٨] الشكل رقم ٧-٢٧.

أمَّا في النوبة، فقد انتشر تقديس المَعْز، ربما لكثرة تواجدها هناك، ولشدة اهتمام المصري القديم بتربيتها في شريط الوادي الضيق، حيث قلَّة المراعي التي سمحت بتواجد هذه الحيوانات الصغيرة الحجم. ولقد عُثر في النوبة على العديد من دفنات المَعْز، التي تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات، والتي لم تختلف كثيرًا عمَّا جاء في جبَّانات الوادي قبل ذلك؛ فقد عُثر بالنوبة السفلى على حوالي إحدى عشرة دفنة للمَعْز، منها ما جاء في منطقة الجندل، بالمقبرة رقم ٢٣٢ التي عُثر عليها في الجزء الجنوبي من الحافة الغربية للجبَّانة

[١٤] *Ibid., p. 14*.

[١٥] *Ibid., p. 36*.

[١٦] *Ibid., p. 17*.

[١٧] *Ibid., p. 20*.

[١٨] *Debono, F., and Mortensen, B., Op. Cit., pp. 21, 39*.

رقم ٧، والتي بها عُثر على واحدة من المَعْز جاءت بلا تكفين، كانت ترقد على جانبها الأيسر، تتَّجه نحو الشمال الغربي.[١٩]

هذا بخلافِ ما جاء في الجبَّانة رقم ١٤٢ بمنطقة نجع الوادي بالقرب من السيالة، بالنوبة السفلى، حيث عُثر على ثلاثٍ من دفنات المَعْز — كلٌّ على حدة — وذلك في المقابر رقم: ١٦، ١٧، ١٧أ.[٢٠]

بينما عُثر على دفنةٍ لواحدة من المَعْز أيضًا في المقبرة رقم ١٢٣ من جبَّانة خوربهان ١٧. وتكرَّرت مثل تلك الدفنات في الجبَّانة رقم ٤٤ بمنطقة شم نيش؛ إذ عُثر على اثنين من دفنات المَعْز في المقبرتين رقم ٢٣، و٣٠.[٢١] وفي المقبرة رقم ١٠٤ بدابود، عُثر على دفنة لواحدة من المَعْز تحمل بعضَ الاختلاف عن غيرها من الدفنات الأخرى؛ إذ تبيَّن من دراسة هيكلها العظمي وجودُ كسر في عنق الماعز، وقد يشير ذلك إلى أنه قد حدث نوع من الضغط على فقرات عنق الماعز، أدَّى إلى هذا الكسر.[٢٢]

وقد عُثر في كلٍّ من المقابر ٦٢، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٤ بجبَّانة دابود بالنوبة السفلى على دفناتٍ لصغار المَعْز، اشتملت كلُّ دفنة منها على واحدةٍ من صغار المَعْز أو ربما حُمْلان صغيرة،[٢٣] منها ما جاء في الدفنة رقم ٢٢–٧٠، ورقم ٢٣٢–٧٠ بالجبَّانة، الشكل رقم ٧-٢٨ - ٧-٢٩.

ومن الجدير بالذكر أنَّ المَعْز تُعَدُّ من الحيوانات ذات القيمة الكبيرة عند الفقراء، ولعل تكرار العثور على دفنات المَعْز في مقابر العامة من الأفراد ما يؤكد ذلك، لا سيما وأنَّ المَعْز كانت من الحيوانات السهلة الاستئناس، فكان من اليسير أن يُضحِّي بها الفرد العادي أو يتقرَّب بها من الإله دون أن يتكلَّف مشقَّة العناء.

---

١٩ *Flores, D. V., Op. Cit., pp. 42, 73; Behrens, H., Op. Cit., p. 77.*

٢٠ *Flores, D. V., Op. Cit., p. 20.*

٢١ *Ibid., p. 76.*

٢٢ Smith, G. E., and Jones, F. W., The Archaeological Survey of Nubia, reports for 1907–1908, vol. 2, Cairo, 1910, pp. 76, 130.

٢٣ *Smith, G. E., Op. Cit., pp. 122–130.*

ثانيًا: الدفنات المزدوجة

عُثر على عددٍ قليل من الدفنات المزدوجة، ولكنَّ الرائع فيها هو أنها جمعت ما بين نوعين مختلفين من الحيوانات، في جبَّانة النوبة.

هذا، وقد عُثر في المقبرة رقم ٢٥٥ في منطقة الشلال، على دفنة حيوانية مزدوجة، لواحدة من المَعْز ومعها كلب، كانت الماعز راقدةً على جانبها الأيسر، ويتجه رأسها نحو الغرب.[٢٤] ولربما كان للدفنة صلةٌ رمزية بطقسة الصيد، أو الرعي، على اعتبارِ أنَّ الكلب من أهمِّ الحيوانات التي صاحبت الإنسان في رحلة صيده، وفي رحلة الرعي والاستئناس أيضًا.

وفي الجبَّانة رقم ٢٣ بمنطقة دابود، عُثر على دفنةٍ مزدوجة لشاة، وواحدة من المَعْز. وفي المقبرة رقم ٣٤ تكرَّر الوضع نفسه. أمَّا في المقبرة رقم ٥٨ فقد عُثر على دفنة أخرى مزدوجة، لكلب وواحدة من المَعْز.[٢٥] وتُؤرَّخ كلُّ هذه الدفنات بعصر بداية الأسرات.

ثالثًا: دفنات جماعية

عُثر على القليل من الدفنات الجماعية للمَعْز؛ ففي هيراكونبوليس (نخن) عُثر على بقايا العديد من دفنات المَعْز، التي تبيَّن من دراستها أنها دفناتٌ لَمَعْزٍ حديثة الولادة،[٢٦*] كانت تُذبَح وتُقدَّم كأضحيات حيوانية؛ ففي المقبرة رقم ٢ عُثر على بقايا عظمية لثلاث من المَعْز؛ اثنتين لَمَعْزٍ بالغة، والثالثة لحَمَلٍ صغير. وفي المقبرة رقم ٣ عُثر أيضًا على ثلاث من المَعْز في مرحلة عمرية متوسطة، وقد تكرَّر العثور على بقايا عظام المَعْز في كلٍّ من المقبرة رقم ١٠، ١١، ١٢،١٣، ١٤،١٦، ١٧، ١٨ ثم تأتي المقبرة رقم ١٩ توضِّح الصورةَ أكثرَ من خلالِ ما عُثر عليه بها من دفنات لَمَعْز، بلغ عددها سبعًا من المَعْز الحديثة

---

[٢٤] *Flores, D. V., Op. Cit., pp. 42, 73; Behrens, H., Op. Cit., p. 7*.

[٢٥] *Smith, G. E., Op. Cit., pp. 122-130, 151, 166*.

[٢٦] * أظهرت الاكتشافات أنَّ ملوك عصر بداية الأسرات بهيراكونبوليس كانوا يقدِّمون بسخاء الذبائحَ الحيوانية — الأضاحي — التي اشتملت على المَعْز الحديثة الولادة، وعلى أنواعٍ من الماشية، كانت تُقدَّم كأضاحٍ للإله حورس — الصقر — ومن المعروف أنَّ هيراكونبوليس هي مدينة الصقر حسب المعنى اليوناني لاسمها، ومن ثَم فالعثور على دفنات المَعْز الحديثة الولادة بالموقع، كان له دلالته الدينية.
Davies., and Friedman, R., Egypt, London, 1998, pp. 23-24.

الولادة،[٢٧] وتُؤرَّخ تلك الدفنات بعصرٍ ما قبل الأسرات. وربما كان سبب التضحية بالمَعْز الحديثة الولادة هو عدم الاستفادة منها مقارنةً بالمَعْز الكبيرة السن التي يُستفاد منها باللحم واللبن والجلد.

وفي جبَّانة نجع الدير، عُثر على شبيه ذلك؛ إذ عُثر على الكثير من البقايا العظمية لصغار المَعز، جاءت بالقرب من الدفنة رقم ١٥٨٢ التي كانت تجمع بين دفنةٍ لماعز وآدمي معًا، وتبيَّن من دراسة تلك البقايا العظمية، أنها كانت لأضاحٍ حيوانية من صغار المَعْز، كانت قد ذُبِحت وقُدِّمت ربما لصاحب المقبرة الآنفةِ الذكر.[٢٨]

وفي النوبة عُثر في المقبرة رقم ٥٢ بالجبَّانة رقم ٤١، على ما لا يقل عن عشرة من هياكل المَعْز، في دفنةٍ تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات.[٢٩]

رابعًا: دفنات حيوانية وآدمية معًا

تكرَّر العثور على الدفنات التي تجمع ما بين الحيوان والإنسان؛ ففي المقبرة رقم H4 بجبَّانة المحاسنة، عُثر على دفنة لواحدة من المَعْز، كانت قد دُفِنت مع سيدة،[٣٠] ربما دليلًا على الاعتزاز بها، بينما عُثر في جبَّانة نجع الدير، بالمقبرة رقم ١٥٨٢ على دفنة لواحدة من صغار المَعْز، جاءت بالقرب من دفنة آدمية كانت قد وُضعت في تابوت خشبي، وزُوِّدت الدفنة ببعض المتاع الجنائزي، وتُؤرَّخ بعصرٍ ما قبل الأسرات.[٣١]

---

[٢٧] *Adams, B., Excavations in the locality 6 cemetery at Hierakonpolis, 1979-1985, Oxford, 2000, p. 171 Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., 2004, pp. 72–73, 76.*

[٢٨] *Reisner, G. A., The early dynastic cemetery at Naga-ed-Dêr, part 1, California, 1908, p. 16.*

[٢٩] *Emery, W. B., The excavation and survery between Wadi Es-Sebua and Adindan, vol. 1, 11, Cairo, 1935, p. 301.*

[٣٠] *Ayrton, E. R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, London, 1911, p. 13.*

[٣١] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 16.*

وعن نجع الدير وجبَّانتها انظر: *King, T. W., Egypt and western Asia in light of recent discoveries, London, 1907, p. 26; Padzorski, P. V., their bones shall not perish, an examination of predynastic human skeletal remains from Naga-ed-Dêr in Egypt, England, 1990;*

وفي جبَّانة وادي دجلة عُثر على دفنة لواحدة من المَعْز، وآدمي معًا، وكان يتوسطهما ثلاثة من الأواني الفخارية، وتُؤرَّخ الدفنة أيضًا بعصرِ ما قبل الأسرات.[٣٢]

وفي المقبرة رقم ٥٢ بالجبَّانة رقم ٤١ بالنوبة عُثر على دفنة لواحدة من المَعْز كانت ترقد عند قدمي المتوفَّى، وتُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.[٣٣]

خامسًا: دفنات جزئية

وهي التي كان يتم فيها دفنُ أجزاءٍ معيَّنة من جسم الماعز دون سواها؛ ففي جبَّانة المحاسنة، اشتملت العديد من المقابر الآدمية على جماجم لَمَعْز، وذلك كما في الدفنة رقم 134a ورقم H 122 ورقم ١٠٧، حيث عُثر في كلٍّ منهما على جماجم لَمَعْز، ربما كنوع من القربان،[٣٤] وتُؤرَّخ تلك الدفنات بعصرِ ما قبل الأسرات.

وفي جبَّانة أبو صير الملق[٣٥]* عُثر في المقبرة رقم ١٠٧٨ على جمجمة لواحدة من المَعْز كانت قد زُوِّدت بالعديد من الأواني الفخارية، جاءت الجمجمة في بداية المقبرة، وجاءت الأواني الفخارية بنهايتها — كلٌّ يواجه الآخر — بينما وسط المقبرة كان فارغًا، وتُؤرَّخ الدفنة بنقادة IIIb.[٣٦]

هذا، وقد عُثر على جماجم المَعْز في أكثرَ من ثلاثين مقبرة أخرى بالجبَّانة، إلا أنَّها لم تكن بنفس طريقة دفن تلك الجمجمة في الدفنة السابقة.

Delrue-Gent, P., "the predynastic cemetery N 7000 at Naga-ed-Dêr are-evaluation" in: **Willens, H.**,*(edit.), Oriontalia lovanien sia analecta, social aspects funerary culture in the Egyptian old and Middle Kingdoms, Paris, 2001, pp. 21-54.*

[٣٢] *Flores, D. V., Op. Cit., p.* 33.

[٣٣] *Emery, W. B., Op. Cit., p. 301.*

«يذكِّرنا وضْعُ الماعز في هذه الدفنة، بأوضاعِ دفنات الغزلان التي سيأتي الحديث عنها فيما بعدُ، حيث كان هذا الوضع، هو الوضعَ المحبَّب والمتَّبع في دفنات الغزلان، مما يدُل على حب وتقدير صاحبها لها، والاهتمام بدفنها معه بهذه الطريقة في المقبرة.»

[٣٤] *Ayrton, E. R., Op. Cit., p. 19, 20, 22.*

[٣٥]* أبو صير الملق: تقع شمال غرب بلدة أشمنت وإلى الشمال من ميدوم بحوالي 15كم وتتبع مركز الواسطى، محافظة بني سويف.

[٣٦] *Scharff, A., Op. Cit., p. 14.*

وبالقرب من نفس المقبرة (١٠٧٨) عُثر على ثلاث دفنات أخرى، اشتملت على جماجمَ وأجزاءٍ من مَعْز، كانت الجماجم بعضها منفصل وبعضها متصل بأجزاءٍ عظمية من هياكل المَعْز،[٣٧] ربما دلَّ ذلك على أنها كانت بقايا لدفناتٍ كاملة سُرقت أو تحلَّلت، وتُؤرَّخ تلك الدفنات بنقادة IIIb.

وفي جبَّانة حلوان عُثر على دفنة اشتملت على جمجمة لواحدة من المَعْز جاءت بالقرب من هيكلٍ عظمي آدمي، وذلك بالمقبرة رقم 263 H5، زُوِّدت الدفنة بالمتاع الجنائزي،[٣٨] وتُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.

وربما كان التركيز على الجماجم من جسم المَعْز دون غيرها؛ لأنَّ الرأس هو أهم جزء في الجسم.

سادسًا: وعن دفنات الكِباش

لم تكن دفنات الكِباش بمثل كثرة دفنات المَعْز، إلا أنَّه كان لها تواجدها منذ العصر الحجري النحاسي؛ إذ كان للبداريين اهتمامٌ بالكِباش، فعُثر في البداري على دفناتٍ عدة لكباشٍ، كان قد اعتُني بتكفينها ودفنها.[٣٩]

وفي جبَّانة المعادي عُثر على العديد من دفنات صِغار الخِراف والحُمْلان التي جاءت ملحقة بالعديد من المقابر الآدمية بالجبَّانة.[٤٠]

وفي النوبة حظيت الكِباش أيضًا بالاهتمام؛ فقد عُثر في المقبرة رقم ٢٤٢ بجبَّانة مريس، على دفنةٍ لكبش، كان راقدًا على جانبه الأيسر، رأسه إلى الغرب.[٤١]

وكان من أهمِّ دفنات الكِباش التي عُثر عليها بالنوبة، تلك الدفنة التي جاءت بجبَّانة كرمة، والتي كانت عبارة عن حفرة دائرية كبيرة، اشتملت على أحدِ الخراف، كان مرتديًا

---

[٣٧] Ibid., pp. 108–164.

[٣٨] *Saad, Z. Y., royal excavations at Helwan (1945-1947), Cairo, 1951, p. 32.*

[٣٩] *Child, V. G., New light on the most ancient east, London, 1952, p. 42; Vandier, J., Op. Cit., p. 197.*

[٤٠] *Rizkana, I., Maadi III, Kairo, 1989, p. 123; Dunn, J., old predynastic Maadi, London, 2002.*

[٤١] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 75.*

خوذةَ رأس من ريش النَّعَام، وكان إلى الشمال منه قد عُثر على حَمَل صغير مقطَّع إلى أجزاء،[٤٢] وعُثر معه على سبعٍ من القدور الفخارية.

ربما كانت الخوذة هنا نوعًا من الزينة قريبةً في استخدامها مما جاء في العصور التاريخية؛ إذ كان المصري القديم يهتمُّ بتزيين الثيران بالأشرطة والزينة قبل ذبحها وأثناء عرضها حيةً على صاحب المقبرة.

وربما كانت قلةُ دفنات الكِباش مقارنةً بالمَعْز على الرغم من أهميتها في الديانة المصرية القديمة، مرجعها إلى أسبابٍ مادية اقتصادية نظرًا للاستفادة منها.

التكفين

كان من دلائل الاهتمام بدفنات المَعْز أن كُفِّنت في كثيرٍ من الدفنات بالحصير، وذلك كما في المقبرتين رقم ٥٤٢٤، و٥٤٢٣ بالبداري،[٤٣] والمقبرة رقم ٤٢ بجبَّانة المحاسنة،[٤٤] والمقبرة رقم ٣٦ بجبَّانة هليوبوليس.[٤٥]

بل وعُثر على أدلةٍ تشير إلى تحنيط المَعْز وتكفينها، وذلك كما جاء في المقبرة رقم ٣٧ بجبَّانة هليوبوليس أيضًا؛ إذ عُثر على دفنةٍ لماعز أُحيطَ هيكلُها العظمي بآثار مادة سوداء، ربما كانت لها علاقة بمحاولة الحفاظ على جسم الحيوان.[٤٦] وتكرَّر العثور على آثار تلك المادة السوداء في المقبرة رقم ٦٧؛ إذ عُثر فيها على آثار تلك المادة أسفل جسم الحيوان.[٤٧]

---

[٤٢] شارلس بونيه، «أعمال التنقيب الآثاري في كرمة (السودان) والتقرير المبدئي لموسمي ١٩٩٣م، ١٩٩٤–١٩٩٥م»: مجلة أركاماني، مجلة الآثار والإنثروبولوجيا السودانية، العدد الأول، ٢٠٠١م؛ عُثر في القطاع CE21 من نفس الجبَّانة على خمس مقابر، اشتملت على أعداد كبيرة من الخِراف، بلغت حوالي أحد عشر في مقبرةٍ واحدة، وتُؤرَّخ تلك الدفنات تقريبًا بالفترة ٢٠٠١ق.م.؛ أي إنها ترجع لمرحلةٍ تالية لعصر بداية الأسرات، وما أوردتُها إلا للاستدلال بها على تواجد دفنات الكِباش بالنوبة في مختلف المراحل الحضارية، وبالتالي ثبوت تواجدها قبل ذلك بفترات بعيدة.

[٤٣] *Behrens, H., Op. Cit., p. 75; Flores, D. V., Op. Cit., p. 25*.

[٤٤] *Ayrton, E. R., Op. Cit., pp. 13, 21*.

[٤٥] *Debono, F., Op. Cit., p. 36*.

[٤٦] *Ibid., p. 17*.

[٤٧] Ibid., p. 20.

ثم نجد الدفنة رقم ٧١ بنفس الجبَّانة أيضًا، وقد جمعَت بين تحنيط الحيوان وتكفينه بالكتان؛ إذ عُثر في الدفنة على آثار المادة السوداء، وعلى أجزاءٍ من القماش، مما يشير بالفعل إلى بداية وجود نوع من التحنيط.[٤٨]

وجهة الحيوانات

جاءت الغالبية العظمى من دفنات المَعْز وقد اتَّجهت نحو الشرق؛ سواء في وجهة الحيوان، أو موقع تلك الدفنات بالجبَّانات؛ إذ كثيرًا ما التزمت بالجزء الشرقي من الجبَّانة، وذلك كما في المقبرتين ٥٤٢٤، و٥٤٢٣ بجبَّانة البداري، حيث جاءتا بالقطاع الشرقي من الجبَّانة، واتجهت المَعْز في هاتين الدفنتين نحو الشرق.[٤٩] ويمكن اعتبارُ المَعْز في هذا الإطار تجسيدًا لرمزٍ مقدَّس، قد يكون له علاقة بالشمس؛ فقد نشأت فيما قبل التاريخ تلك الفكرة التي ربطت ما بين حيوانات الشمس الرافعة والحامية لها والمدافعة عنها والمهاجمة لأعدائها الذين صُوِّروا في هيئة حيواناتٍ أضعفَ.[٥٠] وربما كانت الماعز في هذا الشأن إحدى هذه الحيوانات.

وكما في المقبرة رقم ١٥٨٢ بجبَّانة نجع الدير، التي عُثر فيها على دفنة لواحدة من المَعْز، أسفل الجانب الشرقي من التابوت الذي اشتمل على الدفنة الآدمية.[٥١] وكذلك دفنات المَعْز التي جاءت راقدةً في صفٍّ جنبًا لجنب في اتجاه النهاية الشرقية من جبَّانة المعادي.[٥٢]

وكما جاء أيضًا في جبَّانة وادي دجلة، حيث عُثر على ثلاث من دفنات المَعْز، عند النهاية الشمالية الشرقية من الجبَّانة، وفي المقبرة رقم ١١٦ من الجبَّانة نجد الالتزام بالاتجاه الشرقي في الدفن، وكذلك الأمر في المقبرة رقم ٣٤٤ التي عُثر إلى الشرق منها على دفنةٍ لواحدة من صِغار المَعْز.

هذا بخلاف ما جاء إلى الشمال من الدفنة رقم ٣٩١ حيث عُثر على ماعز راقدة على جانبها الأيمن، واتجه رأسها إلى الشرق.[٥٣]

---

[٤٨] *Ibid., pp. 21, 39*.

[٤٩] *Behrens, H., Op. Cit., p. 75; Flores, D. V., Op. Cit., p. 25*.

[٥٠] أحمد سعيد، «نشأة الأشكال الخرافية ما بين مصر وبلاد الشرق الأدنى»، ص٧–٨.

[٥١] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 16*.

[٥٢] *Flores, D. V., Op. Cit., 69*.

[٥٣] *Rizkana, I., Maadi IV, Op. Cit., p. 60*.

وتأكيدًا على ارتباط المَعْز — على ما يبدو — بالشمس، باعتبارها إحدى أهم القوى المقدَّسة التي كانت لها مكانتها في الفكر المصري القديم،[٥٤] جاءت هليوبوليس بجبَّانتها التي تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات، شاهدةً على ذلك؛ إذ عُثر فيها على حوالي ستٍّ من دفنات المَعْز، جاءت جميعًا وقد التزمت بعادات الدفن الآدمية؛ إذ جاءت هياكل المَعْز بمحور «شمالي – جنوبي»، كان الرأس غالبًا يتجه نحو الجنوب، بينما ترقد على جانبها الأيمن في وضعٍ يشبه وضْعَ النوم، وكانت الوجوه قد اتجهت نحو الشرق، ربما نحو شروق الشمس، وما خرجت عن تلك الأوضاع سوى دفنة واحدة، جاءت فيها الماعز راقدةً على بطنها.[٥٥]

ونادرًا ما اتَّجهت الحيوانات نحو الشمال الغربي كما في الدفنة رقم ٢٣٢ بالجبَّانة رقم ٧ بالشلال، أو نحو الغرب كما في المقبرة رقم ٢٥٥ بنفس الجبَّانة، التي عُثر فيها على دفنة حيوانية مزدوجة لكلب وواحدة من المَعْز، كانت الماعز فيها قد اتجهت برأسها نحو الغرب.[٥٦]

وهكذا كان الالتزام بالاتجاه الشرقي في الدَّفن هو السائد، ولربما كان لذلك مغزاه الديني المرتبط بالعقيدة الشمسية، وربما هو تقليد لعادات الدفن الآدمية، لا سيما وأنَّ الماعز كانت أيضًا قد كُفِّنت، وزُوِّدت بالمتاع الجنائزي.

المتاع الجنائزي

زُوِّدت العديد من دفنات المَعْز والكباش، بالأثاث الجنائزي الذي تنوَّع ما بين:

أوانٍ وقدور فخارية (تنوَّعت أعدادها)، قدور حجرية (في حالة واحدة)، صلايات إردوازيةٍ (في حالة واحدة).

---

[٥٤] *Rice, M., Egypt's making, the origins of ancient Egypt 5000–2000 B.C., London, 1990, pp. 48, 32.*

وعن العبادة الشمسية وعلاقتها بحيوانات الشمس انظر: Saied, A., Op. Cit., pp. 34–36.

[٥٥] *Debono, F., and Mortensen, B., Op. Cit., p. 76.*

[٥٦] *Flores, D. V., Op. Cit., pp. 42, 73; Behrens, H., Op. Cit., p. 77.*

فعن الأواني والقدور الفخارية، نجد أنها قد تنوَّعت واختلفت أعداد تواجدها في الدفنات؛ فهناك من الدفنات ما زُوِّدت بإناء فخاري واحد كما في حالة الدفنة رقم ٣٤٤، و٣٨٧ من جبَّانة وادي دجلة.[٥٧]

وهناك ما زُوِّدت باثنين من الأواني الفخارية، كما في حالة الدفنة رقم ١٥ بجبَّانة هليوبوليس، والدفنة رقم ٦٧ بنفس الجبَّانة، وفي هاتين الدفنتين كانت الأواني الفخارية إما أمام رأس الحيوان كما في دفنة رقم ١٥، أو أعلى رأس الحيوان كما في دفنة رقم ٦٧.[٥٨]

وهناك من الدفنات ما زُوِّدت بثلاثٍ من القدور الفخارية أو الأواني الفخارية، كما في حالة دفنتي الماعزتين اللتين كانتا قد عُثر عليهما إلى الشمال الشرقي من جبَّانة وادي دجلة.[٥٩] وكما في الدفنة رقم ٧١ بجبَّانة هليوبوليس التي زُوِّدت بثلاثة من الأواني الفخارية وُضِعت أمام الحيوان.[٦٠] وهناك من الدفنات ما زُوِّد بأكثرَ من ثلاثة أوانٍ فخارية، كما في الدفنة رقم ٣٦ بجبَّانة هليوبوليس، التي زُوِّدت بأربعة من الأواني الفخارية، وُضِعت أمام جسم الحيوان، بينما وُضِع إناء فخاري صغير بالقرب من وجه الحيوان.[٦١] والدفنة رقم ١٥ بنفس الجبَّانة، التي زُوِّدت بثمانية من الأواني الفخارية الكاملة، جاءت خلف ظهر الحيوان، بينما عُثر بالقرب من فم الحيوان على بقايا نباتية،[٦٢] وكذلك الدفنة رقم ٣٧ بالجبَّانة، التي زُوِّدت بستة من الأواني الفخارية.[٦٣]

وهناك من دفنات المَعْز ما عُثر فيها على العديد من الأواني الفخارية، التي لم يرِد لها عددٌ محدَّد، ومنها الدفنة رقم ٤٢، والدفنة رقم ١٠٧ بجبَّانة المحاسنة.[٦٤] وكذلك الدفنة رقم ١٠٧٨ بجبَّانة وادي دجلة.[٦٥]

---

[٥٧] *Rizkana, I., Maadi IV, p. 60*.

[٥٨] *Debono, F., and Mortensen, B., Op. Cit., pp. 14, 20*.

[٥٩] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 33*.

[٦٠] *Debono, F., Op. Cit., p. 39*.

[٦١] *Ibid., p. 36*.

[٦٢] *Ibid., p. 14*.

[٦٣] *Ibid., p. 17*.

[٦٤] *Ayrton, E. R., and Loat, Op. Cit., pp. 20–22*.

[٦٥] *Scharff, A., Op. Cit., p. 14*.

أما عن القدورِ الحجرية، فلم تكن بمثل كثرة الأواني والقدور الفخارية؛ إذ عُثر في حالة واحدة، على ثلاثٍ من قدور الألباستر الدائرية زُوِّدت بها الدفنة رقم ١٥٨٢ بجبَّانة نجع الدير.[٦٦]

وفي حالةٍ واحدة، عُثر على صلاية إردوازية كانت قد زُوِّدت بها الدفنة رقم ٤٢ بجبَّانة المحاسنة.[٦٧]

الغرض من دفنات المَعْز والكِباش

كانت المَعْز والكِباش من الحيوانات التي قدَّسها المصري القديم، لِما لها من منفعةٍ وخير، فارتبط تقديسها بأسبابٍ نفسية، واقتصادية واعتبرها المصري القديم تجسيدًا لرموز مقدَّسة، يتصل من خلالها بعالم الآلهة، دون تقديس كل أفراد النوع الحيواني، ودون تقديس النوع الحيواني لذاته.[٦٨]

فعنِ المَعْزِ ... تعدَّدت الآراء حول تفسير الغرض من دفنات المَعْز التي عُثر عليها؛ فرأى البعض أنَّ المَعْز كانت من أول حيوانات الأضحية التي كان ينظر إليها المصري نظرةً خاصة، وكان يتقرَّب بها المتوفَّ للآلهة رغبةً في إرضائها.[٦٩]

ورأى البعض الآخر أنَّ المَعْز كانت رمزًا من رموز أعداء الإله، لا سيما وأنها قد ارتبطت في العقيدة المصرية في العصور التاريخية بالإله ست، وبالتالي كان التضحية بها فيها نوعٌ من إرضاء الإله.[٧٠] وهذا الرأي يتناقض مع ما كان عليه الوضع في دفنات المَعْز التي عُثر عليها، والتي جاءت مُبالغًا في حدِّ الاعتناء بها في كثير من الأحيان؛ إذ كُفِّنت

---

[٦٦] *Reisner, G. A., 1958, p. 16*.

[٦٧] *Ayrton, E. R., Op. Cit., pp. 13, 21*.

[٦٨] *Bonnet, H., Op. Cit., p. 113*.

[٦٩] *Frankfort, H., Ancient Egyptian religion, New York, 1961, p. 11*.

[٧٠] *Lurker, M., The gods and symbols of ancient Egypt, London, 1980, p. 26*.

يسر صديق أمين، «قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص٣١–٣٢.

وزُوِّدت بالعديد من الأواني الفخارية كنوع من المتاع الجنائزي، مما أدَّى بالبعض الآخر إلى الربط ما بين تلك الدفنات، وبين وجود نوع من الدلالة الطوطمية الخاصة، وبنوع من التقديس الرمزي لها.[٧١] وتعتقد الدارسة أنَّ هذا هو أبعدُ التفسيرات إلى الصحة؛ إذ إنَّ الطوطمية لا تتناسب مع البيئة المصرية.

ولا شكَّ أنَّ تكرار ما عُثر عليه من دفنات لَمَعْز، التزمت بالاتجاه الشرقي في الدفن، كان له مغزاه الديني، الذي قد يكون مرتبطًا بالشمس كما سبق وأن ذكرت، لا سيما وأن الشمس كانت في مصر القديمة من القوى الهامة التي كانت لها مكانتها في الفكر المصري القديم.[٧٢]

فكانت المَعْز بذلك — كما يرى Bonnet — من الحيوانات الإلهية المقدَّسة في مصر القديمة.[٧٣] ولعل تَكرارَ ما عُثر عليه من دفنات لها — وضَح بها الإرهاصاتُ الأولى للتحنيط — يؤكِّد على هذه الفكرة. ويؤكد Lurker أنَّ ما عُثر عليه من دفنات للمَعْز، إنما هو بمثابة نوع من الأضاحي الحيوانية المقدَّسة كانت تُقدَّم كقربان غذائي للآلهة وللموتى على حدٍّ سواء.[٧٤]

أما الكِباش … فقد حظيت بأهميةٍ وقداسة كبيرة في مصر القديمة، حيث أدرك المصري القديم ما لهذا الحيوان من مقدرةٍ فائقة، تمثَّلت في الخصوبة والتناسل؛ لذا ربط المصري القديم بينه وبين الخَلق والبعث، ولقد ظهر الكبشُ كحيوان مقدَّس منذ عصورِ ما قبل التاريخ.[٧٥]

ومن ثمَّ فقد عُثر له على بعض الدفنات في عصرِ ما قبل وبداية الأسرات، بينما زاد دوره الديني والعقائدي، وزاد الاهتمام بدفنه طَوال مختلف مراحل العصور التاريخية.

---

[٧١] *Vandier, J., Op. Cit., p. 197; Walens, S., "Animals," in: Enc., of Rel., vol. 1, p. 293*.

[٧٢] *Rice, M., Op. Cit., p. 32*.

[٧٣] *Bonnet, H., Op. Cit., p. 882*.

[٧٤] *Lurker, M., Op. Cit., p. 26*.

[٧٥] إيناس بهي الدين، «المعبودات المصرية القديمة التي اتَّخذت هيئةَ الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م، ص١٤–١٥. وعن الكباش وتقديسها في عصرِ ما قبل وبداية الأسرات انظر: *Saied, A. M., Op. Cit., pp. 135-149*.

وعُرِف الكبش رمزًا للإله خنوم[٧٦*] منذ عصر التأسيس، واعتبره المصري القديم واهبَ الحياة والخير للبشر، وكان أن عُثر على أول كبش محنَّط، يؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى، مما يؤكِّد على اهتمام المصري القديم بالكباش منذ أقدم العصور.[٧٧]

ولربما كان دفنُ الكباش بمثابةِ تعبيرٍ عن الإعزاز لهذا الحيوان؛ فهو الوسيط ما بين الإنسان والإله، ومن خلاله يتم كسبُ رضا الإله واتِّقاء غضبه، وتقديمه يَعني انتقال القوة والحيوية التي بداخله، إلى الشخص الذي يُقدَّم إليه.[٧٨] ولقد كان هناك ارتباطٌ دائم بين شكل الكبش وبين مفهوم الروح؛ إذ كانت روح إله الشمس تظهر في شكل كبش، ولذا اتَّخذ إله الشمس شكلَ الكبش الذي يرمز إلى الروح.[٧٩]

ولا شكَّ أنَّ مثل تلك الدفنات الحيوانية أيًّا ما كان تفسيرها، إنما هي تخبرنا بلا نصٍّ كتابيٍّ، عن أمورٍ غابت عنا دلالتها، وتؤكِّد على الأهمية والمكانة التي اتخذتها تلك الأنواع الحيوانية في فترةٍ مبكِّرة من تاريخ الحضارة المصرية القديمة.

---

[٧٦] * خنوم: هو الإله الذَّكر الذي اتَّخذ هيئةَ الكبش، وامتدَّت جذورُ عبادته إلى عصر بداية الأسرات ٣١٠٠ق.م.، وقد كان رمزًا للقوة والخصوبة: *Wilkinson, R. H., The complete gods and goddesses of ancient Egypt, Cairo, 2003, p. 194.*

[٧٧] جورج بوزنر، «معجم الحضارة المصرية القديمة»، مترجَم، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٤٢؛ *Badawi, A. M., Der Gott Chnum, Inaugural-Dissertation zur erlangung der DoktorwÜrde, Berlin, 1937, pp. 5, 16-17.*

[٧٨] *Altenmüller, H., "opfer," in: LÄ, IV, 1982, cols. 579-584.*

[٧٩] خالد أنور عبد ربه عبد الغني، «إله الشمس وعلاقته بآلهة ومخلوقات العالم الآخر أثناء رحلته الليلية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٨، ١٥.

الفصل الثالث

دفنات الكلاب

دفنات الكلاب

يُعَد الكلب من أول الحيوانات البرية التي استأنسها المصري القديم،[١] وتنتمي الفصيلة الكلبية إلى Canis Lupus الذي كان موجودًا في العصر الحجري القديم الأعلى في مصر، وانحدرت منه الكلابُ البرية Lycaon Pictus، وتُعَد الكلاب من أقدم الحيوانات التي تم استئناسها في مصر Canis Familiaris لمصاحبتها للإنسان ومساعدته في رحلات الصيد،[٢] ويؤرَّخ أولُ أدلة معرفة استئناس الكلب في مصر، بالعصر الحجري الحديث، حيث معرفةُ الزراعة، والاستقرار، لا سيما في مرمدة بني سلامة.[٣]

وكان الاهتمامُ بتربية واستئناس الكلاب في البداية لمساعدة الإنسان، وحمايته … وشيئًا فشيئًا، انتقلت الأهمية الدنيوية للكلاب إلى نوعٍ من الرمزية العقائدية، ومن ثمَّ بدأ الاهتمام بدفن الكلب بالقرب من صاحبه،[٤] ولقد اتضح ذلك بشدة منذ العصر الحجري النحاسي.[٥]

---

[١] أشرف زكريا، «التماثيل والتشكيلات الحيوانية والحيوانية الطابع»، ص٥١.

[٢] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 176*.

رضا محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص٦٢.

[٣] *Brewer, D., and Clark, T., and Phillips, A., Dogs in antiquity, Anubis to Cerberus, the origins of the domestic dog, England, 2001, p. 28*.

[٤] سليم حسن، «مصر القديمة»، ج٢، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١١٩.

[٥] *Behrens, H., Op. Cit., p. 75*.

ولو أنَّنا تتبَّعنا ما عُثر عليه من دفنات للكلاب، لوجدنا أنها تنوَّعت ما بين:

(١) دفنات فردية.
(٢) دفنات مزدوجة.
(٣) دفنات جماعية.
(٤) دفنات حيوانية ملحقة بمقابرَ آدمية.
(٥) دفنات حيوانية وآدمية معًا.

الدفنات الفردية

وضَح الاهتمام بدفن الكلاب منذ العصر الحجري النحاسي؛ ففي البداري عُثر على العديد من دفنات الكلاب التي اتَّبعت نفس عادات وأوضاع الدفن البشرية؛ فعند حافة جبَّانة البداري عُثر على دفنة لكلب، جاء منفصلًا عن المقابر الآدمية.[٦]

وفي جبَّانة «تاسا – المستجدة» عُثر على دفنة لكلب، وذلك في المقبرة رقم ٣٥٠٠، كان الكلب فيها راقدًا على جانبه الأيمن، مكفَّنًا بالحصير.[٧] وفي المقبرة رقم ٥١١٣ بالجبَّانة رقم ٥١٠٠ التي تقع شمال البداري، عُثر على دفنة أخرى لكلب، وذلك عند الحافة الشرقية من الجبَّانة، كان الكلب راقدًا على جانبه الأيمن، رأسه إلى الجنوب، وكان مكفَّنًا أيضًا بالحصير.[٨]

وفي عصرِ ما قبل وقبيل الأسرات (نقادة I–III)، توالى العثورُ على العديد من دفنات الكلاب؛ ففي المقبرة رقم ٣١٢٨ بجبَّانة بالقرب من مطمر، عُثر على دفنة لكلب، في حفرة بيضاوية كبيرة، وبنهايتها الشمالية عُثر على بقايا خشبية ربما تشير إلى تابوتٍ أو صندوقٍ خشبي خاص بالكلب. كان الكلب قد زُوِّد ببعض المتاع الجنائزي، وكذلك وُضِعت معه كتف وساق أمامية لثور أو بقرة، ربما كقربان.[٩] وفي الجبَّانة B بالعبادية بدسبوليس بارفا منطقة «هو» عُثر على الدفنة رقم ١١٩.

---

٦ *Behrens, H., Op. Cit., p. 75*.

٧ *Brunton, G., Mostagedda and Tasian culture, p. 41*.

٨ *And Caton-Thompson, The Badarian civilization, p. 7*.

٩ *Brunton, G., Matmar, London, 1948; Baumgartel, E. J., The culture of prehistoric Egypt, vol. 2, Oxford, 1959, p. 127; Behrens, H., Op. Cit., p. 76*.

التي عُثر فيها على جمجمة كلب تَبين من دراستها أنها جزءٌ من دفنة كاملة لكلب، لم يتبقَّ منه سوى الجمجمة، لتعرُّض المقبرة للتدمير، ولقد زُوِّدت المقبرة ببعض المتاع الجنائزي.[١٠]

وفي العضايمة[١١]* عُثر على دفنة لكلب في حفرةٍ بالقرب من الموقع السكني، وذلك ضمن مجموعة من الدفنات الحيوانية.[١٢]

أما في جبَّانة المعادي ووادي دجلة، فكان لدفنات الكلاب تواجدها وانتشارها بهما خلال عصرِ ما قبل وقبيل الأسرات، ففي القطاع رقم ٥ من جبَّانة وادي دجلة، عُثر على دفنات لكلاب، تتوسَّط المقابر الآدمية — كلٌّ دفنة على حدة — دُفنت فيها الكلاب على غِرار الدفنات الآدمية، وزُوِّدت بالمتاع الجنائزي،[١٣] وقد عُثر على دفنةٍ لكلب بالغ، وذلك في المقبرة رقم WD5 بوادي دجلة، كان الكلب فيها راقدًا على الجانب الأيسر، رأسُه إلى الجنوب، وزُوِّدت الدفنة ببعض المتاع الجنائزي.[١٤] الشكل رقم ٧-٣٠، هذا بخلاف الدفنة رقم WD1، ورقم WD6، اللتين عُثر فيهما على اثنتين من دفنات الكلاب، جاءت على غِرار الدفنة رقم WD5.[١٥] الشكل رقم ٧-٣١.

«تجاوزت حدودُ دفنات الكلاب في الجبَّانات البدارية فترةَ ما قبل وقبيل الأسرات؛ إذ عُثر على دفنات ومومياوات للكلاب بكمياتٍ كبيرة، لا سيما في الجبَّانة رقم ٤٠٠ بمنطقة قاو، تنوَّعت فيها دفنات الكلاب ما بين فردية، ومزدوجة مع حيواناتٍ أخرى، أُرِّخت بالعصر البطلمي، وما كان ذلك إلا دليلًا على استمرار أهمية الكلاب طَوال مختلف مراحل العصور التاريخية في مصر القديمة»: *Brunton, G., Qau and Badari III, London, 1930, p. 25*.

[١٠] *Petrie, W. M. F., Diospolis parva: the cemeteries of Abadiyeh and Hu 1898–1899, London, 1911, pp. 21, 76*.

[١١] * تقع العضايمة على الضفة الغربية للنيل، على بُعد حوالي ٨كم جنوب إسنا، و٤٥كم شمال هيراكونبوليس: *Crubézy, É.; Janin, T. and Béatrix Midant-Reynes, Adaima, 2 la Nécropole prédynastique, le Cairo, 2002*.

[١٢] *Midant-Reynes, B., and Buchez, N., The predynasticsite of early Egypt, London, 1996, p. 95*.

[١٣] *Rizkana, I., MaadiIII, p. 77*.

[١٤] *Rizkana, I., Maadi IV, p. 60*.

[١٥] *Ibid., pp. 59–60*.

وقد عُثر على دفنةٍ لكلب عند حافة النهاية الغربية لجبَّانة المعادي إلى الشمال قليلًا من المقابر الآدمية — إلى الشمال منها— كان الكلب راقدًا بداخل حفرة صغيرة على جانبه الأيمن، ولم يكن مزودًا بقرابين، وبدراسة هيكله العظمي، تبيَّن أنه لكلبٍ صغير الحجم، ضعيف البنية، وهو من نفس نوعية الكلاب الحالية.[١٦]

هذا، وعلى أطراف الجبَّانة عُثر على دفنات لكلاب كان قد وضعها أهل المعادي داخل جِرار، وهو تقليد كان قد عُرف في حالة الدفنات الآدمية، مما يدُل على مدى الأهمية التي حظيت بها الكلاب لدى أهل المعادي، وتُعد جبَّانة المعادي في هذا التقليد شبيهةً بجبَّانة نقادة.[١٧]

ومن الجدير بالذكر أنه قد عُثر على دفنات كلاب أيضًا في الموقع السكني بالمعادي،[١٨] مما يدُلُّ على أهمية الكلاب لدى أهل المعادي دنيويًّا وجنائزيًّا.

هذا، وعُثر في جبَّانة وادي دجلة على دفنةٍ لكلب، جاء هيكله العظمي كاملًا، ومن دراسته تبيَّن أنه من فصيلة الكلاب المعروفة باسم Canis Familiaris Aegyptica، وقد كان حجم الكلب في هذه الدفنة أكبرَ من حجم كلب جبَّانة المعادي، وتُؤرَّخ الدفنة بعصرِ ما قبل الأسرات.[١٩]

أما في جبَّانة هليوبوليس[٢٠*] فقد عُثر على خمسٍ من دفنات الكلاب، كانت ترقد في مجموعتين منفصلتين في صفَّين اثنين على جانب، وثلاثة على الجانب الآخر، اختلفت اتجاهاتُ دفن هذه الكلاب، وكذلك طريقة وكيفية الدفن،[٢١] وفي المقبرة رقم ٣٨ بجبَّانة

---

[١٦] *Rizkana, I., Maadi IV, p. 27; Boessneck, J., and Vanden Driesch, A., and Ziegler, R., die tirreste von Maadi und Wadi Digla, in: Rizkana, I., and Seeher, J., Maadi III, p. 103.*

[١٧] *Rizkana, I., Maadi IV, p. 28.*

[١٨] *Moustafa, Y. S., "A contribution to the knowledge of animal life in predynastic Egypt," in:* B. F. A., *vol. 15, part 2, 1953, p. 210.*

[١٩] *Rizkana, I., Maadi IV, p. 28.*

[٢٠*] تقع هليوبوليس شمال شرق القاهرة، وتوجد الجبَّانة في النطاق الصحراوي الذي يقع على الجانب الجنوبي الشرقي للجبل الأحمر، وجبل المقطم، على بُعد ٢٠كم شرق النيل.

[٢١] *Debono, F., "Fouilles: Heliopolis–Trouvailles pré–dynastique," in: C. D. E., vol. 25, 1952, pp. 234–236; Bray, W., and Trump, D., The penguin dictionary of archaeology, great Britain, 1970, p. 102.*

هليوبوليس عُثر على دفنةٍ لكلب بحالة سيئة جدًّا من الحفظ، كان راقدًا على جانبه الأيمن، وكانت طريقة دفنه غريبة؛ إذ جاء ملفوفًا مع بعضه البعض في وضعٍ أسطواني، وعُثر معه على كسرةٍ فخارية.[٢٢] وفي المقبرة رقم ٣٩ عُثر على دفنة لكلبٍ كان راقدًا على جانبه الأيسر في وضعٍ منكمش، لم يكن مزودًا بالمتاع الجنائزي فيما عدا بقايا نباتية على نفس مستوى أرضية الدفن[٢٣] ربما كقربان، الشكل رقم ٧-٣٢. بينما عُثر في المقبرة رقم ٤٠ على دفنةٍ لكلب فُصلت عنه الجمجمة، ولكنها كانت معه بنفس الدفنة، كان هذا الكلب أقلَّ استطالةً عن غيره من الكلاب، وكانت سيقانه مربوطة معًا على ما يبدو؛ إذ كانت قريبة جدًّا من بعضها البعض، بل تكاد تكون منغلقة على بعضها من شدة الاقتراب، كان الكلب راقدًا على الجانب الأيمن ولم يكن مزودًا بالمتاع الجنائزي فيما عدا كِسَرًا فخارية، ويبدو أنه كان مكفَّنًا، ويُرجَّح أن يكون هذا الكلب قد قُتل عن عمد؛ نظرًا لأنَّ أقدامه كانت مربوطة معًا، كما فُصل الرأس عن الجسم كما ذكرتُ.[٢٤] الشكل رقم ٧-٣٣.

وفي المقبرة رقم ٧-٤٣، عُثر على دفنةٍ لكلب بلا متاع جنزي، كانت بقاياه العظمية في حالة سيئة من الحفظ، فلم يتبيَّن بعدُ كيفية الدفن، أما المقبرة رقم ٤٢، فقد عُثر فيها على دفنة لكلب كان جيد الحفظ؛ إذ كان هيكله العظمي لا يزال تلتصق به أجزاءٌ من الجلد، كان الكلب راقدًا على جانبه الأيسر، رأسه اتَّجه إلى الشمال الشرقي وكان ملفوفًا على بعضه البعض في وضعٍ أسطواني، ولم يكن معه متاع جنائزي عدا بعض القواقع.[٢٥]

ومن خلال هذه المقابر تبيَّن كيف كانت دفنات الكلاب بهليوبوليس صغيرةَ الحجم، وكيف كانت قريبةً من سطح الأرض، ولربما كان ذلك مرجِعه إلى صِغَر حجم الكلاب، وإلى طبيعة أرض الجبَّانة.[٢٦]

وفي العصر العتيق عُثر على العديد من دفنات الكلاب؛ ففي الجبَّانة الملَكية بسقارة، عُثر بالقرب من المقبرة رقم ٣٥٠٧ التي تُؤرَّخ بعصر الملك أوديمو،[٢٧]* على دفنةٍ لكلب

---

[٢٢] *Debono, F., and Mortensen, B., The predynastic cemetery at Heliopolis, Mainz, 1988, p. 17.*

[٢٣] *Ibid., p. 17.*

[٢٤] *Ibid., pp. 17, 40.*

[٢٥] *Debono, F., and Mortensen, B., Op. Cit., p. 17.*

[٢٦] *Ibid., p. 33.*

[٢٧]* الملك أوديمو هو رابعُ ملوك الأسرة الأولى –٣٠٥٠ق.م. تقريبًا، وقد عُرف أيضًا باسم «دون».

كان راقدًا على جانبه الأيسر، مكفَّنًا بالحصير، ويُعتقد أنَّ هذه الدفنة، إنما هي دفنة فرعية ملحقة بالمقبرة الأصلية رقم ٣٥٠٧ الخاصةِ بالمِلكة حرنيت، وقُصد بها أن يصبح الكلب حارسًا للمقبرة.[٢٨] الشكل رقم ٧-٣٤. وفي أبو صير[٢٩] عُثر في المقبرة رقم ٢ في الجبَّانة، على دفنة لكلب، كان قد عُثر عليه في قاع بئر عميقة بالجزء الجنوبي الغربي من المقبرة، كان الكلب كبيرَ الحجم، ومن المحتمل أنه كان الكلب المفضَّل للعائلة، فاستُحبَّ دفنه في المقبرة بالقرب منهم، ويبدو أنه كان له مكانته أيضًا لديهم؛ إذ عُثر معه على بعض المتاع الجنائزي.[٣٠] وفي حلوان، عُثر على كثير من دفنات الكلاب التي جاءت مدفونةً في توابيتَ خشبية، وكانت قد زُوِّدت في كثير من الأحيان ببعض الأواني الفخارية؛ إذ كان يُعتقَد أنَّ هذه الحيوانات ستُبعث مثلهم، ولا بد من تزويدها بالمتاع الجنائزي.[٣١] الشكل رقم ٧-٣٥.

ولقد ساعد جفاف المنطقة على الحفاظ على أجسام الحيوانات التي كُفِّنت بالجبَّانة؛ ففي المقبرة رقم 667H5 عُثر على دفنة لكلب جاء هيكله العظمى كاملًا وسليمًا، كان الكلب راقدًا في وضعٍ منكمش، اتجه رأسه إلى الجنوب، وكان قد دُفن في تابوت خشبي،[٣٢] مما يدُل على اعتزازِ أصحابه به. الشكل رقم ٧-٣٦. وفي هيراكونبوليس عُثر على دفنةٍ لكلب وضحت شكل جمجمته في الشكل رقم ٧-٣٧.

أما في النوبة فلقد عُثر على خمسٍ وثلاثين دفنة لكلابٍ تنوَّعت ما بين دفنات فردية، ومزدوجة وجماعية، أُرِّخَت جميعًا بالفترة المسمَّاة A-group؛ أي ما يوازي العصر العتيق في وادي النيل ودلتاه. ففي الجبَّانة ١٧أ بخوربهان،[٣٣*] عُثر على سلسلة رائعة من دفنات الكلاب التي لم يتكرَّر وجودُها بهذه الكيفية في جبَّانة أخرى، ويبدو من طبيعة الدفنات أنَّ الكلاب لم تَمُتْ مِيتةً طبيعية، وإنما ضُحيَّ بها أو قُتلت بطريق العمد؛ ففي المقبرة

---

[٢٨] *Emery, W. B., Great tombs of 1st dynasty, vol. 3, London, 1958, pp. 73, 78*.

[٢٩] * تُعَد جبَّانة أبو صير واحدةً من أكثر جبَّانات منف ثراءً، وتُعرف المقبرة رقم ٢ التي عُثر فيها على دفنة الكلب، باسم مقبرة جدو.

[٣٠] *Bàrta, M., The cemeteries at Abusir south, 1, Czech institute of Egyptology, 2001, p. 31*.

[٣١] زكي يوسف سعد، «الحفائر الملكية بحلوان»، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٩٦.

[٣٢] *Saad, Z. Y., Royal excavations at Helwan, Cairo, 1951, p. 37*.

[٣٣] * تقع خوربهان على بُعد ٩كم جنوب الشلال الأول، وفيها عُثر على الجبَّانة ١٧أ، التي اشتملت على دفناتٍ تُؤرَّخ بدءًا من عصرِ ما قبل الأسرات، حتى نهاية عصر الدولة القديمة.

رقم ٤ عُثر على دفنة لكلب كانت جمجمته محطَّمة.[٣٤] وفي المقبرة رقم ٤:٢٢ عُثر على دفنة لكلب جاء في وضعٍ منكمش، راقدًا على جانبه الأيمن، بينما اتجه رأسه إلى الشمال الشرقي، كان الكلب مكفَّنًا، وكان قد وُضِع حول عنقه طوقٌ من الجلد، وتكرَّر الوضع نفسُه في المقبرة رقم ٨:٢٣ التي عُثر فيها على دفنةٍ لكلب كان معتنًى به جدًّا.[٣٥]

أما في المقبرة رقم ١١ فقد عُثر فيها على دفنة لكلب جاء في وضعٍ منكمش، وكانت جمجمته مفقودة ولم يكن مزوَّدًا بقرابين[٣٦] وكذلك عُثر في المقبرة رقم ٩١ على دفنةٍ لكلب جاء راقدًا على جانبه الأيسر، ورأسه على الشمال الشرقي.[٣٧]

أمَّا في الجبَّانة رقم ٧أ، التي تقع على الضفة الشرقية للنيل بالنوبة السفلى، فقد عُثر على العديد من دفنات الكلاب، حوالي اثنتي عشرة دفنة — تنوَّعت ما بين فردية ومزدوجة وثلاثية — ففي المقبرة رقم ٢٢٣ عُثر على دفنة لكلب كان راقدًا على جانبه الأيسر، وكانت جمجمته مفقودة، اتَّجه الجسم من الشمال إلى الغرب، والوضع نفسُه تكرَّر مع دفنة أخرى لكلب في المقبرة رقم ٢٢٤، كانت أيضًا جمجمته مفقودة، ولم يكن مكفَّنًا.[٣٨]

الدفنات المزدوجة

كثيرًا ما عُثر على دفناتٍ مزدوجة للكلاب، وُجِدت إما منفصلة عن المقابر الآدمية، أو ملحقة بها؛ ففي جبَّانة المحاسنة عُثر في المقبرة رقم H23 على دفنةٍ لاثنين من الكلاب، كانا قد دُفنا وكُفِّنا بالحصير وكانا موسدَين على الظهر، بينما وُضعت على رأسيهما أشياءُ تُقارب في شكلها تقليدًا لحُزمة ثوم مغطَّاة بالطَّفْل الأبيض، كان الكلبان قد أُلحقا بالمقبرة رقم ٢٣، وهي مقبرة آدمية لرجلٍ كان راقدًا في تابوتٍ خشبي، وإلى الغرب من هذا التابوت عُثر على الكلبين — فهي إلى جانب كونها دفنةً كلبية مزدوجة، هي أيضًا دفنةٌ آدمية وحيوانية

[٣٤] *Smith, G. E., and Jones, F. W., The archaeological survey of Nubia, Cairo, 1910, pp. 116–119.*

[٣٥] *Reisner, G. A., The archaeological survey of Nubia: report for 1907–1908, vol. 1, text, Cairo, 1910, p. 137.*

[٣٦] *Ibid., p. 138.*

[٣٧] *Ibid., p. 139.*

[٣٨] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 138–139.*

معًا — زُوِّدت الدفنة ببعض الأسلحة والمتاع الجنائزي، ولربما كانت هذه المقبرة لأحد عظماء المحاربين أو الصيادين، حيث إنه لم تُدفَن معه كلابه فقط وإنما أسلحته أيضًا.[٣٩] الشكل رقم ٧-٣٨.

وفي بلاص، عُثر في المقبرة رقم ٣٩٤ على دفنة مزدوجة، لكلب وغزال، كانا قد وُجِدا مع دفنة آدمية تُؤرَّخ بعصر نقادة I، كانت حالة المقبرة سيئة للغاية.[٤٠]

وفي المقبرة رقم ٦ بجبَّانة هيراكونبوليس عُثر على دفنة لكلب كان معه بقايا عظمية لحمار.[٤١]

وفي النوبة عُثر في الجبَّانة ١٧أ بخوربهان على دفنة مزدوجة لاثنين من الكلاب، وذلك في المقبرة رقم ٣٦، الشكل رقم ٧-٣٩، كان قد وضح في الكلبين آثارُ القتل العمد. وتكرَّرت مثل هذه الدفنة المزدوجة في المقبرتين رقم ٦٧، و٧٧ بالجبَّانة؛[٤٢] إذ عُثر في المقبرة رقم ٦٧ على اثنين من الكلاب، كُفِّنا بالحصير وأُحيطت أعناقهما بأطواق من الجلد، بينما في المقبرة رقم ٧٧ عُثر على اثنين آخرين من الكلاب، كانت جماجمهما مفقودة، ولم يُعثر معهما على أيٍّ من المتاع الجنائزي، وكانا راقدين على الجانب الأيمن، بينما اتجه رأساهما إلى الجنوب. وفي المقبرة رقم ٦٩ عُثر على كلبين، كانا قد رقدا على الجانب الأيمن، بينما اتجه رأساهما إلى الشمال الشرقي، ولم يزوَّدا بقربان،[٤٣] وتُؤرَّخ هذه الدفنات بالفترة A-group؛ أي ما يوازي العصرَ العتيق في وادي النيل.[٤٤]

أما الجبَّانة رقم ٣٠ بوادي قمر، فقد عُثر فيها على دفنة مزدوجة، وذلك في المقبرة رقم ٣٦، اشتملت المقبرة على كلبين كانا راقدَين على الجانب الأيسر، أحدهما كان راقدًا بين ساقي الآخر، وكانا قد كُفِّنا بالحصير وأُحيطت أعناقها بأطواقٍ جلدية، ولا شكَّ أنَّ ذلك دليلٌ على ثراء الدفنة ومدى الاعتناء بها، وتُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.[٤٥]

---

[٣٩] *Aryton, E. R., and Loat, Op. Cit., pp. 21, 76*.

[٤٠] *Petri, W. M. F and Quibell, J. E., Naqada and Ballas 1895, London, 1896, p. 26*.

[٤١] *Van Neer, W., and Quibell, J. E., Naqada and Ballas 1896, London, 1896, p. 26*.

[٤٢] *Smith, G. E., and Jones, F. W., Op. Cit., pp. 116–119*.

[٤٣] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 138*.

[٤٤] *Smith, G. E., and Jones, F. W., Op. Cit., p. 116*.

[٤٥] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 192*.

وفي الجبَّانة ١٧أ بالنوبة السفلى، عُثر على العديد من الدفنات المزدوجة؛ ففي المقبرة رقم ٢٣١ عُثر على كلبين كانا قد اتَّجها نحو الشمال الغربي ولم يكونا مكفَّنين، ولم يُزوَّدا بالمتاع الجنائزي.[٤٦] وفي المقبرة رقم ٢٥٥ عُثر على دفنة مزدوجة، لكلبٍ ومعه هيكل ماعز، كان الكلب قد دُفن بين ساقَي الماعز، وكان رأسه متجهًا نحو الغرب.[٤٧] الشكل رقم ٧-٤٠. هذا، ولقد عُثر على شبيه هذه الدفنة اللافتة للنظر في الجبَّانة رقم ٢٣ بمنطقة دابود؛ إذ عُثر في المقبرة رقم ٥٨ على دفنة مزدوجة لكلبٍ وشاةٍ،[٤٨] وربما كان الجمع بين الحيوانين في مثل هاتين الدفنتين دليلًا على اعتبارهما من الحيوانات المحبَّبة لدى أصحابها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، دليلًا على وجودِ صلة من نوعٍ ما تربط ما بين هذين الحيوانين، قد تكون صلةً مادية متمثِّلة في الرعي على اعتبار أنَّ استخدام الكلب في الرعي من الأمور المعروفة، والاعتماد عليه في المساعدة على حراسة المَعْز، من الأمور التي لا تزال قائمةً حتى اليوم (وترجِّح الدارسة هذا الرأي)، وقد تكون صلةً عقائدية تربط بين هذين الحيوانين، كاثنين من القوى الإلهية الرمزية، أو كنوع من الأضاحي الحيوانية التي يُرجى بها التقرُّب من الإله.

الدفنات الجماعية

توالى العثورُ على دفنات الكلاب الجماعية، وكان للبداري أيضًا السبق في ذلك؛ ففي القطاع E من جبَّانة البداري، عُثر في المقبرة رقم ٢٠٦ على واحدةٍ من أروع دفنات الكلاب المكتشفة، التي جاءت بطريقةِ دفن مخالفة عما سبق ذكره؛ إذ كانت الدفنة أشبهَ بمقبرة جماعية لمجموعة من الكلاب، جاءت عظامها مجمَّعة معًا، ومكدَّسة أسفل ثلاث كتل حجرية كبيرة، وبدراستها تبيَّن أنها لحوالي خمسة عشر كلبًا على مساحة حوالي أربعة أقدام، ولعل اللافت للنظر أيضًا في هذه الدفنة، هي المرحلة العمرية التي بلغتها تلك الكلاب عند دفنها، فبعضها ثبَت أنه لكلابٍ بالغة، والبعض الآخر كان لكلاب متوسطة العمر، ومنها ما كان لكلاب صغيرة — جرو — أي إنَّ عمر الكلاب المدفونة هنا، بدأ من

[٤٦] *Ibid., pp. 39–40*.

[٤٧] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 41–42*.

[٤٨] *Smith, G. E., Op. Cit., pp. 122–130, 151, 166*.

مرحلة الكلاب البالغة، وانتهى بمرحلة الجرو الصغير. كانت الجماجم سليمة، ولم يكن هناك اتجاه محدَّد في الدفن، ولم يتم بعدُ التوصُّل إلى معرفة وسيلة قتل هذه الحيوانات، وإن كان «برنتون» يرجِّح أنَّ هذه الدفنة إنما هي لكلبةٍ وصغارها، ماتت عُقب ولادتها، وخاصة أنه لم يلاحظ وجودَ آثار القتل العمد فيها.[٤٩]

ولا ندري، أهل كانت تلك الدفنة مقصودةً لغرض معيَّن، وما هو هذا الغرض، وما هي الطريقة التي قُتلت بها هذه الكلاب؟ هذا ... وتؤكِّد «باومجرتل» على أنَّ الدفنة الأولى لم يكن فيها متاع جنزي، وأنَّه عُثر في الهمامية على دفنةٍ لكلاب مشابهة اكتشفتها «كاتون طومسون»،[٥٠] إلا أنَّ الدفنة الأولى التي عُثر عليها في جبَّانة البداري تميَّزت عن الثانية بوجود الكتل الحجرية الثلاث التي عُثر عليها أعلى الدفنة، والتي لم يُعثر على مثلها بالموقع، ومن المحتمَل أنها كانت موضوعةً عن قصد في هذا المكان لتشير إلى الدفنة الحيوانية الموجودة أسفلها. «كشاهد قبر مثل شواهد القبور الآدمية».

وفي الجبَّانة T بنقادة، عُثر على دفنة اشتملت على عظام حوالي عشرين كلبًا، كانت الدفنة الجماعية عبارةً عن حفرة جاءت على غِرار دفنة البداري والهمامية، كُدِّست فيها عظام الكلاب بطريقة مقصودة، وتُعد هذه الدفنة الجماعية من الحالات الاستثنائية بالجبَّانة، ويرى د. عبد العزيز صالح أنَّ المصري القديم كان يهتم بدفنِ ما كان يقدِّمه كقربان بأسماء أربابه في مناسبات خاصة، وقد يشهد بذلك مثل هذه الحفرة المكدَّسة بالعظام الحيوانية.[٥١]

وفي هيراكونبوليس، عُثر على العديد من دفنات الكلاب؛ ففي المقبرة رقم ٢ عُثر على بقايا عظمية لثلاثة من الكلاب البالغة. وفي المقبرة رقم ٥ عُثر على دفنة جماعية لِما لا يقلُّ عن سبعة من الكلاب، جاءت عظامها مختلطة معًا، وعُثر بالدفنة على أجزاءٍ من الكتان، مما يشير إلى وجود نوع من التكفين، وكانت هذه الدفنة الحيوانية الجماعية بمثابة دفنة فرعية ملحقة بمقبرة آدمية مزدوجة لشخصٍ بالغ وصبي صغير، وتُؤرَّخ الدفنة بعصرِ ما قبل الأسرات.[٥٢]

---

[٤٩] *Brunton, G., and Caton-Thompson, 1928, pp. 76-77.*

[٥٠] *Baumgartel, E. J., The culture of prehistoric Egypt, vol. 2, Oxford, 1959, p. 127.*

[٥١] عبد العزيز صالح، «حضارة مصر القديمة وآثارها»، ج١، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢٠.

[٥٢] *Adams, B., "Elite graves at Hierakonpolis," in: Spencer, J. (edit.), p. 33; Linseele, V., "Excavating Hierakonpolis: Weird animals", internet article in: A. M, 2003, pp. 1-3; Adams,*

هذا، وقد عُثر في المقبرة رقم ١٤ بالجبَّانة HK6 على دفنةٍ أخرى تُؤرَّخ بنقادة IC–II، كانت قد اشتملت على حوالي سبعةٍ من الكلاب، جاءت بقاياها العظمية مختلطة معًا، ولقد عُثر في الموقع ٦٨ بالجبَّانة على دفنات لكلاب تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات أيضًا،[٥٣] وكانت السِّمة الغالبة على دفنات الكلاب بجبَّانة هيراكونبوليس هي السِّمةَ الجماعية.

وفي واحدةٍ من الدفنات الفرعية الملحقة بالمصطبة رقم ٣٠٣٥ والتي تُؤرَّخ بعصر الملك أوديمو، عُثر على دفنة جماعية، اشتملت على سبعةٍ من الكلاب، كُفِّن كلٌّ منها بالقماش ووُضِع في تابوت خاص به، وزُوِّدت الدفنة ببعض المتاع الجنائزي، والغريب أنه كان قد عُثر معهم على «دفنة آدمية» لرجلٍ مكفَّن بالكتان، ولم يكن موضوعًا في تابوت،[٥٤] كما هو الحال مع دفنات الكلاب، ولربما كانت الكلاب في هذه الدفنة تشير إلى اعتبارها حرَّاسًا كثيرين للمصطبة أو المقبرة. وفي النوبة، عُثر في المقبرة رقم ٢٠ من الجبَّانة ١٧أ بخوربهان على دفنةٍ اشتملت على ثلاثة من الكلاب، لم يكن لها اتجاهٌ محدَّد في الدفن، بينما في المقبرة رقم ٢٦ عُثر على خمسة من الكلاب تنوَّعت أيضًا اتجاهات دفنها.[٥٥]

وفي الجبَّانة ٧أ عُثر في المقبرة رقم ٢٥٢ على دفنة، اشتملت على ثلاثة من الكلاب، كانوا قد رقدوا على جانبهم الأيسر، بينما اتجهوا إلى الشمال الشرقي، بلا تكفين، وبلا متاع جنائزي،[٥٦] الشكل رقم ٧-٤٠، ذلك بخلاف المقبرة رقم ١٧ بجبَّانة النوبة أيضًا التي عُثر فيها على دفنةٍ جماعية لمجموعة من الكلاب، شكل ٧-٤١.

دفنات حيوانية ملحقة بمقابر آدمية

ويُقصد بها دفنات الكلاب التي جاءت عن عمد ملحقةً بدفنة آدمية بعينها، وذلك كما جاء في المقبرة رقم ٥ بجبَّانة هيراكونبوليس، حيث عُثر على دفنةٍ جماعية لسبعة من الكلاب،

B., Something very special, in: N. N, vol. 10, 1998, pp. 3–4; Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., 2004, p. 75.

[٥٣] *Adams, B., Op. Cit., pp. 3–4. Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., 2004, pp. 73, 88–90, 107.*

[٥٤] *Emery, W. B., and Saad, Z. Y., Excavations at, saqqara, Cairo, 1938, p. 78; Report: Saqqarah–Nord, Fouilles du Service des antiquities, in: C. D. E., vol. 14, 1939, pp. 70–80.*

[٥٥] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 138.*

[٥٦] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 39–40.*

كانت قد وُجِدت في دفنة فرعية ملحقة بمقبرة آدمية مزدوجة لشخصٍ بالغٍ وصبيٍّ صغيرٍ، وكان قد حدث خلط ما بين الدفنة الآدمية والحيوانية، ربما لتعرُّض المقبرة للسلب والنهب من قِبل اللصوص، وتُؤرَّخ الدفنة بعصر نقادة Ic- IIa.[٥٧]

وكذلك الأمر في حالة المقبرة رقم ١٤ بالجبَّانة HK6، التي عُثر فيها على دفنةٍ فرعية لسبعة من الكلاب، كانت قد أُلحقت بمقبرة آدمية أيضًا.[٥٨]

وفي العصر العتيق توالى العثورُ على مثل هذه الدفنات الفرعية، فبالقرب من المقبرة الملَكية الكبيرة للملك خع سخموي، عُثر على دفنة فرعية هامة، اشتملت على امرأة وقَزَم وكلب.[٥٩] واستمرَّ تواجدُ دفنات الكلاب في الجبَّانات الملكية في تلك الفترة؛ ففي سقارة عُثر في المقبرة رقم ٣٨: ٣٥٠٤، التي تُؤرَّخ بعصر الملك واجي، ثالثِ ملوك الأسرة الأولى، على دفنةٍ فرعية لكلبٍ كان ملحقًا بمقبرة آدمية،[٦٠] الشكل رقم ٤١. بينما بالقرب من المقبرة رقم ٣٥٠٧ بسقارة التي تُؤرَّخ بعصر الملك أوديمو، عُثر على دفنة فرعية لكلب، كان راقدًا على جانبه الأيسر، ومكفَّنًا بالحصير، ويُعتقد أنَّ الكلب هنا كان حارسًا للمقبرة؛ لأنه دُفن بالقرب من مدخلها.[٦١]

هذا، وقد عُثر على عددٍ من الدفنات الفرعية في صفٍّ إلى الشرق من المصطبة رقم ٣٠٣٥ بسقارة، التي تُؤرَّخ بعصر الملك دن. ولربما كانت الكلاب في هذه الدفنات تشير أيضًا إلى اعتبارها حرَّاسًا كثيرين للمصطبة.[٦٢]

وبالقرب من مدخل مصطبة المِلكة حر-نيت بسقارة، عُثر على دفنة لكلب، وتُعد هذه الدفنة من الدفنات ذات الدلالة الرمزية الواضحة، فوضْعُ ومكانُ الدفنة يفسِّران طبيعتها؛

---

٥٧ *Adams, B., 1996, p. 33; Adams, B., 1998, pp. 3–4; Linseele, V., Op. Cit., p. 2; Van Neer, W., and Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., 2004, p. 78.*

٥٨ *Adams, B., 1998, pp. 3–4; Van Neer, W., and Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, R. F., 2004, pp. 88–90.*

٥٩ *Behrens, H., Op. Cit., p. 82.; Brewer, D. J., Ancient Egyptian dogs, in: Brewer, D., and Clark, T. (edit.), Op. Cit., p. 43.*

٦٠ *Emery, W. B., Grate tomps of 1st dynasty, vol. 2, London, 1954, p. 34.*

٦١ *Ibid., pp. 73, 78.*

٦٢ *Emery, W. B., 1938, p. 78; Saqqarah–Nord, Op. Cit., pp. 70–80.*

إذ توحي بأنَّ الكلب في تلك الدفنة كان بمثابة كلب حراسة يمنح الحمايةَ للملكة.[٦٣] راجع الشكل رقم ٧-٣٤.

دفنات حيوانية وآدمية معًا

كثيرًا ما عُثر على دفناتٍ لكلاب، حرص أصحابها على وضعها معهم بالمقبرة، ربما كنوع من الاعتزاز بها؛ ففي المقبرة رقم H23 بجبَّانة المحاسنة التي سبق ذكرُها مع الدفنات المزدوجة، عُثر على اثنين من الكلاب، كانا قد دُفنا مع صاحب المقبرة الذي عُثر على دفنه داخل تابوت خشبي، بينما إلى الغرب من هذا التابوت، كان الكلبان موسدَين على الظهر.[٦٤]

وكذلك الأمر في المقبرة رقم ٣٩٤ ببلاص، التي عُثر فيها على دفنةٍ مزدوجة لكلب وغزال، كانا قد وُجدا مع دفنةٍ آدمية تُؤرَّخ بنقادة I، والمقبرة رقم ٢٨٦ ببلاص أيضًا التي عُثر فيها على جمجمة كلب، كانت قد دُفنت بالقرب من صاحب المقبرة، ولم يتضح بالجمجمة وجودُ أيِّ تفاصيل يُستدَّل منها على ما إذا كانت الجمجمة جزءًا من دفنة كاملة. وفي منطقة العمرة، عُثر على دفنةٍ لكلب، كان قد دُفن مع صاحبه، ربما كي يكونَ برفقته في العالم الآخر.[٦٥]

وعن دفنات الكلاب التي عُثر عليها في عصر بداية الأسرات، فقد جاءت بطريقةٍ مُعتنًى بها، على غِرار الدفنات الآدمية؛ ففي أبيدوس عُثر على مقبرةٍ اشتملت على دفنةٍ لكلب، كان قد وُضِع في صندوق عند أقدام المتوفَّى، ووُضِع بالقرب من الصندوق بعضُ الأواني الفخارية.[٦٦] هذا بخلاف الدفنة الفرعية الملحقة بالمقبرة الملكية الكبيرة للملك خع سخموي، التي تُعتبر أيضًا في حدِّ ذاتها، دفنةً آدمية وحيوانية معًا؛ إذ كانت قد اشتملت على دفنةٍ لامرأة وقَزَم وكلب.[٦٧] وعُثر كذلك على مقبرةٍ أخرى، تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى

---

[٦٣] *Rice, M., Op. Cit., pp. 163, 291; Flores, D. V., Op. Cit., p. 62; Emery, W. B., vol. 3, pl.91.*
والتر إمري، «مصر في العصر العتيق»، مترجَم، القاهرة ١٩٧٠م، لوحة رقم ٢٦.

[٦٤] *Ayrton, E. R., and Loat, Op. Cit., pp. 21, 76.*

[٦٥] *Murray, M. A., "Burial customs and Beliefs in the herafter in predynastic Egypt," in: JEA. 42, 1956, p. 92.*

[٦٦] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٢٠.

[٦٧] *Behrens, H., Op. Cit., p. 82; Brerwer, D. J., Op. Cit., p. 43.*

بأبيدوس. اشتملت على دفنةٍ لكلب، كان قد عُثر عليه مدفونًا مع صاحبه، وكان كلٌّ من الكلب وصاحب المقبرة قد زُوِّدا بلوحاتٍ حجرية تحمل اسميهما.[٦٨] ولا شكَّ أنَّ ذلك دليلٌ واضح على أهمية ومكانة هذا الكلب لدى صاحبه.

ولقد تكرَّر العثور على مثل تلك اللوحة التي تحمل اسم الكلب المدفون بالمقبرة؛ إذ عُثر على أربع لوحات حجرية منقوشة، تُؤرَّخ بعصر الملك دن — أي إنَّها لوحات حجرية ملكية — كانت تحمل أسماءَ كلابٍ كانت قد دُفنت على ما يبدو بطول مقابر أفراد العائلة الملكية التي كانت مقابرهم عبارةً عن حجراتِ دفنٍ متتابعة حول المقبرة الملَكية بأبيدوس.[٦٩]

وأخيرًا، ففي الجبَّانة رقم ٧٩ من منطقة جرف حسين عُثر على الدفنة رقم ١٤٤ التي اشتملت على كلبٍ كان قد وُجد في فجوةٍ صغيرة عند نهاية المقبرة الآدمية، على بُعد حوالي ٣٥سم أعلى مستوى سطح أرضية الدفن.[٧٠]

التكفين

كان قد وضَح الاهتمامُ بتكفين الكلاب في العديد من الدفنات. وقد تنوَّعت موادُّ التكفين واختلفت ما بين الحصير، والجلد والكتان. وإن كان الحصير هو أكثرَ المواد استخدامًا في التكفين، ولقد وضَح ذلك بشدة منذ العصر الحجري النحاسي؛ ففي البداري عُثر على العديد من دفنات الكلاب التي اتَّبعت نفس عادات وأوضاع الدفن البشرية؛ إذ كان الحيوان يُكفَّن ويُلفُّ بالحصير،[٧١] وذلك كما في المقبرة رقم ٣٥٠٠ بجبَّانة البداري، التي عُثر فيها على دفنةٍ لكلب كانت معه بقايا حصير، والدفنة رقم ٥١١٣، التي عُثر فيها على

---

٦٨ *Houlihan, P. F, Op. Cit., p. 77.*

٦٩ *Kaplony, P., die inschtiften der Ägyptischen früh zeit, vol. 1, Wiesband, 1963, p. 375; Dreyer, G., umm el-qaab: Nachuntersuchungen im früh zeit Lichen königs friedhof 5/6, in: MDAIK, 49, 1991, p. 59; Bárta, M., op, cit., p. 32.*

٧٠ *Firth, C. M., The archaeological survey of Nubia, report for 1908–1909, vol. 1, Cairo, 1921, p. 144.*

٧١ *Behrens, H., Op. Cit., p. 75.*

دفنةٍ لكلب كان مغطًّى أيضًا بالحصير.[٧٢] ولقد نَسب «برنتون» إلى البداريين عادةَ تكفين الكلاب بالحصير — والكتان — شأنُها شأنُ بني الإنسان.[٧٣]

وفي جبَّانة المحاسنة، عُثر على اثنين من الكلاب كانا قد كُفِّنا بالحصير، وذلك في المقبرة رقم H23 التي تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات،[٧٤] كما عُثر كذلك على بقايا حصير في الدفنة رقم ٤٠ بجبَّانة هليوبوليس.[٧٥]

ولقد استمرَّ التكفين بالحصير خلال العصر العتيق؛ فقد كان الكلب الذي عُثر عليه في المقبرة رقم ٣٥٠٧ بسقارة مكفَّنًا بحصير من ألياف النخيل.[٧٦]

أما المقبرة رقم ٤:٢٢ بجبَّانة خوربهان ١٧أ، فقد جمعت بين الحصير والكتان في طريقة التكفين؛ إذ كان الكلب بها مكفَّنًا بالحصير والكتان، وتكرَّر الوضع نفسُه في المقبرة رقم ٨:٢٣ بالجبَّانة.[٧٧] أما الكتان، فلقد رأينا مسبقًا كيف كان للبداريين السَّبقُ في تكفين الكلاب بالكتان[٧٨] — والحصير — واستمرَّ التكفين بالكتان؛ إذ عُثر في المقبرة رقم ٥ بهيراكونبوليس على أجزاءٍ من الكتان، تشير إلى وجودِ نوع من التكفين.[٧٩] وعُثر على العديد من دفنات الكلاب التي كانت قد كُفِّنت بالكتان، وذلك في دفنات الكلاب الفرعية التي جاءت إلى الشرق من المصطبة رقم ٣٠٣٥ بسقارة، التي تُؤرَّخ بعصر الملك دن؛ إذ كان قد عُثر على سبعةٍ من الكلاب، كُفِّن كلُّ كلب منها بالقماش.[٨٠]

وأحيانًا ما كُفِّنت الكلاب بالجلد، ووضَح ذلك في المقبرة رقم ٣٦ بالجبَّانة رقم ٣٠ بوادي قمر، التي عُثر فيها على كلبين كانا قد كُفِّنا بالجلد، وأُحيطت أعناقهما بأطواقٍ

---

[٧٢] *Brunton, G., and Caton-Thomson, 1928, p. 7; Brunton, G., 1937, p. 41.*

[٧٣] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١١٩.

[٧٤] *Ayrton, E. R., and Loat, Op. Cit., p. 21.*

[٧٥] *Debono, F., Op. Cit., p. 40.*

[٧٦] *Emery, W. B., Grate tombs of 1st dynasty, vol. 3, London, 1958, pp. 73, 78.*

[٧٧] *Reisner, G. A., Op. Cit., p. 137.*

[٧٨] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١١٩.

[٧٩] *Adams, B., Something very special, pp. 3-4.*

[٨٠] *Emery, W. B., and Saad, Z. Y., 1938, p. 78.*

جلدية، دلَّت على مدى ثراء الدفنة، ومدى الاعتناء بها، وتُؤرَّخ هذه الدفنة بعصر بداية الأسرات.[٨١]

هذا، ولقد بلغ حدُّ الاعتناء بالكلاب، أن وُضِعت في بعض الأحيان داخل صناديق أو توابيت خاصة بها، وذلك كما جاء في المقبرة رقم ٣١٢٨ بجبَّانة بالقرب من مطمر، التي عُثر فيها على بقايا خشبية ربما كانت تشير إلى تابوت أو صندوق خشبي خاص بالكلب.[٨٢] ولقد عُثر في حلوان على كثيرٍ من الكلاب التي جاءت مدفونةً في توابيتَ خشبيةٍ معتنًى بها.[٨٣]

وجهة الحيوان

تنوَّعت اتجاهات الكلاب ما بين الجنوب والغرب والشرق ... إلا أنَّ الغالبية العظمى من الكلاب نجدها قد اتَّجهت بأجسادها من الجنوب إلى الشمال، بحيث تكون رءوسها في الجنوب، وذلك كما جاء في أغلب دفنات البداري، حيث اتجه رأس الحيوان إلى الجنوب،[٨٤] وكما جاء أيضًا في الكثير من دفنات كلاب وادي دجلة.[٨٥] واستمرَّ ذلك التقليد حتى العصر العتيق؛ إذ جاء الكلب بالمقبرة رقم ٣٥٠٧، بسقارة قد اتجه رأسه إلى الجنوب.[٨٦] وكذلك الأمر في حالة الدفنة رقم ٢ بجبَّانة أبو صير، وجدنا أنَّ الكلب فيها قد اتجه رأسه نحو الجنوب.[٨٧] وفي النوبة حدَث الأمر نفسُه في الدفنتين رقم ٦٧، ٧٧ بجبَّانة رقم ١٧أ بخوربهان؛ إذ عُثر فيها على اثنين من الكلاب كانا قد اتَّجها برأسيهما نحو الجنوب[٨٨]

---

[٨١] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 138-139.*

[٨٢] *Baumgartel, E. J., Op. Cit., p. 127; Behrens, H., Op. Cit., p. 76.*

[٨٣] زكي سعد، المرجع السابق، ص٩٦.

[٨٤] *Behrens, S. H., Op. Cit., p. 75, Brunton, G., and Caton-Thompson, Op. Cit., p. 7.*

[٨٥] *Rizkana, I., Maadi Iv, pp. 59-60.*

[٨٦] *Emery, W. B., 1958, p. 73, 78; Emer, M., and. Rizkana, I., "Excavations in Wadi Digla-second seasons report (1953)" in: B. F. A., vol. 15, part 2, 1953 p. 203.*

[٨٧] *Bàrta, M., Op. Cit., p. 31.*

[٨٨] *Reisner, G, A., Op. Cit., p. 138.*

ولربما كان ذلك تقليدًا لما اتُّبع في عادات الدفن الآدمية لدى المصريين في أغلب عصورهم القديمة؛ إذ كانوا يوسِدون المتوفَّى على جانبه الأيسر، بحيث يتجه رأسه إلى الجنوب.[٨٩]

أمَّا الاتجاه إلى الغرب، فقد وجدناه بوضوح في الدفنة المزدوجة رقم H23. بالمحاسنة؛ إذ التزم الكلبان فيها بالاتجاه الغربي،[٩٠] ربما لاعتبارهما حارسَين للمقبرة؛ حارسَين لعالم الغرب — عالم الموتى — حيث غروب الشمس والعالم الآخر. وهذا هو أقربُ التفسيرات إلى الصحة، لا سيما وأن الكلب كان قد ارتبط بخنتي إمنتيو وأيضًا بأنوبيس بعد ذلك في العصور التاريخية.[٩١]

ووضَح ذلك أيضًا في حالة المقبرة رقم ٣٩ ورقم ٤٠ بجبَّانة هليوبوليس، حيث اتجهت رءوس الكلاب في كليهما نحو الغرب.[٩٢] وفي المقبرة رقم 667H5 بجبَّانة حلوان.[٩٣]

وفي النوبة جاء الالتزام بالاتجاه الغربي في كلٍّ من المقبرة رقم ٢٣١ بالجبَّانة ٧أ، التي عُثر فيها على دفنة مزدوجة لكلبين اتَّجها برأسيهما نحو الشمال الغربي، والمقبرة رقم ٢٥٥ بنفس الجبَّانة، التي عُثر فيها على دفنة مزدوجة لكلب وماعز، اتَّجه رأس الكلب فيها إلى الغرب، وأيضًا المقبرة رقم ١١ التي دلَّ اتجاه جسم الكلب فيها، على وجهة الحيوان، واتجاهه نحو الغرب[٩٤]

وبالرجوع إلى عادات الدفن الآدمية، يَعتقد تشرني أنَّ توجيه المصريين لوجوه موتاهم ناحيةَ الغرب تأتي من أنَّ الصحراء الشرقية كانت محدَّدة وكانوا يعرفون أنها تنتهي عند البحر الأحمر، وذلك على العكس من الصحراء الغربية التي تغرب الشمس ناحيتها، والتي لم يعرفوا حدودًا لها، شأنها في ذلك شأن الأبدية التي لا حدود لها؛[٩٥] وهذا تفسيرٌ مخالف لما سبق ذكره.

[٨٩] *Černý, J., Ancient Egyptian Religion, London 1957, p. 16*.

[٩٠] *Ayrton, E. R, and Loat., Op. Cit., p. 76*.

[٩١] *Saied, A. M., Op. Cit., pp. 177–179*.

[٩٢] *Debono, F., and Mortensen, B., Op. Cit., pp. 17, 40*.

[٩٣] *Saad, Z. Y., Op. Cit., p. 37*.

[٩٤] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 39–42, 138*.

[٩٥] *Černý, J., Op. Cit., p. 16*.

وأخيرًا ... فهناك الاتجاه إلى الشرق، وقد وضَح ذلك الاتجاه في الكثير من مقابر جبَّانة المعادي ووادي دجلة[٩٦] والمقبرة رقم ٤٢ بجبَّانة هليوبوليس،[٩٧] وأيضًا في المقبرة رقم٢٢:٤ بالجبَّانة رقم ١٧أ بخوربهان، والمقبرتين رقم ٦٩، ورقم ٩١ اللتين التزمتا بالاتجاه الشرقي — أو الشمال الشرقي — في الدفن،[٩٨] وأيضًا المقبرة رقم ٢٥٢ بالجبَّانة رقم ٧أ،[٩٩] ولربما كان لذلك الاتجاه علاقة بالشمس وبالديانة الشمسية التي جاءت أدلتها منذ العصر العتيق.[١٠٠]

المتاع الجنائزي

زُوِّدت العديد من دفنات الكلاب ببعض الأثاث الجنائزي، الذي تمثَّل أغلبه فيما عُثر عليه من أوانٍ فخاريةٍ، وذلك كما جاء في المقبرة رقم ٣١٢٨ بمطمر،[١٠١] ورقم ٢٨٦ ببلاص،[١٠٢] ورقم ١٥٦ بجبَّانة وادي دجلة، التي عُثر فيها على بعض الكِسَر الفخارية[١٠٣] وكلٍّ من المقبرتين رقم ٣٨ ورقم ٤٠ بجبَّانة هليوبوليس اللتين عُثر فيهما أيضًا على بعض الكِسَر الفخارية.[١٠٤]

وكذلك ما جاء بإحدى الدفنات الفرعية الملحقة بالمقبرة الملَكية الكبيرة للملك خع سخموي التي عُثر فيها على دفنةٍ لكلب زُوِّد ببعض الأواني الفخارية.[١٠٥]

---

[٩٦] *Rizkana, I, Maadi IV; p. 27; Boessneck, J., and Vanden Driesch, A., Op. Cit., p. 103.*

[٩٧] *Debono, F., Op. Cit., p. 17.*

[٩٨] *Reisner, G. A., Op. Cit., pp. 138–139, 39–40.*

[٩٩] *Debono, F., Op. Cit., p. 17.*

[١٠٠] أحمد أمين سليم، «دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية»، رسالة ماجستير في الآداب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص٢٠٤.

[١٠١] *Behrens, H., Op. Cit., p. 76; Baumgartel, E. J., Op. Cit., p. 127.*

[١٠٢] *Petri, W. M. F., and Quibell, J. E., 1895, p. 26.*

[١٠٣] *Rizkana, I., Maadi 17, pp. 59–60.*

[١٠٤] *Debono, F., and Mortensen B., Op. Cit., pp. 17, 40.*

[١٠٥] عبد العزيز صالح، مرجع سابق، ص١٢٠.

وكذلك إحدى الدفنات الفرعية التي أُلحِقت بالمصطبة رقم ٣٠٣٥ بسقارة، والتي كانت لسبعةٍ من الكلاب، زُوِّدت بمجموعة من الأواني الفخارية الصغيرة.[١٠٦] وكذلك الأمر في جبَّانة حلوان، حيث زُوِّدت الكثير من دفنات الكلاب بها، ببعض الأواني الفخارية؛ إذ كان يُعتقد أنَّ هذه الحيوانات ستُبعَث من جديد، ولا بد من تزويدها بالطعام والشراب والأواني الفخارية.[١٠٧] هذا بخلاف جِرَار حفظ النبيذ التي زُوِّدت بها الدفنة رقم ٢ بجبَّانة أبو صير.[١٠٨]

ونادرًا ما زُوِّدت دفنات الكلاب بأشياءَ أخرى — كمتاع جنزي — ففي المقبرة رقم H23 نجد أنَّ الدفنة قد زُوِّدت بأشياءَ تُقارِب في شكلها تقليدًا لحُزمة ثوم[١٠٩]* مغطَّاة بالطَّفْل الأبيض،[١١٠] ربما كقربان ينتفع به الحيوان. وفي المقبرة رقم ٣٩ بجبَّانة هليوبوليس، عُثر على بقايا نبات بالقرب من وجه الكلب، على نفس مستوى أرضية الدفن. والدفنة رقم ٤٢ بجبَّانة هليوبوليس أيضًا، التي زُوِّدت ببعض القواقع.[١١١]

وفي حالة واحدة تقريبًا، رأينا كيف زُوِّدت المقبرة رقم H.23 بجبَّانة المحاسنة، ببعض الأسلحة، التي دلَّ تواجدها على أنَّ هذه المقبرة ربما كانت لأحد عظماء المحاربين، الذي دُفنت معه كلابه وأسلحته أيضًا.[١١٢]

هذا بخلافِ ما عُثر عليه من لوحات حجرية تحمل أسماء الكلاب المدفونة بمقابر أثرياء الأسرة الأولى بأبيدوس، حيث عُثر على أنصاب صغيرة خصَّصها أصحاب المقابر لكلابهم، كانت قد عبَّرت عن رغبة صاحب المقبرة في أن يصحبه كلبه — كحيوان مفضَّل

---

[١٠٦] *Emery, W. B., and Saad, Z. Y., 1939, p. 70*.

[١٠٧] زكي سعد، مرجع سابق، ص٩٦.

[١٠٨] *Bàrta,. M., Op. Cit., p. 31*.

[١٠٩] * كان المصريون القدماء يقدِّسون بعضَ أنواع النباتات، وكان الثوم والبصل من بين هذه النباتات، وقد كانوا يعتقدون أنَّ رائحتهما النفَّاذة تطرد الأرواح الشريرة، وقد ورد ذكرُ الثوم في المتون القديمة والكتب المقدَّسة، وقد عُثر على فصوصه في القبور منذ عصرِ ما قبل الأسرات (وليم نظير، «الثروة النباتية عند قدماء المصريين»، القاهرة ١٩٧٠م، ص٢٨٧).

[١١٠] *Ayrton, E. R., and loat, Op. Cit., pp. 21, 76*.

[١١١] *Debono, F., Op. Cit., p. 33*.

[١١٢] *Ayrton, E. R., and loat, Op. Cit., p. 21*.

لديه — في حياته الأخرى، كما كان معه في الدنيا،[١١٣] وتكرَّر العثور على مثل تلك اللوحات الحجرية، التي تحمل أسماء الكلاب المدفونة؛ إذ عُثر على أربع لوحات حجرية منقوشة، تُؤرَّخ بعصر الملك دن — أي إنَّها لوحات حجرية ملَكية — كانت تحمل أسماءَ كلاب كانت قد دُفِنت على ما يبدو بطول مقابر أفراد العائلة الملكية التي عُثر على مقابرهم في سلسلة من حجرات الدفن المتتابعة التي تحيط بالمقبرة الملكية الخاصة بالملك دن بأبيدوس.[١١٤]

الغرض من دفنات الكلاب

كانت الكلاب من الحيوانات المفضَّلة لدى المصري القديم؛ فهي الرفيق لأصحابها في الحياة، وكانت أيضًا تُستخدم في أعمال الصيد، والحراسة.[١١٥] ولعلَّ العثور على دفناتٍ لها في تلك الفترات المبكرة من التاريخ، يُعَد دليلًا على مكانتها وأهميتها، بل وتقديسها.[١١٦]

ولقد خضعت دفناتُ الكلاب لتفسيراتٍ عدة؛ إذ فسَّر Houlihan وجودَ دفنات الكلاب بجوار المقابر الآدمية، على أنها كانت بغرضِ الاستفادة منها كحيوانات حراسة، لتقوم بدورها الذي كانت تقوم به في الحياة الدنيا أيضًا في العالم الآخر، ويؤكد ذلك كلٌّ من Friedman وAdams.[١١٧] هذا، ولقد اعتُبرت الكلاب بمثابة آلهة حارسة للجبَّانة، وقد ربط بعض الباحثين بين الكلب وابن آوى، باعتباره أحدَ الحيوانات ذات الفصيلة الكلبية، الذي كان يسكن الصحراء بالقرب من الوادي، وكان ذا طبيعةٍ هجوميةٍ سريعةٍ قويةٍ، واشتُهر بمهاجمة الجبَّانات لأكل الجِيَف، فارتبط بعالم الغرب والموتى، واتخذه المصري القديم إلهًا حارسًا للجبَّانة، تجنبًا لشرِّه.[١١٨] ويرى علي رضوان أنَّ «ابن آوى» إنما يشير إلى

---

[١١٣] عبد العزيز صالح، مرجع سابق، ص١٢٠؛ Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 77.

[١١٤] *Kaplony, P., Op. Cit., p. 375; Dreyer, G., Op. Cit., p. 59; Bàrta, M, Op. Cit., p. 32.*

[١١٥] *Drewer, D, "Hunting, animals husbandry and diet in ancient Egypt" in: Collins, B. J., leiden, 2002, p. 451; Rosalind and Janssen, J, Op. Cit., p. 7.*

[١١٦] *Hornung, E., Conceptions of god in ancient Egypt, New York, 1971, p. 101; Drewer, D., Op. Cit., p. 452.*

[١١٧] *Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 77; McArdle, J. E., "Preliminary observations on the mam- malian fauna from predynastic localities at Hirakonpolis": in: Friedman R., and Adams, B., the followers of Horus, Oxford, 1992, p. 56.*

[١١٨] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص٥٣.

وظيفةٍ أخرى، تختلف عن تلك المعروفة بأنه «حامي وحارس للجبَّانة»؛ فهو يؤَمِّن وصولَ ضوء الشمس إلى العالم السفلي، وأنه المسئول عن جلب النور، أي الحياة،[119] باعتبار أنه وب واووت (فاتح الطريق لإله الشمس)، ولعلَّ هذا هو أبلغُ تفسير، لا سيما وأنَّ أكثر دفنات الكلاب التي عُثر عليها، كانت قد التزمت بالاتجاه الشرقي أو الشمالي الشرقي في الدفن، وكأنها تستقبل الشمس، وتؤَمِّن الحياةَ لصاحب المقبرة. وربما يعود تقديس حيوان ابن آوى إلى عصر نقادة الأولى، حيث ظهرت تمائمُ في هيئة ابن آوى، ذلك الحيوان المقدَّس الذي ارتبط بعالم الموتى، وارتبط أيضًا بحماية الموتى وحماية الجبَّانة.[120] ومن ثمَّ، فوجود الكلب في الجبَّانة، كان وجودًا ضروريًّا؛ إذ يوفِّر الحماية والأمان، فكما كان حارسًا أمينًا في الدنيا، فهو الحارس الأمين أيضًا في العالم الآخر.[121] هذا، ولقد أوضحت النصوص المصرية القديمة دورَ الكلب في العقيدة المصرية؛ إذ كثيرًا ما أثنَت على سرعة الكلب التي وصفتها بأنها تشبه سرعةَ البرق، فوُصِف بكونه «وب واووت»، أي فاتح الطُّرق، واعُتقد بأنه التمثيل الحقيقي لأنوبيس محنِّط الموتى ومرشدهم.[122]

ولقد أوضح كتاب الموتى، كيف كان المصري القديم كثيرًا ما يرجو لنفسه سرعةَ الكلب؛ ففي الفصل ٢٤ تشير إحدى التعويذات إلى تمني أن يصبح الإنسان في سرعة الكلب.[123]

---

[119] *Radwan, A., "Six Ramasside steale in the popular pyramidion form" in: JEA, vol. 41, 1987, p. 223.*

[120] *King, W., and Hall, H. R., Op. Cit., p. 61; Baines, J., "Symbolic Roles of canine figures on Early Monuments" in: Archaeology, nil 3, 1993, p. 58, 68–69; Bianch, A., "On the presence of the wild dog in ancient Egyptian iconography" in: D. E, vol. 42, 1998, p. 9.*

[121] *Burkitt, M. C., Our early ancestors, Cambridge, 1920, p. 63.*

[122] جورج بورنز، «معجم الحضارة المصرية القديمة»، مترجِم، القاهرة ١٩٩٢م، ص٧.

[123] *Bianch, A., Op. Cit., p. 13; Rice; M., Op. Cit., p. 296;* — كتاب الموتى الفرعوني — عن بردية آني بالمتحف البريطاني، القاهرة ١٩٨٨م، ص٦٦.

الفصل الرابع

دفنات الغزلان

دفنات الغزلان

استطاع المصري القديم أن يستأنس الغزال منذ فجر التاريخ، حتى أصبح بمرور الوقت من الحيوانات المنزلية المحبَّبة إلى نفسه.[1] ولقد عُرف منه في مصر نوعان؛ أولهما يسمَّى Gazella Dorcas، والثاني يُعرف بـ Gazella Izabella وعُثر على بقاياه العظمية في مرمدة والمعادي والعمرة وهليوبوليس وبلاص[2] وقد عُثر على الكثير من دفنات الغزلان في العديد من جبَّانات مصر ما قبل وبداية الأسرات، وقد جاءت تلك الدفنات بكيفياتٍ وأوضاعٍ مختلفة كالتالي:

(١) دفنات فردية.
(٢) دفنات مزدوجة لحيوانات مختلفة الفصائل «غزال ومعه حيوان آخر».
(٣) دفنات حيوانية وآدمية معًا.
(٤) دفنات حيوانية ملحقة بمقابر آدمية.
(٥) دفنات جزئية.

[1] Brunner, E., “Traut” in: LÄ, II, S., 426 f: «كان كثيرًا ما يُصوَّر الغزال قابعًا أسفل مقعد صاحبه في الكثير من المناظر المصرية القديمة في العصور التاريخية».

[2] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 240*.

أولًا: الدفنات الفردية

كانت الغزلان في جبانتَي المعادي وهليوبوليس تُدفن على غِرار الدفنات الآدمية، من حيث التكفين والاحتفاظ باتجاهٍ معيَّن في الدفن؛[٣] إذ كثيرًا ما كُفِّنت بالحصير وزُوِّدت بالقرابين، ولا شكَّ أنَّ ذلك دليلٌ على تقديس الغزال في كلٍّ من المعادي وهليوبوليس، وإن كان لا يزال الجدل قائمًا حول دفنات الغزلان في هاتين الجبَّانتين؛ فقد ذكر بعض الباحثين عنها أنها دفناتُ مَعْز، وذكر البعض الآخر أنها دفناتُ غزلان، وذلك لصِغَر حجم كليهما، وتركيبة الهيكل العظمي المتشابهة في كلا النوعين.[٤] والأمر نفسُه حدَث مع دفنات غزلان جبَّانة وادي دجلة والمعادي، لا من حيث كيفية الدفن، وإنما من حيث غموض تفسير هذه الدفنات، وما إذا كانت لغزلانٍ أم مَعْز؛ ففي جبَّانة وادي دجلة والمعادي عُثر على غزلانٍ مدفونة في جِرار على أطراف الجبَّانة – كما فعل البداريون[٥] بخلاف ثلاث عشرة دفنة أخرى لغزلان جاءت دفناتها منفردة — كلٌّ على حدة — جاءت أوضاعها جميعًا متشابهةً عدا دفنة واحدة، جاء فيها الغزال وقد قُطِع عنقه بما يشير إلى أنه كان قد ذُبح قبل إتمام عملية الدفن.[٦]

وفي الجزء الغربي من جبَّانة وادي دجلة، عُثر على أربع دفنات — فردية — لغزلان، بدراستها تبيَّن أنها إما كانت بمثابة أضحيات حيوانية مقدَّمة للمتوفَّى، أو ربما هي دفنات رمزية تشير إلى معبوداتٍ محلية عُرفت خلال هذه الفترة الانتقالية،[٧] الشكلان رقم ٧-٤٤ – ٧-٤٥.

[٣] Child, V. G., *Newlight on the most ancient east*, London, 1952, p. 75; Behrens, H., *Op. Cit.*, p. 76.

[٤] Child, V. G., *Op. Cit.*, p. 75; Rizkana, M. A., *Maadi, IV*, Mainz, p. 93.

[٥] عبد العزيز صالح، «حضارة مصر القديمة وأثارها»، ص١٥٥.

[٦] Hoffman, M. A., *Op. Cit.*, p. 210; Amer, M., and Rizkana, I., "Excavations in: Wadi Digla–Second season, report 1953" in: B. F. A., vol. 15, part 2, 1953, pp. 202–203.

[٧] Amer, M., and Rizkana, I., "Excavations in Wadi Digla" in B. F. A., vol. 15, part 1–2, 1953, p. 99.

ويذكر ديبونو عن دفنات الغزلان التي عُثر عليها بهليوبوليس أنها بلغت إجمالي ستِّ دفنات.[٨]

هذا، وقد عُثر على دفناتٍ حيوانية يُعتقد أنها لغزلان في المقبرتين رقم ٢٢٣، و١٦٠٩ بجبَّانة المستجدة، تُؤرَّخ بنقادة I–II.[٩] بينما في سقارة عُثر على عظامِ اثنين من الغزلان الصغيرة، كانت قد وُجدت في فجوةٍ أسفل الجدار الشمالي من حجرة الدفن في المقبرة رقم ٣٥٠٤، وتُؤرَّخ تلك الدفنة بعصر الأسرة الأولى.[١٠] الشكل رقم ٧-٤٦.

ثانيًا: الدفنات المزدوجة للحيوانات المختلفة الفصائل «غزال ومعه حيوان آخر»

عُثر في المقبرة رقم ٣٣٠ في جبَّانة المستجدة على دفناتٍ حيوانية مزدوجة، اشتملت على هيكلٍ عظمي لقطٍّ، كان قد دُفن مع غزال، وكان الغزال قد وُضع بالقرب من أرجل المتوفَّى.[١١] ولم يكن بالدفنة أثاثٌ جنائزي.

وعُثر في بلاص على دفنةٍ أخرى مزدوجة، في المقبرة رقم ٣٩٤ اشتملت على كلب وغزال، تُؤرَّخ تلك الدفنة بفترة نقادة الأولى،[١٢] هذا، ولم يكن بالدفنة أيضًا أثاثٌ جنائزي.

ثالثًا: الدفنات الحيوانية والآدمية معًا

كان الغزال من الحيوانات المحبَّبة للمصري القديم، ومن ثمَّ عمِل على دفنه معه في كثيرٍ من الأحيان، وذلك إما في تابوت خاص به أو بالقرب منه، لا سيما عند قدميه.[١٣] وقد عُثر على العديد من الدفنات التي توضِّح ذلك؛ ففي جبَّانة المستجدة، عُثر على دفنتين لاثنين

---

[٨] *Debono, F., "Fouilles: Heliopolis trauvailles prédynastique" in: C. D. E., vol. 25, 1952, p. 234-236.*

[٩] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 104.*

[١٠] *Emery, W. B., Great tombs of 1st dynasty, vol. II, pl. 24.*

[١١] *Behrens, H., Op. Cit., p. 75.*

[١٢] *Petri, W., and Quibell, J. E., Naqada and Balls, pp. 13, 16–17.*

[١٣] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 5.*

من الغزلان كانا قد أُلحِقا باثنتين من المقابر الآدمية — مقبرة لرجلٍ وأخرى لامرأة — وفي كلتا المقبرتين كان الغزال قد وُجِد أسفل نهاية قدمَي المتوفَّى، ربما كان وضْع الغزال عند قدمَي المتوفَّى إشارةً إلى قربه من صاحبه، ولربما كان ذلك بمثابة إرهاصات أولية لما ظهر بعد ذلك في العصور التاريخية؛ إذ كثيرًا ما كان يُصوَّر الغزال أسفلَ مقعد صاحبه، دلالةً على إعزاز صاحبه له، ودلَّ صِغَر حجم الهيكل العظمي لهما على صِغَر عمريهما عند الدفن.[١٤] وفي المقبرة رقم ٣٠٢ عُثر على دفنة لغزالٍ كان قد وُجِد بالقرب من أرجل المتوفَّى أيضًا.[١٥] وفي المقبرة رقم ٤٩٤، وهي من أصغرِ مقابرِ المستجدة، عُثر على هيكلٍ عظمي لغزال صغير، دُفن بالقرب من امرأة كُفِّنت بجلد حيوان وقماش.[١٦] وفي المقبرة رقم ١٨٠٠ بنفس الجبَّانة، عُثر على دفنةٍ لغزال صغير، جاء هيكله العظمي بالقرب من دفنة آدمية لامرأة شابة. وكذلك في المقبرة رقم ١٨٠٨ عُثر على دفنةٍ أخرى لغزال صغير، جاء بالقرب من قدمَي المتوفَّى، وتُؤرَّخ المقبرتان بفترة نقادة الأولى.[١٧]

وفي المقبرة رقم ٢٦٤٦ بمطمر، عُثر على هيكل عظمي لغزال، جاء عند نهاية قدمَي سيدة كانت مكفَّنة بالحُصْر، بينما في المقبرة رقم ٢٦٦٥ عُثر على غزال صغير جدًّا كان بالقرب من ركبتَي طفل صغير، وكانت الدفنة مزوَّدة بثلاثة من الأواني الفخارية. وفي المقبرة رقم ٢٦٨١ عُثر على بقايا دفنة لغزال، كان قد عُثر عليه بالقرب من قدمَي المتوفَّى، وكذلك في المقبرة رقم ٢٧١٤ عُثر على هيكل عظمي لغزال صغير جدًّا عند قدمَي المتوفَّى، وزُوِّدت الدفنة بخمسة من الأواني الفخارية وُضِعت أمام وجه المتوفَّى.[١٨]

وفي الجبَّانة رقم ٩٠٠ بمطمر عُثر على مقبرة بسيطة اشتملت على دفنةٍ لغزال، بالقرب من قدمَي المتوفَّى.[١٩]

---

١٤ *Behrens, H., Op. Cit., p. 75*.

١٥ *Brunton, G., Mostagedda and tasian culture, p. 34*.

١٦ *Castillos, J. J., "The predynastic cemeteries at Mostagedda" in: G. M, vol. 175, 2000, p. 26*.

١٧ *Brunton, G., Op. Cit., pp. 71, 90*.

١٨ *Brunton, G., Matmar, London, 1948, pp. 13, 14*.

١٩ *Brunton, G., Op. Cit., p. 25*.

وفي أرمنت عُثر في المقبرة رقم 1529 A على دفنةٍ لغزال صغير، وُجِد هيكله العظمي عند قدمَي طفلٍ كان قد دُفن في تلك المقبرة، وتُؤرَّخ الدفنة بفترة نقادة I C.[٢٠]

رابعًا: دفنات حيوانية ملحَقة بمقابر آدمية

عُثر في مطمر على العديد من دفنات الغزال، جاءت ملحَقة بمقابرَ آدمية؛ ففي المقبرة رقم ٢٦٢٢ عُثر على دفنة لغزال، جاء هيكله العظمي غير كامل، وكان ملحقًا بدفنةٍ آدمية تُؤرَّخ بعصر نقادة الثالثة. بينما عُثر على دفنةٍ لغزال في المقبرة رقم ٣١١١ وهي واحدة من المقابر الجماعية التي اشتملت على طفل وامرأة وجمجمتين لشخصين بالغين (رجل وامرأة)، جاء الغزال بالنهاية الشمالية للمقبرة. وفي المقبرة رقم ٣١٢٣ عُثر على دفنة لغزال، كان قد وُضع في تابوتٍ جاءت بقاياه في الركن الشمالي الغربي من المقبرة، وكان هيكلة العظمي غيرَ كامل، ربما لتعرُّض المقبرة للسلب والسرقة. وفي المقبرة رقم ٢٦٠٠ عُثر على عظامٍ متناثرة لغزال، ربما كانت تشير إلى بقايا دفنة لغزال تناثرت عظامُه بفعل أعمال النهب والسرقة، فجاءت الدفنة غيرَ كاملة.[٢١]

وفي الجبَّانة رقم ٩٠٠ بمطمر عُثر على بقايا عظمية لغزال في حفرة بمقبرة بسيطة، واللافت للنظر هنا أنه قد عُثر بالدفنة على صلاية إردوازية ربما كجزء من المتاع الجنائزي.[٢٢]

وفي نقادة، عُثر على دفناتٍ للغزلان في مقابرَ عدةٍ؛ ففي المقبرة رقم ٨٣٦ عُثر على دفنة لغزال بالقرب من دفنة آدمية، وكذلك في المقبرة رقم ٢٢٢ عُثر على دفنة لغزال، جاءت بقاياه العظمية ملحَقةً بدفنة آدمية لطفل صغير، كان قد دُفن في تابوتٍ فخاريٍّ.[٢٣]

بينما عُثر على دفنةٍ كاملة لغزال في الركن الجنوبي الغربي من المقبرة الآدمية رقم ١٨ بالجبَّانة M بأبيدوس، التي تُؤرَّخ بعصر الملك جت.[٢٤] هذا، ولقد تكرَّر العثور على

[٢٠] *Mond, R., and Myers, O. H., cemeteries of Armant I, London, 1937, p. 14.*

[٢١] *Brunton, G., Op. Cit., pp. 12, 16, 22.*

[٢٢] *Brunton, G., Op. Cit., p. 25.*

[٢٣] *Petri, W., and Quibell, J. E., Op. Cit., pp. 22, 25.*

[٢٤] *Flores, V. D., Op. Cit., pp. 54, 89.*

دفناتٍ لغزلان جاءت بأوضاعٍ متشابهة، بلغ إجمالي عددها حوالي تسع دفنات، جاءت على بُعد أقلَّ من ١٠كم بامتداد الصحراء، بالجزء المنخفض من الجبَّانة الممتدة بنقادة.

خامسًا: الدفنات الجزئية

ويُقصد بها أجزاءُ الغزلان التي دُفِّنت عن قصدٍ في العديد من المقابر الآدمية. فقد عُثر في المقبرة رقم ٢٦٦٦ بمطمر على دفنةٍ لسيدة، أُلحقت بها جمجمة غزال وزُوِّدت ببعض المتاع الجنائزي.[٢٥]

وفي جبَّانة أرمنت، عُثر في المقبرة رقم ١٤٦٦ على جمجمة غزال، كانت قد أُلحقت بدفنةٍ آدمية لسيدة راقدة على سرير خشبي، ومزوَّدة ببعض المتاع الجنائزي.[٢٦]

وفي نجع الدير عُثر على أجزاءٍ من حيوانات صغيرة — قد تكون غزلانًا — وذلك في دفناتٍ عدة بالجبَّانة، من مثل ما جاء في المقابر أرقام: ٩٠٩٧-٧١٧٢-٧٥٢٥ -٧٠٩٧؛ إذ عُثر على بقايا دفناتٍ لحيوانات صغيرة، يُرجَّح أن تكون غزلانًا.[٢٧]

وفي أبيدوس عُثر في المقبرة رقم ١٤ بالجبَّانة M على جمجمة غزال، كانت قد أُلحِقت بدفنة آدمية تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى. وفي المقبرة رقم ١٦ عُثر على ثلاثٍ من جماجم الغزلان أيضًا، كانت قد أُلحِقت بدفنةٍ آدمية أخرى.[٢٨]

هذا، وفي حلوان عُثر في المقبرة رقم 263H5 على جمجمة لغزال، كانت قد أُلحِقت أيضًا بدفنة آدمية.[٢٩] وربما عبَّرت هذه الجماجم بتواجدها في المقابر الآدمية عن نوعٍ من القربان الحيواني أو كأضحية حيوانية، أو ربما هي دفنات جزئية لغزالان، قُصد منها

---

[٢٥] *Brunton, G., Op. Cit., p. 13*.

[٢٦] *Bard, K., "A quantitative analysis of the predynastic Burials in Armant cemetery 1400-1500" in: JEA, 74, 1988, p. 52*.

[٢٧] *Lythgoe, L. M., The predynastic, cemetery N7000 Naga-ED-DER, part. 4, California, 1965, pp. 53, 54, 100, 339*.

[٢٨] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 112*.

[٢٩] *Saad, Z. Y., Royal excavations at Helwan, Cairo, 1951, p. 32.* وعن جماجم وقرون الغزلان ورمزيَّتها وارتباطها بمركب سوكر انظر: *Saied, A. M., Op. Cit., p. 241*.

التعبير عن غرضٍ طقسي معيَّن، ذي دلالة رمزية؛ فقد تكون الجمجمة هنا جزءًا يعبِّر عن كلٍّ من:

المتاع الجنائزي

تنوَّع الأثاث الجنائزي الذي كان يُدفن مع الغزلان، ما بين أوانٍ فخارية، سكاكين أضاحي، صلايات إردوازية، فكما رأينا في المقبرة رقم ٢٦٦٦ بجبَّانة مطمر، نجد أنها قد زُوِّدت بأربعة من الأواني الفخارية، وثلاث سكاكين صغيرة من الصوان، ربما عبَّرت عن أنها سكاكين أضحية.[٣٠*] وكذلك في المقبرة رقم ٢٧١٤ بنفس الجبَّانة، نجد أنه قد عُثر على خمسة من الأواني الفخارية زُوِّدت بها الدفنة. بينما عُثر على صلاية إردوازية في واحدة من دفنات الغزلان بالجبَّانة رقم ٩٠٠ بمطمر.[٣١] وربما كانت الصلاية والغزال جزءًا من المتاع الجنائزي الخاص بصاحب المقبرة.

وعُثر في أرمنت على دفنة لغزالٍ جمعت ما بين الأواني الفخارية، والصلاية الإردوازية؛ إذ عُثر في الدفنة رقم ١٤٦٦ على تسعة من الأواني الفخارية، وصلاية إردوازية كنوع من المتاع الجنائزي.[٣٢] ربما كان للغزلان والمَعْز رمزيةٌ معينة ارتبطت بالجمال والزينة.

هذا من حيث نوعيةُ ما كانت تُزوَّد به دفنات الغزلان من أثاث جنائزي، أما من حيث النظر إلى الغزال نفسِه، كجزء من المتاع الجنائزي الخاص بالمتوفَّى، فنجد أنَّ هناك اهتمامًا بدفن قرون الغزلان — كجزء يعبِّر عن كلٍّ — وكجزء أيضًا من المتاع الجنائزي الخاص بالمتوفَّى؛ إذ عُثر في المقبرة رقم ٦٥٣ بجبَّانة حلوان، التي تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى، على ثلاثة من قرون الغزلان، كانت قد جاءت بدفنة آدمية لثلاثة من الرجال، وكان قد بدَت على اثنين من هذه القرون علاماتُ إصلاح وترميم، ولعل الاهتمام بترميم وإصلاح ما كُسِر من هذه القرون، لهو دليلٌ على أهميتها وشدة الاعتناء بها، وبالتالي رمزيتها لدى أصحابها، فلربما كانت هذه القرون جزءًا من المتاع الدنيوي الخاص بصاحب المقبرة،

[٣٠*] كان السكين من أدوات نحْرِ الضحايا من الحيوانات، وكان له أغراضه السحرية والدينية الهادفة إلى وفرة الماشية ودرء شر الحيوانات الضارية (رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية»، ص٢٥٥–٢٥٨).

[٣١] *Brunton, G., Op. Cit., pp. 13., 14, 25*.

[٣٢] *Bard, K., Op. Cit., p. 52*.

كان يزيِّن بها جدران حجرات منزله في حياته، فاصطحبها معه في مقبرته كي تكون معه في العالم الآخر، وربما كانت لها رمزيتها السحرية التي تجلب له الصيد الوفير، إذا ما كان صاحب المقبرة صيادًا محترفًا أو هاويًا.[٣٣]

تكفين الحيوان

كُفِّن الغزال في كثير من الأحيان بالحصير، على غِرار الدفنات الآدمية، وذلك كما جاء في جبَّانتَي المعادي وهليوبوليس.[٣٤] وكما جاء أيضًا في المقبرة رقم ٢٦٤٦ بجبَّانة مطمر.[٣٥]

هذا، ولقد حرص المصري القديم على وضْع الغزال في كثيرٍ من الأحيان في تابوتٍ خاص به، وذلك كما جاء في المقبرة رقم ٣١٢٣ بجبَّانة مطمر، التي عُثر فيها على دفنةٍ لغزال كان قد وُضِع في صندوقٍ خاص به.[٣٦]

وجهة الحيوان

من كلِّ ما سبق ترى الدَّارسة أنَّ القاعدة المتَّبعة في دفن الغزال — في أغلب الأحوال — هي وضْعُه أسفلَ نهاية قدمَي المتوفَّى، أي إنَّ وضْعَ الغزال واتجاه جسمه في المقبرة، كان مرتبطًا بوضع واتجاه صاحب المقبرة، فإن كان رأس المتوفَّى إلى الشمال، كان الغزال إلى الجنوب، والعكس صحيح.

الغرض من دفن الغزال

إنَّ دفنات الغزلان على اختلاف أنواعها، سواء كانت كاملة أو جزئية، إنما هي دليلٌ على قدسية هذا الحيوان، لا سيما وأنه كان يُعتنى بتكفينه بالحصير، وتزويده بالقرابين الجنائزية على غِرار الدفنات البشرية.[٣٧]

---

[٣٣] Saad, Z. Y., Op. Cit., p. 20؛ زكي سعيد، «الحفائر الملكية بحلوان»، ص٧٥.

[٣٤] *Child, V. G., Op. Cit., p. 75; Behrens, H., Op. Cit., p. 76; Rizkana, M. A., Maadi IV, p. 93*.

[٣٥] *Brunton, G., Matmar, pp. 13–14*.

[٣٦] *Ibid., p. 16*.

[٣٧] *Houlihan, F., The animal world of the Pharaohs, Cairo, 1996, p. 62*.

ولقد تبيَّن بالدِّراسة أنَّ المصري القديم كان يهتم بدفن الغزلان، وكان يقتلها متعمدًا، ولقد وضَح ذلك فيما عُثر عليه بجبَّانةِ ما قبل الأسرات بوادي دجلة، من دفناتٍ لغزلان كان قد وضَح بها وجودُ ما يشبه الحزَّ أو القطعَ بالرقبة، وأيًّا ما كانت طريقة القتل، سواء كانت بالذبح أو بغير ذلك، فإنَّ ما يهمنا هنا هو أنَّ الغزلان كانت من الحيوانات التي اهتم بها المصري القديم، واعتُبرت من حيوانات الأضحية كقرابين.[٣٨]

وربما كانت الغزلان بذلك ترمز لأعداء الآلهة وأعداء إله الشمس؛ إذ شبَّهت كتبُ العالم الآخر المذنبين والملعونين بالحيوانات التي تُستخدم كأضحية، وذلك في عملية ذبحهم.

ولا أدلَّ على ذلك من صلاية حيوانات الشمس المكتشَفة بأساس معبد حورس في هيراكونبوليس (الكوم الأحمر/نخن)، متحف الأشموليان/أكسفورد؛ إذ يظهر على واجهة الصلاية اثنان من الكائنات ذات الرقبة الثعبانية وهما يلتهمان غزالًا يمثِّل هنا عدوَّ الشمس، وفي نفس الوقت يحميان بؤرةَ الصلاية الممثِّلة للشمس.[٣٩]

أما عن الغرض من دفن قرون الغزلان، فلربما كانت قد ارتبطت بقدسية هامة، وقوةٍ ما دون تحديد إله معيَّن،[٤٠] وقد تكون تلك القرون بمثابةِ دفنة رمزية كتميمة يُرجى نفعها، لا سيما وأنه قد ظهرت إرهاصاتُ[٤١]* الاهتمامِ بمثل تلك الدفنات الرمزية منذ عصر حضارة البداري.[٤٢]

---

[٣٨] *Moustafa, Y. Sh., "Preliminary Notice on gazelles from predynastic Wadi Digla" in: B. F. A., vol. 15, part 2, 1953, p. 213.*

[٣٩] أحمد سعيد، «نشأة الأشكال الخرافية»، ص٨.

[٤٠] أشرف زكريا، «التماثيل والتشكيلات الحيوانية، والحيوانية الطابع في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديمة في عصورِ ما قبل التاريخ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٠م، ص٣٩٠–٣٩١.

[٤١]* إذ عُثر في البداري على تميمةٍ من أقدم التمائم المعروفة، التي اتخذت هيئةَ رأس حيوان الوعل، وربما كان الغرض منها جعْلَ مَن يرتديها صيادًا ماهرًا لحيوانات الصحراء، أو قد يكون الغرض منها توفير القربان.

[٤٢] *Andrews, C., Amulets of ancient Egypt, London, 1994, p. 60.*

الفصل الخامس

دفنات الحمير

دفنات الحمير

عُرفت الحمير في مصر منذ أقدم العصور، وكانت من ذلك النوع المعروف باسم Equus Asinus، وقد عُثر على عظام هذا النوع من الحمير في طبقاتٍ موستيرية بالصحراء الغربية.[١]

وقد تم استئناس الحِمار منذ القِدَم، واستُخدم كحيوان لحمل الأثقال — ولم يكن يُعتمد عليه كمصدر للغذاء — وثبَت وجوده واستئناسه في مصر من خلالِ كثرة ما عُثر عليه من بقايا عظمية في مواقع عدة، ترجع لعصرِ ما قبل الأسرات، لا سيما ما جاء بالقرب من أرمنت، ويُؤرَّخ بنقادة الأولى والثانية.[٢]

ولقد اعتُبر الحِمار دابةَ النقل الأولى في مصر القديمة، وظل كذلك حتى شاركه الجمل هذا الدور. فلقد لعِب الحمار دورًا مهمًّا في ربط المجتمعات منذ أقدم العصور التاريخية، ومن ثمَّ فقد كان للحمار دوره ومكانته في الحضارة المصرية القديمة، سواء في الحياة اليومية، أو فيما يتعلَّق بمعتقدات العالم الآخر،[٣] وتأكَّد ذلك من خلالِ ما عُثر عليه من دفنات له في العديد من الجبَّانات، لا سيما طرخان، وحلوان، وأبو صير.[٤]

---

[١] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص٦٢.

[٢] *Jackson, J., "The osteology, report on the animal remains" in: the cemeteries of Armant, 1, London, 1937, p. 255; Child, V. G., Op. Cit., p. 65; Darby, W. J., Food: the gifts of Osiris, London, 1977, p. 231, 235.*

[٣] *Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 36.*

[٤] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 235.*

ومن الجدير بالذكر أنَّ دفنات الحمير اختلفت عن دفنات باقي الحيوانات الأخرى، من حيث الالتزام في أغلب الأحيان بالأوضاع الثلاثية في الدفن — أي دفن ثلاثة حمير معًا في مقبرة واحدة — ولم يشذَّ عن ذلك إلا دفنات حمير هيراكونبوليس، ووادي دجلة. ودفنات الحمير العشر بأبيدوس، ومن ثمَّ فقد اختلفت طريقة وأسلوب تناول هذا الفصل في الدراسة، عن باقي الفصول السابقة.

وعن دفنات الحمير التي عُثر عليها، والتي أُرِّخت بعصرٍ ما قبل الأسرات، الدفنة رقم ٢ بهيراكونبوليس التي عُثر فيها على بقايا عظمية لاثنين من الحمير تبيَّن من دراستها أنها حمير بالغة النمو، وهي قريبة في الحجم من حمير المعادي المستأنسة وحمير أبو صير التي ترجع لعصر الأسرة الأولى والدفنة رقم ٦ بجبَّانة هيراكونبوليس أيضًا، التي عُثر فيها على بقايا عظمية لحمار، كان قد دُفن مع كلب — أي إنها دفنة مزدوجة لكلب وحمار — مما يؤكِّد على وجود ومعرفة الحمار في تلك الفترة، ليس فقط دنيويًّا، بل وعقائديًّا.[٥]

إذ ربما كان لتلك الدفنة غرضٌ سحري معيَّن، يتعلَّق بطقسة الصيد، لا سيما وأن الكلب كان من أهم الحيوانات المستخدَمة في الصيد، والحمار كان وسيلةً هامَّةً للانتقال من مكان إلى مكان، فهما إذن يُكمل بعضهما البعض.

وفي جبَّانة أبو صير[٦*] الشكل رقم ٧-٤٧، عُثر على دفنة حيوانية لثلاثة من الحمير كانت قد دُفنت بالقرب من المصطبة الملَكية رقم ٤، بطول الجانب الجنوبي منها، في دفنةٍ فرعية تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى،[٧] وكان وضْعُ الدفنة لافتًا للنظر؛ إذ كانت الحمير الثلاثة قد دُفِّنت الواحد تلو الآخر في صف واحد، في وضعِ الوقوف، وكأنهم على أهبة الاستعداد للتحرك، ولم تكن راقدةً كما هو مفترَض في أيٍّ من الدفنات الحيوانية الأخرى.[٨]

---

[٥] *Adams, B., Excavation in the locality 6 cemetery at Hirakonpolis 1979, Oxford, 2000, p. 171; Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, F. R, 2004, p. 76.*

[٦*] تُعَدُّ جبَّانة أبو صير من أهم الجبَّانات الملَكية في عصر الدولة القديمة، وهي تقع على بُعد حوالي ٩٥كم جنوب غرب القاهرة.

[٧] *Radwan, A., "Recent excavations of the Cairo university at Abusir cemetery of 1st dy-nasty" in: Kessler, D., and Schulz, R., gedenkschriftfür W. Barta, 1995, p. 311.*

[٨] *Boessneck, J., and Eissa, A., "Eine Eselsbestattung der 1 dynasty in Abusir" in: MDAIK, vol. 48, 1992, p. 1; Saied, A. M. Op. Cit., p. 236.*

وعن أعمار هذه الحمير الثلاثة، فقد ذكر كلٌّ من Dreisch وBoessneck أنَّ أعمار الحمير الثلاثة قد اختلفت وتفاوتت من واحد إلى الآخر، ورغم تفاوت مراحلها العمرية، وصِغر سنِّ أوسطها، إلا أنَّ هياكلها العظمية جاءت بالغةَ النمو، وقويةً وضخمةَ البنية، تقارب في شكل هياكلها أجسامَ الخيول، مما دعا البعض إلى الظنِّ بأنَّ هذه الدفنة هي لثلاثة من الحمير البرية الضخمة غير المستأنسة، وأنها لم تكن دفنةً مقصودة، وإنما هي فخٌّ وقعت به تلك الحمير البرية على حدِّ وصفهم، إلا أنَّ دراسة تلك الهياكل ودراسة وضعية الدفن، تثبت أنَّ الهياكل العظمية كانت لحميرٍ مستأنسة وأنها دُفنت عن قصد.[٩] الشكل رقم ٧-٤٨ - ٧-٥١.

أما عن كيفية دفن الحمير الثلاثة، فلقد تبيَّن بالدراسة أنَّ الحمير الثلاثة كانت قد دُفنت وهي لا تزال على قيد الحياة؛ إذ جاءت في وضع الوقوف، ولم يكن يتسنى إتمامُ مثل هذه الدفنة بمثل تلك الوضعية إلا إذا كانت الحيوانات بالفعل على قيد الحياة، ثم تم قتلها عمدًا قبل إنهاء عملية الدفن، وقبل أن يُهال التراب والرماد على رءوس تلك الحيوانات، وذلك من خلال تخدير أعصاب الحمير الثلاثة بالضرب العنيف على رءوسها، ولذا نجد بالفعل بعضَ التكسير والتهشيم بجماجم الحمير، وربما أيضًا قد تم شنق الحمير الثلاثة بالحبال؛ لإحداث كمدٍ أو ضغط على فقرات الرقبة، أدَّت إلى الموت، لا سيما وأنه عُثر على دلائل ذلك الضغط على فقرات رقاب الحمير الثلاثة. هذا وقد عُثر في الدفنة على حبال، ربما كانت قد استخدمت في هذا الغرض.[١٠] ولقد غُطِّيت أجسام الحمير بعد قتلها تدريجيًّا بالرمال، بينما أُحيطت بالدقشوم والرديم من الداخل، وذلك لتدعيم وقوفها وحمايتها أو منعًا لوقوعها أو تزحزحها.[١١]

- وتعتقد الدراسة أنَّ هذه الدفنة الحيوانية إنما تشير إلى كونها دفنة نفعية، قُصد منها انتفاع المتوفَّى بها كوسيلة نقل يستخدمها في العالم الآخر، تمامًا كما هو الحال مع دفنات الحمير التي عُثر عليها بالعراق والتي كانت تُدفن وعرباتها كوسيلة نقل للمتوفَّى.

[٩] *Boessneck, J., Op. Cit., p. 2. Radwan, A., Op. Cit., p. 312*.

[١٠] *Radwan, A., Op. Cit., p. 312; Boessneck, J., Op. Cit., p. 2*.

[١١] *Boessneck, J., Op. Cit., pp. 8–10*.

- وعن وسيلة القتل، ترى الدارسة أنَّ ما ذُكر بشأن طريقة القتل جاء مبالغًا فيه، ويتناف مع طبيعة المصري القديم، ويتناقض مع تقديس المصري القديم للحمار واهتمامه به، ولعل طريقة الدفن الأكثر قبولًا هي محاولة إيقاعها في تلك الحفرة ثم إلقاء الرديم والتراب عليها، فماتت بمكان الوقوع ودُفنت.

وفي جبَّانة حلوان، عُثر على دفنةٍ أخرى لثلاثة من الحمير، كانت قد أُلحِقت بمصطبة ضخمة بالجبَّانة، هي المصطبة رقم 680H5 التي عُثر بالقرب من السياج الجداري المحيط بها، على دفنة الحمير الثلاثة، وذلك إلى الشرق منها.[١٢] بينما عُثر في المقبرة رقم 719H5 — بجبَّانة حلوان أيضًا — على بقايا عظمية لأكثر من حمار، ربما كانت تشير إلى دفنةٍ أخرى جماعية للحمير، هذا بخلاف الدفنة الفرعية رقم ٦١٥ الملحقة بالمقبرة رقم 612H، التي عُثر فيها على بقايا عظمية أخرى لحمير ربما مثَّلت دفنة جماعية ثالثة للحمير بالجبَّانة[١٣] الشكل رقم ٧-٥٢ – ٧-٥٥.

هذا، وهناك دفناتٌ فرعية أخرى لحمير، لم يتم دراستها بعدُ في تقارير منشورة.[١٤]

أما في جبَّانة وادي دجلة، فقد عُثر في المقبرة رقم ٦ على دفنةٍ لحمار، بدراسة هيكله العظمي تبيَّن أنه حمار بالغ مستأنس من ذلك النوع الذي عُثر على بقاياه العظمية في المعادي[١٥*] في العصر الحجري الحديث.[١٦]

---

[١٢] *Saad, Z. Y., Op. Cit., p. 80; leclant, J., "Fouilles et traveux en Egypte, 1951–1952: 16. Ezbet El Walda" in: Orientalia, vol. 22, pp. 95–96.*

[١٣] *Saad, Z. Y., Op. Cit., pp. 37–38, 167.*

[١٤] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 60.*

[١٥*] عُثر على بقايا عظمية كثيرة للحمير في المعادي منذ العصر الحديث، وقد ثبَت استئناسه هناك، وساعد على استئناسه في هذه المنطقة، طبيعةُ الحياة بها التي كان يسودها كثرةُ الانتقال والتجارة أكثرَ من أي موقع آخر: *Hoffman, M. A., op cit., pp. 200, 214; Osborn, D. J., and Osbornva, J., The mammals of ancient Egypt, England, 1998, pp. 132–135.*

[١٦] *Rizkana I., and Seeher, J., Maadi III, Cairo, 1989, p. 90; Flores, D. V., Op. Cit., p. 70.*

وفي جبَّانة طرخان،[١٧]* عُثر في المقبرة رقم ٢٠٥٢ على دفنة جماعية لثلاثة من الحمير، جاءت بعضها أعلى بعض، في مواجهة الشرق، كانت جماجمها تعلو أجسادها، وجاءت سيقانها بازدواجيةٍ أسفل منها[١٨] الشكل رقم ٧-٥٦.

وأخيرًا فقد أثبتت أحدث الاكتشافات بمنطقة أبيدوس، وجودَ العديد من الدفنات الفرعية بالجبَّانة، بالقرب من المقبرة الملَكية الخاصة بالملك عحا، وكان من بين هذه الدفنات، دفنة حيوانية لعشرة من الحمير، كانت قد دُفنت كي تصبح في خدمة الملك في العالم الآخر،[١٩] فهي أضاحٍ حيوانية قُدِّمت للملك كي ينتفع بها في عالمِ ما بعد الموت. الشكل رقم ٧-٥٧.

وهكذا تكرَّرت دفنات الحمير الجماعية، ولا شكَّ أنَّ لذلك مغزاه العقائدي الذي استمر باستمرار العثور على دفنات الحمير، إلى أن أصبح تقليدًا متبعًا في بعض المراحل الحضارية في العصور التاريخية، ليس فقط في مصر — بل في سوريا وفلسطين — مما يُعتقد معه أنَّ دفنَ الحمير كان قاسمًا مشتركًا على الأقل بين بعض المجتمعات التي تعيش في شرق الدلتا[٢٠]* وما جاورها من مناطقَ أخرى؛ إذ كانت دفنات الحمير لها صداها المشترك في كلٍّ من مصر وفلسطين عبْر مختلف المراحل الحضارية.[٢١]

---

[١٧]* تقع طرخان جنوبي محافظة الجيزة وتتبع مركز العياط، كانت مركزًا من مراكز عبادة الإله خنوم.

[١٨] *Petri, W., Tarkhan II, p. 6; Bàrta, M., Op. Cit., pp. 31–32.*

[١٩] *AL-Aref, N., "Dying to serve their" in: AL-Ahram, March 18-24-2004; http:// www.Museum.upenn.Edu/new/research/EXp.Rese. Disc/AfricaEgypt/Abydos/donke … 5/16/2005.*

[٢٠]* عُثر في كلٍّ من منطقة تل الضبعة شرق الدلتا، وفلسطين وسوريا على دفناتٍ للحمير، جاءت بأوضاعٍ ثنائية متشابهة ومتكررة، تُؤرَّخ بالعصر البرونزي الثاني، مما يدُل على استمرار ومعرفة دفنات الحمير حتى العصور التاريخية.

[٢١] *Van den Brink, "Tell El DABcA," pp. 46, 74–79.*

ذُكر الحِمار في الكتب المقدسة بأنه مطيةُ الأنبياء والصالحين. وفي التوراة كان قد جاء في صورة المدرِك لما وراء الغيب. وفي الإنجيل وُجِد الحمار ذكرًا طيبًا إذ كان له في حياة السيد المسيح مواقفُ مجيدة، فهو الدابة التي رحلت عليها مريم العذراء مع ابنها الطفل إلى مصر وعادت به ثانيًا. وذُكر في القرآن الكريم بأنه زينة الحياة الدنيا، قال تعالى ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (سورة النحل، آية ٨).

وجهة الحيوان

التزمت أغلب دفنات الحمير التي عُثر عليها بالاتجاه الشرقي، فنجد أنَّ دفنة الحمير الثلاثة التي عُثر عليها بجبَّانة أبو صير، كانت قد اتجهت رءوس الحمير الثلاثة بها نحو الشرق، وبوجه عام ... إلى أعلى، وكأنها تنظر إلى الشمس في شروقها.[٢٢]

وكذلك دفنة الحمير الثلاثة التي عُثر عليها إلى الشرق من المصطبة رقم 680H5 بجبَّانة حلوان،[٢٣] ودفنة الحمير الثلاثة التي عُثر عليها بالمقبرة رقم ٢٠٥٢ بجبَّانة طرخان، والتي كانت رءوس الحمير فيها تتجه إلى الشرق.[٢٤] مما يدُل على ارتباطها بالعقيدة الشمسية.

المتاع الجنائزي

لم يُعثر حتى الآن على أثاثٍ جنائزي فيما تم اكتشافه من دفنات للحمير تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات، فيما عدا المقبرة رقم ٢٠٥٢ بطرخان التي اشتملت على العديد من الأواني الفخارية كنوع من المتاع الجنائزي.

الغرض من دفن الحمير

اختلفت الآراء حول تفسير الغرض من دفنات الحمير، فكان هناك التفسير الديني والتفسير الدنيوي.

أولًا: التفسير الديني

(١) بناءً على ما جاء في أوضاع الدفن، واتجاه رءوس الحمير إلى الشرق، أو الشمال الشرقي اتَّجه البعض إلى محاولةِ ربطها بالعقيدة الشمسية، وجعلها بمثابة حيواناتٍ

---

[٢٢] *Boessneck, J., and Eissa, A., ob. cit., p. 1; Bàrta, M., op, cit., pp. 31–32.*

[٢٣] *Saad, Z. Y., Op. Cit., p. 80; Leclant, J., Op. Cit., pp. 95, 96; Flores, D. V., Op. Cit., p. 61.*

[٢٤] *Petri, W., Op. Cit., p. 6; Bàrta, M., Op. Cit., p. 31.*

مقدَّسة ترمز للشمس، لا سيما وأنَّ دفنة الحمير الثلاثة بجبَّانة أبو صير، جاءت إلى الجنوب من المصطبة الملَكية على غِرار مراكب الشمس التي عُثر عليها جنوب الأهرامات في عصر الدولة القديمة،[٢٥] واعتبار أنَّ الحمير من الحيوانات المرتبطة بالشمس — كما جاء في الفصل الأربعين من كتاب الموتى — وعليه يمكن افتراضُ أنَّ الحمير أيضًا كان لها دور مرتبط بالبعث ونقل الموتى إلى العالم الآخر باعتبارها من حيوانات النقل في الدنيا، واتخاذها وظيفةً مشابهة لوظيفة مراكب الشمس ونقلها للمتوفَّى في العالم الآخر.[٢٦]

(٢) هذا بخلاف ما تشير إليه العقيدة الأوزيرية في العصور التاريخية، التي تُعَدُّ أبو صير مقرًّا لها؛ إذ توضح أنَّ الحمير كانت من الحيوانات الشريرة التي ارتبطت منذ عصر الدولة الوسطى بالإله ست. وفي نصوص الأهرام جاء ذكر الحمار بأنه حيوان غير صديق … وبالتالي يمكن تصوُّر القتل العمد للحمير الثلاثة، كأنه بمثابة قتلٍ وطردٍ للأرواح الشريرة وإبعادها عن المقبرة، وأنَّ اختيار العدد «ثلاثة» دون سواه، إنما هو إشارةٌ إلى الكثرة العددية لدى المصري القديم.[٢٧] ويمكن قبولُ كلا الرأيين لو اعتبرنا أنَّ الحمار من الحيوانات التي كان لها دورٌ مزدوج في الفكر المصري القديم (جانب الخير والشر معًا).

ثانيًا: التفسير الدنيوي

كانت الحمير من حيوانات الخدمة اليومية، ولربما أراد الإنسان أن تصحبه في عالمه الآخر كما كانت تصحبه في دنياه، فقام بدفنها معه، أو إلى جوار مقبرته كي ينتفع بخدمتها له في حياته الأخرى باعتبارها وسيلةً للنقل أيضًا في الحياة الأخرى.[٢٨] هذا بخلاف كونها من الحيوانات الدالة على رقي المستوى الاجتماعي وثراء صاحبها، ومن ثمَّ فدفنها مع صاحبها إنما هو تفخيمٌ لمقبرته، ودليل على رقي مستواه الاجتماعي، وإن كان هذا الفكر

---

[٢٥] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 99.*

[٢٦] *Boessneck, J., Op. Cit., pp. 8–10, Saied, A. M., götterglaub und gottheiten in der vorgeschichte und frühzeit, Ägyptens, PHD, Kairo univ., 1997, p. 235.*

[٢٧] *Radwan, A., Op. Cit., p. 312; Darby, W. J., Op. Cit., p. 235.*

[٢٨] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص٦٣.

سائدًا في بلاد الشام والعراق أكثرَ منه في مصر. وقد تكون هذه الدفنات نوعًا من الأضاحي الحيوانية الخاصة لمنفعة صاحب المقبرة.[٢٩]

---

[٢٩] *Radwan, A., Op. Cit., p. 312; Flores, D. V., Op. Cit., p. 62*.

الفصل السادس

دفنات القردة

دفنات القردة

عُرف في مصر القديمة أنواعٌ عدةٌ من القردة، كان أهمها papio Hamdyrab وكانت دقةُ ملاحظة المصري القديم من أهم الأسباب التي دعته إلى تقديس القرد؛ إذ عُرف عنه الذكاء ودقةُ التقليد وأدهش المصريين بحركته التي تشبه حركةَ الإنسان، ولاحظ القوم أنه يُهرع إلى الأشجار والأماكن المرتفعة التي تحيط بها ويقف منتظرًا شروق الشمس، فربطه المصري القديم بالشمس وجعله رمزًا لها.[١]

ولقد عُثر على دفنات للقردة في هيراكونبوليس؛ إذ اكتُشفت بقايا هياكل عظمية لقرد البابون بالجبَّانة الملَكية التي ترجع لنهاية عصرِ ما قبل الأسرات، نقادة III،[٢] ففي المقبرة رقم ١٢ عُثر على هياكل لمجموعةٍ من قرود البابون، اختلفت الآراء حول عددها؛ إذ كان Hoffman قد ذكر بشأن هذه المقبرة أنها اشتملت على بقايا ستةٍ من قرود البابون،[٣] بينما ذكرت Adams أنَّ المقبرة كانت قد اشتملت على أربعة من هياكل القردة واثنين من جماجمها، وذلك في جزء على الجانب الشرقي من المقبرة رقم ٢.[٤] ويذكر كلٌّ من Van

---

[١] *Osborn, D. J., Op. Cit., p. 35;* وليم نظير، «الثروة الحيوانية»، ص٩٠–٩١.

[٢] *Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 95*.

[٣] *Hoffman, M. A., "A preliminary report on the 1982 season at Hierakonpolis, "Newsletter American research center in Egypt, no., 119, p. 95*.

[٤] *Adams, B., "Elite tombs at Hirakonpolis" in: Spencer, J., p. 6*.

Neer وLinseele في أحدثِ نتائج الدراسات التي نُشرت، أنَّ البقايا العظمية التي عُثر عليها للقردة في المقبرة رقم ٢، إنما هي على الأقل لسبعة من القرود.[٥]

ومن دراسة تلك البقايا العظمية تبيَّن وجودُ كسرٍ في مؤخرة أقدام أربعة على الأقل من القرود السبعة، وكذلك ظهر كسرٌ في الأقدام الأمامية للبعض منها، وتشير طبيعةُ هذه الكسور إلى أنَّ هذه القردة لا بد وأنَّها عاشت على الأقل من أربعة إلى ستة أسابيع في الأسْر، مما أوجد هذه الكسور بأقدامها.[٦]

وعن أعمار هذه القردة، فمن دراسة أسنانها تبيَّن أنَّ أعمارها كانت تتراوح ما بين ثماني إلى اثني عشر عامًا.[٧] الشكل رقم ٧-٥٩ – ٧-٥٨. وقد عُثر حديثًا على دفنةٍ لقرد وذلك في الجبَّانة ٦ بهيراكونبوليس الشكل رقم ٧-٦٠.

تفسير الغرض من تلك الدفنات

يرى كلٌّ من Hoffman, Adams أنَّ تلك القردة التي عُثر على دفناتها بجبَّانة هيراكونبوليس HK 6 إنما هي تعكس ارتباطًا رمزيًّا بشروق الشمس، لا سيما وأنَّ القردة كانت عادةً ما تهلل لمشرق الشمس، فارتبطت بها بعلاقة رمزية.[٨] واعتبر المصري القديم هذه القردةَ مرتلةً لنشيدٍ يمجِّد شروق الشمس في الصباح، بل وعند الغروب، مما أكَّد الاعتقادَ بارتباطها بالشمس.[٩]

---

[٥] *Van Neer, W., and linseele, V., "New analyses of old Bones: the found remains from Hirakonpolis" in: NN, vol. 14, 2002, pp. 7–8.*

[٦] *Van Neer, W., and Linseele, V., Op. Cit., p. 8.*

[٧] *Linseele, V., Excavating Hirakonpolis: Weird animals in: A. M, 2003.*

[٨] *Hoffman, M., The first Egyptians, Carolina, 1998, p. 44.*

[٩] *Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 20*؛ أدولف إرمان، «الديانة المصرية القديمة»، ص٢٢–٢٣. «ويتأكد ارتباط القردة بالشمس في التعويذة رقم ١٦ من كتاب الموتى، إذ ذُكر فيه القردة باعتبارها تابعةً لرحلة إله الشمس، بينما التعويذة رقم ١٢٦ تجعل لهم ارتباطًا بالإله رع؛ إذ نقرأ فيها ما نصُّه: «يا أيتها القردة الأربعة الجالسة في مقدِّمة مركب الإله رع»، واللافت للنظر أنه عُثر على إرهاصات ذلك في معبد تل إبراهيم عوض؛ إذ عُثر على نموذج لقارب من الفيانس يعتليه أربعة من القردة، جالسة بداخله، ظهر منها بوضوح ثلاثة قردة، بينما الرابع يتضح إثره فقط، وإن كان قد وضَح بالقارب وجودُ بقايا مقاعد لسبعة من القردة، وليس ثلاثة فقط، وكانت وكأنها تهلِّل وتتقافز. يُؤَرَّخ هذا النموذج بالعصر العتيق». انظر:

بينما يرى Kaplony ارتباطَ القردة بفكرة إعادة الميلاد والبعث والتجديد؛ إذ اشتهر قرد البابون بقدراته الجنسية، وربما تمثِّل دفناته رمزًا لارتباطات جنائزية تتعلَّق بإعادة البعث.[١٠]

هذا، ولقد كان قرد البابون هو التجسيدَ الأكثر قِدَمًا للرمز المقدس، الذي رمز للمعبود Hd-Wr بمعنى «الأبيض العظيم»، وهو ذلك الإله القرد،[١١] الذي عُبِد في هيراكونبوليس وأبيدوس[١٢]* بدءًا من عصرِ ما قبل وبداية الأسرات.[١٣] وعُثر له منذ هذا العصر على العديد من التماثيل التي جاءت بهيئة القرد الجالس.[١٤]

ولقد اعتُبر القرد في العصور التاريخية رمزًا للمعبود جحوتي، ذلك المعبود الذي اعتُبر في الديانة المصرية القديمة «رب الحكمة»، وذلك لأنَّ قرد البابون، الذي اتخذه جحوتي رمزًا له، كان يتميز بالهدوء والرزانة والذكاء والحكمة.[١٥]

ولا شكَّ أنَّ المصري القديم كان قد لاحظ ذلك، فجعل له تلك القداسة التي ظهرت إرهاصاتها الأولى بدءًا من عصرِ ما قبل الأسرات، وظلَّت واستمرَّت طوال مراحل العصور التاريخية.[١٦]

Sherkova, T. A., "Seven baboons in one boat" in: Ancient Egyptian temples at tell Ibrahim Awad, Moscow 2002, p. 116.

[١٠] *Kaplony, P. , "Pavian" in: LÄ, vol. 4 col. 918.*

[١١] *Bonnet, H., Op. Cit., p. 7; Kaplony, P., "Hedj wer" in: LÄ, vol. 2, col. 1078; Saied, A. M., Op. Cit., p. 384.*

[١٢]* ثبتت عبادة «حدج ور» في أبيدوس من خلال اللقى الأثرية التي عُثر عليها هناك، والتي كان أهمها البطاقة العاجية الخاصة بالملك سمر خت. هذا وقد عُرف القرد أيضًا باسم WRW أي «العظيم»، وارتبط بعبادة الأسلاف، ووضح ذلك في عهد الملك زوسر بالأسرة الثالثة، وارتبط القرد باحتفال عيد السد «الحب سد»؛ انظر: Wilkinson, T. A. H., Early dynastic Egypt, London, 1999, p. 285.

[١٣] *Germond, P., An Egyptian Bestiary, London, 2001, p. 163.*

[١٤] *Schott, E., "die sockelin shrift des Narmer" in: Rde, vol. 21, 1969, pp. 77, ff.*

[١٥] *Brunner-traut, E., "Affe" in: LÄ, vol. 1. col. 83 ff.*

[١٦] *Belova, G. A., Op. Cit., p. 160; Drewer, D., "Hunting, animal husbandry and diet in ancient Egypt" in: Collins, B. J., A history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p. 456.*

وإذا كانت الدارسة بتلك الآراء تحاول تفسيرَ دفنة القرود السبعة التي عُثر عليها بهيراكونبوليس، إلا أنه لا يزال البحث مستمرًّا، وما زالت أعمال الكشف والتنقيب مستمرةً، وقد تكشف عن الجديد في المستقبل، ولا يمكن أن نقرِّر ونثبِت ما إذا كانت تلك القردة مرتبطةً بعبادةٍ ما في حياتها أدَّت إلى الاهتمام بدفنها بعد موتها في هيراكونبوليس، أم إنَّها كانت بمثابة حيوانات مفضَّلة لأصحابها، فدُفنت معهم بنفس الجبَّانة، أم هي من الحيوانات التي كان قد ضُحي بها، كنوع من الأضحيات الحيوانية الهامة،[١٧] وما كلُّ ذلك إلا دليل على اهتمام المصري بالقردة وحبِّه لها وتقديسها منذ أقدم العصور.

وبتلك الدفنات الحيوانية التي عُثر عليها بهيراكونبوليس — سواء دفنات لقردة أم لغيرها من الحيوانات الأخرى — نرى كيف أنَّ جبَّانة العظماء بهيراكونبوليس كانت أشبهَ بحديقة حيوان، أو بمعرض للعديد من الدفنات الحيوانية التي جاءت بقاياها بالجبَّانة، والتي يرى بعض الباحثين أنها كانت لحيواناتٍ أُسِرت قصدًا ليُضحي بها، لتصبح بذلك الجبَّانة HK 6 بهيراكونبوليس، جبَّانة فريدة، أشبه بمعرض للحيوانات الملكية، التي اصطبغت في كثيرٍ من الحالات بدلالة رمزية أو باعث ديني معيَّن.[١٨]

وأخيرًا … لم يقف حدُّ تقديس القردة في عصرِ ما قبل وبداية الأسرات، على العثور على دفنات هيراكونبوليس، وإنما عُثر على دلائل تقديس القردة في مواقعَ أخرى،[١٩*] وامتدَّ ذلك التقديس زمنيًّا حتى العصر المتأخر، ووصل حتى النوبة السفلى.[٢٠]

---

[١٧] *Merceron, G., "The diet of captive Baboons: results of dentalmicroware analysis" in: NN, vol. 15, 2003, p. 13.*

[١٨] *Friedman, R., "Questions and answers" in: NN, vol. 15, 2003, p. 19.*

[١٩*] عُثر على العديد من دفنات القرود في شمال سقارة، وعُثر على سراديبَ ومقابرَ أسفل سطح الأرض، اشتملت على دفناتٍ لقردة تُؤرَّخ بالعصور التاريخية، وكانت تلك السراديب قد اشتملت على الكثير من مومياوات القردة الكبيرة: Goudsmit, J., Belova, G. A., Op. Cit., p. 162; Jones, D. B., *"Mommies of Olive Baboon and Barbary Macaoues in the Baboon Catacomb of the Sacred Animals Necropolis at North Saqqara" in: JEA, vol. 85, 1999, pp. 45–53; Perizoniu, R., Attia, M., "Monkey Mommies and North Saqqara" in: Egyptian Archaeology, vol. 3, 1993, p. 32.*

[٢٠] وللمزيد عن القرد في مصر القديمة دينيًّا وحضاريًّا، انظر: غادة محمد محمد بهنساوي، «القرد المقدَّس في مصر القديمة: دراسة دينية أثرية منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة»، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة ٢٠٠٦م.

الفصل السابع

دفنات الفيلة

دفنات الفِيَلة

كانت البيئة المصرية من البيئات الملائمة لتواجد الفِيَلة Elephas aficanus منذ أقدم العصور، وقد عُثر على بقاياها العظمية في الفيوم منذ العصر الحجري الحديث، حيث مناطق المستنقعات والحشائش ومناطق شبه السافانا، إلا أنَّ ضغط ظروف الجفاف وعمليات الصيد أدَّى إلى نزوح الفِيَلة جنوبًا ضمن مجموعةٍ أخرى من الحيوانات التي تحتاج إلى كميات ضخمة[١] من الطعام.[٢]*

ولقد عثرت كاتون طومسون عام ١٩٣٤م في الموقع K بالفيوم على هيكلٍ عظمي لفيل، كانت قد اكتشفته على شاطئ بحيرة الفيوم، وبدراسته ثبَت وجودُ واحدة من رءوس السهام المقعَّرة التي التصقت بعظامه، ولم تقتنع كاتون طومسون بفكرة أن تكون مثل هذه الأداة الحجرية البسيطة هي التي أودت بحياة هذا الفيل الضخم، وإنما ترى أنه قد استُخدم سمٌّ في تيسير مهمة القتل.[٣]

ولم تكن دفنات الفيلة بمثلِ كثرةِ ما عُثر عليه من دفنات لحيواناتٍ أخرى؛ ففي هيراكونبوليس عُثر في المقبرة رقم ٢ بالجبَّانة HK6 على دفنةٍ لفيل، تُؤرَّخ بعصر نقادة

---

[١] يحتاج الفيل إلى كمياتٍ ضخمة من الطعام، تصل إلى حوالي ٥٠كجم من النباتات يوميًّا.

[٢] * *Needler, W., Predynastic and archaic Egypt in the Brooklyn museum, New York, 1984, p. 154; Osborn, D. J., with Osbornva, J., Op. Cit., p. 125; Fahmy, A. G., The Elephants final meal" in: A. M, 2003.*

[٣] *Osborn, D. J., Op. Cit., p. 126; Adams, B., "Something very special" in NN, vol. 10, 1998, p. 4.*

II، وذلك ضمن مجموعة من الدفنات الحيوانية التي عُثر عليها حول مقبرةٍ منحوتة في الصخر في الجزء الغربي من الجبَّانة.[٤] وقد تمكَّن الباحثون من وضعِ صورةٍ تشريحية له الشكل رقم ٧-٦١، بينما في المقبرة رقم ١٤ عُثر على دفنةٍ أخرى لفيل صغير، تُؤرَّخ بنقادة II ab–Ic، عُثر معه على بقايا عظمية لحيواناتٍ أخرى وعلى سبعة من الكلاب،[٥] هذا بخلاف الدفنة رقم ٢٤ التي اشتملت على بقايا عظمية لفيلٍ آخر صغير — ذكر — ربما كان قد دُفن معاصرًا وملحقًا بالدفنة السابقة رقم ١٤ للفيل الصغير الآنف الذِّكر.[٦]

وهي قد تكون دفنةً فرعية ملحقة بالمقبرة رقم ٢٣ التي عُثر إلى الجنوب منها على أسنانِ فيلٍ اعتقدت Adams أنها ربما بقايا دفنة لفيلٍ تحمل سِمة الثراء الدال عليه مدى الاهتمام بها.[٧]

وهكذا يتبيَّن وجودُ تداخُلٍ وخلطٍ ما بين دفنتي الفيل في كلٍّ من المقبرة رقم ١٤، والمقبرة رقم ٢٤؛ إذ عُثر في كلتيهما على بقايا أجزاء عظمية، وأسنان وأجزاء من الجمجمة، ولا يزال الجدل قائمًا حول تلك الدفنات، وما إذا كانت دفنة واحدة لفيل واحد قُسمت أجزاؤه على مقبرتين أم إنهما دفنتان لاثنين من الفِيَلة، لم يُعثر على كامل هياكلهما العظمية.[٨] الشكل رقم ٧-٦٢، هذا بخلافِ دفنةٍ لفيلٍ تم اكتشافه حديثًا، وجاء شبه مكتمل. الشكل رقم ٧-٦٣.

ولقد أظهرت البقايا العظمية مدى ضخامة هذا الفيل على الرغم من فقدان بعض الأجزاء العظمية، إلا أنَّ عظام الجمجمة والأسنان والعنق وغير ذلك من الأجزاء العظمية كانت قد أظهرت شبهَ اكتمال للهيكل العظمي الشكل رقم ٧-٦٤، وبالتالي وضع تخيُّل للحجم التقريبي للفيل الذي يبدو أنه كان قد توفِّي في مرحلة عمرية تبلغ حوالي ١٠–١١

---

[٤] *Bard, K. A., From farmers to pharaohs, Oxford, 1994, p. 9; Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 4.*

[٥] *Adams, B., "Discovery of a predynastic Elephant Burial" in: Archaeology, 1998/9, pp. 46–50.*

[٦] *Adams, B., Excavations in the locality 6 cemetery at Hierakonpolis, pp. 32–33.*

[٧] Friedman, R., "Who let the Elephant in? Internet arts": A. M, 2003, pp. 1–4.
وعن سنِّ الفيل والعاج الذي كان يُصنع منه والذي عُرف باسم «آبو»، واستخداماته في عصرِ ما قبل التاريخ، انظر: رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية».

[٨] *Adams, B., "Something very special down in the elite cemetery" in: NN, vol., 10, 1998, p. 3.*

عامًا، وقد وضَح ذلك من خلال عدد الضروس الطاحنة التي جاءت على كل جانب من جانبَي الفك السفلي والعلوي له، والتي بلغت ستة على كل جانب.[٩] الشكل رقم ٧-٦٥.

ولا شكَّ أنَّ الاهتمام بدفن مثل هذا الفيل الضخم في هذا العصر بل وتزويده بالطعام على غِرار الدفنات الآدمية الشكل رقم ٧-٦٦، يُعَد من الأمور اللافتة للنظر، لا سيما وأنَّ الأمر كان يتطلَّب مزيدًا من الجهد للإتيان بفيلٍ بمثل هذه الضخامة، ومكابدة المشاقِّ في دفنه، مع العلم أنَّ وزن مثل هذا الفيل كان يزيد على ١٠٠٠كجم، بينما طوله يزيد على ٢٫٥٠م، فما الداعي لتحمُّل كلِّ ذلك، لا سيما وأنَّ الأفيال كان يُؤتَى بها من أقصى الجنوب.[١٠]

وباستكمال أعمال الكشف الأثري بالدفنة، تبيَّن وجودُ جدران للمقبرة رقم ٢٤، وبنهاية حفرة الدفن ثبَت وجودُ كميات ضخمة من الأخشاب، بدَت متناثرة، اعتُقِد في البداية أنها تمثِّل سقفًا أو غطاءً للمقبرة من الأخشاب،[١١*] ولكن بعد إزاحته من مكانه تبيَّن أنه ليس بسقف، وإنما هو بقايا من أعمدةٍ خشبيةٍ ضخمة — ما زالت في موقعها بالحفرة — ومن دراسة تلك البقايا الخشبية والأعمدة التي عُثر عليها بالمقبرة التي حوَت دفنة الفيل، تبيَّن أنها كانت بمثابة بناء خشبي، كان قد جُهز للفيل، كمكان له ظل فيه حتى الموت، ويتأكَّد ذلك من خلال العثور على الأعمدة الخشبية الأربعة التي كانت تحيط بالدفنة، والتي وُزِّعت على أبعادٍ تصل لحوالي مترين (من الشمال إلى الجنوب) و٥ أمتار (من الشرق إلى الغرب)، هذا بخلاف رءوس السهام الرائعة الصُّنع التي عُثر عليها في المقبرة والتي يبدو أنها كانت قد استُخدمت لقتل الفيل.[١٢] وبالرجوع إلى دفنات الفِيَلة التي جاءت بالجبَّانة، فيرى البعض أنه بعد أن تم العثور على هاتين الدفنتين، فلا يُستبعد

---

[٩] *Van Neer, W., and Linseele, V, and Friedman, Op. Cit., pp. 103–105.*

[١٠] *Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 55; Van Neer, W., "How big is the Elephant?" in: A. M, 2003, pp. 1–3.*

[١١] * وعن تفسيرِ وجود هذه الأخشاب: فقد عُثر على حفرةٍ أخرى للدفن اشتملت أيضًا على بقايا عمود خشبي، وذلك في أحد أركانها، وعُثر أعلى هذا العمود الضخم على بقايا عظمية لفيل ذكر، فأصبح من الصعب إثباتُ ما إذا كانت تلك البقايا الخشبية لسقفٍ أم لدعامة أم كان لها دورٌ آخر مخالف: *Friedman, R., "The Elephant is Revealed" in: A. M, 2003, pp. 1–5.*

[١٢] *Van Neer, W., and Linseel, V., "A Second Elephant at Hk6" in: NN, vol. 15, 2003, pp. 11–12.*

أن يُعثر على دفنةٍ لفيل ثالث[١٣*] في مستقبل أعمال الكشف بالجبَّانة، إلا أنَّ الثابت حتى الآن هو هاتان الدفنتان رقم ١٤ ورقم ٢٤.[١٤]

وهكذا ألقت الاكتشافاتُ الحديثة في جبَّانة هيراكونبوليس، الضوءَ على وجود العديد من الدفنات الحيوانية التي عُثر عليها بالجبَّانة، والتي دلَّت على الثراء الذي كان عليه هؤلاء الحكام الأوائل، والذي كانت عليه هذه الجبَّانة.[١٥]

التكفين واتجاه الدفن

تبيَّن العثورُ على طبقة من الكتان الرائع الذي كان يغطي كلًّا من أعلى وأسفل عظام الفيل وكأنه يرتديه،[١٦] وإن كان من المستبعَد أن يكون هذا نوعًا من التحنيط؛ فهو فقط نوعٌ من الاهتمام بالفيل، تمثَّل في تغطيته بهذا القماش الفاخر. أما عن اتجاه الدفن، فلم يتضح بالدفنة رقم ١٤ التزامٌ باتجاه معيَّن في الدفن، أما الدفنة رقم ٢٤ فقد كان الفيل راقدًا على جانبه الأيسر، وجهه إلى الشرق ورأسه في اتجاه الغرب.

المتاع الجنائزي

عُثر في الدفنة رقم ٢٤ على بعض المتاع الجنائزي الذي تمثَّل في بعضٍ من أدوات الزينة، والملاخيت الأخضر والمُغْرة الحمراء، ومقمعة من الديوريت وقدور من الألباستر، وبعض من الخرزات، مما أعطى للدفنة نوعًا من الثراء، فلا شكَّ أنها دفنة فخرية، كان صاحبها على قدْرٍ من الثراء والرقي الاجتماعي، فأضفى على تلك الدفنة الحيوانية نفس هذا الثراء والرقي.[١٧]

[١٣*] قد تكون دلالةُ العثور على فيل ثالث — لو اكتُشف ذلك في مستقبل أعمال الكشف الأثري بالفعل — تشير إلى الكثرة؛ إذ إنَّ رقم ٣ في مصر القديمة كان يشير إلى الكثرة العددية.

[١٤] *Van Neer, W., and Linseel, V., Op. Cit., p. 12.*

[١٥] *Friedman, R., "Questions and answers" in: NN, vol. 15, 2003, p. 3.*

[١٦] *Oldfield, R., and Jones, J., "What Was the Elephant Wearing" in: NN. vol., 15, 2003, p. 12; Friedman, R., "Excavating an elephant" in: NN, vol., 15, 2003, pp. 9–10.*

[١٧] *Friedman,R., "Who Let the Elephant in?" internet article in: A. M, 2003, pp. 1–4.*

ولا شكَّ أنَّ العثور على مثلِ هذه الأشياء في تلك الدفنة الحيوانية، ليُعَد من الأمور الغريبة، فما الداعي لوضعِ مثل هذه الأشياء مع الفيل، فهل له أن ينتفع بمثل هذا المتاع الجنائزي في الحياة الأخرى كما هو الأمر مع الإنسان؟

هذا، ولقد عُثر على بقايا أجزاء عظمية لثور مستأنَس كانت قد جُمعت أجزاؤه بطول الجانب الشرقي من المقبرة، وربما كان الغرض منها أن تعبِّر عن نوع من القربان الغذائي المقدَّم لهذا الفيل! هذا، ولم يُعثر بعدُ على بقايا آدمية في المقبرة،[١٨] وإن كانت الدَّارسة تعتقد أن يكون هذا مجرد خلطٍ حدَث بين دفنة الفيل ودفنة البقرة.

الغرض من الدفن

وضح تأثير الفيل في المفاهيم الفكرية للمصري القديم، من خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ له في جبَّانة هيراكونبوليس، فلا شكَّ أنَّ كلًّا مما سبق يؤكِّد على أنَّ الفيل كان له أهمية ومكانة كبرى في تلك الفترة، ربما لاعتباره من الحيوانات القوية المرتبطة بالسيطرة وبقوة الحاكم.[١٩] إلا أنَّ ذلك لا ينفي اختلافَ الآراء حول تفسير الغرض من دفنات الفيَلة التي عُثر عليها بالجبَّانة.

فلم يكن لوجود الفيل دورٌ إلهي أو عقائديٌّ في فكر المصري القديم، توضِّحه دلائل عادات الدفن المتكررة كغيره من الحيوانات الأخرى، ولذا فتفسير وجود دفنات الفيَلة إنما يتبدى من خلال ربطها بطبيعة المستوى الاجتماعي السائد في ذلك العصر،[٢٠] لا سيما وأنه لوحظ بالفعل قدْرٌ من الثراء بدت عليه دفنة الفيل رقم ٢٤ الآنفة الذكر.

هذا، وليس من المستبعَد أنه كما اقترنت أشهر أسماء الملوك الأوائل برموزٍ حيوانيةٍ مثل اسم «نعرمر» و«العقرب». أن يكون الفيل أيضًا له مثل تلك الرمزية، وأن يكون له اقترانه باسم الملك، كرمز لقوَّته مثل الثور مثلًا؛ إذ كان قد ظهر في كثير من الأحيان،

---

[١٨] *Oldfield, R., and Jones. J., Op. Cit., p. 12; Friedman, R., Excavating an Elephant, pp. 9–10*.

[١٩] *Friedman, R., Op. Cit., pp. 1-5*.

ربما كان للفيل ارتباطٌ بالمَلَكية، فكما كان هناك في العصر المبكِّر، المِلك العقرب، والملك الصقر والملك الثعبان … فلماذا لا يكون هناك ارتباطٌ بالفيل، وملك له اتصال بالفيل ولو بدلالة رمزية؟

[٢٠] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 61*.

متقمصًا هيئةَ الملك وممثلًا له، فكل الملوك الأوائل بمصر كانت لهم أسماء حيوانية عبَّرت عن قوَّتهم، وكان لهذه الحيوانات ارتباطاتها الدينية.[٢١]

ولا شكَّ أنَّ كلَّ ذلك قد وضَح من خلال دفنة الفيل التي جاءت على غِرار الدفنات الآدمية، زُوِّدت بالمتاع الجنائزي، مما جعلنا نفترض أنَّ هذا الحيوان كان بمثابة تذكار للانتصار في صيده، أو هو حيوانٌ كان محببًا، وكانت له دلالته الخاصة، التي تُمثِّل وتُظهِر قوةَ وسيطرةَ أصحاب الجبَّانة، وهم الحكام الأوائل بهيراكونبوليس.

---

[٢١] *Friedman, R., Op. Cit., p. 10: Saied., A. M., Op. Cit., p. 234*.

الفصل الثامن

دفنات لحيواناتٍ أخرى

فرس النهر

كان فرس النهر من الحيوانات التي كان المصري القديم يعتمد على صيدها[١]* بكثرة منذ العصر الحجري الحديث — مرمدة بني سلامة — وفي عصرِ ما قبل وبداية الأسرات.[٢] ولوحظ انتشارُ بقايا فرس النهر في النصف الشمالي من مصر أكثرَ من نصفها الجنوبي، نظرًا لكثرة وجود مناطق المستنقعات بالدلتا عن مصر العليا، وبالرغم من ذلك فقد عُثر في بعض مناطق مصر العليا على بعض الهياكل العظمية لبعض الحيوانات، وكان فرس النهر من بينها، ومن ثَم فليس من المستبعَد أن يكون هذا الحيوان قد انتشر في مصر كلها، ثم اقتصر على منطقة الدلتا بسبب تغيُّر المناخ من ناحية، ومطاردة السكان له في الجنوب من ناحية أخرى.[٣]

---

[١]* اعتُبِرت عملية صيد فرس النهر، عمليةَ صيد طقسي في المقام الأول؛ حيث كان الغرض منها ليس من أجل الطعام فقط، بل من أجل الحماية وإبادة الأعداء والانتصار على الطبيعة البرية والقوى الشريرة الكامنة فيها، واعتبِر فرس النهر أحدَ رموز الإله ست، العدوِّ التقليدي في مصر القديمة: *Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, London, 1972, p. 161*.

[٢] *Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 51*.

[٣] *Kees, H., dergötter glaube in alten Ägypten, Leipzig, 1941, p. 5; säve–söderbergh, T. on Egyptian representations of hippopotamus hunting as a religious motive, Uppsala, 1953, p. 24*.

ففي مرمدة ببني سلامة تكرَّر العثور على عظام فرس النهر[٤*] وفي جبَّانة البداري، عُثر في المقبرة رقم ٥٧١٩ على دفنة كانت تغلِّفها الحيرة؛ إذ عُثر على طفل، وكان معه أجزاءٌ من عظام فرس النهر وقد زُوِّدت الدفنة ببعض المتاع الجنائزي.[٥*]

وتكرَّر العثورُ على أجزاءٍ عظمية لفرس النهر في مختلف الجبَّانات المصرية إلا أنها لم تُصنَّف على أنها دفنات حيوانية، الشكل رقم ٧-٦٧. هذا، ومن المعروف أنَّ لفرس النهر دلالته الرمزية والدينية في العصور التاريخية بمصر القديمة؛[٦*] إذ كانت أنثى فرس النهر من أهم رموز الأمومة والخصوبة والحماية،[٧] بينما كان ذكر فرس النهر قد جسَّد القوة الفائقة، والصور المخيفة التي ترمز للشر، وكان ارتباطه بست قد ظهر منذ عصورِ ما قبل التاريخ، واعتُبر رمزًا من رموز الشر. [٨]

[٤*] تكرَّر العثور على عظام فرس النهر — لا سيما عظام الساق — في كثيرٍ من مساكن مرمدة بني سلامه، مما جعل يونكر يفسِّر ذلك بأنه كان من أول أدلة الشعائر الدينية المرتبطة بهذا الحيوان، وإن كان من الصعب التحقُّق من الأدلة المقصودة بهذه العبادة، هذا ولقد وضح وجود الارتباط العقائدي بالحيوان بوجه عام في مرمدة، من خلالِ ما جاء في إحدى المقابر التي عَثر عليها يونكر بمرمدة؛ إذ عُثر في إحدى الدفنات الآدمية على جمجمة حيوانية وُضِعت أسفلَ ذراع المتوفَّى، ولم يُتأكَّد بعدُ ما إذا كان المقصود بها أن تكون قربانًا للمتوفَّى أم إنها وُضِعت بالدفنة لغرض سحري ذي دلالة دينية. وعُثر كذلك على بقايا عظمية حيوانية في مقبرتين أخريين بمرمدة، مما يؤكد على وضوح دور الحيوان في فكر أهل مرمدة بني سلامة: *Eiwanger, J., "zweiter Vorbericht über die wieder auf nahme" in: MDAIK, 35, 1979, pp. 23–58; Eiwanger, J., Mermde Beni Salâme II, p. 51; Mermde Beni salâme III, pp. 46, 80; Mermde Beni Salâme IV pp. 81–82*.

[٥*] *Brunton, G., Op. Cit., p. 29*.

[٦*] أطلق المصريون القدماء على فرس النهر اسم «حصان النيل» وكان فرس النهر يمثل لهم عدوًّا، إذ كان يُدمِّر شِباك صيدهم، ويأكل محصولهم من صيد الأسماك، ومن ثَم كان فرس النهر يمثِّل الشرَّ الذي يواجههم في النيل، ومن ثَم كان العمل على صيده وقتله: *Osborn, D. J., and Helmy, I., The contemporary land Mammals of Egypt (including Sinai), New York, 1980, p. 478*.

[٧] *Petrie, W. F., Prehistoric Egypt, London, 1920, pp. 12, 16; Armour, R. A., Gods and myths of ancient Egypt, Cairo, 1989, pp. 54, 117*.

[٨] *Wain Wright, G. A., The sky religion in Egypt, Cambridge 1938, p. 11; Murry, M. A., The splendour that was Egypt, London, 1984, p. 117*.

بالنسبة لارتباط فرس النهر بالديانة المصرية القديمة انظر: مها سمير عبد السلام القناوي، «الإلهة تاورت منذ ما قبل التاريخ حتى الدولة الحديثة»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٦م.

التماسيح

عاشت التماسيح على ضفاف نهر النيل في مصر القديمة بأعدادٍ كبيرة منذ عصورٍ ما قبل التاريخ، وكانت من الحيوانات التي قدَّسها المصري القديم برغم بغضه لها، وذلك بدافع الخوف منها؛ إذ كانت في مواسم الجفاف على وجه الخصوص تجوب الأراضي الزراعية لتهاجم وتفترس حتى تُشبِع جوعها.[٩]

ومن ثَم فقد نظر المصري القديم إلى التمساح منذ عصوره المبكِّرة، على أنه تجسيدٌ لقوى الشر المبيدة، التي تعبِّر عن نفسِها من خلال تدمير الحياة البشرية والحيوانية.[١٠] وقد رمز التمساح كحيوان مقدَّس في العصور التاريخية للإله سوبك، أحدِ الإلهة المرتبطة بالعقيدة الشمسية منذ عصرٍ ما قبل وبداية الأسرات.[١١] وربما تأكَّد ذلك من خلالِ ما عُثر عليه من دفنات للتمساح تُؤرَّخ بعصر نقادة الثانية والثالثة في هيراكونبوليس، الشكل رقم ٧-٧١؛ إذ عُثر في الجبَّانة HK6 على قدْرٍ غير عادي من البقايا العظمية لتماسيحَ كبيرة ضمن ما عُثر عليه من دفنات حيوانية أخرى حول المقبرة الصخرية التي عُثر عليها في الجزء الغربي منها، مما دعا Hoffman أن يطلق على هذا الجزء من الجبَّانة، مصطلح «الحدود الحيوانية» أو «التخوم الحيوانية» بالجبَّانة.[١٢]

وعُثر على أجزاءٍ من التماسيح في العديد من الجبَّانات المصرية القديمة — التي لم تُصنَّف على أنها دفنات حيوانية — ففي النوبة عُثر في الجبَّانة رقم ٧٩ بجرف حسين، على جمجمة تمساح، وذلك في المقبرة رقم ٨٧، جاءت الجمجمة من فرط الاعتناء بها أشبهَ بالعمل الفني.[١٣]

وكان للتماسيح شهرتها وقدسيتها حتى نهاية العصور التاريخية؛ إذ عُثر لها على العديد من المومياوات في مختلف الجبَّانات.[١٤]

[٩] *Spence, L., Ancient Egyptian myths and Legends, New York, 1990, p. 289.*

[١٠] *Budge, W., Osiris the Egyptian resuruction, part 2, London 1917, p. 238; Brovarski, E., "Sobsk" in: LÄ, vol. 5 col. 995 ff.*

[١١] *Ikram, S., Death and Burial in Ancient Egypt, Great Britain, 2003, p. 89.*

[١٢] *Bard K. A., 1994, p. 9; Adams, B., 2000, p. 171.*

[١٣] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 76.*

[١٤] *Ikram, S., Op. Cit., p. 90.*

أسباب تقديس التماسيح

كان المصري القديم يُقدِّس القوةَ بوجه عام — وذلك قبل عبادة الآلهة — ثم تلا ذلك أنْ عبدَ الإنسان ما مثَّل هذه القوة، لا سيما من حيوانات البيئة، ولم يعبد الحيوان لذاته، وإنما لروحٍ سامية تكمُن فيه.[١٥] ولقد جاءت إشاراتُ تقديس التمساح منذ عصرِ ما قبل وبداية الأسرات، متمثِّلة فيما عُثر عليه من نقوش ربطته بمعبودات عدة؛[١٦] فقدَّس التمساح رهبةً منه، ورغبةً في اتقاء شرِّه، وجعل له رمزًا قدسيًّا مرتبطًا بأحد الآلهة، ألا وهو كما ذكر آنفًا «سوبك» الإله التمساح، الذي تقرَّبوا إليه بالقربان، وأقاموا له المعابد — في العصور التاريخية — تكريمًا له، وكانوا يعتقدون أنَّ التمساح يستطيع بقوَّته أن يطرد عنهم الأرواح الشريرة،[١٧*] وفي نفس الوقت ارتبط التمساح بالإله ست، ولربما كان الربط ما بين ست والتمساح راجعًا إلى أنَّ التماسيح لها طبيعةٌ مزدوجة؛ فهي حيواناتٌ برمائية، تحيا على الأرض، وبالماء. وفي ذلك إشارةٌ ضمنية إلى أنَّ الشرَّ يوجد في شطري العالم؛ الأرضِ والماءِ، وهو يرمز من ناحية أخرى للطبيعة الإنسانية المزدوجة، حيث خُلق الإله الأول من الماء، ثم خَلق من نفسه الآلهةَ والناس أجمعين، وهذه نظرية فلسفية يحاول بها Cooper تفسيرَ أسباب تقديس التمساح.[١٨]

هذا بخلاف ارتباطه بالشمس؛ إذ يأخذ إله الشمس شكلَ التمساح في الساعة الأولى من الصباح بعد ولادته من العالم الآخر وصعوده إلى الأفق الشرقي، وذلك تبيَّن من خلال تفسير العلاقة التي تربط إله الشمس بالتمساح في بعض فقرات نصوص الأهرام والتي

«كان من بين ما عُثر عليه من دفناتٍ للتماسيح ما جاء في الجبَّانة رقم ٤٠٠ بقاو – البدري؛ إذ عُثر على مومياء لتمساح صغير، كان قد دُفن مع كلب في دفنة واحدة تُؤرَّخ بالعصر البطلمي».

Brunton, G., Qau and Badari III, London, 1930, p. 25.

[١٥] *Moren Z, S., Egyptian religion, London 1973, p. 16*.

[١٦] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 217*.

[١٧*] ظلَّ الاعتقاد بقدرة التمساح على طرد الأرواح الشريرة سائدًا حتى الآن، ويتمثَّل ذلك في مومياوات التماسيح التي تُرى معلَّقة على أبواب بعض المنازل والحوانيت تيمنًا بها، انظر: وليم نظير، «العادات المصرية بين الأمس واليوم»، القاهرة ١٩٦٧م، ص٤١.

[١٨] *Cooper, J., An illustrated Encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, p. 44; McDonald, A., "Tall tails the Seth animal reconsidered" in: McDonald, A., current research in Egyptology, Oxford, 2000, p. 75*.

يتضح فيها كيف أنَّ ولادةَ إله الشمس من المياه الأزلية تكون في صورة التمساح،[١٩] ولقد اعتُبر التمساح أيضًا أحدَ رموز الحماية في العالم الآخر؛ فهو يقوم بحماية جثة إله الشمس بل وحماية الآلهة الأخرى.

فالتمساح من الحيوانات التي رأى المصريون القدماء فيها جانبَ خيرٍ وجانبَ شر، فوجودها بكثرة في النيل، وقد حمى البلاد من أي اعتداءات عن طريق النهر (جانب الخير)، أما جانب الشر فهو من الحيوانات المفترسة التي تقضي على مَن يقترب منها وتفترسه.

القطط

كانت أرض مصر هي المقرَّ الأصليَّ للقطط felis Libica، ولقد عُرف في مصر نوعان من القطط؛ نوعٌ من السلالة الأليفة قريبة الشبه من القطط الحالية، ونوعٌ من السلالة المتوحشة التي كان منها قطُّ المستنقعات الذي يتميز بكبر حجمه.[٢٠]

ولقد عُثر على بقايا عظمية للقطط منذ العصر الحجري الحديث في كلٍّ من مرمدة بني سلامة بالدلتا، ومنطقة النبتة بالصحراء الغربية، وكذلك بواحة الداخلة، فكان لها انتشارها في مصر، بل وثبَت استئناسها أيضًا منذ عصورٍ ما قبل التاريخ، واعتُبِرت القطط من الحيوانات المقدَّسة في مصر القديمة؛ إذ عُثر لها على العديد من الدفنات.[٢١]

وأمَّا دفنات القطط التي عُثر عليها، والتي يُؤرَّخ أقدمها بعصرِ ما قبل الأسرات، فكانت قد جاءت في المستجدة؛ إذ عُثر في جبَّانة المستجدة على دفنةٍ لقطٍّ، جاء هيكله العظمي كاملًا، ولم يوضَّح بعدُ ما إذا كان قد احتُفظ باتجاه معيَّن في الدفن أم لا، وكذلك لم يوضَّح بعدُ ما إذا كان قد زُوِّد بأيٍّ من المتاع الجنائزي أم لا. هذا، وتُؤرَّخ هذه الدفنة بحوالي ٤٠٠٠ق.م.، وفي نفس الجبَّانة عُثر على دفنةٍ أخرى ولكنها لم تكن فقط لقطٍّ، وإنما كانت دفنة حيوانية مزدوجة لقطٍّ وغزال، كان قد عُثر عليهما عند قدمي المتوفَّى،

---

[١٩] خالد أنور عبد ربه عبد الغني، مرجع سابق، ص١١٩، ٢٤٩.

[٢٠] *Malek, J., The cat in ancient Egypt, Oxford, 1993, p. 22.*

[٢١] *Reed, C. A., "Wild animals ain't so wild, domesticating them not so difficult" in: Expedition, vol., 28, 1986, p. 15; Osborn, D. J., Op. Cit., pp. 106–107; Störk, L., "Katze" in: L., vol. 3, col. 367 ff.*

ولربما كانت تلك الدفنة تعبِّر عن كونها دفنةً خاصة بحيوانات مفضلة لدى أصحابها، ولذا جاءت بنفس الدفنة الآدمية.[٢٢]

وفي البداري، عُثر على دفناتٍ لكثير من القطط الصغيرة، التي كانت قد أُلحِقت بمقابرَ آدمية، تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات.[٢٣]

وفي أبيدوس، عُثر على هيكل عظمي كامل لقطٍّ، لا ندري إن كان بريًّا أم مستأنسًا، وذلك في دفنةٍ تُؤرَّخ بالألف الثالث ق.م.، بينما عُثر على فكِّ قطٍّ آخرَ في دفنة أخرى بالجبَّانة تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات.[٢٤]

وفي هيراكونبوليس، عُثر في الجبَّانة HK6 على دفنةٍ لقطٍّ صغير، وذلك في المقبرة رقم ١٢، جاء هيكله العظمي كاملًا، ويُرجَّح أن يكون هذا القط من أصولٍ مستأنسة، الشكل رقم ٧-٦٨ - ٧-٦٩.

وكان لوجود هذا القطِّ في تلك الدفنة أهميته الكبرى، لكونه دليلًا مؤكَّدًا على معرفة استئناس القطط في مصر القديمة.[٢٥] ولا شكَّ أنَّ إمكانية استئناس القط في ذلك التوقيت، يتوقَّف على مدى سهولة التمكُّن من السيطرة عليه، وعلى مدى الارتباط به.[٢٦]

الغرض من دفنات القطط

لقد وضَح الدور العقائدي للقطِّ أشدَّ الوضوح في العصور التاريخية القديمة؛ إذ عُثر في سقارة على مئاتٍ من مومياوات القطط في سراديبَ شاسعة، كانت قد قُدِّمت كنذورٍ للإله من قِبل الحجاج القادمين إلى حرم المعابد المقدَّسة بشمال سقارة.[٢٧] بينما عُثر على

---

[٢٢] *Malek, J., Op. Cit., p. 45.*

[٢٣] *Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 81.*

[٢٤] *Malek, J., Op. Cit., p. 45; Houlihan, P., Op. Cit., p. 81.*

[٢٥] *Linseele, V., Excavating Hierakonpolis: Weird Animals, 2003; Van Neer and Linseele, V., new analyses of old Bones, pp. 7–8.*

[٢٦] *Reed, C. A., "The beginnings of animal domestication" in: Cole, H. H., and Garrett, W. N., Animal agriculture: the Biology, husbandry and use of domestic animals, San-Francisco, 1980, p. 16; O'Connor, T. P., "Working at relationships: another look at animal domestication" in: Antiquity, vol. 71, 1997, p. 152.*

[٢٧] روجيه ليشتبرج، «المومياوات المصرية من الأسطورة إلى الأشعة السينية»، ج٢، القاهرة، ص٩٠-٩١.

الآلاف من التماثيل النذرية — البرونزية والخشبية — وعلى الكثير من البقايا العظمية والمومياوات الخاصة بالقطط، وذلك في الجبَّانة التي عُثر عليها في تل بسطة، والتي جاءت على بُعد حوالي ٥٠٠م شمال معبد الإلهة باستت، وبالكشف عن هذه المومياوات وجد أنها ترجع إلى عصورٍ مختلفة كان أقدمها يرجع إلى العصر المبكر.[٢٨]

الأسد

عاشت الأسود Panthera Leo في مصر في عصورٍ ما قبل التاريخ بأعدادٍ كبيرة، ثم انحصر تواجدها في تخوم الصحراء والوديان في العصور التاريخية.[٢٩] ولقد قُدِّست الأسود في مصر القديمة بدءًا من عصورٍ ما قبل التاريخ، حيث كان الأسد يرمز للقوة، التي هي رمزٌ للملك، وفي نفس الوقت كان الأسد رمزًا من رموز الشمس، وكان له علاقة بالإله رع.[٣٠] وبمعبوداتٍ عدة مثل سخمت ومحيت.[٣١]

وعن البقايا العظمية التي عُثر عليها للأسد، فيؤكِّد كلٌّ من Driesch وBoessneck أنهما كانا قد عثرا على بقايا عظمية له، كان من بينها اثنتان من العظام المحترقة، في مرمدة بني سلامة.[٣٢]

هذا، ولقد عُثر على بقايا دفنات للأسود تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل وبداية الأسرات؛ ففي الجبَّانة الملَكية B16 الخاصة بملوك الأسرة الأولى بأم الجعاب — أبيدوس — عُثر على دفنةٍ لما لا يقل عن سبعة من الأسود الصغيرة، وذلك بالقرب من النهاية الشرقية لمقبرة فرعية ذات مقصورة مزدوجة، كانت جزءًا من المجموعة الجنائزية الكاملة للملك عحا — الأسرة الأولى – وكانت الأسود في مرحلة عمرية صغيرة، عدا واحد فقط، كان قد وصل

---

[٢٨] *Habachi, L., Tell Basta, Cairo, 1957, p. 33 ff; Sawi, A., "Some objects found at Tell Basta (season 1966–67)" in: ASAE, vol. 63, 1979, p. 155.*

ولمعرفة المزيد عن الفصائل الحيوانية وأصلها وأنواعها، انظر: *Hoath, R., A field guide to the mammals of Egypt, Cairo, 2003.*

[٢٩] محمد عبد القادر، «الديانة في مصر الفرعونية»، القاهرة ١٩٨٤م، ص٢٣٣.

[٣٠] *Schweitzer, U., "Löwe and und sphinx im Alten Ägypten" in: Ä F, vol. 15, 1984, p. 17; Petrie, W. M. F., Op. Cit., p. 80.*

[٣١] *Saied, A. M., Op. Cit., p. 160.*

[٣٢] *Osborn, D. J., Op. Cit., p. 113.*

إلى مرحلة البلوغ. ولم تُشِر بقاياها العظمية إلى تعرُّضها للأسرِ قبل موتها.[٣٣] فلربما ماتت بسبب صِغَر سنِّها وعدم تحمُّلها لظروف الطبيعة؛ إذ لم يتضح بالدراسة وجودُ آثارِ قتلٍ على جثثها، ولا دليل يؤكِّد أسْرها.

ولا شكَّ أنَّ دفنهم هنا يدُل على نوعٍ من العقيدة المرتبطة بهم، وعلى نوعٍ من القدسية، لا سيما وأنَّ الأسود كانت رمزًا للقوة والبطش والشراسة والنُّبل، وأيضًا رمزًا للشرِّ فيما بعدُ باعتبارها أقوى الحيوانات البرية.[٣٤]

فكانت الأسود بذلك ترمز إلى قوة الحكم، وإلى قوة وسيطرة الملِك، وكثيرًا ما تأكَّد ذلك في أعمال الفن المختلفة منذ العصر المبكِّر، واستمر تقديس الأسد طوال مراحل العصور التاريخية، وانتشرت أماكنُ عبادته في مصر؛[٣٥] إذ عُثر في سقارة على مومياوات لأسودٍ بالجبَّانة الحيوانية المقدَّسة بها، مما يؤكِّد على ذلك التقديس المرتبط بها.[٣٦]

ومن نفس الفصيلة عُثر على دفنةٍ للنمر الأرقط Leopard بالمقبرة رقم ٥٠ بجبَّانة هيراكونبوليس HK6 الشكل رقم ٧-٧٠، وكانت من أغرب الدفنات المكتشفة حديثًا.

الخنزير

عُرف الخنزير في مصر منذ العصر الحجري الحديث؛ إذ كان هدفًا للصيد آنذاك، كما أنه كان أول الحيوانات التي تم رعيها، وثبَت استئناسها منذ مرحلةٍ مبكرة تُقدَّر بحوالي

---

[٣٣] *EL Sayed, A., "Prehistoric cemetery in the Abydos Area" in: MDAIK, 35, 1979, p. 250; Houlihan, P., Op. Cit., p. 5; Boessneck, J., die tier welt des Alten Ägypten, München, 1988, p. 32; Gôsdorf, J., and Dreyer, G., "14c dating results of the Archaic royal Necropolis umm el-Qaab at Abydos" in: MDAIK, 54, 1998, p. 170.*

«ظهر الأسد على العديد من الصلايات والمصنوعات العاجية، لا سيما مقابض السكاكين التي ترجع لعصر قبيل وبداية الأسرات، بكيفيةٍ تؤكِّد قوَّته».

Osborn, D. J., Op. Cit., p. 14.

[٣٤] *Houlihan, P., Op. Cit., pp. 91-94; Shaw, I., British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, p. 162.*

[٣٥] *Mogensen, M., le collection Egyptienne, Copenhagen, 1980, p. 177; Drewer, D., Op. Cit., p. 454.*

[٣٦] *Ikram, S., Op. Cit., p. 89.*

ولمزيدٍ عن عبادة الأسد ورمزيته الدينية كحيوان شمسي انظر: *Saied, A. M., Op. Cit., pp. 160-164.*

٣٥٠٠ق.م.، وقد انحدر من فصيلة الخنزير البري الذي كان يسكن الدلتا وأراضي المستنقعات وأحراش الفيوم، وبالفعل عُثر على بقاياه العظمية بكثرة في مرمدة بني سلامة، والفيوم، والمعادي.[٣٧]

وكثيرًا ما عُثر على أجزاءٍ عظمية من الخنزير في المقابر المصرية؛ إذ كان للخنزير أهميته الجنائزية منذ العصر الحجري الحديث،[٣٨] ففي مرمدة بني سلامة عُثر على ناب خنزير بري في إحدى الدفنات الآدمية.[٣٩*] ربما كان له دورٌ طقسي أو سحري معيَّن.

وبوجه عام ... يُعَد الخنزير من الحيوانات التي وُجِدت لها دفنات قليلة؛ ففي هليوبوليس عُثر على دفنةٍ حيوانية لخنزير ضمن ثلاث من الدفنات الحيوانية الأخرى «غزال – كلب – خنزير»، جاءت الدفنات الثلاث على غِرار الدفنات البشرية بالجبَّانة.[٤٠] بينما في وادي دجلة عُثر على دفناتٍ منفصلة لخنازير كان لها ارتباطاتها الجنائزية بالموقع؛ ففي المقبرة رقم WD53 عُثر على دفنة لخنزير بري حديث الولادة، أُلحِق بدفنة آدمية لرجل، هذا بخلاف دفنة حيوانية أخرى عُثر عليها في الجزء الغربي من الجبَّانة، التي ربما كانت لخنزير.[٤١]

---

٣٧ *Huzayyin, S., The place of Egypt, Cairo, 1941, pp. 319, 328; Helck, W., "Schwein" in: LÄ, vol. 5, cols. 763-764; Houlihan, P. F., Op. Cit., p. 26; Gautier, A., "Animal remains from archaeological sites of terminal Paleolithic to old kingdom age in the Fayum" in: Wendorf, F., Prehistory of the Nile valley, London, 1976, p. 380; Darby, W., Op. Cit., p. 172; Drewer, D., Op. Cit., p. 441; Osborn, D. J., and Helmy, I., 1980, p. 477.*

٣٨ *Eiwanger, J., Merimde Beni salâme III, Mainz, 1992, pp. 81 -82.*

٣٩ * كان الناب يعلو صدر المتوفَّى، وربما دلَّ ذلك على الدور الذي كان لهذا الحيوان في معتقَدات أهل مرمدة بني سلامه، وقد فسَّر بعض الباحثين وجودَ مثل هذا الناب على أنه نوع من التمائم ذات الارتباط السحري كنوع من التعاويذ؛ إذ كان يتم تعليقه لجلب الخير لحامله أو درء الشر عنه، أو أنَّ له قوة في ردِّ الأرواح الشريرة عن الشخص: رشيد الناضوري، «جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا»، الكتاب الثالث — المدخل في التطور للفكر الديني، بيروت ١٩٦٩م، ص٣١.

٤٠ *Behrens, H., Op. Cit., p. 76.*

٤١ *Amer, M., and Rizkana, I., "Excavations in Wadi Digla" in: B. F. A, vol. 15 part 1, 1953, p. 99.*

وطبقًا لأعمال الكشف الأثري التي تمَّت عام ١٩٦٤م في المنطقة المحيطة بحلوان، ثبَت وجود العديد من دفنات الخنازير، جاءت مدفونة بأعداد كبيرة في جبَّانات خاصة بها.

ومن المعروف أنَّ الخنزير كان مقدَّسًا «كإله للشر» في المواقع المحيطة بحلوان، التي تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى، وإن كنا لم نعثر على دليل يؤكِّد ذلك التفسير، وما إذا كان ينطبق بالفعل على طبيعة تلك الدفنات، أم لا … فمن غير الواضح بعدُ ما إذا كان الغرض من تلك الدفنات هو غرضًا دينيًّا متعلقًا بهذا الحيوان لدى أهل حلوان، أم إنه كان هناك غرضٌ آخر لم يتحدَّد بعدُ.[٤٢]

ولم يتوقَّف العثور على دفنات الخنزير في شمال مصر، إنما عُثر على دفناتٍ له أيضًا في الجنوب، وكانت بنفس الندرة؛ ففي العضايمة عُثر على دفنةٍ لخنزير، وذلك بحفرة بالطبقة الأصلية — الأولى — على بُعد قليل من الموقع السكني، ولربما يشير العثور على تلك الدفنة إلى ارتباطاتٍ دينية للخنزير في هذا الموقع،[٤٣] ولربما كان حيوانًا نجسًا في ذهن المصري القديم، لصلته بإله الشر «ست» الذي تقمص في هيئة خنزير بري أسود مخيف، وأصاب الإلهَ حورس في عينه وأصبح مجرمًا في حق الآلهة وفي حق حورس،[٤٤] ويُرجِّح Hecker أن تكون أقدمُ دفنات الخنازير قد جاءت في جبَّانة العمرة (جنوب شرق

---

[٤٢] *Moustafa, Y. Shawki, "The domesticated animals of SckemKhet step-pyramid" in: ASAE, 58, 1964, pp. 255-265.*

[٤٣] *Moustafa, Y. Shawki, "The domesticated animals of SckemKhet step" in: ASAE, 58, 1964, pp. 255-265.*

«عن الخنزير عقائديًّا: فلقد ذكر Frazer أنَّ الخنزير كان من الحيوانات المقدَّسة لدى المصري القديم، بينما ناقضه هيرودوت؛ إذ ذكر أنه حيوان يُدنِّس مَن يلمسه، ومن ثَم كان تحريم لحم الخنزير، إلا أنه كانت توجد ظروف خاصة يُقدَّم فيها هذا الحيوان النجس قربانًا، ومن المحتمَل أنَّ المصريين القدماء اعتبروه حيوانًا نجسًا لصلته بإله الشر ست؛ الذي تقمَّص في هيئة خنزير بري أسود مخيف وأصاب الإله «حورس» في عينه»: *Newberry, P. E., "The pig the cult-animal of set" in: J E A, 14, 1928, pp. 213-214; Drewer, D., Op. Cit., p. 440*؛ وليم نظير، «العادات المصرية بين الأمس واليوم»، ص٣٧–٣٨.

[٤٤] *Midant-reynes, B., and Buchez, N., "The predynastic site of Adaima: settlement and cemetery" in: Spencer, J., 1996, p. 95; Bergmann, J., "Isis ouf der Saw" in: the gustavian collection in Uppsala, 1974, pp. 81-190; Anati, E., The question of fertility cults, Amsterdam, 1988, pp. 77-78.*

أبيدوس)؛ إذ عُثر في إحدى مقابر هذا الموقع على تمثال صغير لخنزير مع أربعة تماثيل صغيرة لأبقار.[٤٥]

ويؤكِّد Newberry على ارتباط الخنزير بالإله ست، باعتباره رمزًا حيوانيًّا لهذا الإله الذي اختلفت حوله الآراء باعتباره من الهيئات الإلهية أو المخلوقات ذات الدلالات المتعدِّدة.[٤٦]

الجَمل

يُعد الجمل من الحيوانات التي لم يُعثر لها على دفناتٍ إلا في القليل النادر، وإن ثبت وجوده في مصر منذ العصر الحجري الحديث،[٤٧ *] وكان الجمل من الحيوانات ذات القدرة على اجتياز الصحراوات، ولا بد وأنَّ المصري القديم كان قد لاحظه وأُعجب بقدرته على ذلك، فهو وسيلةٌ انتقال قوية مثابرة، رغِب المصري القديم في أن يكون معه، ويصحبه في العالم الآخر.[٤٨ *] هذا، ويعتقد كلٌّ من Chlide وEmer أنه ربما كان الجمل من بين الحيوانات التي استُؤنست في مصر خلال عصر الأسرتين الأولى والثانية.[٤٩]

وتأكَّد ذلك من خلال العثور على بقايا عظمية لجملٍ في المقبرة رقم 720 Hs بحلوان، التي تُؤرَّخ بعصر (قبيل وبداية الأسرات)؛ إذ عُثر على بقايا عظمية لعنق وضلوع حيوانية

---

[٤٥] *Krzyzaniak, L., Early farming cultures on the lower Nile: Ehe predynastic period in Egypt, Varsovie, 1977, p. 122.*

[٤٦] *McDonald, A., Op. Cit., pp. 777–78;* سوزان عباس عبد اللطيف، «الخنازير في مصر الفرعونية»، إصدارات مجلد كلية الآداب، المجلد السابع والأربعون، ١٩٩٩م، ص٢٢، ٥٢.

[٤٧ *] ثبَت وجود الجمل في مصر منذ العصر الحجري الحديث من خلالِ ما عثر عليه يونكر في المعادي؛ إذ عُثر على رأس فخاري لجملٍ تُؤرَّخ بتلك الفترة، بينما وجدت كاتون طومسون في الفيوم حبلًا مصنوعًا من وبر الجمل يُؤرَّخ أيضًا بالعصر الحجري الحديث، وجاءت أدلةُ معرفة الجمل أيضًا من خلالِ ما تم العثور عليه من بقايا أثرية؛ فهناك تمثال ربما يمثِّل هيئةَ الجمل البارك عُثر عليه في أبو صير الملق، يرى شارف أنَّ صانعها قلَّد بها هيئةَ الجمل عن نموذج سوري، وهو من عصر نقادة II.

[٤٨ *] *Ripinski, M., "The camel in Dynastic Egypt" in: JEA, vol. 71 1985, pp. 134-141.*

[٤٩] *Child, V. G., What happened in history, London 1942, pp. 65–66; Emery, W. B., Archaic Egypt, Baltimore, 1961, p. 240.*

بدراستها تبيَّن أنها لجمل، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يُعثر فيها على دفنةٍ لجمل، وإن كان هذا لا ينفي معرفةَ الجمل قبل تلك الفترة كما ذكر.[٥٠]

وقد يكون العثور على تلك الدفنة، ما يؤكِّد التفسيرَ السابق بشأن الرغبة في أن يكون الجمل بالمقبرة كوسيلة انتقال ينتفع بها صاحب المقبرة في العالم الآخر.[٥١]

الأرنب

عُرف الأرنب Lepus aegyptus في مصر القديمة منذ أقدمِ العصور؛ إذ عُثر على بقاياه العظمية على طول وادي النيل وحدوده منذ نهاية عصر البلايستوسين.[٥٢]

ولقد عُثر على بقايا دفنة نادرة لأرنب كانت جمجمته مفقودة، وذلك في المقبرة رقم ٧٥٩٧ بجبَّانة نجع الدير، كان الأرنب قد أُلحق بدفنة آدمية بالمقبرة.[٥٣] ولم يتم وضْع تفسير لتلك الدفنة، ولا لغرضٍ من وراء دفن هذا الحيوان، وإن كان من المرجَّح اعتباره قربانًا حيوانيًّا للمتوفَّى.

هذا، وقد اعتُبر الأرنب في مصر القديمة رمزًا لإله العالم السفلي،[٥٤] فلقد كان من صفات الأرنب أنه يحفر جحورًا طويلة عميقة يختبئ ويلد وينام فيها، ولعل سكناه في الجحور كانت تذكِّر المصري القديم بالعالم السفلي الذي كان يعتقد أنه طريق الجنة ومقر أوزيريس إله الموتى،[٥٥] وربما قدَّسه المصري القديم لِما له من قدرة إنجابية وتناسلية.

وقد ورد عن العديد من الكتَّاب الكلاسيكيين وجودُ عبادة للأرنب في مصر القديمة، حيث لاحظ المصريون سرعةَ هذا الحيوان، ويقظته في توقُّع الخطر، ولأنه ينام وعيناه مفتوحتان، لفت انتباه المصري القديم، ولهذا كان يُعبِّر الأرنب في الهيروغليفية عن كلمة

---

[٥٠] *Saad, Z. Y., 1951, p. 38; Darby, W. J., Op. Cit., 254*.

[٥١] ثبَت ذلك ليس فقط من خلال تلك الدفنة، وإنما أيضًا من خلال الأشكال والهيئات الفخارية للجمال التي عُثر عليها بمقابرِ عصرِ ما قبل وبداية الأسرات لا سيما الأسرتان الأولى والثانية: *Ripinski, M., Op. Cit., p. 136*.

[٥٢] *Gautier, A., Op. Cit., p. 50 ff; Osborn, D. J., Op. Cit., p. 43*.

[٥٣] *Lythgoe, A. M., 1965, pp. 392–393*.

[٥٤] *Osborn, D. J., Op. Cit., p. 45*.

[٥٥] وليم نظير، «الثروة الحيوانية»، ص١١٢.

«يفتح» أو عن «الفتح» وحمَل لقب Wnw بمعنى القافز، المساوي للأرنب الذي يقفز في الصباح مع طلوع الشمس.[٥٦]

الأسماك

لعِبت الأسماك في الحضارة المصرية القديمة أدوارًا متفاوتة، تتسم بالوضوح أحيانًا، وبالغموض أحيانًا أخرى، وكثيرًا ما عُثر على بقاياها ليس فقط في المواقع السكنية وإنما أيضًا ضمن المتاع الجنائزي في المقابر الآدمية، وكانت الأسماك تُعَدُّ غذاءً رئيسيًّا للمصري القديم، لا سيما للطبقات العامة والبسيطة من المجتمع.[٥٧] ويرى Dunnigan بشأن الأسماك أنها كانت مصدرًا للطعام، وبالتالي رمزًا للحياة، وفي تقديمها للمتوفَّى استمرار وضمان للحياة في العالم الآخر، لا سيما لسلوكها المتَّبع عندما تضع صغارها في فمها عند الشعور بالخطر، وإخراجها لهم بانتهاء أو زوال الخطر، فهي رمزٌ للبعث، ومن ثمَّ ربطت ما بين الموت والحياة واستمرارية البقاء.[٥٨]

ولقد عرف المصري القديم تقديسَ[٥٩*] الأسماكِ منذ عصورِ ما قبل التاريخ؛ حيث عُثر على بقاياها في العديد من دفنات هليوبوليس، التي تُؤرَّخ بعصر نقادة II.[٦٠*]

السلاحف

هي من الحيوانات التي عاشت على شواطئ النيل منذ آلاف السنين، ولم تكن تؤكل في مصر، ولقد ثبَت وجودها في مصر منذ العصر الحجري الحديث؛ ففي الموقع رقم E29GA

---

[٥٦] هيام عبد الحافظ، «الحيوان المقدَّس – أماكن إعاشته»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٢٧.

[٥٧] *Brewer, P. J., and Friedman, R., F., Fish and fishing in ancient Egypt, Cairo, 1990, p. 12.*

[٥٨] *Dunnigan, A., "Fish" in: Enc., of Rel., vol. 5, pp. 215–217; Dejong, A., "Amulets" in; Redford, B. D., (edit.) The ancient gods speak, a guide to Egyptian religion, Oxford, 2002, p. 12.*

[٥٩*] تشير اللقى الأثرية التي عُثر عليها إلى أنَّ تقديس الأسماك كان معروفًا منذ العصر المبكِّر؛ إذ دخل في تركيبة اسم الملك نعرمر متمثلًا في شكل السمكة: *Waller, I. G., Fische, religiös, in: LÄ, vol. 2, col. 228.*

[٦٠] *Said, A., Op. Cit., p. 21.*

بالفيوم عُثر على واحدةٍ من السلاحف.[٦١] بينما عُثر لها على دفنات نادرة؛ ففي المقبرة رقم 264H2 بحلوان عُثر على دفنة لسلحفاة برية كانت بحالة سيئة من الحفظ، ولم تتبيَّن حالة الحيوان إلا من خلال الصدف الذي كان يغطي الظهر، فجاءت الدفنة أشبهَ بالعمل الفني أكثرَ من كونها دفنة حيوانية كاملة،[٦٢] وعُثر على دفنةٍ أخرى لسلحفاة في مقبرة تُؤرَّخ بعصر الأسرة الثانية بتل بسطة.[٦٣] بينما عُثر في جبَّانة نجع الدير على عظامٍ لسلحفاة كانت قد أُلحِقت بالمصطبة رقم ٥١٨، وهي مصطبة خاصة بالأسرة الثانية، عُثر فيها على دفنة آدمية كان قد أُلحق بها بعض الدفنات الحيوانية التي كان من بينها دفنة لسلحفاة.[٦٤]

وكانت للسلاحف ارتباطاتها الدينية؛ إذ كانت من الحيوانات المقدَّسة التي عُرفت منذ العصر المبكِّر، وظهرت على صلايات عصرِ ما قبل وبداية الأسرات،[٦٥] واعتبرها المصريون القدماء أحدَ آلهة الحفظ في المقابر.[٦٦]

الطيور

قدَّس المصري القديم أنواعًا من الطيور، وجعل لها رمزيتها العقائدية والدينية.[٦٧] وكان من بين أهم هذه الطيور:

---

[٦١] *Gautier, A., Op. Cit., p. 370*.

[٦٢] *Saad, Z. Y., 1951, p. 108*.

«لم يحدُث تطوُّر كبير للسلحفاة منذ وجودها حوالي ٢٢٥ مليون سنة، أي في العصر الترياسي، وهي من عائلة الزواحف رتبة السلحفيات، والسلحفاة بدون أسنان، بطيئة الحركة غير عدوانية تتراوح أطوالها بين أقل من ١٠سم إلى ٢م، وهي تتغذَّى على النباتات اللينة أو الحيوانات الصغيرة التي يمكن أن تصطادها، كما يمكن أن تصوم عن الطعام فتراتٍ طويلة» (لمياء الحديدي، «دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى ورسوم الفخار في المرحلة النقادية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م).

[٦٣] *Habachi, L., Op. Cit., p. 34*.

[٦٤] *Behrens, H., Op. Cit., p. 76*.

[٦٥] *Habachi, L., Op. Cit., p. 34*.

[٦٦] وليم نظير، مرجع سابق، ص١١٦.

[٦٧] *Drewer, D., Op. Cit., p. 453*.

الصقر

كان الصقر من أهم الطيور التي قدَّسها المصري القديم؛ إذ كان رمزًا للإله حورس في العصور التاريخية،[٦٨] ولربما كانت عبادة الصقر حورس قد تركَّزت في منطقة هيراكونبوليس[٦٩]* في عصرِ ما قبل وبداية بداية الأسرات، واستمرَّت تلك العبادة المحلية طَوال العصور التاريخية.[٧٠] ولقد عُثر للصقر على دفناتٍ في كلٍّ من حلوان وسقارة تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى؛ ففي المقبرة رقم 668H5 بحلوان عُثر على دفنة لطائر تبيَّن من دراسته بأنه صقر، كان قد دُفن في تابوت خشبي صغير، وبالقرب منه عُثر على دفنة لكلب.[٧١] الشكل رقم ٧-٧٢ والشكل رقم ٧-٧٣.

وعن تفسير هذه الدفنة، فقد رأى البعض أنَّ لهذه الدفنة ارتباطًا بنشاطٍ صيديٍّ كان يقوم به صاحب المقبرة، فلربما كان صيادًا، أو كان يمارس الصيد في وقت فراغه، ولعل العثور على دفنة الكلب الملحقة بالصقر يؤكد ذلك، وإن صحَّ هذا التفسير لكان ذلك دليلًا على الرقي الاجتماعي لصاحب تلك الدفنة.

ورأى البعض الآخر أنَّ لهذه الدفنة ارتباطًا رمزيًّا بالإله حورس، الإله الصقر، لا سيما وأنه كان قد عُثر على دفنةٍ أخرى لصقر في مقبرة حماكا بسقارة، جاءت شبيهةً بدفنة الصقر التي عُثر عليها بحلوان، ويمكن اعتبار هاتين الدفنتين دليلًا على بدء تقديس الإله حورس منذ عصر بداية الأسرات.[٧٢]

الطيور المنزلية

أظهرت الاكتشافات الجنائزية التي ترجع لعصر الأسرة الثانية بسقارةَ ما كانت تتضمَّنه المقابر من طيور (الحمَام – الأوز – السُّمان – البط)،[٧٣] ففي دفنةٍ فرعية ملحَقة بالمصطبة

[٦٨] روجيه ليشيترج، مرجع سابق، ص١١٩–١٢٠.

[٦٩]* ثبَت وجود حورس — نحن — منذ العصر العتيق، فهو الصقر الذي جاءت عبادته بوضوح بمنطقة هيراكونبوليس، ولربما يعكس ارتباط حورس بالملكية أهميةَ هيراكونبوليس كمركز ديني سياسي هام في عصرِ ما قبل الأسرات، ويعكس أيضًا ما كان يرمز إليه الصقر من رمزية دينية، وسياسية، فهو رمز السلطة العليا والملَكية.

[٧٠] *Wilkinson, T. A. H., Op. Cit., pp. 286–287*.

[٧١] *Saad, Z. Y., 1951, p. 37.*

[٧٢] *Flores, D. V., Op. Cit., p. 62; Houlihan, P., Op. Cit., p. 48*.

[٧٣] *Rosalind and Janssen, J., Op. Cit., p. 54; Behrens, H., Op. Cit., p. 80*.

رقم ٣٠٣٥ بسقارة، عُثر على ثلاثةٍ من الطيور، كل طائر منها كان قد كُفِّن في قماش، ووُضِع في تابوتٍ خاص به، وأُلحق بكلٍّ منها إناء فخاري صغير.[٧٤]

وفي طرخان عُثر على الدفنة الفرعية رقم ٢٠٥٤ لبطة كانت ملحَقة بالمصطبة رقم ٢٠٥٠، كانت البطة قد وُضِعت في تابوت خشبي، وأُلحق بها اثنان من القدور الفخارية كنوع من المتاع الجنائزي،[٧٥] وعُثر على شبيه تلك الدفنة أيضًا بأبيدوس؛ إذ في المقبرة رقم M13 عُثر على دفنةٍ لطائر تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى[٧٦] الشكل رقم ٧-٧٤.

هذا، ومن المعروف أنَّ البط كان من الطيور المنزلية المستأنسة، والتي فضَّلها المصري القديم، ولا شكَّ أنَّ دفنها معه دليلٌ على تلك الأفضلية، هذا بخلاف كونها رمزًا للأمومة والرعاية.[٧٧]

وقد عُثر على عظامٍ لطائر الأوز في المقبرة رقم 722 H5 بحلوان، وكان قد أُلحق به العديد من الأواني والقدور الفخارية والحجرية.[٧٨]

والأوز من الطيور التي كان لها رمزيتها الدينية في العصور التاريخية؛ إذ أظهرت النصوص المصرية القديمة ارتباطَ طائر الأوز — كطائر مقدَّس — بالإله آمون.[٧٩]

وهكذا، فكما لعِبت الطيور الجارحة — كالصقر — دورًا هامًّا في الديانة المصرية،[٨٠] لعِبت الطيور المستأنَسة وغير الجارحة دورًا مماثلًا في العقيدة المصرية، وضَح ليس فقط من خلال العثور على دفناتٍ لها، وإنما أيضًا من خلالِ ما جاء في أعمال الفن المختلفة؛ إذ كانت الطيور بذلك بمثابة رموز دالة على آلهة الخصب والحب في العصور التاريخية ليس في مصر وحدَها وإنما في العديد من بلاد الشرق الأدنى القديم.[٨١]

---

[٧٤] *Service des Antiquités, "Saqqarah-Nord," vol. 14, 1939, p. 79*.

[٧٥] *Petrie, W. M. F., Tarkhan II, p. 6*.

[٧٦] «شارك البط والإوز في العقائد الدينية في مصر القديمة؛ إذ كانا من أهم الطيور المفضَّلة لديهم، وكانا يُقدَّمان كأضحية أو قربان» انظر: *Cecil, L. W., Birds notes from the Nile, London 1904, p. 19*.

[٧٧] *Behrens, H., Op. Cit., p. 76*.

أشرف زكريا، مرجع سابق، ص١٦٩.

[٧٨] *Saad, Z. Y., 1951, p. 39*.

[٧٩] *Rosalind, and Janssen, J., Op. Cit., pp. 45–46*.

[٨٠] *Kees, H., Ancient Egypt, London, 1961, p. 18*.

[٨١] *Waida, M., "Birds" in: Enc., of Rel., vol. 2, New York, 1987, p. 225*.

وهكذا تعدَّدت الدفنات الحيوانية، واختلفت دلائلها، واختلف الغرض منها، فبعضها كان له ارتباط بالقوة، وبعضها كان له ارتباط بالخصوبة، والبعض الآخر كان غامضَ الدلالة، إلا أنه يمكن القول بأنَّ المصري القديم كان قد شعر بوجود كل هذه الأنواع الحيوانية، وأحسَّ بتأثيراتها عليه، سواء كانت تأثيراتٍ ضارة أو نافعة، فما لبِث أن اختار بعض تلك الأنواع الحيوانية ليقدِّسها؛ إذ اعتقد أنها حوت شيئًا قويًّا وإلهيًّا في نفسِها، إلا أنَّ المصري لم يقدِّس هذا الحيوان في كل نماذجه، بل اختار نموذجًا واحدًا لهذا الغرض. ولم يقدِّس الحيوان لذاته بل إنَّ تقديسه للقوى الربانية الخفية التي تبيَّنها في دنياه، هي التي وجَّهته إلى إظهار الود نحو مخلوقاتها التي توهَّم فيها آياتٍ من قدرة أربابه.

ولم يكن تقديس المصري للحيوان مانعًا إياه من التقرب به للإله، كأضحية حيوانية في كثير من الأحيان، واعتُبرت تلك الأضاحي الحيوانية بمثابة هدية للإله، لاكتساب رضائه من ناحية، ومن ناحية أخرى اعتُبرت تلك الحيوانات بمثابة قوة سحرية ينتفع بها المتوفَّى في عالمه الآخر.[٨٢]

[٨٢] Samuel A. B. Mercer, *"Sacrifice in ancient EGYPT" in: JSOR, vol. 7, 1923, pp. 49–50*.

الباب الثاني

العراق وبلاد الشام

الفصل الأول

الدفنات الحيوانية في العراق

مقدِّمة عن أصول الفكر الديني في العراق القديم

إنَّ أول ظاهرة جديرة بالملاحظة في تاريخ الإنسان في بلاد الرافدين، هي التأثير المباشر للعوامل البيئية على الفكر الإنساني بوجهٍ عامٍّ، والفكر الديني بصفةٍ خاصةٍ.

فبيئة بلاد الرافدين في العصور القديمة، كانت بيئةً غير مستقرةٍ في كافة المجالات الجوية والمائية والأرضية، وقد نشأت عن ذلك حالةٌ من عدم الاطمئنان والقلق، ولذلك لجأ الإنسان العراقي القديم إلى البحث عن القوى التي تكفل له الاطمئنان والاستقرار في حياته، ومستقبله[1] وهكذا أثَّرت طبيعة أرض العراق الجغرافية تأثيرًا كبيرًا في نشأة وتطوُّر أول المعتقدات الدينية، وأول أنظمة الحكم والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية. وعلى الرغم من أنَّ دور الإنسان العراقي القديم كان كبيرًا وفعالًا في نشوء وتطوُّر تلك النظم والمعتقدات، إلا أنه كان للبيئة التي عاشها أثرٌ واضحٌ في توجيهه وإرغامه أحيانًا لاتباعِ سلوكٍ معيَّن أو نظامٍ معيَّن دون غيره.

وكان خوف الإنسان من الطبيعة وعنفها وقسوتها، وحذره من بطشها وتفاعله معها ذا أثرٍ كبيرٍ على نفسية الفرد، فكان متوقِّعًا للمفاجآت، حادَّ الطبع، مهتمًّا بحياته الدنيا

---

[1] رشيد الناضوري، «المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا»، بيروت ١٩٦٩م، ص١٠٤.

دون الآخرة، وامتدَّ ذلك التأثير إلى معتقداته الدينية، فصوَّر وجسَّد القوى التي اعتقد بأنها كانت تسيطر على حياته وجعلها آلهةً تجب عبادتها والتقرُّب إليها.[٢]

ولو أننا تتبَّعنا أصولَ الفكر الديني في العراق القديم بدءًا من عصورِ ما قبل التاريخ، لوجدنا أنها كانت قد وضحت فيما خلَّفه لنا إنسان النياندرتال من مقابرَ آدميةٍ بلغ حدُّ الاعتناء بها أن زُوِّدت في كثيرٍ من الأحيان بشيءٍ من متاع الدنيا، أو الأجزاء الحيوانية، وإن دلَّ ذلك على شيءٍ فإنما يدُل على ظهور أولى بذور الدِّين وممارسة السِّحر الذي ظهر في طُرق دفن الموتى، وفيما خلَّفه إنسان النياندرتال من رسومٍ بدائيةٍ بسيطةٍ، وعليه فيمكن اعتبار السِّحر أولَ محاولةٍ من قِبل الإنسان للسيطرة على الطبيعة.[٣]

ولقد وصلت هذه المظاهر الدينية الأولى، إلى مداها العقائدي ابتداءً من العصر الحجري الحديث[٤*] الذي يُعتبر بمثابة نقلة خطيرة في حياة الإنسان وبداية مرحلة مستقلة في تطوُّر فكره الديني. فلقد آمن الإنسان ابتداءً من مرحلة العصر الحجري الحديث إيمانًا قاطعًا بوجود القوى المتحكِّمة في الظواهر الطبيعية والمؤثِّرة تأثيرًا مباشرًا على إنتاجه الزراعي، وكانت أول ظاهرة تلفت الانتباه في هذا المجال ظاهرةَ إعطاءِ صفةٍ مقدسةٍ من وجهة نظر الإنسان القديم إلى تلك القوة الخفية، سواء أكانت إنسانيةً أو حيوانيةً أو نباتيةً أو غير ذلك.

وعلى ذلك يمكن القول إنَّ الفكر الديني في العصر الحجري الحديث كان بمثابةِ خطوةٍ حاسمةٍ في التطور نحو عقائدَ أكثرَ استقرارًا وتكاملًا في المراحل الحضارية التالية.[٥]

---

[٢] فاضل عبد الواحد، عامر سليمان؛ «عادات وتقاليد الشعوب القديمة»، بغداد، ١٩٧٩م، ص٨–٩. طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ج١، بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٣. عيد مرعي، «تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ق.م»، دمشق ١٩٩٠م، ص١٣.

[٣] طه باقر، «مقدِّمة في تاريخ الحضارات القديمة»، القسم الأول – تاريخ العراق، بغداد ١٩٥٥م، ص٣٦. عبد الجليل جواد، «متى وكيف ظهر الإنسان العاقل»، سومر، المجلد ٢٨، ج١–٢، ١٩٦٩م، ص٢٦١. أحمد سعيد، «نشأة الديانة ما بين التَّرحال والاستقرار»، ص١٢٨.

[٤*] اهتدى الإنسان في هذا العصر إلى الزراعة واستئناس الحيوان، وتبلورت فيه الاستقلالية الحضارية لكل المجتمعات الزراعية العراقية، وكما قضت العادة فإننا نسمي حضارات هذا العصر نسبةً إلى المواقع النموذجية التي مثَّلتها والتي ازدهرت على امتداد الألفين السادس والخامس ق.م.؛ إذ بدأ في مطلع الألف الخامس ما يُعرف بالعصر الحجري النحاسي الذي استمرَّ حتى منتصف الألف الرابع ق.م: فاضل عبد الواحد، مرجع سابق، ص١١. سلطان محيسن، «المزارعون الأوائل»، ص٩٣، ١٠٢–١٠٣.

[٥] رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص٣٢–٣٣، ٤٢.

أما عن الفكر الديني في العصر الشبيه بالكتابي أو عصر فجر التاريخ[٦*] فكان ذا نمطٍ معيَّن يختلف اختلافًا كليًّا عن مفهوم الفكر الديني المصري القديم؛ فقد اعتمد الفكر العراقي القديم على المقوِّمات البيئية والبشرية الخاصة والمميزة له، والتي اختلفت عن المقوِّمات البيئية والبشرية المصرية اختلافًا ملحوظًا. وقد أثَّر كلُّ ذلك على نوعيةِ الفكر الديني العراقي القديم؛ فبينما اتَّجه الإنسان المصري القديم إلى عقيدة الخلود للإنسان والآلهة، نجد أنَّ الإنسان العراقي القديم قد كرَّس تلك الصفةَ للآلهةِ فقط؛ لأنه لم يكن من اليسير على الإنسان العراقي القديم غير المطمئن على حاضره ومستقبله بسبب عدم انتظام البيئة المحيطة به أن يؤمن بالخلود والأبدية، بل ترك ذلك للآلهةِ فقط.[٧]

ولذلك ... فمن الناحية الأثرية، نلمس عدمَ إعطاء الإنسان العراقي القديم الأهميةَ الأولى للمنازل الأبدية — أي المقابر — بل ركَّز اهتمامه على منازل الآلهة — المعابد — التي اعتقد أنها تستطيع أن توفِّر الأمن والطمأنينة له.[٨] ولم يمنعه ذلك من الاهتمام بالمقابر؛ فالموتُ هو الحقيقة الحتمية التي لا بد أن يواجهها أيُّ كائنٍ حيٍّ، سواء إنسانًا أو حيوانًا أو نباتًا، بل كانت له هيمنته وسيطرته ويده العليا على كلِّ ما هو على سطح الأرض.[٩] إلا أنَّ الموت لم يكن بذلك يشكِّل حدًّا فاصلًا وقاطعًا بين عالم الموتى وعالم الأحياء، بل كان

[٦*] امتدَّت تلك المرحلة الزمنية من ٣٦٠٠:٣١٠٠ق.م.، وعُرفت باسم فجر التاريخ في بلاد الرافدين، ومع الألف الرابع ق.م. كان ظهور الكتابة وبدء العصور التاريخية، فيما يُعرف بالعصر الشبيه بالكتابي، وقد حُدِّدت تلك الفترة ما بين ٣٥٠٠: ٢٨٠٠ق.م. ثم يأتي عصر فجر السلالات (٣٠٠٠:٢٣٧٠ق.م) ± (٣٢٠٠–٢٢٧٠ق.م.) الذي يُعرف أيضًا ببداية عصر الأسرات أو السلالات في بلاد الرافدين.

[٧] طه باقر، مرجع سابق، ص٨٨. محمد عبد القادر محمد، «العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة»، مصادر ودراسات – مستخرج من دورية كلية الآداب، العدد الأول، مايو ١٩٧٩م، ص١٥. فاضل عبد الواحد، مرجع سابق، ص١٣–١٤. أحمد سوسة، «تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية»، ج١، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٦٧، ١٨٣. أحمد اراحيم هبو، «تاريخ الشرق القديم (١)، سوريا»، صنعاء ١٩٩٣م، ص٨٠، ٤١.

«كانت بلاد الرافدين تتعرَّض بصفة خاصة في الجنوب إلى زوابعَ تثير عدم الاستقرار البيئي، هذا بخلاف تقدُّم مياه الخليج العربي نحو الشمال، مما يهدِّد أمنَ وحياةَ الإنسان القاطن في القرى الأولى الناشئة على ضفاف المجاري المائية، وقد أثَّر كلُّ ذلك في نوعية الفكر الديني العراقي القديم».

[٨] رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص٤٦–٤٧.

[٩] *Lambert, W. G., “The theology of death” in: Alster, B., (edit.) Mesopotamia 8, Copenhagen, 1980, p. 53.*

هناك صلة، ظلَّت واستمرَّت حتى بعد الموت، تأكَّدت من خلالِ ما كان يقدَّم للموتى من قرابين وأضحياتٍ من قِبل الأحياء.[١٠]

وهكذا لم يَنعم الإنسان بالخلود، بل كان تفكيره في هذا الصدد غامضًا، فقد آمن بوجودِ عالمٍ سفليٍّ وجهَّز مقابرَ للأفراد والملوك، ولكن ظلَّ الخلود مقتصرًا على الآلهة.[١١] وتشكَّلت بذلك العلاقةُ ما بين عالَم البشر وعالَم الآلهة، وتحدَّدت ووضحت من خلالِ ما كان يُقدَّم من قرابين وأضاحٍ حيوانيةٍ كانت تقدَّم أحيانًا للمتوفَّى، كي يقدِّمها للآلهة في العالَم السفلي؛ ليضمن حُسن معاملتهم له، ومن هنا برز الدور الحيواني في الفكرِ الدينيِّ لإنسان العراق القديم.[١٢]

الدفنات الحيوانية في العراق

رأينا كيف شُغل إنسان بلاد الرافدين بمشاكل الحياة الدنيا، وكيفية السيطرة على البيئة الطبيعية، فلم تنشأ لديه فكرةٌ واضحةٌ عن وجودِ دارٍ للعقاب ودارٍ للثواب، بل كان العقاب والثواب في الحياة الدنيا.[١٣] وكان في ذلك عكْس المصري القديم الذي تميَّزت حضارته

[١٠] *Skaist, A., "The ancestor cult and succession in Mesopotamia" in: Alster, B, Op. Cit., p. 123, Horwitz, V. A., The Mesopotamian god image, from womb to tomb" in: JAOS, vol. 123, 2003, pp. 147-157.*

[١١] *Jacobsen, T., "Death in the Mesopotamia, abstract" in: Alster, B., Op. Cit., p. 19.*

[١٢] *Scurlock, J., "Animal sacrifice in ancient Mesopotamian religion" in: A history of the animal world in the ancient near east, ed. B. K. Collins, Leiden 2002, p. 389.*
شغَلت بلاد الرافدين منطقةً هامة كانت بمثابة الجسر الأرضي الذي يربط ما بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، ولا شكَّ أنَّ هذا جعل نوعًا من التأثير والتأثُّر بينها وبين جيرانها، فكانت بذلك مسرحًا هامًّا لأحداث التاريخ القديم: *Postage, J. N., Early Mesopotamia, New York, 1994, p .3; Shaw, I., Dictionary of archaeology, p. 395; Rice, M., Egypt's making, p. 37.*

[١٣] «شغَلت بلاد الرافدين منطقة هامة كانت بمثابة الجسر الأرضي الذي يربط ما بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، ولا شكَّ أنَّ هذا جعل هناك نوعًا من التأثير والتأثُّر بينها وبين جيرانها، فكانت بذلك مسرحًا هامًّا لأحداث التاريخ القديم»: *Postage, J. N., Early Mesopotamia, New York, 1994, p. 3; Shaw, I., Dictionary of archaeology, p. 395; Rice, M., Egypt's making, p. 37.*
طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ص٢٣. عيد مرعي، مرجع سابق، ص١٣.

بطابع الاعتدال والشعور بالطمأنينة والسيطرة على البيئة الطبيعية؛ ولذا كان الفرد في حضارة وادي النيل، قد شُغل بأمر الحياة الأخرى، ونَيلِ الخلود فيها، ومن ثَم نجده قد اعتنى عنايةً كبرى بالمقابر، على عكس إنسان بلاد الرافدين،[١٤] الذي شُغل بالحياة وبكيفية إطاعة وتنفيذ رغبات الآلهة.[١٥]

ولذا ... لم يكن العثور على الدفنات الحيوانية في بلاد الرافدين، بمثل الكثرة التي جاءت عليها في مصر؛ لاختلاف طبيعة المكان من ناحيةٍ، واختلاف العقائد الدينية من ناحيةٍ أخرى. انظر خريطة ٤-٦.

أولًا: دفنات الثيران والأبقار

إذا كانت دفنات الثيران والأبقار قد عُثر عليها في مصر بدءًا من العصر الحجري القديم، وفي بلاد الشام بدءًا من المرحلة النطوفية، فإنها في بلاد الرافدين لم تكن على غِرار ما كان عليه الوضع في مصر وبلاد الشام؛ فمنذ العصرِ الحجريِّ النحاسيِّ بدأ ظهور العديد من الحضارات التي كان منها حلف والعبيد والوركاء. وفي هذا العصر احتلَّت الحيوانات مكانةً هامةً، ونشأت في تلك الفترة عبادة الخصب المميزة للمزارعين، المتصلة بعبادة الثور والمرتبطة بتقديس الأمومة، وهي من البوادر الفكرية الهامة للمجتمعات الزراعية، التي بقيت ملازمةً لمواقع هذا العصر.[١٦]

ففي العرباجية[١٧*] اعتُبرت جماجم الثيران من الرموز الدينية الهامة التي كانت شائعة، والتي كانت لها قدسيتها آنذاك،[١٨] فقد عُثر على جمجمةٍ حيوانيةٍ وأجزاءٍ من

---

[١٤] *Chadwick, R., First civilizations, ancient Mesopotamia and ancient Egypt, Canada, 1996, p. 1.*

[١٥] *Greaves, R. L., Civilizations of world, New York, 1990, p. 15.*

[١٦] سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، ص٣١٠، ٣١٣. تغريد جعفر الهاشمي، حسن حسين عكلا، «الإنسان تجليات الأزمنة»، ص١١٠-١١٣.

[١٧*] تل العرباجية: يقع هذا التل شمال العراق، على مساحة أقل من أربعة أميال، يطل على نهر دجلة ومدينة نينوى، وبه عُثر على جبَّانة تُؤرَّخ بفترة العبيد.

[١٨] *Curtis, T., "Arpachiyahin fifty years of Mesopotamian Discovery," London, 1982, p. 34.*

عظام فقرات الظهر في واحدةٍ من الدفنات الآدمية التي تُؤرَّخ بعصرِ حضارةِ العبيد، كانت الجمجمة الحيوانية قد وُضِعت أسفل رأس المتوفَّى.[١٩]

وفي المقبرة رقم G.47 بجبَّانة الأرباخية أيضًا، عُثر على فكٍّ لحيوانٍ من فصيلة الماشية، كان قد وُضِع أعلى عظامِ فكِّ دفنةٍ آدميةٍ كان قد عُثر عليها بالمقبرة، ويُحتمل أن يكون هذا الفك نوعًا من القربان الحيواني،[٢٠] هذا، ولقد كانت أغلب الدفنات الآدمية التي عُثر عليها بالجبَّانة مزودةً بأجزاءٍ حيوانيةٍ.[٢١]

وعُثر على الكثير من البقايا العظمية لحيواناتٍ من فصيلة الماشية، كانت قد أُلحِقت بالعديد من الدفنات الآدمية التي عُثر عليها أسفل أرضيات منازل هذا الموقع، ومن دراستها تبيَّن أنها كانت بمثابةِ نوعٍ من القربانِ الحيوانيِّ كطعامٍ للمتوفَّى.[٢٢]

ولقد كان للثور لا سيما في حضارة حلف[٢٣*] دورٌ هامٌّ في معتقدات أهل هذا العصر؛ إذ كثيرًا ما عُثر على جماجمِ ثيرانٍ كانت قد دُفنت في بعض المناطق، ليس فقط في المقابر، بل وبالمعابد أيضًا، هذا بخلاف كثرةِ ما عُثر عليه من بقايا عظميةٍ للثيران في مواقعَ عدةٍ

---

[١٩] *Mallowan, M. E. L., "Rediscovered skullsfrom Arpachiyah" in: Iraq, vol. 31, 1969, p. 56.*

«وعن الماشية واستخداماتها في الحياة اليومية في بلاد الرافدين» انظر: سليم طه التكريتي، «الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور»، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٠٧.

[٢٠] *Mallowan, M. E. L., "Excavations at Tell Arpachiyah in: Iraq, vol. 2, 1933, pp. 35, 41.*

[٢١] *Ibid., p. 41.*

[٢٢] *Perkins, A. L., The comparative archaeology of early Mesopotamia, Chicago, 1977, pp. 41, 72.*

[٢٣*] كانت حضارة حلف أول حضارة متجانسة عاشت حوالي ألف سنة، من منتصف الألف السادس ق.م. إلى منتصف الألف الخامس ق.م.، وغطَّت شمال شرق بلاد الرافدين، وامتدَّت تأثيراتها حتى البحر المتوسط: *Shaw, I., Op. Cit., p. 222.*

«وضَح الدور الطقسي للثيران أيضًا فيما جاء من تماثيل صغيرة لها، عُثر عليها في العديد من المعابد، مما يشير إلى نوعٍ من التقديس لقوةٍ ما تجسَّدت في هيئة الثور في تلك الفترة المبكِّرة، فقُدِّمت لها تماثيل في هيئة الحيوان المقدَّس، وتكرَّر العثور على مثل تلك التماثيل في معابد أور، وأريدو، والوركاء. ولقد عُرفت في بلاد الرافدين في العصور التاريخية آلهةٌ ارتبطت بالثور، وهي آلهة عُرفت بفحولتها وقوَّتها، مثل «إنكي» إله الماء، و«داموزي» إله الخصوبة، و«آداد» إله الريح، و«آن» إله السماء، و«سين» إله القمر».
Schmandt–Bessarat, D., "Animals symbols atc Aainghazal" in: Expedition, vol. 39, 1997, p. 213, Demarest, A. A., "Archaeology of religion" in: Enc., of Rel., vol. 1 1987, p. 376.

عكست قيمته الاقتصادية.[٢٤] ففي الوركاء،[٢٥*] عُثر على الكثير من بقاياه العظمية التي جاءت مختلطةً ببقايا عظميةٍ لحيوانات أخرى.[٢٦]

ولقد ظهر ما يُعرف بالقربان النذري في العديد من المقابر التي تُؤرَّخ بعصر حضارة العبيد بجبَّانة أريدو؛ إذ عُثر على هيئاتٍ حيوانيةٍ من الفخار، لا سيما لأبقارٍ، وذلك في دفنات عدة وكان في وجودها دليلٌ على ثراء تلك المقابر؛[٢٧] ففي تبَّة ياريم[٢٨*] عُثر على الكثير من البقايا العظمية الحيوانية، لماشيةٍ ومَعْزٍ وقرونِ ثيرانٍ، كانت قد أُلحِقت بالعديد من الدفنات الآدمية التي عُثر عليها بالموقع، هذا بخلافِ ما عُثر عليه بين تلك الدفنات الآدمية، من حُفرٍ صغيرةٍ بها عظامٌ حيوانيةٌ وآثارُ احتراقٍ، وبعض الكِسَر الفخارية، ولم يُستطع بعدُ تفسيرُ الغرضِ منها.[٢٩]

ولربما كان للقرون الحيوانية مغزاها الطقسيُّ؛ إذ إنه كما عُثر على قرونٍ حيوانيةٍ في بعض دفنات تبَّة ياريم، فقد عُثر في أساس المعبد الأبيض[٣٠] على قرنِ حيوانٍ يحمل آثارًا لبعض الألوان، وكأنه عملٌ فنيٌّ نُفِّذ من هذا القرن الحيواني.[٣١]

---

[٢٤] *Borowski, 5., Every living thing, daily use of animals, p. 76*.

[٢٥] * الوركاء: هي تلٌّ أثري يتوسط ما بين بغداد والبصرة في جنوب العراق: *Shaw, I., Op. Cit., p. 36*.

[٢٦] *Mallowan, M. E. L., Early Mesopotamia and Iran, London, 1965, pp. 64, 48*.

[٢٧] *Lloyd, S., The archaeology of Mesopotamia, New York, 1984, p. 81*.

[٢٨] * تبَّة ياريم: من مواقع شمال العراق التي وضحت بها سِمات الحضارة الحلفية.

[٢٩] *Merpert, N., and Munchaev, R. M., "The earliest levels at Yarim Tepe I and YarimTepe II in northern Iraq" in: Iraq, vol. 49, 1987, pp. 8–9, 27*.

«يثبت الدور العقائدي للماشية — لا سيما قرون الأبقار وجماجمها — من خلال انتشار استخدامها كرموز عقائدية في زخرفة الفخار الحلفي، كما يتأكد الدور الجنائزي لتلك الحيوانات من خلالِ ما عُثر عليه من تمائم حيوانية صغيرة، لحيوانات مختلفة برية ومستأنسة، كانت قد أُلحِقت بتلك الدفنات الآدمية».

Campbell, S., "The Halef period in Iraq; old sites and new" in: B. A., vol. 55, 1992, pp. 184, 182.

[٣٠] * المعبد الأبيض: هو معبدٌ كُرِّس للإلهة إنانا في أوروك.

[٣١] *Perkins, A. L., Op. Cit., p. 144*.

وفي عصرِ ما قبل وبدايةِ الأسرات،[٣٢*] كانت الحيوانات قد اتَّخذت مكانةً وأهميةً كبرى؛ إذ زادت الرمزية واتسعت التخيُّلات والأساطير المرتبطة بالحيوانات، فأصبح للحيوان دوره الدينيُّ الذي انقسم إلى دورٍ سلبيٍّ وآخرَ إيجابيٍّ؛ ففيه الشرُّ وفيه الخير، وأصبح الحيوان في ذلك العصر بمثابة حلقة الوصل التي ربطت ما بين عالم الإنسان وعالم الآلهة.[٣٣]

وتوقَّفت صلةُ الإنسان بالحيوان وبعالم الآلهة من خلالِ ما كان يقدَّم من أضاحٍ حيوانيةٍ، قصدوا بها أحيانًا القضاءَ على الشر، وأحيانًا أخرى إرضاءَ أرواح الموتى وأرواح الآلهة.[٣٤]

وقد ظهرت في المقابر الملكية إحدى عادات الدفن الغريبة، التي تمثَّلت في دفن الخَدَم والأتباع، بل والحيوانات، مع الملوك، باعتبارهم متاعًا جنائزيًّا، الشكل رقم ٧-٧٥.

ففي أور[٣٥*] عُثر على العديد من المقابر الملكية التي دُفن فيها الخَدَم، والعربات الحربية التي تجرُّها الثيران، مع الملوك؛[٣٦] ففي المقبرة الملكية رقم PG/580 بأور، عُثر

[٣٢*] يُعرف عصرُ ما قبل وبداية الأسرات في بلاد الرافدين، بالفترة المبكِّرة من التاريخ السومري، ويقسِّمه الباحثون إلى ثلاث مراحل، كل مرحلة تقريبًا تقدَّر بحوالي مائتي عام، من حوالي ٢٨٠٠–٢٥٥٠ق.م. تقريبًا، وفي هذا العصر ظهرت على مسرح الأحداث أسرة أو سلالة أور الأولى: *Chadwick, R., Op. Cit., p. 45; Shaw, I., Op. Cit., p. 209; Robert W. Ehrich, chronologies in old world archaeology London, 1965, p. 14; Black, T., and green, A., Gods, demons and symbols of ancient Mesopotamia, London, 1992, p. 21.*

طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ص١٠٣–١٠٨.

[٣٣] *Scurlock, T., "Animals in ancient Mesopotamian religion" in: Collins, B. J., (edit.) A history of animal world in ancient near east, Leiden, 2002, pp. 361, 366.*

[٣٤] *Scurlock, J. "Animal sacrifice in ancient Mesopotamian religion" in: Collins, B. J., Op. Cit., p. 389.*

[٣٥*] تقع أور في منتصف الطريق الذي يربط ما بين بغداد ورأس الخليج العربي، على بُعد حوالي ١٠ أميال غرب نهر الفرات، وحوالي ١٦كم جنوب الناصرية، واسمها الحالي تل المقير: محمد كمال صدقي، «معجم المصطلحات الأثرية»، جامعة الملك سعود، كلية الآداب ١٩٨٨م، ص٢٨٤.

[٣٦] *Woolly, l., UR of the Chaldees, London, 1954, p. 11.*

على هيكلٍ عظميٍّ لثورٍ، كان في حالةٍ سيئةٍ من الحفظ، وعُثر إلى جواره على بقايا خشبيةٍ لعربةٍ، وبالقرب من هذه المقبرة، عُثر على ما يُعرف بحُفَر الموت.[٣٧*]

وفي واحدةٍ من تلك الحُفَر عُثر على ثلاثٍ من جماجم الثيران. ويرى Woolley أنَّ هذه الحفرة بجماجم، إنما هي حفرةٌ خاصةٌ بتقديم الأضاحي الحيوانية.[٣٨]

هذا، وإلى الجنوب الغربي من تلك الحفرة، عُثر على دفنةٍ اشتملت على بقايا اثنين من الثيران كانا يرقدان بطريقةٍ توحي بأنهما كانا قد دُفنا مع عربةٍ حربيةٍ، وأنهما كانا يجرانها، إلا أنه لم يعثر على كامل هياكلهما العظمية، ولم يُعثر على كامل أجزاء العربة، ولقد عُثر على جمجمةٍ ثالثةٍ لثورٍ إلى الشمال الغربي من تلك الحفرة، كانت قد زُوِّدت باثنتين من القدور الفضية.[٣٩]

وقد عُثر بجوار المقبرة PG/800 على دفنةٍ فرعيةٍ لرجلٍ، وإلى جواره عُثر على جمجمةٍ وعظامٍ حيوانيةٍ لماشيةٍ «ربما كانت ثيرانًا أو أبقارًا».[٤٠]

وفي المقبرة الملكية رقم ٧٨٩ بـ «أور»، عُثر على ستة من هياكل الثيران، كانت تجرُّ اثنتين من العربات الحربية، كانت هياكل الثيران قد وُجِدت ممددةً أمام العربتين، ومتجهةً إلى مدخل المقبرة، ويُفهم من ذلك أنَّ الحيوانات قد دُفعت إلى داخل المقبرة دفعًا، ودُفنت وهي في وضعِ الاستعداد للتحرُّك، أو لجرِّ العربات؛ ومن غير المعروف كيفيةُ قتلها. تُؤرَّخ هذه المقبرة بعصر بداية الأسرات،[٤١] الشكل رقم ٧-٧٦.

[٣٧*] حُفَر الموت: هي ترجمةٌ حرفية لمصطلح death-pit وهي حُفَر وُجِدت بكثرة في أور، حول المقابر الملكية، كانت قد خُصِّصت لدفن أجزاءٍ حيوانية لا سيما جماجم الثيران أو الأبقار، كنوع من النذور أو الأضاحي الحيوانية.

[٣٨] *Woodley, C. L., UR excavations, vol. 2, London, 1934, pp. 46, 48*.

[٣٩] *Ibid., p. 49*.

«يلاحظ من خلال تلك الدفنات، استمرار الاهتمام بدفن جماجم الثيران، في بلاد الرافدين، كما كان عليه الحال في مصر، وفي بلاد الشام، مما يشير إلى وجود عقيدة واحدة، أبرزت فكرةَ تقديس الثيران».

[٤٠] *Woodley, C. L., UR excavations, vol. 2, p. 104*.

[٤١] *Lloyd, S., The archaeology of Mesopotamia, London, 1978, p. 101; Child, V. G., New light on the most near east, London, 1952, p. 152*.

ولقد اكتسبت مدينة أور السومرية شهرةً واسعةً بفضلِ ما اكتُشف في جبَّانتها الملكية[٤٢*] في العصور التاريخية من قبورٍ أثارت الدهشة، كما أنها تمثِّل أصدقَ تمثيل مظاهرَ حضارة وادي الرافدين في أوج ازدهارها وعظمتها في حوالي ٢٦٠٠ق.م.،[٤٣] فقد عُثر في مقبرة المِلكة شبعاد على اثنتين من العربات الحربية، كان يجرُّهما ثيران، وكان كلٌّ من العربتين والثيران قد دُفن في وضع التأهُّب للحركة، ويعتقد Woolley أنَّ كلًّا من الأشخاص المدفونين والحيوانات، كان قد أُنزل إلى حفرة الدفن وهو على قيد الحياة. ولقد عبَّرت تلك المقبرة عن نوعٍ من الأضحيات الآدمية والحيوانية.[٤٤] بينما يرى Moortgat أنَّ هذه المقابر يُفترض أنها تعبِّر عن طقسةِ الخصوبة أو الزواج المقدَّس الذي سيضفي الخصوبة على الأرض.[٤٥] (وهذا أمرٌ في غاية الغرابة ويصعُب قبوله).

هذا، ولقد تشابهت عاداتُ الدفن في مختلف المواقع العراقية، ففي الجبَّانة الملَكية بكيش —[٤٦*] الجبَّانة — Y عُثر على قبورٍ عدةٍ اشتملت على دفناتٍ مختلطةٍ بشريةٍ وحيوانيةٍ، تنوَّعت فيها الدفنات الحيوانية ما بين حميرٍ وثيرانٍ عُثر عليها مدفونةً مع العربات الحربية كحيواناتِ جرٍّ.[٤٧]

[٤٢*] تُؤرَّخ جبَّانة أور الملكية بالنصف الثاني من عصر بداية الأسرات، وعُرفت باسم الجبَّانة الملكية، وهي تحتوي على ما يزيد عن ٢٥٠٠ مقبرة، وكانت أهم دفنات الجبَّانة، تلك الدفنات التي تُؤرَّخ ببداية عصر أسرة أور الثالثة، ولقد استُخدمت هذه الجبَّانة لفترة طويلة مما جعل هناك صعوبةً في تحديد تأريخ العديد من المقابر بتلك الجبَّانة.

[٤٣] أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٤٠٠.

[٤٤] *Mallowan, M. E. L., "The early dynastic period in Mesopotamia" in: C. A. H., vol. 1, part. 2, 1971, p. 284; Redman, C. L., Op. Cit., p. 296.*

[٤٥] *Redman, C. L., Op. Cit., p. 296.*

«يهمل رأي Moortgat حقيقةً واضحةً جدًّا، وهي أنَّ الأضرحة الملكية كانت في معظمها أضرحةً منفردة، تضمُّ في داخلها إمَّا ملكًا أو ملكة دون وجود علاقة بينهما».

[٤٦*] تتوسَّط كيش في موقعها ما بين نهري دجلة والفرات، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من جمدة نصر، وكانت من أهم المدن السومرية، وكانت تُعرف بتل الأحيمر (عبد العزيز صالح، «الشرق الأدنى القديم»، ج١ – العراق، القاهرة ١٩٨٤م، ص٤٠١، ص٥٦٧).

[٤٧] *Child, V. G., Op. Cit., p. 146*؛ نائل حنون، «عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة»، بغداد، ١٩٨٦م، ص١١٤.

هذا، وبخلافِ ما عُثر عليه من دفناتٍ للثيران في الجبَّانات الملكية، فقد عُثر على بقايا عظميةٍ للعديد من للثيران في الكثيرِ من الدفنات الآدمية؛ ففي تل أبو سلابيخ[٤٨] عُثر على بقايا أجزاءٍ عظميةٍ لثورٍ كبيرٍ بالغٍ، وذلك في واحدة من الدفنات الآدمية، ربما عبَّر بتواجده عن نوع من الأضحيات الحيوانية.[٤٩]*

وترى الدارسة خروجًا من كل ذلك أنَّ دفنات الثيران التي عُثر عليها والتي كانت غالبًا ملحقةً بالعربات الحربية ما هي إلا وسيلةُ نقلٍ يستخدمها المتوفَّى في عالمه الآخر كما كان يستخدمها في الحياة الدنيا.

الغرض من دفنات الثيران

كان الثور يرمز إلى القوة والخصوبة، واعتُبر بمثابة «حيوانٍ سماويٍّ» عُرف باسم «الثور السماوي» وارتبط بالإلهين مردوخ، وإنكي، وهو الثور الوحشي للأرض والسماء.[٥٠] هذا ما توضحه لنا أسطورة جلجامش.

ويرى Mallowan عكس ذلك؛ إذ إنَّ الثور اعتُبر رمزًا للجفاف والقحط، وبالتالي فإنَّ في قتله رمزًا للقضاء على الجفاف وعلى الشر.[٥١] «هذا في حالة العثور عليه كأضحيةٍ حيوانيةٍ في دفنةٍ ما» (وهذا رأيٌ يصعُب الأخذ به).

أمَّا Scurlock فيرى أنَّ الثيران كانت أحدَ رموز القوة المحرِّكة لعربة الآلة، التي لا تتحرك بدونها، فبدون الثور لن يتمكن الإله من الخروج للاحتفال بأهم أعياده واحتفالاته، ومن ثَم كان يُراعَى دفن الثيران ملحقةً بالعربات التي ستقوم بجرِّها؛[٥٢] إذ يبدو أنَّ جزءًا من رحلة الأرواح من القبر إلى العالم السفلي، كان يتم عن طريق البَر، وتُستخدم فيه

---

[٤٨]* تل أبو سلابيخ: يُنسب لمدينة أبو سلابيخ التي تُؤرَّخ بالألف الثالث ق.م.، تقع بالقرب من نيبور، إلى الشمال الغربي منها بنحو ٢٠كم.

[٤٩] *Clutton-Brock, J., and Burleigh, R., "The animal remains from Abu Salabikh: preliminary report" in: Iraq: vol. 40, 1978, p. 97.*

[٥٠] *Cooper, J. C., 1978, p. 26.*

[٥١] *Mallowan, M. E. L., Twenty-five years of Mesopotamia discovery, the British school of Archaeology in Iraq, 1956, p. 5.*

[٥٢] *Scurlock, T., "Animals in ancient Mesopotamian religion," p. 387.*

العربات التي تجرها الحيوانات، وهذا ما يشير إليه وضعُ العربات مع حيواناتها وسائقيها في القبور الملكية في أور وكيش.[٥٣]

وهكذا اختلفت تفسيراتُ وجود مثل تلك الدفنات الحيوانية، تبعًا لاختلاف تناولها من وجهات النظر المختلفة، والمتعددة، فما بين التفسير الديني والدنيوي اختلفت الآراء، وتباينت وجهات النظر.

ثانيًا: دفناتُ المَعْزِ

كانت المَعْز من أول الحيوانات التي استُغلت بغرض الحصول على طعامٍ كغذاءٍ للإنسان،[٥٤] بل ومن أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان، ويؤكد Reed ذلك بقوله: «إنَّ هناك أدلةً ثابتةً تشير إلى أنَّ استئناس المَعْز حصل على أقل تقديرٍ في الزمن الذي تم فيه استئناس الكلب.»[٥٥]

دفنة المَعْز والنسور

كان الاهتمام بدفن المَعْز قد وضَح في بلاد الرافدين منذ العصرِ الحجريِّ الحديثِ؛ ففي كهف زاوي شيمي شانيدار[٥٦]* عُثر على دفنةٍ هامةٍ ولافتةٍ للنظر، اشتملت على عظامٍ حيوانيةٍ

---

[٥٣] نائل حنون، مرجع سابق، ص١١٤.

«عُثر في معبد خفاجة على دلائل تقديس البقرة، ربما كإشارة إلى المعبودة عشتار، وذلك من خلالِ ما عُثر عليه هناك من تمثال من الذهب لها، ولربما كان هناك علاقةٌ تربط ما بين هذا المعبد، وبين الجبَّانة الملكية بأور.»

Mallowan, M. E. L., The early dynastic period in Mesopotamia, p. 252.

[٥٤] *Clutton-Brock, J., "The early history of domesticated animals in Western Asia" in: Summer, vol. 36, 1980, p. 39.*

[٥٥] سالم الألوسي، «نظرة أخرى عن أقدم أصدقاء الإنسان من الحيوانات»، سومر، الجزء ١، ٢، المجلد السادس عشر، ١٩٦٠م، ص١١٢.

Reed, C. A., "Astrological evidences for prehistoric domestication in southern Asia" in Z. S. T. Z. Z. B., Band 76, heft. 1, New Haven, 1961, pp. 34–35.

[٥٦] *يقع كهف زاوي شيمي شانيدار على نهر الزاب العظيم شمال العراق، يبعُد حوالي ٤كم أسفل كهف شانيدار على المدرجات النهرية، ويُؤرَّخ هذا الكهف بحوالي ٨٩٢٠ ± ٣٠٠ق.م. عند البعض، وبحوالي

وجماجم لحوالي خمس عشرة من المَعْز، بخلاف عظامٍ وريشٍ لنسورٍ وصقورٍ بلغت حوالي سبعة عشر طائرًا، فُصلت تلك العظام بعنايةٍ شديدةٍ ورُتِّبت بطريقةٍ مقصودةٍ.[٥٧]

ولا شكَّ أنَّ في الاهتمام بدفن النسور والصقور مع جماجم المَعْز، ما يدعو إلى التساؤل، فكيف استطاع سكان هذا الموقع أن يتمكنوا من الاحتفاظ بمثل هذا العدد من الطيور الضخمة الجارحة، وبمثل هذا العدد من الحيوانات معًا في نفس الوقت؟ وما الغرض من وراء تكلُّفِ مثل هذا العناء لإتمام تلك الدفنة؟ فلا شك أنَّ لذلك الأمر مغزاه الطقسيَّ الجنائزيَّ،[٥٨] الذي حاول بعض الباحثين تفسيره، فربطوا بين تلك الدفنة، وبين الارتباط بطور الموت والعالم الآخر.[٥٩] ويتَّفق في ذلك كلٌّ من كوفان، وميلارت وشتريكا؛ إذ ربطوا ما بين النسر وطَور الموت والعالم الآخر، كأحد أطوار الإلهة الأم.[٦٠]

ولقد كانت المَعْز من أكثرِ الحيوانات المستخدَمة كأضحياتٍ حيوانيةٍ في العراق — طوال مراحل العصور التاريخية — وكانت تُقدَّم في العديد من المناسبات، تقرُّبًا للآلهة، كقربانٍ مقدَّسٍ.[٦١] وهي في ذلك تشترك مع مصر وبلاد الشام.

ويرى Perkins أنَّ أناس زاوي شيمي شانيدار، كانوا أولَ مَن حرص على تقديم المَعْز كأضاحٍ حيوانيةٍ، وأنَّه كان لديهم نوعٌ من الطقوس الخاصة، المرتبطة بقتل الجزء الأعظم من صغار المَعْز كلَّ عامٍ، من أجل التقدُّم بها كأضاحٍ حيوانيةٍ، ضمانًا لاستمرار ووفرة الطعام.[٦٢]

١٠٨٧٠ ± ٣٠٠ق.م. عند البعض الآخر: *Mellaart, J., "The earliest settlements in western Asia" in C. A. H, vol, 1–2, p. 4; Redman, C. L., Op. Cit., p. 133.*

[٥٧] *Solecki, R. L., "Predatory bird rituals at Zawi Chemi Shanidar" in: Summer, vol. 33, 1977, pp. 42, 44; Charvàt, P., Mesopotamia before history, London 2002, pp. 4–6.*

[٥٨] *Solecki, R. L., Op. Cit., p. 44.*

[٥٩] *Black, G. B., and Green, A., Gods, demons and symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1992, p. 23.*

[٦٠] جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام»، ص٧٦.

[٦١] *Scurlock, J., "Animal sacrifice in Ancient Mesopotamian religion," p. 397.*

[٦٢] *Reed, C. A., and New Haven, Op. Cit., p. 35.*

هذا، ولقد كان لذلك الفكر الديني انتشاره الذي امتد خارج حدود بلاد الرافدين، وما كانت دفنةُ زاوي شيمي شانيدار إلا الدليل المبكِّر على تلك الطقوس الجنائزية.[٦٣]

هذا عن دور المَعْز في تلك الدفنة — أما عن النسور — فلقد جاء آنفًا كيف أنها ارتبطت بطور الموت، والعالم الآخر، والإلهة الأم،[٦٤]* ولقد تكرَّر العثورُ على أجنة وريش الطيور — لا سيما النسور — في مواقعَ عدة تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأعلى، من مثل ما جاء في كهف أم قطفة، وكسار عقيل، والحجار؛ إذ عُثر في هذه الكهوف على دفناتٍ اشتملت على ريشٍ وعظامٍ لطيورٍ، تبيَّن من دراستها أنها لطيورٍ لم تُقتل بغرض الحصول على طعام، وإنما لأغراضٍ أخرى ربما سحرية،[٦٥] خاصةً وأنَّ الطيور كانت تُعَد أحدَ الرموز المتعلِّقة بالإلهة الأم، وبالأرواح، وكان لها قدسيتها التي وضحت منذ بداية العصر الحجري القديم، واستمرَّت طوال المراحل التاريخية الأخرى، ولكن بشيءٍ من التعقيد؛ إذ أصبحت من الرموز الدالة على آلهة الخصب وكذلك الدالة على خلود أرواح الموتى.[٦٦]

وربما كان لوجود ريش النسور مع دفناتِ زاوي شيمي، رغبةٌ في أن يُبعث المتوفَّى بسرعة بمساعدة طائر النسر الذي وُجِد ريشه مع المتوفَّى في تلك المرحلة المبكرة، التي كانت قد تكرَّرت قبل ذلك في شاتال هويوك، ولكنها كانت أكثرَ ثراءً.[٦٧]

«تذكِّرنا هذه الدفنة بما كان قد عُثر عليه في تليلات الغسول ببلاد الشام، من عادة ذبح صغار المَعْز، وتقديمها كأضحيات حيوانية، وذلك رغم اختلاف التأريخ الزمني لكلا الموقعين، وتذكِّرنا أيضًا بما عُثر عليه بهيراكونبوليس؛ إذ كان يُفضَّل ذبحُ صغار المَعْز وتقديمها كأضحيات حيوانية تقربًا للإلهة الصقر حورس، إله المدينة».

[٦٣] *Rahmani, Y., "Ancient Jerusalem's funerary customs and tombs": in: B. A., vol. 44, 1981, pp. 172–173; Strika, F. I., "Prehistoric roots: continuity in the images and rituals of the great goddess cult in the Near east" in: RSO, vol. 52, 1983, pp. 4, 8.*

[٦٤]* يؤكِّد ما قيل بشأن ارتباط النسر بالإلهة الأم، ما عُثر عليه في شاتال هويوك، من تصوير جداري يصوِّر نسورًا تهاجم جثثًا آدمية بدون رءوس، وأسفل المنظر عُثر على جماجم بشرية وسلال، وجماجم ثيران، ودفع ذلك للاعتقاد في طورِ الموت، أحدِ أطوار الإلهة الأم.

[٦٥] *Solecki, R. L., Predatory bird rituals, pp. 44–45.*

[٦٦] *Waida, M., "Birds" in: Enc., of Rel., vol. 2, New York, 1987, p. 224; Cooper, J. C., An illustrated encyclopedia of the traditional symbols, London, 1978, p. 20.*

[٦٧] *Strika, F. I., Op. Cit., p. 8.*

هذا، ولقد عُثر على الكثير من أكوام العظام الحيوانية، لصغار المَعْز، والأغنام في موقع كهف زاوي شيمي شانيدار، بخلاف الدفنة الآنفة الذكر، مما يعكس معه طبيعةَ حياة ساكني هذا الموقع؛ إذ كانوا من الصيادين، وكان لديهم من العادات ما يدعو للانتباه، فلربما كانت تلك الأكوام العظمية تمثِّل نوعًا من الأضاحي الحيوانية، أو أنَّ هذا الموقع كان بمثابةِ مكانٍ لتربية تلك الحيوانات، وكان يتم ذبح صغارها في توقيتٍ معيَّنٍ وبطريقةٍ خاصةٍ.[٦٨]

ولقد عُثر في كهف شانيدار[٦٩]* على دفناتٍ آدميةٍ بها بقايا لكثيرٍ من العظام الحيوانية، لحيواناتٍ بريةٍ — لا سيما الغزال والثور البري —[٧٠] وأغنامٍ ومَعْزٍ بريةٍ، وأيضًا العديد من البقايا العظمية لحيواناتٍ أخرى.[٧١] استمرَّ العثور على بقايا عظام المَعْز المستأنَسة في العديد من المواقع، لا سيما موقع جرمو وحسونة والوركاء الباكرة لتصبح الماعز بذلك واحدةً من أقدمِ الحيوانات التي استُؤنست في منطقة الشرق الأدنى القديم بوجهٍ عامٍّ، وبلاد الرافدين بوجهٍ خاصٍّ.[٧٢] ولقد كانت المَعْز في مرحلة جمدة نصر من أهم الحيوانات ذات القيمة الاقتصادية، التي لعِبت دورًا هامًّا في اقتصاد مجتمعات هذه المرحلة الحضارية، ويدُل على ذلك كثرةُ ما عُثر عليه من بقايا عظميةٍ لها آنذاك.[٧٣]

---

٦٨ *Maisels, S. K., The Emergence of civilization from hunting and gathering to agriculture cities, London, 1990, p. 94; Ronnie, J., "Zawi Chemi Shanidar" in: Iraq, 1996; Charvàt, P., Mesopotamia before history, London, 2002, pp. 6–7.*

٦٩ * يقع كهف شانيدار شمال العراق، ويبعُد عن جبال زاجروس بنحو ٨٢٢م، وهو من أكبرِ الكهوف التي اكتُشفت شمال العراق.

٧٠ *Trinkous, E., "An Inventory of the Neanderthal remains from Shanidar cave norther Iraq: in: Summer, vol. 33, 1977, pp. 9–32; Verner, J. L.," les fragments ligneux wurmiens de la grette de Shanidar (Iraq) in: paléorient vol. 7/1, 1981, p. 141.*

٧١ *Charvàt, P., Op. Cit., pp. 4–6.*

٧٢ *Hole. F., "A reassment of the Neolithic revolution" in: paléorient, 10/2, 1984, p. 54.*

سالم الآلوسي، مرجع سابق، ص١١٢–١١٣.

٧٣ *Frankfort, H., and Davies, L., "The last predynastic period Babylonia" in: C. A. H., vol. 1, part 2, 1971, p. 91.*

وفي الجبَّانة الملكية بأور، عُثر عند مدخل المقبرة رقم PG/800 على هيكلٍ كاملٍ لواحدةٍ من المَعْز، كانت ترقد إلى الجنوب الشرقي من مدخل الدفنة، وإلى جوارها عُثر على صفٍّ من الأواني الفخارية.[٧٤]

وفي المقبرة رقم PG/1648 التي تُعَد أصغرَ مقابر الجبَّانة الملكية بأور عُثر على العديد من عظام المَعْز، التي كانت بحالةٍ سيئةٍ من الحفظ، لم يُستطع تفسير تواجدها.[٧٥]

أما في المقبرة رقم ١٠٥٤ بجبَّانةِ أور أيضًا، فقد عُثر على دفنةٍ حيوانيةٍ لثلاثةٍ من الخراف، وذلك أمام مدخل المقبرة، بينما عُثر على عظامٍ حيوانيةٍ مختلفةٍ، وأوانٍ فخاريةٍ ورمادٍ بجوار المقبرة.[٧٦]

وفي نيبور عُثر في القطاع WF على دفنةٍ اشتملت على بقايا عظامٍ حيوانيةٍ لثلاثٍ من المَعْز، كانت تعلو جمجمة أحد الهياكل الآدمية بإحدى الدفنات التي تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات.[٧٧]

وفي تل أبو سلابيخ عُثر على الكثير من الهياكل العظمية لحيواناتٍ صغيرةٍ، كانت قد دُفنت كأضحيات حيوانية بالقرب من دفناتٍ آدميةٍ، وكان أغلبها لمَعْزٍ وحُملان صغيرة، وفي واحدةٍ من تلك الدفنات عُثر على هيكلٍ عظميٍّ كاملٍ لحَمَلٍ صغيرٍ، كان عمره عند دفنه لا يتعدى الشهرين.[٧٨]

الغرضُ من دفناتِ المَعْزِ

يرى نائل حنون في تفسيرِ وجودِ مثل تلك الدفنات الحيوانية، أنها عبَّرت عن نوع من الشعائر الجنائزية التي كانت متَّبعةً، والتي كانت تهدُف إلى إرضاءِ الآلهةِ عمومًا، حيث كانت تلك الشعائر تتضمَّن تقديمَ الهدايا والقرابين إليهم؛ إذ إنَّ إرضاء الآلهة يؤدي بالتالي إلى ضمان حسن معاملتهم لروح المتوفَّى الذي يأخذ الهدايا معه إلى العالم السفلي ليقدِّمها

[٧٤] *Woolley, C. L., UR excavations, vol. 2, p. 104*.

[٧٥] *Ibid., p. 133*.

[٧٦] *Woolley, C. L., UR of the Chaldees, Great Britain, 1982, p. 256*.

[٧٧] *Roaf, M., "Doubts about the two-lobed Burial and the survival of early dynasticto Akkadian transitional building levels in Area WF at Nipper" in: Iraq, vol. 63, 2001, pp. 55-56*.

[٧٨] *Clutton-Brock, T., and Bleigh, R., Op. Cit., p. 96*.

إلى الآلهة الموجودة فيه، وكان ذبح الأغنام — لا سيما المَعْز — وتقديمها هو إحدى هذه الهدايا[٧٩] بل وكانت إحدى أهم الأضاحي الحيوانية التي كانت تقدَّم في شتى المناسبات تقربًا للآلهة العراقية القديمة.[٨٠]

ومن ثمَّ تكوَّنت بذلك علاقةٌ خاصةٌ بين عالم البشر وعالم الآلهة، من خلال تلك الأضاحي المقدَّسة، فكانت المَعْز بمثابة الوسيط ما بين العالمين؛[٨١] إذ كانت النذور والأضاحي الحيوانية، أحدَ الواجبات والشعائر التي تمَّت ممارستها منذ عصر العبيد، لا سيما في المعابد كأحد عناصر العبادة الدينية السومرية المكمِّلة لأداء الطقوس الجنائزية، وكانت الأضاحي يتم إعدادها على مذابحَ خاصةٍ أو فوق سقف المعبد، وكان سكبُ الدم المتدفِّق من الأضاحي يُعَد طقسةً خاصةً ذاتَ مدلولٍ رمزيٍّ، باعتبار الدم رمزَ الحياة.[٨٢]

ثالثًا: دفنات الكلاب

يُعتبر الكلب (والماعز كما ذُكر آنفًا) من أول الحيوانات التي ثبَت استئناسها في بلاد الشرق الأدنى القديم بوجهٍ عامٍّ، وبلاد الرافدين بوجهٍ خاصٍّ.[٨٣] ولقد جاءت أولُ وأقدَمُ أدلةِ استئناسِ الكلاب، في شمال شرق العراق بكهف بالجاورا الذي يُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم؛ إذ به عُثر على بقايا عظميةٍ لكلابٍ مستأنسةٍ، اشتملت تلك البقايا العظمية على جمجمةٍ واحدةٍ وحوالي سبعة عشر فكًّا لكلابٍ مستأنسةٍ تبيَّن أنها ترجع لحوالي ١٢٠٠٠،[٨٤] كما عُثر على بقايا عظميةٍ لكلابٍ في العديد من المواقع التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري الوسيط، بل وعُثر على هياكلَ عظميةٍ للكثير من الكلاب جاءت أحيانًا شبه كاملةٍ،

---

[٧٩] نائل حنون، «عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة»، بغداد ١٩٨٦م، ص٢٧٥.

[٨٠] *Scurlock, J., Animal sacrifice, p. 397*.

[٨١] *Ibid., p. 403*.

[٨٢] سيتون لويد، «آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي»، ترجمة سعيد الأحمد، بيروت ١٩٨٠م، ص٤٧–٤٨.

[٨٣] *Bokonyi., S., History of domestic mammals in central and eastern Europe, Budapest, 1988, pp. 316–317*.

[٨٤] *Clutton-Brock, J., Domesticated: from early times, London, 1981, p. 42; Bokonyi, S., Op. Cit., p. 317; Clark, T., "The dogs of the ancient near east": in: Brewer, D., and Clark, T., Dogs in Antiquity, p. 49*.

وأحيانًا أخرى عُثر على أجزاءٍ منها بالعديد من الدفنات الآدمية في جبَّانة العبيد،[٨٥] الشكل رقم ٧-٧٧.

ففي كلٍّ من المقبرة رقم ١٨٥ و٨٩ و١١٤ بجبَّانة العبيد،[٨٦*] عُثر على دفناتٍ لكلابٍ، كانت قد دُفنت مع أصاحبها، وكانت قد جاءت راقدةً بشكلٍ متقاطعٍ أعلى الهياكل الآدمية — مكوِّنًا شكل الصليب — زُوِّدت الدفنات ببعض الأواني الفخارية كنوعٍ من المتاع الجنائزي،[٨٧] الشكل رقم ٧-٨٠ – ٧-٨١.

ولقد عُثر في دفنةٍ أخرى بالجبَّانة على اثنين من الهياكل العظمية لكلابٍ كانت قد دُفنت مع أصحابها، ولكنها لم تكن بحالةٍ جيدةٍ من الحفظ تسمح بدراستها. هذا، ولقد عُثر على أجزاءٍ وبقايا عظميةٍ لكلابٍ، ولحيوانات أخرى لم تُحدَّد أنواعها بعدُ، وذلك في العديد من الدفنات الآدمية.[٨٨]

أما في جبَّانة خفاجة[٨٩*] فقد عُثر على عددٍ من دفنات الكلاب كانت قد جاءت بالعديد من الدفنات الآدمية، وكانت هياكلها العظمية شبهَ كاملةٍ.[٩٠]

هذا، وتوضِّح تلك الدفنات مدى العناية والاهتمام اللذين قد حظيَ بهما الكلب، باعتباره حيوانًا مقربًا، ورفيقًا لصاحبه، ومن ثمَّ عمِل على دفنه معه في مقبرته آنذاك.[٩١]

ولم تكن مكانة وأهمية الكلاب في العصر الحجري النحاسي مكانةً اقتصاديةً، بل على العكس، لم يكن الكلب عنصرًا من عناصر اقتصاديات الإنسان، ولم يعتمد عليه في غذائه، إلا أنه كان من أقدمِ الحيوانات التي استأنسها الإنسان، والتي أَلِفَت الإنسانَ بسهولةٍ.[٩٢]

---

[٨٥] *Bray, W., The penguin dictionary of archaeology, Great Britain, 1970, pp. 74–75.*

[٨٦*] تقع جبَّانة العبيد بقرية العبيد، التي تقع على بُعد ٨,٥كم غرب أور، جنوب بلاد الرافدين: *Lloyd, S., The archaeology of Mesopotamia, London, 1978, p. 37.*

[٨٧] *Safar, F., Eridu, Baghdad, 1981, p. 121.*

[٨٨] *Ibid., p. 121.*

[٨٩*] تقع خفاجة بإقليم ديالا شرق بغداد: *Lloyd, S., Op. Cit., p. 40.*

[٩٠] *Delougaz, P., Private houses and graves in the Diyala region, Chicago, 1967, pp. 86, 114.*

[٩١] ليوا وينهايم، «بلاد ما بين النهرين»، مترجِم، بغداد، ١٩٨١م، ص٥٨–٥٩.

[٩٢] *Reed, C. A., The pattern of animals domestication in the prehistoric near, London, 1970, p. 9; The concise encyclopedia of archaeology, London, 1960, p. 159.*

ولقد كان للكلاب أهميتها الدينية والطقسية التي وضحت من خلالِ ما عُثر عليه من أجزاءٍ عظميةٍ لها في المعبد البيضاوي بخفاجة، كان أكثرها لسيقان ومخالب كلاب صغيرة، ربما قُدِّمت كنوعٍ من الأضاحي الحيوانية.[٩٣]

أما في أريدو،[٩٤*] فقد عُثر على دفنةٍ لكلبٍ كان هيكله العظمي قد جاء كاملًا، وتبيَّن بالدراسة أنه لكلبٍ سلوقيٍّ كان قد دُفن بمقبرةِ طفلٍ صغيرٍ بالجبَّانة، تُؤرَّخ بالألف الرابع ق.م. والجميل هنا أنه كان قد عُثر بالقرب من فم الكلب على قطعة صغيرة من اللحم، كأنها قُدِّمت كغذاءٍ له — كقربان — ينتفع به في العالم الآخر.[٩٥]

ولقد عُثر في جبَّانة أريدو أيضًا على العديد من دفنات الكلاب التي كان من بينها اثنتان من الدفنات بهما هيكلان عظميان لكلبين من الكلاب كانا قد دُفنا مع أصحابهما،[٩٦] هذا بخلاف دفنةٍ أخرى لكلبٍ عُثر عليه مدفونًا مع صاحبه في وضعٍ متقاطع — يشبه ما جاء في دفنات جبَّانة العبيد مكوِّنًا شكل الصليب — وتُؤرَّخ الدفنة بالنصف الأول من الألف الرابع ق.م.[٩٧]

هذا، ولقد عُثر في الجبَّانة أيضًا على العديد من الهياكل العظمية لكلابٍ، كانت قد لوِّنت بلون أحمر من حجر الدم — تمامًا كما هو الحال مع جثث الآدميين — ولربما كان هذا التلوين، تلوينًا طقسيًّا بالمُغْرة الحمراء قُصد منة التعبير عن الاستمرارية.[٩٨]

---

[٩٣] *Charvàt, P., Op. Cit., p. 179.*

[٩٤*] تقع أريدو على بُعد حوالي ١٩كم جنوب غرب أور، وعلى مسافة حوالي ٢٤٠كم من الخليج العربي، وتُعرف حاليًّا باسم «أبو شهرين» ولقد كانت أريدو مركزًا دينيًّا عظيمًا ومدينة هامة ببلاد الرافدين.

[٩٥] *Lloyd, S., making, p. 291; Op. Cit p. 39 Clark, T., The dogs of the ancient near, p. 53; Rice; Egypts Making, p. 291; Lloyed, Op. Cit., p. 39.*

[٩٦] *Mallowan, M. E. L., "The development of cities from Al-cUBaid to the end of Uruk 5" in: C. A. H., vol. 1, part 1, 1970, p. 347.*

[٩٧] *Lloyd, S., Op. Cit., p. 46.*

[٩٨] سيتون لويد، «آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي»، ترجمة سامي سعيد الأحمر، بيروت، ١٩٨٠م، ص٥١.

ولقد كانت عادة نثر بعض الصبغات — لا سيما الأحمر — على الأجسام الآدمية والحيوانية من العادات المتَّبعة في بلاد الرافدين، مما يرجِّح أنه ربما كان للون الأحمر في الفكر العراقي القديم بعضُ التأثير على الروح.[٩٩]

ومن الجدير بالذكر أنَّ دفنات الكلاب التي عُثر عليها بجبَّانة أريدوا، كان بعضها قد دُفن منفصلًا عن صاحبه، وبعضها الآخر كان قد دُفن بنفس مقبرة صاحبه.[١٠٠]

وفي منطقة تبَّة جاورا[١٠١]* عُثر على جمجمةِ كلبٍ سلوقيٍّ، في دفنةٍ تُؤرَّخ بحوالي ٤٤٠٠- ٣٨٠٠ق.م.[١٠٢]

بينما عُثر في المقبرة رقم ٥٧ بجبَّانة خفاجة على دفنةٍ بسيطةٍ لشخصٍ بالغٍ، لُفَّ في الحصير، وأمام وجهه عُثر على هيكلٍ عظميٍّ لكلبٍ، زُوِّدت الدفنة ببعض الأواني الفخارية وتُؤرَّخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.[١٠٣]

وفي منطقة تل براك،[١٠٤]* عُثر على دفنةٍ لكلبٍ جاء هيكله العظمي كاملًا، وكان قد عُثر عليه في دفنةٍ مستقلةٍ، تُؤرَّخ بحوالي ٢٥٠٠ق.م.،[١٠٥] وبنفس الموقع عُثر على دفنةٍ حيوانيةٍ مزدوجةٍ لكلبٍ وحمارٍ، تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات، كان الكلب راقدًا على جانبه الأيسر، أقدامه ممدَّدة إلى الأمام كأنه في وضعِ الجري،[١٠٦] الشكل رقم ٧-٨١. ومن دراسة الهيكل العظمي للكلب تبيَّن أنَّه لكلبٍ بالغٍ، ذكرٍ من كلاب الصيد، ولا يُستبعَد أن يكون لتلك الدفنة أغراضها الطقسية المرتبطة بالصيد، لا سيما وأنَّ الكلب بالفعل كان من أهم الحيوانات التي ساعدت الإنسان في رحلات صيده، وأنَّ الكلب الذي عُثر عليه بتلك الدفنة، كان من نوعية كلاب الصيد. هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ الحمار كان بالفعل

---

[٩٩] سيتون لويد، مرجع سابق، ص٤٩.

[١٠٠] *Lloyd, S., Op. Cit., p. 47*.

[١٠١]* تقع تبَّة جاورا على بُعد حوالي ١٥ ميلًا شمال شرق الموصل.

[١٠٢] *Clark, T., Op. Cit., p. 53*.

[١٠٣] *Delougaz, P., Op. Cit., p. 79*.

[١٠٤]* تل براك: من المواقع التي تتوسَّط الحدود ما بين سوريا وبلاد الرافدين، ويُعَد من أكبر المواقع القديمة بين البلدين: *Mallowan, M. E. L., The development of cities, p. 408*.

[١٠٥] *Clark, T., Op. Cit., p. 52*.

[١٠٦] *Clutton-Brock, J., "A dog and a donkey excavated at Tell Brak" in: Iraq, vol. 51, 1989, p. 217*.

من الحيوانات التي لها ارتباطُها الطقسيُّ المتعلقُ بالصيد، ولا أدلَّ على ذلك مما جاء في تل الديباجية الذي سيرِدُ ذكرُه في دفنات الحمير.[١٠٧] ولقد استمرَّت قدسية الكلب حتى العصرِ البرونزيِّ المبكِّر؛ إذ عُثر له على دفناتٍ عدةٍ، كان منها ما جاء في الشكل رقم ٧-٨٣-٧-٨٢.

تفسير الغرض من دفنات الكلاب

يرى البعض ارتباط الكلب في بلاد الرافدين برموزٍ عدةٍ؛ إذ كان يرمز للشرِّ وللروح الشريرة.[١٠٨] (وترى الدارسة أنَّ هذا رأي يصعُب قبوله؛ لأن الكلب أقربُ الحيوانات إلى الإنسان، سواء في العراق أو غيره من بلاد الشرق الأدنى، فكيف يكون ممثلًا للشر؟) وكذلك ارتبط بالشمس، وارتبط بالإلهة الأم.[١٠٩]

ولقد كانت الكلاب من بين الحيوانات التي قُدِّمت في معابد عصر بداية الأسرات، على موائد تقديم القرابين؛ إذ عُثر في معبد عشتار، بماري على بقايا عظميةٍ لكلابٍ، وذلك على واحدة من موائد تقديم القرابين بفناء المعبد، ولا شك أنها كانت تُقدَّم لإله المعبد، طلبًا لرضائه.[١١٠]

ومن الصعوبة وضعُ تفسيرٍ محددٍ للغرض من دفنات الكلاب التي عُثر عليها ببلاد الرافدين، وذلك لاختلاف وضع وطبيعة الدفنات ما بين منفصلةٍ ومصاحبةٍ لدفناتٍ آدميةٍ، ومزدوجةٍ تجمع بين نوعين من الحيوانات — هذا من ناحيةٍ — ومن ناحيةٍ أخرى فلم تكن دفنات الكلاب ببلاد الرافدين بمثل الكثرة والتعددية التي كانت عليها بمصر، ومن ثَم فنهاك العديد من الحلقات المفقودة التي يصعُب تتبُّع مدى أهمية الكلب عقائديًّا ودينيًّا لدى أهل بلاد الرافدين بدونها.

---

[١٠٧] *Strika, P., Prehistoric roots, p. 13*.

[١٠٨] *Cooper, J. C., An illustrated encyclopedia of traditional symbols, p. 53*.

«كانت الكلاب من بين الحيوانات التي قُدِّمت في معابد عصر بداية الأسرات، على موائد تقديم القرابين؛ إذ عُثر في معبد عشتار، بماري على بقايا عظميةٍ لكلاب، وذلك على واحدة من موائد تقديم القرابين بفناء المعبد، ولا شكَّ أنها كانت تُقدَّم لإله المعبد، طلبًا لرضائه».

[١٠٩] *Cooper, J. C., Op. Cit., p. 53*.

[١١٠] *Mallowan, M. E. L., The early dynastic period in Mesopotamia, p. 293*.

رابعًا: دفناتُ الحميرِ

كان الحمار من أكثرِ الحيوانات التي استُعملت في أعمال الجر والنقل في بلاد الرافدين، لا سيما خلال الألف الثالث ق.م.[١١١] ولا ينفي ذلك معرفةَ الحمير قبل هذا الوقت؛ فقد عُثر على بقايا عظميةٍ لحمير بريةٍ بمنطقة كردستان وبالعديد من المواقع الأخرى، وتبيَّن بالدراسة أنَّ الحمار كان من أكثرِ الحيوانات التي تم صيدها.[١١٢]

ولقد كان موقع أم الدباغية[١١٣*] من أهم مواقع العصر الحجري الحديث الذي وضحت به أهمية الحمار؛ إذ كان من أكثرِ المواقع التي اعتمدت على صيد الحمار — لا سيما الحمار الوحشي — حيث بلغت نسبة العثور على بقاياه العظمية حوالي ٧٠٪ من طبيعة البقايا العظمية الحيوانية التي عُثر عليها بالموقع. ولربما كان الاهتمام بدفن الحمير في هذا الموقع، مرجِعه إلى أهميتها الاقتصادية لدى سكان هذا الموقع،[١١٤*] إذ عُثر فيه على دفناتٍ لحميرٍ، جاءت بقاياها العظمية في أكثرَ من دفنة، وكان من بينها دفنةٌ تُؤرَّخ بالألف السادس ق.م.، عُثر فيها على هيكلٍ عظميٍّ كاملٍ لحمارٍ بريٍّ.[١١٥]

وكان من الدفنات اللافتة للنظر، دفناتُ حمير تل براك، فقد عُثر في القطاع TC من الموقع، على دفنةٍ تُؤرَّخ بالنصف الثاني من الألف الثالث ق.م.، اشتملت على سبعٍ من الجثث الآدمية، واثنتين أو أكثر من الهياكل العظمية لحميرٍ كانت قد رقدت على حصيرٍ

---

[١١١] سليم طه التكريتي، «الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور»، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٠٢-١٠٣.

[١١٢] *Lloyd, S., Op. Cit., p 24.*

[١١٣*] تقع أم الدباغية بمنتصف نهر الفرات في التخوم الصحراوية لسفوح جبل سنجار، ولا تبعُد كثيرًا عن نهر الخابور شمال العراق، وهي من أهم قرى العصر الحجري الحديث بالعراق، وتُعَد أيضًا مركزًا دينيًّا هامًّا. ولقد وضحت أهميةُ الحمير في هذا الموقع من خلال ما جاء بالعديد من الرسوم الجدارية التي عُثر عليها بالموقع، والتي توضح الدورَ الطقسي للحمير، وارتباطاتها الشعائرية المتعلقة بالصيد، لا سيما وأنه قد ثبَت بالفعل أنَّ سكان الدباغية كانوا بالفعل قد عاشوا على صيد الحيوانات البرية، وكان على رأسها الحمار الوحشي: *Strika, P., Op. Cit., pp. 4, 11, 13; Huot, T., "The first farmers at Oueli" in: B. A, vol. 55, 1992, p. 189; Kirkbride, D., "Preliminary reports on Umm-Dabaghiyah" in: Iraq, vol. 34, 1972, pp. 3-15.*

[١١٤] *Kirkbride, D., "Umm-Dabaghiyah" in: Lloyd, S., Fifty years Mesopotamian, London, 1982, pp. 14-19, 21.*

[١١٥] *Clutton-Brock, J. and Burleigh, R., The animal remains from Abu Salbikh, p. 92.*

مجدولٍ في حفرة بالمقبرة، زُوِّدت الدفنة بأوانٍ فخاريةٍ غيرِ مكتملةٍ، ويبدو أنَّها كانت قد وُضِعت عمدًا بهذا الوضع؛ إذ كان مقدارُ ما عُثر عليه من كِسَر فخارية بالدفنة يدعو للدهشة.[١١٦]

ولقد لوحظ عدم وجود بعض الأرجل الخلفية للحمير في هذه الدفنة، وكانت الجماجم قد فُصلت عن الأجسام عمدًا على ما يبدو، وعُثر على واحدةٍ من هذه الجماجم كانت قد وُضِعت أسفل العمودِ الفقريِّ لأحد الحمير، بينما عُثر على جمجمةٍ أخرى كانت قد وجِّهت نحو العمودِ الفقريِّ للحمارِ الآخر.[١١٧]

هذا، ولقد عُثر بالقرب من أحدِ الأبنية بالموقع، على هيكلٍ عظميٍّ كاملٍ لحمارٍ، وُجِد إلى الجنوب من إحدى حجرات هذا البناء في منطقةٍ مفتوحةٍ، ولقد زُوِّدت الدفنة بالعديد من القدور الفخارية، وكانت في هذه المرة كاملةً أو شبه كاملةٍ.[١١٨]

وعُثر أيضًا بتل براك على دفنةٍ حيوانيةٍ أخرى، ولكن الغريب هنا أنها كانت دفنةً مزدوجةً اشتملت على حمارٍ كان قد دُفن معه كلبٌ، جاء الحمار بكامل هيكله العظمي الذي يُظهِر مدى ضخامته، وبالقرب منه عُثر على عددٍ صغيرٍ من العظام الحيوانية لحيواناتٍ أخرى «خنازير، مَعْز مستأنسة، طيور». هذا ولقد تبيَّن بالدراسة أنَّ هذه الدفنة إنما هي لحمارٍ يصل عمره إلى حوالي عشر سنوات، وأنه قد تُوفي في عنفوانه، وهو من الحميرِ المستأنسةِ، القويةِ البنيةِ.[١١٩]

تُؤرَّخ الدفنة بنهاية الألف الرابع، وبداية الألف الثالث ق.م.، وعن تفسير الغرض من هذه الدفنة فلا يُستبعد أن يكون لتلك الدفنة أغراضها الطقسية المرتبِطة بالصيد، لا

---

[١١٦] *McDonald, H., and Emberling, G., "Excavation at Tell Brak 2001–2002: preliminary report" in: Iraq, vol. 65, 2003, pp. 48–49.*

[١١٧] *McDonald, H., and Emberling, G., Op. Cit., p. 49.*

«اعتُبرت الحمير من حيوانات الركوب الهامة التي ساعدت على تضييق فجوة اتساع المجال الأرضي بين الأماكن الأرضية المفتوحة، وذلك منذ عصر بداية الأسرات، لا سيما الألف الثالث ق.م.، ولقد عُثر في تل أسمر على كثيرٍ من البقايا العظمية لحمير، وعلى بعض الآثار الأخرى التي تبيَّن من خلالها أنَّ الحمير كانت تُستخدم لجرِّ العربات الحربية آنذاك».

Frankfort, H., and Davis, L., Op. Cit., p. 91.

[١١٨] *McDonald, H., Op. Cit., p. 51.*

[١١٩] *Clutton-Brock, J., A dog and a donkey, p. 217.*

سيما وأنَّ الحمار كان بالفعل له ارتباطه الطقسيُّ المتعلقُ بالصيد، ولا أدلَّ على ذلك مما جاء في تل الديباجية.[١٢٠]

هذا، ولقد عُثر في نفس الموقع على دفنةٍ أخرى لخمسة من الحمير جاءت هياكلها العظمية في أوضاعٍ متشابهة، الشكل رقم ٧-٨٤ - ٧-٨٦، وقد دُفنت تلك الحمير الخمسة في دفنةٍ واحدةٍ بالقرب من معبدٍ[١٢١*] صغيرٍ بالموقع، وكانت جماجم الحمير محطَّمةً للغاية، كان الحمار الأول راقدًا على جانبه الأيسر، رأسه إلى الجنوب الشرقي، وبالدراسة تبيَّن أنَّ عمره كان عند موته يبلغ حوالي عشرين عامًا، وأنَّه كان لأنثى حمارٍ. أمَّا الحمار الثاني فربما كان ابنًا للحمار الأول؛ إذ كان أصغر حجمًا، وعمره كان يتراوح ما بين ثلاث إلى أربع سنواتٍ، جاء أيضًا راقدًا على جانبه الأيسر، وأطرافه أسفل الجسم. أما الحمار الثالث فكان عمره حوالي خمس سنواتٍ، وكان راقدًا أيضًا على جانبه الأيسر في مواجهة الحمار الأول، رأسه إلى الشمال. هذا، ولقد تداخلت أطراف الحمير الثلاثة واختلطت معًا إلى حدٍّ ما.[١٢٢] أمَّا الحمار الرابع فكان عمره عند موته حوالي عشرين عامًا — مثل الحمار الأول — ولكنه كان ذكرًا لا أنثى مثلَ الحمار الأول، وكان هذا الحمار راقدًا في منتصف مدخل الدفنة متجهًا نحو الشمال. أمَّا الحمار الخامس فهو الوحيد الذي وصلَنا بحالةٍ جيدةٍ من الحفظ، وكان راقدًا على جانبه الأيسر، أطرافه أسفل جسمه، العنق والرأس مرفوعان لأعلى، ومتجهًا إلى الشرق.[١٢٣] هذا، ولم يُستطَع بعدُ معرفةُ كيفية قتل هذه الحمير، أو أسباب موتها، إلا أنه من الواضح أنَّ الحمير كانت من حيوانات الأضحية في

---

[١٢٠] *Strika, P., Op. Cit., p. 13*.

سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، ص٢٩٩.

«ثبَت وجودُ الحمير واستئناسها ليس فقط من خلالِ ما عُثر عليه من بقاياها العظمية أو دفناتها، وإنما أيضًا من خلال نماذج من الفخَّار لعجلاتٍ تجرُّها حمير، عُثر عليها في أوروك جنوب العراق تُؤرَّخ بـ ٣٢٠٠–٣١٠٠ق.م».

Anthony, D., Man and animals, Living, working and changing together, 1984, p. 20; Bray, W., The penguin dictionary of archaeology, p. 24.

[١٢١*] كان هذا المعبد قد كُرِّس لعبادة الإله شاكال، الذي كان له ارتباطه ورمزيته أو صِلته بالحمار، وقد ذُكر اسمه على إحدى اللقى الأثرية التي عُثر عليها بالمعبد.

[١٢٢] *Clutton-Brock, J., "More donkeys from Tell Brak" in: Iraq, vol. 55, 1993, p. 212*.

[١٢٣] *Ibid., p. 214*.

ذلك الوقت، وأنه كان يُعتنى بدفنها، ولربما أنَّ تلك الدفنة كانت قد دُفنت فيها الحمير، وأُعِّدت وقُيِّدت باعتبارها حيوانات الركوب، التي سوف تُستخدم لجرِّ العربات المزدوجة العجلات التي جاءت منها نماذجُ صغيرة في مستويات هذا الموقع.[١٢٤]

ولقد عُثر في جبَّانة تل براك على مقبرة جمعت بين دفنات آدمية لبالغين اختلطت مع بقايا عظامٍ حيوانيةٍ، الشكل رقم ٧-٨٧.

وأمَّا عن تأريخ الدفنة، فقلد اختلفت الآراء بشأن ذلك؛ فهي تُؤرَّخ إما بنفس توقيت تأريخ الدفنة السابقة «للحمار والكلب» أو هي تُؤرَّخ بحدود ٢٢٠٠ق.م.، أي في فترةٍ لاحقةٍ لعصر بداية الأسرات، وإن كان الأرجح تأريخها بعصر بداية الأسرات.[١٢٥]

هذا، ولقد عُثر في تل مدهور[١٢٦*] على دفنةٍ اشتملت على حمارين، كانت الدفنة قد وصلتنا بحالةٍ جيدةٍ من الحفظ، زُوِّدت ببعض الأدوات والحِراب البرونزية. وتُعَد هذه الدفنة واحدةً من الدفنات الفرعية التي كانت ملحقة بمبنًى مغلقٍ بيضاويِّ الشكلِ، الذي ربما كانت له وظيفةٌ دينيةٌ.[١٢٧]

وفي تبَّة ياريم عُثر على دفنةٍ لحمارٍ، جاء هيكله العظميُّ محترقًا، وموضوعًا في حفرةٍ من الرماد، وربما كانت تلك الحفرة واحدةً مما عُرف باسم حُفَر النار[١٢٨*] التي عُثر

---

[١٢٤] *Ibid., p. 215*.

[١٢٥] *Clutton-Brock, J., Op. Cit., p. 209*.

[١٢٦*] تل مدهور: يبعُد هذا التل حوالي ١٤٠كم شمال شرق بغداد.

[١٢٧] *Charvàt, P., Op. Cit., p. 55*.

[١٢٨*] حُفَر النار: وُجِدت حفَر النار بكثرة في جبَّانات عصرِ ما قبل وبداية الأسرات في العراق، لا سيما جبَّانة أور، وأريدو، وهي تظهر دور النار في العقيدة والفكر الديني لإنسان بلاد الرافدين؛ إذ كانت النار وسيلةً هامة، تلعب دورًا طقسيًّا باعتبارها الرباطَ الذي يصل ما بين الحياة والموت، وما بين الإنسان والحيوان، وهي وسيلةٌ للتطهير وتنقية الإحساس من الفظاظة والأخطاء، ولقد تعدَّدت التفسيرات بشأن حُفَر النار، فربطَها البعض برمزية معينة باعتبارها وسيلةً جيدة للتعبير عن نوعٍ من الاحتفالية الجنائزية الخاصة بالمتوفَّى، والتي تزوِّده بقوة الحياة، فكما كانت تزوِّده في الحياة بالطاقة اللازمة لإنجاز أعماله، جُعلت معه في المقبرة، ربما كوسيلة لإعادة ميلاده وتجديد حياته: *Wright, G. R. H., "The fire of life and the fire of death" in: J. P. R., vol. 16/17, 2003, pp. 53-56; Charvàt, P., Op. Cit., pp. 90-91*.

عليها في العديد من المقابر.[١٢٩] ولقد تبيَّن بالدراسة أنَّ عمر هذا الحمار كان عند موته يبلغ حوالي ٨–١٠ سنوات تقريبًا.

ولقد عُثر في منطقة أبو سلابيخ[١٣٠*] على دفنةٍ لحمارٍ، جاء هيكله العظمي كاملًا وواضحَ التفاصيل، إلا أنَّ الجمجمة كان قد وضح بها آثار التحطيم، وبدت إشارات التفحُّم والاحتراق على الهيكل العظمي، ويفترض الباحثون أنَّ هذا الاحتراق كان نتيجةً لتأثير حرارة الرماد الذي أُلقي على سطح الهيكل العظمي بعد الدفن، إلا أنَّ تكرار العثور على مثل تلك الدفنة المحترقة، قد يشير إلى طقسةٍ أو شعيرةٍ معينةٍ تتعلَّق بهذه الظاهرة؛ هذا بخلاف البقايا العظمية الحيوانية التي عُثر عليها في العديد من الحُفَر التي وُجِدت بالقرب من الكثير من مقابر ذلك الموقع، لا سيما في المنطقة E من الموقع،[١٣١] الشكل رقم ٧-٩٠ – ٧-٩١.

وكان من أهم دفنات الحمير بالموقع، ما جاء في المقبرة رقم ١٦٢؛ إذ عُثر فيها على دفنة لحمارين، جاءت هياكلهما العظمية كاملةً، وكانا راقدَين إلى جوار بعضهما البعض بطول الجدار الشرقي من حجرة الدفن، وقد اتَّجهت رأساهما إلى الشمال. هذا، وقد عُثر على هيكلٍ عظميٍّ ثالثٍ لحمارٍ، كان راقدًا بطول الحائط الجنوبي لحجرة الدفن أيضًا، ولكنه كان على مستوًى أعلى وأكثرَ اقترابًا من السطح، ومن ثَم كانت حالة هيكله العظمي سيئةً للغاية.[١٣٢]

وفي الفناء الداخلي للمقبرة، عُثر على حفرة ضخمة منتظمة الشكل، تقع إلى الشرق من حجرة الدفن، عُثر فيها على دفنةٍ حيوانيةٍ، اشتملت على خمسة حميرٍ، اثنين منها كانا إلى الشمال، وآخرين كانا إلى الشرق، بينما عُثر على الخامس إلى الجنوب. بينما عُثر في منتصف المقبرة على دفنةٍ آدميةٍ زُوِّدت بالعديد من المتاع الجنائزي.[١٣٣]

---

[١٢٩] *Ibid., p. 90*.

[١٣٠*] أبو سلابيخ: هي مدينةٌ ترجع إلى الألف الثالث ق.م.، تقع بالقرب من نيبور، إلى الشمال الغربي منها بنحو ٢٠كم.

[١٣١] *Postage, J. N., and Moorey, P. R. S., "excavations at Abu Salabikh, 1975" in: Iraq, vol. 38, 1976, pp. 156, 134; Crawford, H., "Some first insullations from Abu Salabikh, Iraq" in: paléorient, vol. 7/21981, p. 105*.

[١٣٢] *Postage, J. N., "Excavations at Abu Salabikh, 1983" in: Iraq, vol. 46, 1984, p. 95*.

[١٣٣] *Postage, J. N., 1984, pp. 95-97*.

هذا، وتُؤرَّخ تلك المقبرة ببداية عصر الأسرات، وذلك بناءً على ما جاءت به الأختام الدائرية التي عُثر عليها بالمقبرة والتي مكَّنتنا من تأريخ تلك المقبرة بالفترة EDIII «بداية عصر الأسرات الثالث».[١٣٤]

ويعتقد الباحثون أنَّ الدفنة المزدوجة التي عُثر عليها بالمقبرة رقم ١٦٢ والتي اشتملت على حمارين، كانت هي الدفنة الأساسية بالموقع، نظرًا للاعتناء بأسلوب وطريقة الدفن فيها، وللعثور على بقايا حصيرٍ مجدولٍ يغطي حفرةَ الدفن، ويغطي هيكلَي الحمارين.[١٣٥]

وفي منطقة نيبور عُثر على دفنةٍ لحمار، وذلك بالقطاع WF، جاء الحمار في وضعٍ يقترب من القرفصاء، وكان قد دُفن بالقرب من هيكلٍ عظميٍّ لآدميٍّ، ويُعتقد أنَّ تلك الدفنة تُؤرَّخ بعصر بداية الأسرات، إلا أنَّ هذا التأريخ لا يزال يحوطه بعض الشكِّ، لتعدُّد مقابر ذلك الموقع واختلاف تأريخها،[١٣٦] فهل هي دفنةٌ لحمارٍ وصاحبه، أم هي دفنةٌ آدميةٌ قُدِّم فيها الحمار كأضحيةٍ حيوانيةٍ؟ إلا أنَّه أيًّا كان التفسير، فالمهم هنا هو الاهتمام الذي أُحيط به هذا الحيوان، والذي دعا إلى دفنه كما هو الحال مع الإنسان.

وفي المقبرة رقم PG/800 بجبَّانة أور، عُثر على بقايا عربةٍ كان يجرُّها حماران وُجِدت هياكلهما العظمية في حالةٍ سيئةٍ من الحفظ، وتبيَّن بدراستها وجودُ انحناءة إلى أعلى جهة اليمين، وأنه قد حدَث فصلٌ لاثنتين من السيقان، وكَسْر بمنتصف الساقين الأخريين، ولربما حدَث ذلك نتيجةً لالتواء الأجسام لأعلى وصعوبةِ المحافظة على استقامة السيقان مع هذا الالتواء.[١٣٧]

هذا، ولقد عُثر على كومةٍ من الرماد وبقايا الحصير والكِسَر الفخارية وبقايا عظامٍ حيوانيةٍ على سطح تلك الدفنة، ربما كنوعٍ من المتاع الجنائزي.[١٣٨]

وفي المقبرة رقم PG/1232 من نفس الجبَّانة، عُثر على اثنين من هياكل الحمير كانا يجرَّان عربةً أيضًا، كما في الشكل رقم ٧-٩٢، إلا أنَّ هياكلهما العظمية جاءت بحالةٍ سيئةٍ

[١٣٤] *Postage, T. N. and Moorey, P. R. S, "Excavations at Abu Salabikh, 1975," p. 133*.

[١٣٥] *Postage, T. N. and Moorey, P. R. S., "Excavations at Abu Salabikh, 1983," p. 97*.

[١٣٦] *Roaf, M., "Doubts about the two-lobed Burial and the survival of early dynastic to Akkadian transitional building in area EF at Nippur" in: Iraq, vol. 63, 2001, pp. 55-58*.

[١٣٧] *Woodley, C. L., UR excavations, vol. 2, p. 78*.

[١٣٨] *Woodley, C. L., op cit., p. 104*.

من الحفظ، وكانت إحدى الجماجم ترقد في مواجهة الأخرى بارتفاعٍ يزيد على مترٍ، مما يشير إلى أنَّ مستويات الدفن كانت مختلفة. ولقد عُثر في الركن الغربي من تلك الدفنة، على بقايا هياكلَ حيوانيةٍ أخرى متناثرةٍ، لثيرانٍ وماشيةٍ، وعُثر معها على بقايا حصيرٍ.[١٣٩]

وما كانت تلك الأضحيات الحيوانية إلا جزءًا من المتاع الجنائزي الخاص بالمقبرة الملكية، تمامًا كما كان عليه الحال في مصر في عصر الأسرة الأولى.[١٤٠]

تفسير الغرض من دفنات الحمير

لا ينفي استخدام الحمار في الحياة اليومية في بلاد الرافدين، أن يكون له دوره الطقسي والديني، بل على العكس؛ فالحمار باعتباره واحدًا من الحيوانات التي كان يُعتمد عليها في حمل الأوزان الثقيلة، والتخفيف على الإنسان في ذلك، كان له بمرور الوقت مكانته ورمزيته العقائدية لدى أهل بلاد الرافدين، وثبَت ذلك من خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ خاصةٍ بالحمير.[١٤١]

هذا، ولقد كانت الحمير من حيوانات الأضحية التي كان لها رمزيتها الدينية، فهي رمزٌ للصلابة والتحمُّل والخصوبة، وهي من حيوانات الجرِّ التي لا بدَّ وأن تُزوَّد بها الدفنة

[١٣٩] *Ibid., pp. 107–108.*

[١٤٠] كوتريل، «الموسوعة الأثرية العالمية»، ص١٨٦.

اعتُني بدفن الخَدَم والأتباع والحيوانات في دفناتٍ ملحقة بالمقابر الملكية كنوع من المتاع الجنائزي الخاص بالملك، وكانت جبَّانة أور من أهم الجبَّانات التي وضح بها كلُّ ذلك، وعن تأريخ دفنات جبَّانة أور، فهي تُؤرَّخ بحوالي ٣٥٠٠ ± ٢٧٠٠ق.م: *Woodley, L., UR the Chaldees, London, 1954, p. 11; Brennan, L. A., The buried treasure of archaeology, New York, 1959, p. 8; Op. Cit., p. 597; Moorey, P. R. S., "What do we know about the people buried in the royal cemetery?" in: Expedition, vol. 20, 1977, p. 24;*

طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ج١، ص١١١.

[١٤١] *Bokonyi, S., "An early representation of Domesticated Hors in north Mesopotamia" in: summer, vol. 1972, p. 38; Zarins, J., "The domesticated equide of third Millennium B. C., Mesopotamia" in: J. C. S., vol. 30, 1978, p. 17; Walens, S., "Animals" in: Enc., of Rel., vol, 1, 1987, p. 292.*

— لا سيما الملكية — إذ ستقوم بجرِّ العربات الحربية.[١٤٢] ومن ثَم كان الاعتناء بها ودفنها برفقة صاحب المقبرة، كنوعٍ من المتاع الجنائزي،[١٤٣] كما في الشكل رقم ٧-٨٦.

خامسًا: دفنات لحيوانات أخرى

كان للحيوان — بوجهٍ عامٍّ– دوره العقائدي لدى أهل بلاد الرافدين منذ العصر الحجري القديم، إذ عُثر من بين ما عُثر عليه بكهف شانيدار، على دفنةٍ آدميةٍ لرجلٍ أُحيط هيكله العظمي بأكوامٍ حجريةٍ، وبقايا عظامٍ حيوانيةٍ، ربما كقربان، ولا شكَّ أنَّ هذا نوعٌ من الطقوس الدالة على الشعور الديني لإنسان ذلك العصر.[١٤٤]

وفي العصر الحجري الوسيط، تطوَّرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية، برسوخِ معرفة الزراعة واستؤنس الحيوان، فظهرت العديد من الأفكار والمعتقَدات المتعلِّقة بالخصب والنَّماء، وتوجَّه الإنسان إلى العناية بالحيوان أكثرَ وأكثر.[١٤٥] ولقد وضح ذلك الاهتمام بالحيوان في موقع كريم شاهير،[١٤٦]* إذ عُثر على الكثير من البقايا العظمية لحيواناتٍ مختلفة، بخلاف العثور على دفناتٍ مختلطةٍ، اشتملت على جماجمَ بشريةٍ وعظامٍ حيوانيةٍ لحيواناتٍ ضخمةٍ وقلائدَ حجريةٍ، وذلك في أحد منازل ذلك العصر بالموقع، مما يشير إلى ارتباط هذا المنزل بوظيفةٍ دينيةٍ، وربما كان سكان هذا الموقع قد استخدموه لإتمام بعض الطقوس الدينية المرتبطة بعالمِ ما بعد الحياة.[١٤٧]

---

[١٤٢] *Cooper, J. C., 1978, p. 16; Scurlock, J., "Animal sacrifice in ancientMesopotamian religion," p. 392.*

[١٤٣] *Childe, V. G., 1952, p. 146.*

[١٤٤] عبد الجليل جواد، «النياندرتاليون وتراثهم الثقافي، مع إشارة إلى مخلَّفات النياندرتال في كهف شانيدار شمال العراق»، مجلة سومر، المجلد ٢٧، ج١–٢، بغداد ١٩٧١م، ص٣٠–٣١.

[١٤٥] سعدي الرويشدي، «نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان»، مجلة سومر، المجلد ٢٩، ج١-٢، ١٩٧٣م، ص٣-٤.

[١٤٦] * كريم شاهير: يقع على بُعد ١٣كم شرق شمشال بالعراق، ويُؤرَّخ هذا الموقع بنهاية الألف التاسع وبداية الألف الثامن ق.م.

[١٤٧] *Charvàt, p., Op. Cit., pp. 7, 11.*

طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ص٧٩.

وفي منطقة تل جاورا عُثر على مقبرةٍ آدميةٍ، زُوِّدت بالقدور الفخارية، وعُثر فيها على الكثير من الأسنان الحيوانية،[١٤٨] ربما كانت رموزًا مقدَّسة.

ولقد عُثر في أساس المعبد الأبيض، على عظام الأطراف الأمامية لفهدٍ واثنين من الأسود الصغيرة، ولربما كانت تلك البقايا العظمية بمثابة جزءٍ يعبِّر عن كلٍّ؛ أي إنَّ الاكتفاء بتلك الأجزاء الحيوانية، يعبِّر عن الحيوان بالكامل، ولربما قُدِّمت تلك الأجزاء الحيوانية كقربانٍ للإلهة إنانا التي ارتبطت في طورها المدمِّر بالحيوانات المفترِسة.[١٤٩]

هذا بخلاف ارتباط الحيوانات المفترِسة، ومنها الأسد والفهد، بالإله «شاكان»، إلهِ العالم الآخر.[١٥٠]

وعُثر في تل أبو سلابيخ على الكثير من البقايا العظمية الحيوانية، التي جاءت في مجموعاتٍ ضخمةٍ، مختلطةً مع الكثير من العظام الآدمية، وتبيَّن بدراسة تلك البقايا العظمية الحيوانية، أنها كانت لحيواناتٍ عدةٍ، منها الكلب، والحمار، والخنزير، والغزال، والوعل، والماشية، والأسد، بخلاف بقايا من عظام الأسماك والطيور.[١٥١]

واللافت للنظر هنا هو العثور على عظام الخنزير بجميع مستويات هذا التل الأثري، وتبيَّن بدراستها أنها بقايا عظميةٌ لخنازيرَ قُتلت دون سنِّ الثلاث سنوات.[١٥٢] وربما كانت قد قُتلت لتُقدَّم كأضاحٍ حيوانيةٍ، لا سيما وأنَّ الخنزير لم يكن محرَّمًا لدى أهل بلاد الرافدين لأسبابٍ دينيةٍ كما هو الآن مثلًا.[١٥٣]

«ربما كان هذا المنزل بمثابةِ مزارٍ خاص بهذا الموقع، وكان يُقدَّم فيه أنواعٌ من الأضاحي الحيوانية (سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، ص٢٦٣، ٢٩٤. أنطون مورتكات، تموز، «عقيدة الخلود والتقمُّص في فن الشرق القديم»، مترجَم، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢٠)».

[١٤٨] *Jawad, A. J., The advent of the area of townships in northern Mesopotamia, Leiden, 1965, p. 38.*

[١٤٩] *Strika, P., Op. Cit., p. 36.*

[١٥٠] *Black, J., and Green, A., Op. Cit., p. 118.*

[١٥١] *Clutton-Brock, J., and Bleigh, P., Op. Cit., p. 89.*

[١٥٢] *Ibid., p. 93.*

[١٥٣] سليم طه التكريتي، مرجع سابق، ص١١٠. لم يكن الخنزير من الحيوانات التي اهتُم بتربيتها؛ فهي استؤنست، ولكن على نطاق ضيق، عكس ما كان عليه الحال مع المَعْز والأغنام مثلًا. ولعل في العثور على أضاحي الخنازير، ما يلفت الانتباه، لا سيما وأنَّها لم تكن من الحيوانات الواسعة الانتشار والتواجد

الأسماك

عُثر على الكثير من بقايا الأسماك في دفنات منطقة خفاجة، التي ربما أشارت إلى نوعٍ من القربان الجنائزي.[١٥٤] ولقد كانت تقدمةُ الأسماك معروفةً في بلاد النهرين في الفترات المبكرة، واستمرَّت في مختلف الفترات، وساعد على كثرة تواجدها هناك نهرا دجلة والفرات، وأخذت الأسماك دورها، سواء في النواحي الجنائزية كتقدمةٍ، أو في النواحي الفنية المختلفة.[١٥٥]

وعُثر على بقايا عظام الأسماك بكمياتٍ كبيرة في العديد من المعابد السومرية، وجاءت أحيانًا مختلطةً ببقايا عظميةٍ لحيواناتٍ صغيرةٍ.[١٥٦]

ففي أحدِ المعابد التي تُؤرَّخ بفترة العبيد بأريدو، عُثر على حجرةٍ بالقرب من المدخل، اشتملت على أكوامٍ من عظام الأسماك، وعلى بقايا رمادٍ، وربما يشير ذلك إلى نوعٍ من تقدمةِ الأسماك المعروفة بالعراق؛ فلقد تكرَّر العثور على مثل ذلك في أوروك؛ إذ عُثر على كمياتٍ كبيرةٍ من عظام الأسماك، جاءت مكدَّسةً ومُحاطة بسياجٍ أو سورٍ.[١٥٧]

ونظرًا لقرب أريدو وأوروك من أماكن المياه فقد كانت الأسماك تُقدَّم دائمًا للآلهة كقربانٍ جنائزيٍّ.[١٥٨] وهو تقليدٌ دينيٌّ مبكرٌ عُرف في العديد من معابد تلك الفترة،[١٥٩] واستمرَّ طَوال المراحل التاريخية الأخرى، وارتبط بعبادة المعبود إنكي، إله الماء العذب، والمعبود الخاص بمدينة أريدو في العصر التاريخي.[١٦٠]

في بلاد الرافدين كما سبق وأن ذكرتُ، فهل كان لهذا التل ثِقَله الديني، الذي دعا إلى تقديم مثل هذه الأضاحي الحيوانية بغرض التقرُّب إلى معبودٍ ما — أو إله معيَّن — في ذلك الموقع، تمامًا كما كان الحال في العديد من مواقع الشرق الأدنى القديم — بغضِّ النظر عن الحيوان المقدَّم أو المضحَّى به — ولعل ذلك يذكِّرنا أيضًا بدفنات الخنزير التي عُثر عليها بجبَّانة حلوان والتي تُؤرَّخ بعصر الأسرة الأولى.

[١٥٤] *Delougaz, P., 1967, p. 114*.

[١٥٥] *Black, J., and Green, A., Op. Cit., p. 82*.

[١٥٦] *Safar, F., 1981, p. 107*.

[١٥٧] *Ibid., p. 48, 107; Black, J., and Green, Op. Cit., pp. 158–159*.

[١٥٨] *Black, J., and Green, A., Op. Cit., p. 77; Bray, W., and Trump, D., 1970, p. 81*.

[١٥٩] بورهارد برنيتس، «نشوء الحضارات القديمة من شانيدار إلى أكاد»، مترجَم، دمشق، ١٩٨٩م، ص٨٢، ١١٢.

[١٦٠] *Shaw, I., 1999, p. 222*.

الفصل الثاني

الدفنات الحيوانية في بلاد الشام

مقدِّمة

لم تكن الدفنات الحيوانية في بلاد الشام، بمثل الكثرة والتعددية التي جاءت عليها في مصر؛ ولذا فإنَّ دراسة مثل هذا الموضوع في بلاد الشام، من الأمورِ المتعذرةِ شكلًا، الصعبةِ، إذ إنَّ ما يسود من سيطرةٍ وأهميةٍ لحيوانٍ ما في مرحلةٍ معينةٍ، قد تقلُّ أهميته وسيطرته في مرحلةٍ زمنيةٍ أخرى، وما عُثر عليه من دفناتٍ لا سيما لحيوانٍ ما، قد لا يتكرر العثور عليه بصفةٍ دائمةٍ.

هذا، ولقد حالت طبيعة جغرافية بلاد الشام، دون سهولةِ دراسةِ مدى تواجد الدفنات الحيوانية بها، هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى، كان لتشعُّب واختلاف طبيعة العقائد الدينية ما أدَّى إلى تنوُّع وتعدُّد العقائد الفكرية — في العصور التاريخية — وعدم التركيز على أمرٍ بعينه، وكذلك عدم التركيز على الحيوان دون سواه من مظاهر الطبيعة الأخرى، ومن ثَم فإن دراسة ما عُثر عليه من دفناتٍ حيوانيةٍ في بلاد الشام، تأتي لتكمل واحدةً من حلقات سلسلة الدفنات الحيوانية التي وُجدت في مصر، ووُجدت ظلالها وتأثيرات تبادلها ببلاد الشام، بل وبلاد الرافدين.[1]

[1] *Tutundzic, S. P., "Remarks on the origin and date of subterranean constructions at Maadi" in: D. E, vol. 38, 1997, p. 104; Perez-largocha, A.,"The early relationships between Egypt and Palestine" in: A. S. A. E., vol. 73, 1998, p. 102.*

أولًا: دفناتُ الثيرانِ والأبقار

سبق تقديسُ الثيران والأبقار في بلاد الشام مرحلةَ استئناسهما، حيث عُرفت بدايات تقديسهما منذ العصر الحجري القديم الأوسط،[٢] بينما كان استئناسهما منذ العصر الحجري الحديث — الألف السابع ق.م.[٣]

ففي مغارة السخول عُثر على دفنةٍ آدميةٍ، كان قد عُثر معها على جمجمةِ ثورٍ، موضوعة بين ذراعي المتوفَّى، وتُؤرَّخ تلك الدفنة بالعصر الحجري القديم الأوسط.[٤] وفي منطقة تل المريبط،[٥*] عُثر على دلائل تقديس الثور البري، وذلك في بعض بيوت المريبط التي كانت تتميَّز ببنيةٍ معماريةٍ خاصةٍ، والتي عُثر فيها على مصاطبَ طينيةٍ عُرض في وسطها وبشكلٍ مقصودٍ، عددٌ من جماجم الثيران البرية بهيئاتها الطبيعية[٦] تُؤرَّخ بالألف الثامن ق.م.

ففي الطبقةِ الثانيةِ المؤرَّخةِ بالربعِ الأخيرِ من الألفِ التاسعِ ق.م.، وُجِدت رءوسُ ثيرانٍ مطمورةً في مصاطبَ طينيةٍ في بيوت السكن، الشكل رقم ٧-٩٥، أحد هذه الرءوس كانت جمجمةً كاملةً محاطةً بزوجٍ من عظام كتفَي ثورٍ وحمارٍ، كانت الجمجمة قد وجِّهت نحو الغرب، هذا بخلاف جمجمةٍ أخرى، كان قد عُثر عليها مفككةً إلى عدةِ أجزاءٍ، ولقد

---

[٢] *Aanati, E., Palestine before the Hebrews, a history from the earliest arrival of manto the conquest of Canaan, New York, 1963, p. 101.*

[٣] *Redman, C. l., The rise of civilization, New York, 1978, p. 139; Borowski, O., Every living thing, daily use of animal in ancient Israel, London, 1998, p. 23; Hesse, B., and Wapnish, P., "An archaeozoological perspective on the culture use of mammals in the Levant" in: Collins, 2002, p. 465.*

[٤] سالم سليمان العيسى، «السكان القدماء لبلادِ ما بين النهرين وسورية الشمالية»، دمشق ١٩٩٩م، ص١٢١.

[٥*] يقع تل المريبط على الجانب الأيسر من نهر الفرات، على بُعد ٨٦كم شرق البحر المتوسط بسوريا، ويمتد هذا الموقع زمنيًّا من المرحلة النطوفية حتى العصر الحجري الحديث الفخاري؛ أي من ٩٠٠٠–٧٠٠٠ق.م: *Shaw, I., Dictionary of archaeology, Great Britain, 1999, p. 411; Mellaart, J., The Neolithic of the neareast, London, 1981, p. 274.*

[٦] تغريد جعفر الهاشمي، حسن حسين عكلا، «الإنسان تجليات الأزمنة: تاريخ وحضارة بلاد الرافدين – الجزيرة السورية»، دمشق، ٢٠٠١م، ص٨٥.

أصبحت هذه الطقوس الدينية أوضحَ في المستوى الثالث في المريبط، والمؤرَّخ بالنصف الأول من الألف الثامن ق.م.، التي تدلُّ على استمرار الأهمية العقائدية للثيران؛ ففي هذه السويةِ — أو المستوى — لم تُدفن الرءوسُ كاملةً، وإنما دُفنت القرونُ فقط؛ إذ وُجِدت مغروسةً في عدةِ أجزاءٍ من جدرانِ المنازلِ الهامةِ بالموقع.[٧]

ولقد كانت قرونُ الثيرانِ من الرموزِ ذاتِ الدلالاتِ الدينيةِ، وكان لها قدسيتها، سواء منفصلةً عن الجمجمةِ، أو غير منفصلةٍ عنها؛ إذ كانت قرون الثيران ترمز إلى عادةِ التضحيةِ بها، وربما كان يُعتقد أنها تحلُّ محلَّ الثيران نفسِها في ممارسة هذه الطقسة الجنائزية،[٨] فهي جزءٌ يعبِّر عن كلٍّ. ولربما كان لها أغراضٌ سحريةٌ أيضًا مرتبطةٌ بازدياد الخصوبة ووفرة الصيد.[٩]

هذا، ولقد كان الثور مقدَّسًا في المريبط جنبًا إلى جنبٍ مع تقديس الربةِ الكبرى، إن لم يكن قبلها بعدة قرونٍ، متمثلًا فيما عُرف بالزواجِ الإلهيِّ المقدَّس الذي ربما كانت المريبط أسبقَ من بلاد الأناضول في التعبير عنه، وذلك منذ العصرِ الحجريِّ الحديث، وعبَّرت عنه تعبيرًا صادقًا من خلال التقديس الثنائي للثور وللمرأة في وقتٍ واحدٍ،[١٠] الشكل رقم ٧-٩٥ – ٧-٩٦.

ولقد عُثر في المريبط بخلاف ذلك على بقايا عظام حيوانية، ليس فقط لأبقارٍ ضخمةٍ، وإنما أيضًا لأنواعٍ حيوانيةٍ أخرى،[١١] ورغم كثرةِ ما عُثر عليه هناك من بقايا

[٧] سلطان محيسن، «المزارعون الأوائل»، دمشق، ١٩٩٤م، ص٦٢. فراس السواح، «دين الإنسان»، دمشق، ١٩٩٤م، ص١٦٣–١٦٤. جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام من الألف التاسع حتى الألف السابع ق.م.»، مترجَم، دمشق، ١٩٩٥م، ص١٥٩، ١٦٣.

[٨] *Tappy, R. E., "Recent interpretations of ancient Israelite religion" in: J. A. O. S, vol. 123, 2003, p. 159.*

[٩] *Borowski, O., Op. Cit., p. 73.*

كان هناك اعتقادٌ بأنَّ قرون وجماجم الثور تبعِد الحسد، انظر: رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية»، ص٩١، هامش ١.

[١٠] أحمد داود، «تاريخ سوريا القديم»، دمشق، ١٩٩٧م، ص١٥٥.

[١١] *Cauvin, J, "les fouilles de Mureybet (1971–1974) et leur signification pour les origines de la sedentarisation au proche–orient" in: Freedman, D. N. (edit.), archaeological reports from the TABQA DAM project Euphrates valley, Syria, Cambridge, 1979, p. 40.*

عظميةٍ لمختلف الأنواع الحيوانية، إلا أنَّه كان هناك نوعٌ من التقديس الواضح للثيران والأبقار.[١٢]

وفي موقع عين غزال،[١٣*] عُثر على بقايا عظامٍ حيوانيةٍ في خمس دفنات رُتِّبت حول موقدٍ أسفلَ أرضيةِ مدخل أحد الأبنية بالموقع، ومن دراسةِ تلك البقايا العظمية تبيَّن أنها لثيرانٍ، ولقد جاء على بعض هذه العظام حروزٌ غامضةٌ،[١٤] ولربما كان لتلك الدفنات أغراضٌ سحريةٌ جنائزيةٌ، مرتبطةٌ بتقديس الثيران، وقد يكون لها علاقةٌ بالصيد، وإصباغ القدرة السحرية على صيد المزيد من الثيران.[١٥]

وفي تل أسود،[١٦*] عُثر على مثيلِ ما عُثر عليه في تل المريبط؛ إذ وُجدت جمجمةُ ثورٍ وعظامٌ لحيواناتٍ أخرى كانت قد جاءت أعلى مصطبةٍ لتقديم الأضاحي — تشبه مائدةَ تقديم القرابين — في بيتٍ صغيرٍ، خُطِّط على شكلِ صليبٍ بالموقع، مما يدلُّ على أنَّ هذا البيت ربما كان بمثابةِ معبدٍ بدائيٍّ في سوريا؛ إذ يُؤرَّخ بالنصف الأول من الألف الخامس ق.م.[١٧]

---

[١٢] *Hole, F., "Areassment of the neolithic revolution" in: palèorient, vol. 10/2, 1984, p. 53, 49.*

[١٣*] تقع عين غزال بالأردن، وهي من أكبرِ قرى العصر النيوليتي في الشرق الأردني، ولقد وضحت الأهمية الحيوانية لهذا الموقع ليس فقط من خلال كثرة البقايا العظمية الحيوانية، وإنما أيضًا من خلال ما عُثر عليه به من تماثيل حيوانية معتنًى بها كانت قد وُجِدت في العديد من الدفنات الآدمية أسفل أرضيات المنازل، وكان لكثرةِ العثور على تلك الهيئات الحيوانية، ما أدَّى بالدارسين إلى الربط بين تلك الهيئات الحيوانية وبين نوعٍ من الرمزية الدينية والطقوس الجنائزية المرتبطة بالحيوان.

[١٤] *Schmandt-Besserate, D., "Animal symbols at Ain Ghazal" in: Expedition, vol. 39, 1997, p. 52, Rollefson, G. O., "Ritual and ceremony at Neolithic Ain Ghazal" in: Expediton, vol., 39, 1997, p. 52; Rollefson, G. O., "Ritual and ceremony at Neolithic Ain Ghazal (Jordan)" in: palèorient, vol. 9/2, 1983, pp. 29, 55-56.*

[١٥] *Schmandt-Besserate, D., Op. Cit., p. 57.*

[١٦*] يقع تل أسود في حوض البليغ بسوريا، ويُؤرَّخ بمنتصف الألف السادس ق.م. تقريبًا.

[١٧] سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٧٤.

وفي البيضة،[١٨*] عُثر على كمياتٍ كثيرةٍ من عظامٍ وجماجمَ مكدسةٍ لثيرانٍ وبعضٍ من الحيوانات الأخرى، وذلك في غرفةٍ صغيرة بأحد الأبنية الدينية بالموقع[١٩] مما يؤكِّد على رسوخ جذور العقيدة المرتبطة بالثور في هذا العصر.[٢٠]

وفي منطقة كفر حاوريش[٢١*] عُثر على جبَّانة اشتملت على العديد من الدفنات الحيوانية التي تُؤرَّخ بالفترة PPNB (ما قبل الفخَّار النيوليتي ب)؛ إذ عُثر عند الحافةِ الشماليةِ من المنطقة على حفرةٍ دائريةِ الشكل L 1005 بعمق حوالي ٤٠سم واتساع حوالي ٢,٥م، اشتملت على دفنةٍ آدميةٍ لرجلٍ بالغٍ، وعلى الكثير من البقايا العظمية التي بدراستها تبيَّن أنها لسبعٍ من الأبقار، ستٌّ منها لإناث الأبقار، والسابعة لعجلٍ صغيرٍ، ويشير تواجدهم معًا في دفنةٍ واحدةٍ إلى أنهم كانوا قد قُتلوا ووضعوا في الحفرة في نفس توقيت الدفنة الآدمية بالمقبرة[٢٢] ولربما قُصد من هذه الدفنة الحيوانية، التعبيرُ عن مدى ثراء صاحب المقبرة، بامتلاكه هذا العدد من الأبقار.

ولقد كان Cauvin أولَ مَن أشار إلى أهمية الماشية — لا سيما الأبقار والثيران — في الشرق الأدنى القديم بوجهٍ عامٍّ، وبلاد الشام بوجهٍ خاصٍ في فترة العصرِ الحجريِّ الحديثِ. [٢٣]

[١٨*] تقع البيضة في منطقةٍ شبه جافة جنوب البحر الميت، وهي قرية تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث، بل هي من أهم قرى تلك الفترة.

[١٩] جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام»، مترجَم، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٦٢.

[٢٠] *Borowski, O., "Animals in the religions of Syria–Palestine" in: Collins, B. J., A history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p. 407.*

«ظهرت دلائل تقديس الثور في شمال سوريا، ليس من خلال الدفنات الحيوانية، وإنما من خلالِ ما حفلت به الأشكال الزخرفية الحيوانية التي جاءت على الفخَّار الذي عُثر عليه هناك».

Mellaart, T., Earliest civilizations of the rear east, London, 1981, pp. 94, 123–124.

[٢١*] يقع كفر حاوريش أسف الجليل بفلسطين.

[٢٢] *Horwitz, L. K, and Gorgin–Morris, N., "Animals and ritual during the Levantine PPNB: a case study from the site of Kfar HaHoresh, Israel": anthropozoologica, vol. 93 (1), 2004, pp 172–173.*

[٢٣] *Cauvin, J., naissance des divinitès naissance de L`agriculture, Paris, 1997.*

كانت الثيران والأبقار من أكثر الحيوانات التي عُثر لها على هيئات وتماثيل فخارية في تلك الفترة بمواقع الشرق الأدنى القديم، ولقد عُثر على اثنين من تماثيل الثيران، كانا قد مُثِّلا وكأنهما مقتولان بأدوات

ولقد عُثر في منطقة البسطة بسوريا على دفنةٍ كاملةٍ لبقرةٍ، جاء هيكلها العظمي وقد دُفن بالقرب من دفنةٍ آدميةٍ، تُؤرَّخ بالفترة. PPNB، تتضح بالدفنة سِمة التقديس لذلك الحيوان، مما يشير إلى عبادةٍ حيوانيةٍ تتعلَّق بالماشية آنذاك،[٢٤] وفي تل الحولة عُثر على جمجمةٍ لثورٍ — تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث — تحيط بها تماثيلُ فخاريةٌ لثيرانٍ وأبقارٍ[٢٥] وفي المنحطة،[٢٦*] عُثر على أجزاءٍ من جمجمةِ ثورٍ، ومعها بعضٌ من قرونِ الغزلانِ، وذلك أسفل أرضية كوخٍ بالطبقة السادسة بالموقع.[٢٧]

وأخيرًا ... فقد عُثر في أحدِ مواقع شمال سوريا، والمؤرَّخة بالعصر البرونزي المبكِّر الأول على حجرةٍ تتقدَّمها بعض القرابين، التي اشتملت على تمثال صغير لهيئةٍ أنثويةٍ، وأمامها عظمةٌ ضخمةٌ لثورٍ— عظمة من عظام المفصل — ربما عبَّرت عن كونها قربانًا حيوانيًّا،[٢٨] وربما كان ذلك إشارةً للجمع بين عنصري الذكورةِ — متمثلةً في الثور رمزِ القوة — والأنوثةِ متمثلةً في الهيئةِ الأنثويةِ — التي قد يكون لها صلة بالإلهة الأم كما جاء آنِفًا، أو الزواج الإلهي المقدَّس.

الغرض من دفنات الثيران والأبقار

يتضح مما سبق كيف كان للثيران أهميتها، ليست فقط الاقتصادية بل والعقائدية، وكيف تجسَّدت تلك الأهمية العقائدية فيما جاء من دفناتٍ لها، وكيف كانت تلك الأهميةُ قد

صوانية بأعناقهما، ودُفنا في حفرةٍ بكفر حاوريش، ولقد فسَّر rollefson ذلك بأنهما دُفنا عن قصد، ليشيرا إلى ارتباطهما بطقسة سحرية متعلقة بالصيد. بينما رأى horwitz أنَّ ما عُثر عليه بالموقع، سواء لدفنات حيوانية لثيران وأبقار، أو تماثيل لهما، إنما هو إشارة إلى وجود عبادة حيوانية تتعلَّق بالماشية آنذاك: *Horwitz, L. K, and Tchernov, E., "Animal domestication in the southern Levant" in: paléorient 25(2), p. 73; Horwitz, L. K, and Gorgin-Morris, N., Op. Cit., p. 173*.

[٢٤] *Horwitz, L. K, and Gorgin-Morris, N., Op. Cit., p. 173*.

[٢٥] *Ibid., p. 173*.

[٢٦*] تقع المنحطة في وادي الأردن، وهي من مواقع العصر الحجري الحديث.

[٢٧] جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث»، ص٦٢.

[٢٨] *Van loon, M., "1974 and 1975 preliminary results of the excavations at Selenkahiay, near Meskone, Syria" in: freedman, D. N., (edit.) 1979, pp. 97, 100*.

انتقلت برمزيتها من الكلِّ إلى الجزءِ، من الجمجمةِ إلى القرونِ.[٢٩] فكأننا بذلك أمامَ صورةٍ للبدايات الأولى لعبادةِ الثيرانِ في الشرق الأدنى القديم (نحو ٨٢٠٠ق.م.)، تلك العبادة التي كان لها مستقبلٌ عظيمٌ في شتى مراحل العصور التاريخية القديمة.[٣٠]

ولقد كان الثور رمزًا خاصًّا للقوة والذكورة. ولا شكَّ أنَّ العثورَ على جماجمِ الثيرانِ الحقيقيةِ المغروسةِ في المصاطبِ الطينيةِ في المريبط — قبل استئناسِ الثيرانِ — إنما يشير إلى ارتباطٍ طقسيٍّ وشعائريٍّ بالثور آنذاك.[٣١]

هذا، ولقد كان الثورُ بمثابةِ سيد الحيواناتِ؛ فهو أكثرُ الحيواناتِ التي كان يتم اصطيادها، وبالتالي فإنَّ الاهتمام به كان يساعد الإنسان على صيد المزيد منه؛ فالمغزى السحريُّ كان أحدَ أغراضِ ما عُثر عليه من دفناتٍ للثيران، إذ كان الاحتفاظ بجماجمها أو قرونها يخلق لأرواحها أجسادًا بديلةً.[٣٢]

ويرى بعض الباحثين بشأن الاهتمام بقرونِ الثيران والأبقارِ، أنَّ هذا الاهتمام إنما يرجع إلى مشابهةٍ شكليةٍ لاحظها الإنسان بين قرني الثورِ، وعضو التأنيثِ، وبين القرنينِ والهيئةِ الهلاليةِ للقمرِ، وجميعها رموزٌ ارتبطت بالخصوبةِ التي هي اللبنةُ الأولى التي قامت عليها عقيدة إنسان العصر الحجري الحديث.[٣٣]

وأيًّا ما كانت الأغراض فإنَّ الدارسةَ تعتقد أنَّ دفن قرونِ أو جماجمِ الثيران إنما هو نوعٌ من الاعتزاز بهذا الحيوان وقيمته الغالية الثمينة عند الإنسان.

---

[٢٩] جاك كوفان، «القرى الزراعية الأولى في بلاد الشام»، ص١٥٩، ١٦٣.

[٣٠] جاك كوفان، المرجع السابق، ص١٦٩.

[٣١] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص١٠٠. جاك كوفان، المرجع السابق، ص١٦٣.

[٣٢] *Zerries, O., "Lord of the Animals" in: Enc., of relig., vol., 9, 1997, pp. 22–25*.

[٣٣] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص١٠٤.

Mellaart, J., Earliest civilization, p. 48.

«ظهرت الثيران بكثرة في أعمال الفن، ولعل في ذلك انعكاسًا لِما كان سائدًا من معتقَدات لدى أصحاب هذا العصر، ارتبطت بالثيران، وبدورها الهام لا سيما الاقتصادية في الحياة اليومية آنذاك»: *Jenssen, A. E., Mythes et cultes les peuples primitifies, Paris, 1954, p. 280; Borowski, O., 1998, p. 33*.

ثانيًا: دفناتُ المَعْز

كانت منطقةُ فلسطين ولبنان من أهمِّ مراكز استئناسِ الحيوانات — لا سيما الأغنام والمَعْز — وذلك منذ الألفِ السابعِ قبلَ الميلاد.[٣٤] هذا، ويعتقد البعضُ بأنَّ استئناسَ المَعْز كان قد تم في مرحلةٍ زمنيةٍ معاصرةٍ لاستئناس الكلبِ في بلادِ الشامِ، مستندين في ذلك إلى كثرةِ ما عُثر عليه من بقايا عظميةٍ لمَعْزٍ وأغنامٍ وكلابٍ في العديدِ من مواقع جنوب بلاد الشام، كانت قد أُرِّخت بالألفِ التاسعِ ق.م. تقريبًا.[٣٥]

وربما كانت المَعْزُ من أولِ الحيواناتِ التي استُؤنست بغرض الاعتماد عليها في الغذاء، وانتشرت عبْر صحراءِ النقبِ ومواقع شرق البحر المتوسط وسيناء، وكانت لها أهميتها الكبرى في تلك الأراضي، لا سيما أهميتها الاقتصادية،[٣٦] إذ كان امتلاكُ عددٍ ضخمٍ من قطعانِ المَعْزِ والأغنامِ، يجعل من صاحبها مالكًا للقوة وصاحبًا للثراء، هذا بخلاف قيمتها كمصدر هامٍّ للغذاء.[٣٧] ولا شكَّ أنَّ هيمنة المَعْز تدلُّ على اختيارٍ مقصودٍ لها؛ فالمَعْزُ من الحيواناتِ السهلةِ المأخذِ أكثر من غيرها، استأنسها الإنسان ليؤمِّن بها غذاءه، وكان استئناس المَعْز بمثابة الخطوة الأولى نحو إنتاج الطعام. [٣٨]

---

[٣٤] *Mellaart, T., "The earliest settlements in western Asia, from the ninth to the end of the fifth Millennium B.C." in: C. A. H, vol. 1 and 2, pp. 4–5, Ducos, P., "Methodology and results of the study of the earliest domesticated animals in the near east (Palestine)" in: Peter, J. UCKO and Dimplepy, G. W., The domestication and Exploitation of plants and animals, Chicago, 1969, pp. 265–266.*

[٣٥] *Wasse, A., "Final results of an analysis of the sheep end goat bones from Ain Ghazal, Jordan" in: Levant, Vol. 34, 2002, pp. 59–60, 68.*

[٣٦] *Davis, S. M. T., The Age profile of gazelles predated by ancient man in Israel: possible evidence for a shift from seasonality to sedentism in the Natufian" in: paleoriènt, Vol. 9/1, 1983, p. 140; Borowski, O., Op. Cit., p. 39.*

[٣٧] *William and Lancaster, F., "Limitations on sheep and goat herding in the eastern Badia of Jordan: an anthnoarchaeological enquiry" in: levant, Vol. 23, 1991, pp. 133, 135; Bannig, E. B., "Herders … or homesteaders? a Neolithic form in Wadi Ziqlab, Jordan" in B. A., vol. 58, 1995, p. 4.*

[٣٨] جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام»، ص٤٨. سالم سليمان العيسى، مرجع سابق، ص١٢٠؛ *Cranstone, B. A. L., "Animal husbandry: the evidence from ethnography"*

ولقد عُثر في مغارة شقبة بوادي النطوف على بقايا حيوانيةٍ وتقدُماتٍ نذريةٍ اشتملت على عظامٍ لمَعْزٍ، وتماثيل أو هيئاتٍ حيوانيةٍ من الطين تمثّل أنواعًا من الحيوانات المستأنسةِ كان المَعْز من بينها،[٣٩] ولعل ذلك يدلُّنا على ما كان لهذه الحيوانات من دورٍ طقسيٍّ عقائديٍّ، قد يكون له مغزًى دينيٌّ أو سحريٌّ معينٌ.[٤٠]

وفي الخيام[٤١*] عُثر على الكثيرِ من البقايا العظميةِ الحيوانيةِ لصغارِ المَعْزِ، بلغت نسبتها حوالي ٨٣٪ من إجمالي ما عُثر عليه من عظامٍ حيوانيةٍ، وتبيَّن بالدراسة أنَّ حوالي ٢٪ من عظامِ تلك المَعْزِ، كانت قد ضُحِّي بها قبل أن تبلغ الشهر الأول من عمرها، ولم يُعثر في تلك العظام على أيٍّ من آثار الطهي أو نزعِ اللحم. ويرى كوفان أنَّ تلك البقايا العظميةَ التي عُثر عليها لصغار المَعْز، إنما هي نوعٌ من العاداتِ الطقسيةِ التي تمثَّلت في التضحيةِ بالمَعْزِ الصغيرةِ، لاعتباراتٍ دينيةٍ أكثر منها اقتصاديةً، وأنَّ مثل تلك العادةِ ليست من عاداتِ مجتمعاتِ الصيدِ، وأنَّ الدليل على الدورِ الدينيِّ لمثل تلك الأضحياتِ الحيوانيةِ، هو إغفالُ المبررِ الاقتصاديِّ والخسارةِ الاقتصاديةِ التي قد تترتَّب على القيامِ بذبح كل تلك المَعْزِ الصغيرةِ.[٤٢]

وأشار دوكو إلى أنَّ ذلك ربما يمثِّل أقدمَ دليلٍ على عادةِ التضحيةِ بالحيواناتِ التي سادت في العصور التاريخية في فلسطين، وتمثَّلت خاصةً في ذبح وتقديم الحيواناتِ

in: UCKO, P. J., The domestication end exploitation of plants and animals, Chicago, 1969, pp. 247, 261.

[٣٩] *De Vaux, R. P., Palestine during the Neolithic and Chalcolithic, Cambridge, 1966, p. 6.*

عز الدين غريبة، «فلسطين تاريخها وحضارتها»، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١م، ص٦٢–٦٣. «يعتقد أن يكون استئناس المَعْز عُرف أولًا في بلاد الشام، غرب آسيا، ثم انتقل إلى مصر».

[٤٠] *Rice, M, Egypt's making, p. 48.*

[٤١*] الخيام: قرية ظهرت بها حضارة عُرفت باسم الحضارة الخيامية، وكانت بدايتها معاصرة للمريبط (٩٠٠٠ق.م.) واستمرَّت بعد ذلك بكثير، واتَّسمت ببعض المزايا الدينية لا سيما عبادة الثور تمامًا كالمريبط.

[٤٢] *Cauvin, J., "le Moyen Euphrate syrien et les premieres societe's Agro-pastorals" in: AAAS, Vof 43, 1999, p. 56.*

الحديثةِ الولادةِ بشكلٍ شعائريٍّ،[٤٣] فكانت المَعْز بذلك من الحيواناتِ التي كان يُفضَّل التضحيةُ بها لا سيما في فلسطين،[٤٤] ويلاحظ أنه قد عُثر في مصر على شبيهِ ذلك؛ إذ جاءت مثل هذه الظاهرة في جبَّانة هيراكونبوليس وهليوبوليس.

وبالقرب من نحال بيسور،[٤٥]* عُثر على سلسلةٍ من الحُفرِ المتعددةِ، على مساحةٍ تقدَّر بحوالي ٥٠م، وبها عُثر على العديدِ من العظامِ الحيوانيةِ، وذلك بأربعة مستوياتٍ من مستويات الموقع، تُؤرَّخ بالعصرِ البرونزيِّ المبكرِ الأول، تنوَّعت تلك العظام الحيوانية ما بين عظام خنازير، ومَعْزٍ، ووعولٍ، وماشيةٍ، إلا أنَّ الغلبةَ فيها كانت لعظامِ المَعْز.[٤٦]

وفي منطقة عقير، عُثر على جبَّانةٍ تُؤرَّخ بنهايةِ الألفِ الثالثِ ق.م.، وبها عُثر على حوالي ٤٦ دفنةً آدميةً كان بها الكثيرُ من العظامِ الحيوانيةِ، كان أغلبها لَمعْزٍ، وفي واحدةٍ من تلك الدفناتِ الآدميةِ، عُثر على هيكلٍ حيوانيٍّ شبهِ كاملٍ لماعزٍ، ربما كانت أضحيةً حيوانيةً، تُؤرَّخ الدفنة بالعصرِ البرونزيِّ المبكرِ.[٤٧]

وتشير تلك الكمياتُ الضخمةُ من العظامِ الحيوانيةِ التي عُثر عليها، إلى نوعٍ من الممارساتِ ذات الصبغةِ الطقسيةِ أو الشعائرية، والمتمثلة في ذبح بعض الحيوانات، وتقديمها للمتوفَّى، لا سيما وأنَّه بالفعل كان قد عُثر على تلك البقايا العظمية الحيوانية،

---

[٤٣] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص١٢١–١٢٢. جاك كوفان، المرجع السابق، ص٤٤–٤٨. جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام»، ص١٦٥.

[٤٤] *Bodenheimer, F. S., Animal and man in Bible lands, Leiden, 1960, p. 212.*

[٤٥]* تقع نحال بيسور شمال غرب صحراء النقب بوادي غزة، وبها عُثر على ثلاثة مستويات للإشغال تُؤرَّخ بالعصر البرونزي المبكِّر.

[٤٦] *Horwitz, L. M., and Tehernov, E., "The archaeozoology of three early Bronze age sites in Nahal Besor, north western Negev" in: Vanden Brink and Eliyannai, inquest of ancient settlements and landscapes, Tel Aviv University, 2002, pp. 112–116, 124.*

«سادت البقايا العظمية للمَعْز — لا سيما صغار المَعْز — في بعض المناطق، وسادت البقايا العظمية لصغار الغزلان في مناطقَ أخرى، وأحيانًا وُجِدت عظامُ كليهما معًا في العديد من المواقع، ويدُل ذلك على تبادلهما الأهمية، لا سيما الأهمية الاقتصادية في بلاد الشام».

Zeuner, F., History of domesticated animals, London, 1963, p. 132; Davis, S. M. T., The archaeology of animals, London, 1987, p. 140.

[٤٧] *London, G. A., "Homage to the elders" in: BA, Vol. 50, 1987, pp. 70–72.*

في العديد من المقابر الآدمية وكانت الغلبةُ فيها للمَعْز، وهي من الحيوانات التي كانت معتادةَ الذبح آنذاك.[٤٨]

ولقد تكرَّر العثورُ على مثل تلك الأضاحي الحيوانية — لا سيما المَعْز — في العديد من الدفناتِ الآدميةِ في أريحا، وفي العديد من المواقع الأخرى، مما يؤكِّد على الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والدينية لتلك الحيوانات كما سبق ذكره.[٤٩]

وكان من الدلائل الأخرى المؤكدة على ارتباط المَعْز بالعقيدة الدينية، ما جاء في تلِّ رماد من تمائمَ على هيئةِ رأس عنزة في العديد من المقابر الآدمية، التي ربما ارتبطت بأغراضٍ سحريةٍ، ضماناً للخصوبةِ والنجاحِ في صيد الأنواع البرية من المَعْز.[٥٠]

الغرض من دفنات المَعْز

كان للمَعْزِ دورُها الطقسيُّ، الذي لا شكَّ كان له مغزاه الدينيُّ أو السحريُّ.[٥١] فمن خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ حيوانيةٍ للمَعْزِ، في بعضِ مواقعِ بلادِ الشام، ومن خلال دراسةِ مثل تلك الدفناتِ الحيوانيةِ، وما قد تشير إليه من أبعادٍ دينيةٍ وعقائديةٍ، أمكن لنا الخروجُ بنتيجة فحواها أنَّ المَعْز كانت من أكثر الحيوانات التي استُخدمت كأضحيةٍ حيوانيةٍ،[٥٢] ولربما كان يُضحَّى بها بغرضِ استمرارِ الانتفاعِ منها. ويشهد على ذلك ما جاء بموقع الخيام.[٥٣]

---

٤٨ *Ibid., pp. 72-74.*

٤٩ *Maher, E. F., "Food for the gods: sacred animal use at Tel Miqne-Akron" in: A. N., no. 7, 2002, p. 11.*

كانت المَعْز من أكثرِ الحيوانات المستأنسة انتشارًا وتواجدًا في أريحا، وكان لها دورها الاقتصادي الهام هناك: *Mellaart, T., Op. Cit., p. 21.*

٥٠ *De Contenson, H., "Tell Ramad, a village of Syria of the 7th and 6th millenniam B.C." in: Archaeology, Vol. 24, 1971, p. 278.*

خزعل الماجدي، «أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ»، ص١١١.

٥١ محمد رياض، «الإنسان – دراسة في النوع والحضارة»، بيروت، ١٩٧٤م، ص٥٥٦.

٥٢ *Cauvin, J., Op. Cit., p. 56; Bodenheiner, F. S., Op. Cit., p. 212.*

٥٣ *Ibid., p. 56.*

ويرى Cooper أنَّ تلك العادة تتعلَّق إلى حدٍّ كبيرٍ بتقديسِ المَعْزِ؛ إذ رأى أنَّ المَعْز كانت قد ارتبطت في ذهن أهل بلادِ الشامِ بالتغيُّرِ وعدم الثبات والتجدد، وذلك لأنها من الحيوانات التي لا تستقرُّ في مكانٍ واحدٍ، وإنما تغيِّر أماكن تواجدها من وقتٍ لآخر، فاعتبروها بناءً على ذلك رمزًا للحيويةِ والتجدُّد.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنهم كانوا قد اعتبروا سكناها للأماكن العالية رمزًا للسموِّ والارتفاعِ، واعتبروها أيضًا أحد رموز الخصوبة.[٥٤]

وقد لعِبت المَعْز دورًا اقتصاديًّا هامًّا ببلادِ الشامِ؛ إذ كان امتلاكُ عددٍ ضخمٍ من قطعان المَعْز والأغنام، يجعل من صاحبها مالكًا للقوةِ وصاحبًا للثراء، هذا بخلاف قيمتها كمصدرٍ هامٍّ للغذاء[٥٥]

ولقد تشابه الغرضُ من دفناتِ المَعْز في بلاد الشام مع الغرض من دفناتِ المَعْزِ في مصر، لا سيما في اعتبارها أو النظرِ إليها كواحدةٍ من أهم حيوانات الأضحية، وإن اختلفت طبيعةُ ما عُثر عليه من دفناتٍ للمَعْز في مصر، عنها في بلادِ الشام.

ثالثًا: دفنات الكلاب

كان الكلب من أول الحيوانات التي تم استئناسها، وذلك فيما بين ١٢٠٠٠–١٠٠٠٠ق.م.؛ إذ كان الكلب مصاحبًا للإنسان، ومساعدًا له في أداء بعض الأعمال، لا سيما الصيد، فاستؤنس قبل غيره من الحيوانات الأخرى، ومن ثمَّ بدأت وتوثَّقت الصلات التي تربطه بالإنسان وبحياته الاجتماعية، ويُحتمل أن تكون تلك الروابط تطوَّرت بتطوُّرِ حياةِ الإنسان، ومستواه الاجتماعي،[٥٦] ولقد عُثر على أقدمِ أدلةِ استئناس الكلب في فلسطين،

---

[٥٤] *Cooper, J. C., An illustrated encyclopedia of traditional symbols, London, 1993, p. 74.*

[٥٥] *William and Lancaster, F., "Limitations on sheep and goat herding in the eastern Badia of Jordan: An Anthnoarchaeological Enquiry" in: Levant, Vol. 23, 1991, p. 133, 135; Bannig, E. B., "Herders … or homesteaders? a Neolithic form in Wadi Ziqlab, Jordan" in: B. A., vol. 58, 1995, p. 4.*

[٥٦] *Hole, F., "A reassment of the Neolithic revolution" in: Paléorient, Vol. 10/2, 1984, p. 57; Brown, C. J., "Animal husbandry" in: LUE., vol. 2, 1987, p. 23; De Vaux, R. P., Op. Cit., p. 9.*

بمواقع نطوفية تُؤرَّخ بحوالي ١٠٠٠٠–٩٠٠٠ق.م.، ومن ثمَّ فإن معرفة استئناس الكلب كانت قد سبقت معرفةَ الزراعةِ ببلاد الشام.[٥٧]

وقد عُثر على دفناتٍ للكلاب في العديد من مواقع الكهوف،[٥٨*] ففي مغارة الواد، عُثر في الطبقةِ B على جمجمةٍ لكلبٍ، كانت قد دُفنت عن قصدٍ، وتُعتبر هذه الدفنةُ واحدةً من أهم الدفناتِ الحيوانيةِ؛ لأنها دليلٌ يوضح مسيرةَ الإنسان نحو الحياة المتمدنة، نحو الاستئناس وإدراكِ قيمةِ الحيوان.[٥٩]

وفي عين الملاحة[٦٠*] عُثر على دفنةٍ أخرى لكلبٍ صغيرٍ — ورجلٍ عجوزٍ — وذلك في المقبرة رقم H.104 التي تُؤرَّخ ببداية المرحلة النطوفية ٩٨٠٠–٩٤٠٠ق.م.، كان الكلب قد عُثر عليه أسفلَ اليد اليسرى للرجل، وبدراسته تبيَّن أنَّ عمره كان يتراوح عند دفنه ما بين ٣–٥ شهور،[٦١] الشكل رقم ٧-٩٧ - ٧-٩٨.

ولقد عُثر في عين الملاحة أيضًا على دفنةٍ أخرى لجروٍ صغيرٍ، كان مصاحبًا لهيكلٍ عظميٍّ لامرأةٍ، وضعت يدَها على صدرِ الجروِ الصغيرِ، كما عُثر في دفنةٍ أخرى بالموقعِ نفسِه، على فكِّ كلبٍ، كان ملحقًا بهيكلٍ عظميٍّ آدميٍّ، ربما كنوعٍ من الدفناتِ الجزئيةِ،

---

[٥٧] *Olsen, S. T., Origins of the domestic dog, Tucson, 1985, p. 72; Brewer, D. T., "The path to domestication" in Brewer, D. and Clark, I. (edit.), 2001, pp. 23, 25.*

[٥٨*] عُثر على مخلَّفات وبقايا عظمية حيوانية، من العصر الحجري القديم في كهف عدلون (بين صور وصيدا) وكهوف نهري إبراهيم والكلب وكهف إنطلياس وكهف جبل الكرمل وفي شمال غربي البحر الميت وبحر الجليل وعند جسر بنات يعقوب (نجيب ميخائيل إبراهيم، «مصر والشرق الأدنى القديم (٣)، سوريا»، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٢).

[٥٩] أحمد أمين سليم، «تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر وسوريا القديمة»، لبنان، ١٩٨٩م، ص٢٥٠.

[٦٠*] عين الملاحة: تقع بوادي الأردن الأعلى، في حوض بحيرة الحولة بفلسطين، ويُؤرَّخ هذا الموقع بالألف العاشر ق.م.، وهو من أهم المواقع النطوفية.

[٦١] *Perrot, J., Eynan (Mallaha) 1975, Israel, Exploration Journal, 1975, p. 47; Le Roi-gourhan, A., "le'nvironnement de Mallaha (Eynan) Annatoufien" in: Paléorient, vol. 10/2-1984, pp. 103-105; Simon, J. M., Davis, "Why did prehistoric people domesticate food animals?" in Baryosef, O., investigations in south Levantine prehistory, Great Britain, 1989, pp. 43-44; Clark, T., "The dogs of the ancient near east" in: Brewer, D., and Clark, T., 2001, p. 51.*

ولا شكَّ أنَّ العثورَ على مثلِ تلك الدفناتِ الحيوانيةِ الخاصةِ بالكلابِ، لهو دليلٌ على وجودِ نوعٍ من الإعزازِ للكلبِ.[٦٢]

هذا، ولقد اكتُشف بالقربِ من منطقة كهف هايونيم،[٦٣] على مقبرةٍ نطوفيةٍ اشتملت على بقايا عظمية لثلاثة من الآدميين، واثنين من الكلابِ كانا قد دُفنا أسفلَ الدفناتِ الآدميةِ.[٦٤] وبنفس الموقعِ عُثر على دفنةٍ أخرى اشتملت على بقايا من عظامِ فكٍّ، وبعضِ أسنانِ كلبٍ صغيرٍ، تُؤرَّخ أيضًا بالعصر النطوفي.[٦٥]

وتؤكد العديدُ من الدراساتِ على أنَّ الكلب كان بالفعل الحيوانَ الوحيدَ الذي ثبَت استئناسه في ذلك العصر، ووضح ذلك من خلالِ ما عُثر عليه من دفناتٍ له، أو بقايا عظميةٍ خاصةٍ به؛ إذ عُثر في كهف شقبة بوادي النطوفِ على عظامٍ حيوانيةٍ لكلابٍ مستأنسةٍ، مما يؤكِّد على وجودِ علاقةٍ تربط الإنسانَ بالكلبِ منذ ذلك العصر،[٦٦] بل ولربما من قبله أيضًا؛ إذ إنَّ الكلبَ كان أولَ الحيواناتِ التي أَلِفت الإنسانَ وصاحبته في صيده، ومن ثمَّ أصبح الكلبُ صديقَ الإنسانِ وحارسه ورفيقه في حياته، بل وبعد مماته.[٦٧]

---

[٦٢] سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ، المزارعون الأوائل»، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢١٣. سلطان محيسن، «الوحدة الحضارية في الوطن العربي القديم – عصور ما قبل التاريخ»، المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي، دمشق، ٢٠٠٠م، ص١٥.

[٦٣] يقع كهف هايونيم شمال فلسطين على ساحل البحر المتوسط، غرب الجليل، وعلى بُعد حوالي ١٣كم من الشاطئ الحالي، استخدم النطوفيون هذا الكهفَ لأغراض الصيد — لا سيما صيد الغزال — مرتين في العام.

[٦٤] *Clark, T., Op. Cit., p. 52.*

[٦٥] *Simon, T. M., Davis, Op. Cit., p. 44.*

[٦٦] *O'connor, T. P., "Working at relationships another look at animal domestication" in: Antiquity, Vol. 71, 1997, p. 159; Belfer-cohen, S., "The Natufian issue Asugestion" in: Baryosef, O., 1989, p. 298.*

[٦٧] *Clutton-Brock, T., "The early history of domesticated animals in Western Asia" in: Summer, 36, 1980, p. 39; Lewis, T., Anthropology made simple, London, 1982, p. 86.*

ويرى سلطان محيسن أنَّ هذا الاهتمام بالكلب من قِبل النطوفيين، لا يعني تقديسه، بل إنَّ هذا الحيوانَ الاجتماعيَّ المخلصَ كان قريبًا جدًّا إلى نفوسِ المجتمعاتِ النطوفيةِ التي يعتقد أنها استأنسته قبل باقي الحيواناتِ الأخرى.[٦٨]

ومن ثمَّ انتشرت بقاياه، وتأكَّد تواجده في أماكنَ عدة بفلسطين إبَّان تلك المرحلة الحضارية.[٦٩]

وفي شمال شرق سوريا، اكتشف فريقٌ من باحثي المتحف البريطاني سنة ١٩٨٧م هيكلًا عظميًّا كاملًا لكلبٍ، بدراسته تبيَّن أنه لكلبِ صيدٍ، كان قد عُثر على شبيهه في منطقةِ أم النار ولوحظ في كلتا الدفنتين وجودُ تشابه فيما بينهما وبين دفنات كلابِ العصر النطوفي.[٧٠]

وفي مجدو[٧١*] عُثر على أجزاءٍ من جماجم كلاب، وذلك في اثنتين من الدفناتِ الآدميةِ، إحداهما تُؤرَّخ بالعصر الحجري النحاسي، والأخرى تُؤرَّخ بالعصر البرونزي المبكر.[٧٢]

الغرض من دفنات الكلاب

ينفي سلطان محيسن أن يكون الغرضُ من دفناتِ الكلابِ هو تقديسها، وإنما يرى أنَّ دفنها قد يكون فيه نوعٌ من الإعزازِ لها من قِبل أصحابها،[٧٣] ولعلَّ دفنها مع أصحابها دليلٌ مؤكدٌ على مدى العلاقةِ التي ربطتها بالإنسان.[٧٤]

---

[٦٨] سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٩م، ص٢١٣. جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام»، دمشق، ١٩٩٥م، ص١٢١. سلطان محيسن، «المزارعون الأوائل»، ص٢٨.

[٦٩] *Garrod, D., A new Mesolithic industry: the Natufian of Palestine, in: JRAIGB, vol 62, 1932, pp. 261-265.*

[٧٠] *Clark, T., Op. Cit., p. 53.*

[٧١*] تقع مجدو على بُعد حوالي ١٧كم شمال شرق تل الأساوير، إلى الجنوب الشرقي من حيفا بفلسطين.

[٧٢] *Bate, D. M. A., Animal remains in Megiddo tombs, Chicago, 1938, pp. 210-212; Andelkovie, B., The relations between early age 1 Canaanites and upper Egyptians, Belgrade, 1995, p. 51.*

[٧٣] سلطان محيسن، المرجع السابق، ص٢١٣.

[٧٤] *Clark, T., Op. Cit., p. 53.*

ويرى بعضُ الباحثين أنَّ دفناتِ الكلابِ قد تعبِّر عن نوعٍ من الوجباتِ الجنائزيةِ الخاصةِ بالآلهةِ، وقد اعتمدوا في ذلك على ما عُثر عليه من دفناتٍ لكلابٍ في مناطقَ عدةٍ بشمال شرق سوريا، كانت قد ظهرت بها علاماتُ الذبح، ووضحت بعظامها علاماتُ القطع والكسر.[٧٥] وإن كانت الدارسةُ ترى أنَّ هذا الافتراضَ من الأمورِ غيرِ المؤكدةِ لا سيما وأنَّه كان هناك حيواناتٌ أخرى يُفضَّل ذبحها وتقديمها كأضحياتٍ حيوانيةٍ، وكانت المَعْز على رأس تلك الحيوانات، أمَّا الكلابُ فلم يرِد عنها الكثيرُ في هذا الشأن.

هذا، وما زالت أغراض دفن الكلاب ببلاد الشام يكتنفها الغموضُ، ربما لقلَّتها مقارنةً بمصر، وربما لعدمِ استمراريةِ تواجدها في شتى المراحل الحضارية ببلاد الشام، إلا أنه يمكن القول بأنَّ بلادَ الشامِ كانت قد تشابهت مع مصر في الاهتمام بدفن الكلاب مع أصحابها، إعزازًا وتقديرًا لها.

رابعًا: دفنات الغزلان

كان الغزال من أهم الحيواناتِ التي قام الإنسانُ بصيدها منذ العصرِ الحجريِّ القديمِ،[٧٦] ويعدُّ «تل أبي هريرة»،[٧٧ *] أحدَ أهمِّ مواقعِ بلادِ الشامِ التي أوضحت لنا كيف كان صيد الغزال يلعب دورًا حاسمًا في حياةِ أهلِ هذا الموقع؛ إذ عُثر في هذا التل على آلافٍ من عظام الغزلان التي أمكن تقسيمها إلى ثلاثِ مجموعات: «غزلان حديثة الولادة، غزلان عمرها عام واحد وغزلان بالغة»، وبالدراسة تبيَّن أنَّ الصيدَ كان يتمُّ في هذا الموقع بصفة موسمية، وأنَّ موعد الصيد كان يتم بمجردِ أن تلد الإناثُ، ولم يكن الصيد فرديًّا، بل غالبًا ما كان يتم صيدُ القطيعِ كله — أي كان صيدًا جماعيًّا — وهذا هو ما يبرِّر العثور على عظام غزلان من كل الأعمار، وقد عُرف هذا النوع من الصيد المكثف في كثير من

---

[٧٥] *Ibid., p. 54*.

[٧٦] سلطان محيسن، المرجع السابق، ص١١.

[٧٧ *] يقع تل أبي هريرة على ضفاف نهر الفرات شمال سوريا، وكان يقطن هذا المكانَ مجموعةٌ من الصيادين، اعتمدوا على صيد الغزال في معيشتهم، وبناءً على كثرة ما عُثر عليه بالموقع من بقايا عظمية للغزال، يمكن اعتبار تلك المنطقة مصدرًا لكثير من المعلومات عن هذا الموضوع.

مجتمعات عصور ما قبل التاريخ[٧٨] منذ العصر الحجري القديم الأوسط؛ إذ أبدى أهلُ العصر الحجري القديم الأوسط عنايةً خاصةً بصيد بعض الحيوانات، لا سيما الغزال،[٧٩] الشكل رقم ٧-٩٩.

ولم تكن فكرةُ الصيدِ تعني لدى إنسان ذلك العصر فَناءَ الحيوان، والقضاءَ على نوعه؛ فالشواهدُ تؤكِّد حفاظ الصيادين على رأس الحيوان لفترة، وذلك بأن كانت تثبت على قائمٍ في موضع سكناها، حتى تحلَّ روحه في جسد حيوان آخر، وبذلك يستمرُّ بقاءُ الحيوان.[٨٠]

وكان من أدلة اهتمام إنسان النياندرتال بالغزال أيضًا، اهتمامه بدفنه؛ إذ عُثر على العديد من دفنات الغزلان التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأوسط؛ ففي منطقة نهر إبراهيم،[٨١*] عُثر على بعضٍ من هياكل الغزلان التي كانت قد دُفنت وطُليت بالمُغْرة الحمراء.[٨٢]

[٧٨] أ. ج. ليك؛ ب. أ. ر-كونوي، «صيد الغزلان في العصر الحجري في سوريا»، مجلة العلوم، المجلد الرابع – العدد الثالث، ١٩٨٨م، ص٦٦-٧١.

«عُثر على بقايا الغزال في العديد من مواقع الحضارة الموستيرية، وتبدَّى ذلك بشدة في مواقع الكهوف، لا سيما كهوف الطابون والسخول وكبارا وقفزة والعمود والزوتية».

Inbar, G., "Typological characteristics of the Mousterian Assemblage from BIQcat Qu neitra," p. 125; Shea, J. J., "Preliminary functional analysis of the Kebara Mousterian" in: Baryosef, O., Investigation in south Levantine prehistory, Oxford, 1989, p. 186.

[٧٩] سلطان محيسن، مرجع سابق، ص١٢.

[٨٠] *Maringer, T., Gods of prehistoric man, London, 1960, p. 38.*

«نلاحظ أنه بدءًا من العصر الحجري القديم الأوسط، كانت قد ظهرت بعض الممارسات الروحية والدينية، التي جسَّدها النياندرتاليون، ودلَّت عليها مكتشفات مختلفة أتت من سوريا (الديدرية) وفلسطين (السخول – الكبارا)».

Découverte D'un SQuelette humain dans les Niveaux Mousteriens de la grotte de Kebara (Israel) in: Palérient, Vol. 7/1, 1981. p. 135.

سلطان محيسن، مرجع سابق، ص١٢.

[٨١*] منطقة نهر إبراهيم: من مواقع النياندرتاليين في لبنان – «عصر حجري قديم أوسط».

[٨٢] سلطان محيسن، مرجع سابق، ص١٢.

وفي مغارة العصفورية[83*] عُثر على دفنة لغزال، وعلى بعض من آثار المُغْرة الحمراء، وقد عُثر أيضًا في بعض المواقع الأخرى على هياكلَ عظميةٍ لغزلانٍ، مطلية بالمُغْرة الحمراء، مما يؤكِّد على وجود نوع من العناية الخاصة بالغزال آنذاك.[84]

ويُعتقد أنَّ هذه المُغْرة الحمراء التي عُثر عليها بتلك الدفنات، إنما هي رمزٌ للدم وتجدُّد الحياة، وهو دليلٌ على أنَّ إنسانَ هذا العصر كان قد مارس السحر[85] ومن الجدير بالذكر أنَّ ظاهرةَ ذرِّ الترابِ الأحمر كانت قد وُجِدت في العديد من المقابر في بعض الحضارات؛ إذ ربما ارتبط الترابُ الأحمرُ بالخلود واستمرار الحياة في العالم الآخر.[86]

وفي مغارة قفزة، عُثر أيضًا على العديد من الدفنات المهمة، التي كان من بينها دفنةٌ لامرأةٍ شابةٍ وطفلها. كان الطفلُ نائمًا برأسه على صدر أمه، وبين ذراعيه، عُثر على هيكلٍ عظميٍّ لغزالٍ صغيرٍ. ولعل في هذه الدفنةِ إشارةً إلى وجودِ رمزيةٍ روحيةٍ، وقيمة وأهمية لهذا الحيوان لدى سكان بلاد الشام في العصر الحجري القديم الأوسط.[87] ولا شكَّ أنَّ العثورَ على مثل تلك الدفنات يؤكِّد أيضًا وجودَ نوعٍ من العبادة الحيوانية — لو صحَّ التعبيرُ — خلال هذا العصر.[88]

هذا، ولقد استمرَّت وتأكَّدت أهميةُ الغزال في العصر الحجري القديم الأعلى؛ إذ عُثر على آثاره في العديد من مواقع الكهوف، مثل كهوف إنطلياس، ونهر الكلب وطبرية، فقد عُثر في هذه الكهوف على بقايا عظمية للعديد من الغزلان.[89]

[83*] مغارة العصفورية: تقع في منطقة نهر إبراهيم، شمال بيروت.

[84] سلطان محيسن، الصيادون الأوائل، دمشق ١٩٨٩م، ص١٠١.

[85] أحمد سعيد، «نشأة الديانة ما بين التَّرحال والاستقرار خلال العصور الحجرية في بعض بلاد الشرق الأدنى»: مجلد مؤتمر التراث والحضارة الخامس عشر لليونسكو، المنعقد في سوريا، مارس ٢٠٠٠م، ص١٢١.

[86] عز الدين غريبة، «فلسطين: تاريخها وحضارتها»، ص٦٣.

[87] *Campboll, J., Primitive my theology, London, 1878, p. 342; Dastugue, T., “Pieces pathologiques de la” Necropole “Mousterienne de Qafzeh” in: Palérient, Vol. 7/1, 1981, p. 135.*

أحمد سعيد، مرجع سابق، ص١٢٠.

[88] خزعل الماجدي، «أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٧م، ص٣٧–٤٠.

[89] أحمد أمين سليم، «تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة»، بيروت، ١٩٨٩م، ص٢٤٦.

ففي كهف قفزة الذي كان له ثقله وأهميته، عُثر على عظامٍ حيوانيةٍ كثيرةٍ في جميع مستويات الكهف، مختلطةً في أكثرها ببقايا عظام آدمية، ولا ندري أكان الخلط ناتجًا عن العبث، أم تكرار السكن في الكهف، أم إنه كان مصادفة، أم هو دفناتٌ مقصودةٌ.[٩٠]

ولقد أدَّى هذا الخلطُ بين البقايا العظمية الآدمية والحيوانية بالعديد من الكهوف، إلى محاولةِ تفسير دور الكهف في حياة إنسان هذا العصر، وتفسير سبب وجود مثل تلك البقايا العظمية الحيوانية به.[٩١] فرأى البعضُ أنه ربما كان الإنسانُ يعيش في الكهف، ثم يدفن موتاه فيه؛ أي إنَّ الكهفَ كان يجمع ما بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، وإنَّ الكهف كان أيضًا الملاذَ والملجأ للعديد من الحيوانات — لا سيما الغزال — ولا شكَّ أنَّ فلسطين وسوريا كانتا مليئتين بالكهوف والمخابئ التي كانت تنتشر في أجزاءٍ مختلفةٍ، فهي استُعلمت كمزارات وأيضًا كمحلات لسكنى الإنسان،[٩٢] بل والحيوان أيضًا الذي عُثر على بقاياه العظمية في الكثير منها.[٩٣]

«منذ أن دبَّ الإنسان العاقل أو إنسان العصر الحجري القديم الأعلى، على ظهر الأرض، نشأت معه كثيرٌ من المعتقدات؛ إذ حاول السيطرةَ على القوى الخفية بالتقرُّب إليها بالأضاحي والقرابين، فعرف ما نسميه بالسحر والشعوذة والخرافات والأساطير، ثم ظهرت إرهاصات الدِّين، وقد أظهرت فنون هذا الإنسان معظمَ مشاعره ومعتقداته» (أحمد سعيد، مرجع سابق، ص١٢٠–١٢١).

[٩٠] *Stekelis, M., “El-Qafza cave” in: encyclopedia of archaeology excavations in the Holy-land, land, Vol. 4, Oxford, 1978, p. 961.*

[٩١] *Cooper, T. C., An illustrated encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, p. 31.*

«يرى Cooper أنَّ الكهف بوجه عام كان بمثابة قلب العالم ومركزه — رحم الأرض — مكان التقاء واتحاد الروح بالجسد، وهو المكان الذي يتقابل فيه المقدَّس بالآدمي، وهو مكان ميلاد الآلهة، وهو المكان الخفي المقدَّس. بينما يرى Heyden, H. أنَّ الكهف هو موضعُ السكنى والدفن، وقد يكون أيضًا بمثابة مزار يتم فيه أداء بعض الطقوس الدينية لو صحَّ التعبير، وهو كذلك موضعُ أرواح الحيوانات، وربما أُقيمت فيه طقوس جنائزية اشتملت على نوعٍ من التقدمات الحيوانية، ومن ثَم فقد رأى بعض الباحثين أنَّ الكهف يُعَد نموذجًا لحياة إنسان الباليوليتي، وكان له بمثابة عالم صغير، رمز إلى الحياة والموت معًا، وبالتالي كان له أهميته التي لم تتوقَّف عند حدود العصر الحجري القديم بمراحله، بل تعدَّته زمنيًّا».

Cooper, T. C., Op. Cit., p. 31; Heyden, H., “Caves” in: Enc., of Reli, Vol. 3, pp. 128-130.

[٩٢] سعدي الرويشدي، «الكهوف في الشرق الأدنى»، سومر، ج١، ٢، ١٩٦٩م، ص٢٥٩–٢٦٠.

[٩٣] *Payne, S., “Bones from cave sites: Who ate what? problems and a case study” in: Clut-ton-Brock, G., Animals and archaeology, Great Britain, 1983, p. 149.*

وهكذا فإنَّ دراسة دور الحيوان — لا سيما الغزال — في حياة إنسان هذا العصر، لا يمكن أن تكون بمنأًى عن دراسة حياة الإنسان نفسِه، فما الحيوانُ إلا جزءٌ من حياة الإنسان، شاركه سلوكياته، وكان جزءًا من متطلباته،[٩٤] الشكل رقم ٧-١٠٠.

وفي العصر الحجري الوسيط.[٩٥*] استمرَّ الاعتمادُ على صيد الغزال، تمهيدًا للانتقال نحو استئناسه، وإن لم يكن بعدُ هناك دليلٌ مؤكدٌ على ذلك رغم ثبوت الاعتماد عليه اقتصاديًّا وارتباطه بالإنسان بصلاتٍ روحيةٍ ودينيةٍ.[٩٦]

ويرى البعض أنَّ معرفة استئناس الغزال كانت في العصر الحجري الوسيط — الحضارة النطوفية — وذلك بناءً على كثرة بقاياه العظمية التي عُثر عليها في مواقع ذلك العصر، بينما قوبلت بالرفض الشديد من قِبل أغلب الباحثين.[٩٧]

---

[٩٤] *Ingold, T., "Time, Social relationships and exploitation of animals: anthropological reflections on prehistory" in: AA, 3. early Herders and their flocks, Great Britain, 1984, pp. 11-12.*

[٩٥*] يمتد العصر الحجري الوسيط من ١٤–١٠ آلاف ق.م. تقريبًا، وكانت الحضارة النطوفية هي أهمَّ ما ميَّز هذا العصر، وقد استمدَّت تلك الحضارة اسمَها من وادي النطوف — نسبةً إلى كهف شقبة بوادي النطوف — شرق البحر المتوسط، وامتدَّت الحضارة النطوفية زمنيًّا من ١٠٣٠٠–٨٥٠٠ق.م.، وتمركزت في فلسطين، وامتدَّت شمالًا إلى سوريا، وشرقًا إلى مصر حيث ظهرت ملامحها بوضوحٍ في حلوان، وتُعَد هذه الحضارة بمثابة نقطة التحول نحو الحضارة المدنية، التي بدأت تدريجيًّا بالخروج من الكهوف والتجمع في وحدات قروية صغيرة شبه مستقرة، أخذت شكلها الثابت مع مطلع الألف التاسع ق.م.
Redman, C., The rice of civilization, Sanfrancisco, 1978, pp. 17-77; Cauvin, J., les premiers Villages de Syrie-Palestine, Lyon, 1978, pp. 1-3; Sillen, A., "Dietary reconstruction and near eastern archaeology" in: Expedition, Vol. 28, No. 2, 1986, p. 19; Belfer-cohen, A., Op. Cit., p. 297; Maisels, C. K., The emergency of civilization from the state in the Near east, London, 1990, p. 78.

[٩٦] *Davis, S. J. M. "The age profile of gazelles predated by ancient man in Israel: possible evidence for a shift from seasonality to sedentism in the Natufian" in: Paléorient, vol. 9/1, 1983, p. 60.*

[٩٧] *Legge, A. J., "Prehistoric exploitation of the gazelle in Palestine" in: Higgs, E. S., Papers in economic prehistory, Cambridge, 1972, pp. 119-124; Simmons, A. H., and IIani, G., What mean these bones? Behavioral implications of gazelles, remains from archaeological sites, in: Paléorient, 3, 1985, pp. 269-274; Clutton-Brook, J., "Fauna of the levant during the*

وكان من بين أهم دفنات الغزلان التي عُثر عليها آنذاك، دفناتُ غزلان موقع عين الملاحة،[٩٨*] التي كان من بينها دفنةٌ لغزالٍ كان قد عُثر عليه مدفونًا أسفلَ هيكلٍ عظميٍّ آدميٍّ يُزيَّن بمجموعةٍ من الأسنان «كخرز» بينما في دفنةٍ أخرى بنفس الموقع، عُثر على ثلاثةٍ من قرون الغزلان، وذلك في واحدة من الدفنات الآدمية، مما يسبغ على الدفنة شيئًا من الرمزية الدينية.[٩٩]

وفي قبرٍ جماعيٍّ بعين الملاحة أيضًا، عُثر على ثلاثة عراقيبَ عظميةٍ لغزلانٍ، ربما تشير إلى اهتمام إنسان هذا العصر بدفن أجزاء من الحيوان دون سواها — كدفنةٍ جزئيةٍ — وإلى وجودِ نوعٍ من الرمزية الدينية المرتبطة بهذا الحيوان.[١٠٠]

ومن الاكتشافات اللافتة للنظر، ما عُثر عليه في كهف هايونيم،[١٠١*] من بقايا عظام وأسنان حوالي خمسة عشر غزالًا، وذلك في المستوى B منه، بينما عُثر على أسنانٍ لثمانية غزلان في المستوى C، وعُثر على أسنانٍ لثمانية غزلانٍ أخرى في المستوى D، ولربما كان الاحتفاظ بهذه الأسنان له أغراضه الطقسية والرمزية،[١٠٢] لا سيما وأنَّ الغزالَ اعتُبر رمزًا للإلهة الأم في بلاد الشام، واعتُبر أيضًا بمثابة — سيد الحيوانات — في الحضارة النطوفية، ورمزًا للخصوبة وطقوس الصيد في غرب آسيا، بينما الوعلُ — إله ذكر – ارتبطت قرونُه بقدسيةٍ مهمةٍ، وقوةٍ مقدسةٍ، دون تحديد إله معيَّن.[١٠٣]

---

pre-pottery Neolithic period" in: the environ mental history of the Near and Middle east since the last ice Age, London, 1978, pp. 29-450.

[٩٨*] تقع عين الملاحة شمال غربي بحيرة الحولة، بوادي الأردن.

[٩٩] *Parrot, J., "Eynan" in: Avi-yonah, M., Encyclopedia of archaeology excavation in the Holy-land, Vol. II, London, 1976, pp. 391-392.*

[١٠٠] جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام»، دمشق، ١٩٩٥م، ص٣٥–٣٧، ١٦٢. جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام»، مترجَم، ١٩٨٨م، ص٣٤–٣٦.

[١٠١*] كهف هايونيم: يقع شمال فلسطين، غرب الجليل، وقد استخدم النطوفيون هذا الكهفَ لأغراض صيد الغزال، ويُفترض استخدامهم له مرتين في العام، وهذا يبرِّر ضخامةَ ما عُثر عليه من بقايا عظمية للغزلان في الكهف: *Sillen, A., Op. Cit., p. 19*.

[١٠٢] *Lieberman, D. E., "Seasonality and gazelle hunting at Hayonnim cave: new evidence for sedentism during the Natufian" in: Paléorient, vol. 17/1, 1991, pp. 48-54.*

[١٠٣] أشرف زكريا، مرجع سابق، ص٣٩٠–٣٩١.

وهكذا، يتَّضح كيف كان هناك اهتمامٌ وتركيزٌ على اختيار دفن أجزاء من الحيوان دون سواها من أجزاء الجسم الأخرى، ولا شك أنَّ في تفضيلها ما يشير إلى قيمتها وفائدتها لدى أصحاب ذلك العصر.[١٠٤]

ولقد عُثر على الكثير من البقايا العظمية للغزال في مواقع العصر الحجري الحديث، بل عُثر على دفناتٍ له كان أهمها ما جاء في كفر حاوريش — أسفلَ الجليل — فقد عُثر على دفنةٍ لغزالٍ، في الحفرة رقم L1400، التي اشتملت على جمجمةٍ آدميةٍ مغطَّاة بالجصِّ الملوَّن بالأحمر، وهيكلٍ عظميٍّ لغزالٍ تنقصه الجمجمة.[١٠٥]

وإلى اليمين من تلك الحفرة عُثر على دفنةٍ آدميةٍ أخرى ولا شك أنَّ تلك الدفنةَ تشير إلى قدسية الغزال، ورمزيته العقائدية في تلك الفترة. هذا، ولقد كان للغزلان أهميتها الاقتصادية التي استمرَّت خلال العصر الحجري النحاسي وعصر ما قبل وبداية الأسرات (عصر البرونز المبكِّر الأول والثاني)، ففي جبَّانة باب الدهرة[١٠٦*] عُثر على الكثير من البقايا العظمية وعلى العديد من دفنات الغزلان التي كان من بينها ما جاء في المقبرة رقم A 101 5W والمقبرة رقم A 785 W من بقايا عظميةٍ لكثيرٍ من الغزلان.[١٠٧] الشكل رقم ٧-١٠١.

---

١٠٤ *Hesse, B., and Wapnish, P., Animal bone archeology, Washington, 1985, pp. 13–14.*

١٠٥ *Goring–Morris, A. N., "The quick and the dead: the social context of a ceramic Neolithic Mortuary practices as seen from Kfar Hahoresh" in: Kuijt, I. (edit.), social configurations of the near eastern Neolithic: community identity, hierarchical organization and ritual, New York, 2000, pp. 103–135; Goring–Morris, A. N., and Boaretto, E., and wiener, S., "Radiometric dating of the PPNB Mortuary site of Kfar Hahoresh, lower Galilee, Israel: problems and preliminary results" in: JIPS, Vol. 31, pp. 213–218; Horwitz, L. K., 2004, 174, 176.*

١٠٦ * باب الدهرة أو الزهرة: من مواقع العصر البرونزي المبكِّر المكتشفة جنوب الأردن، على الجانب الجنوبي الغربي من البحر الميت: *Rast, W. E., and Schaub, R. T., "The 1977 expedition to the south eastern Dead Sea plain, Jordan" in: AASOR, vol. 46, 1979, pp. 1, ff; Rast, W. E., "Patterns of settlement at Bab Edh–Dhra" in: AASOR, Vol. 46, 1977, p. 7.*

١٠٧ *Hesse, B., and Wapnish, P., "Animal remains from Bab edh–Dhra cemetery" in AASOR, Vol. 46, 1977, p. 133; Schaub, R. T., "Patterns of Burial at Bab Edh–Dhra" in: AASOR, 46, 1977, pp. 45, 58.*

ومن دراسة تلك البقايا العظمية، تبيَّن أنَّ الغزالَ الذي دُفن في المقبرة الأولى، عُثر عليه عند مدخل حجرة الدفن، وأنه كان قد ضُحِّي به، وكانت هذه عادةً جنائزيةً متبعةً في بلاد الشرق الأدنى بوجهٍ عامٍّ، وفي فلسطين بوجهٍ خاصٍّ، لا سيما في الألف الثالث ق.م.[١٠٨]

ولقد ربط Smith ما بين عادة الأضحية بالغزال، ودفنه في دفناتٍ خاصةٍ، وبين نوعٍ من الطوطمية المتصلة بهذا الحيوان لدى سكان سوريا وفلسطين؛ فهو رمز للسرعة والجمال، وهو أيضًا حيوانٌ مفضلٌ ومحببٌ لديهم.[١٠٩]

وكان للغزال أيضًا دوره الجنائزيُّ باعتباره إحدى الوجبات الجنائزية المقدَّسة في منطقة الشرق الأدنى القديم؛ إذ كان ذبحُ الغزال وتقديمه كأضحيةٍ حيوانيةٍ، عادةً جنائزيةً شائعةً في منطقة شرق إقليم حوض البحر المتوسط القديم، وتُعدُّ منطقة باب الدهرة أولَ الأمثلة الدالَّة على ذلك.[١١٠]

الغرض من دفنات الغزال

كان للغزال أهميةٌ عظمى في بلاد الشام، بدأت أولًا بالأهمية الاقتصادية، وانتهت بالأهمية الدينية؛ إذ رمزَ الغزالُ عند أهل بلاد الشام إلى الحياة والخصوبة، فكانت له قيمةٌ روحيةٌ وضحَت فيما عُثر عليه من دفناتٍ خاصةٍ له، كانت مقترنةً في كثيرٍ من الأحيان بدفناتٍ آدميةٍ، وفي أحيانٍ أخرى كانت قد طُليت بالمُغْرة الحمراء مثلها مثل الدفنات الآدمية، رمزًا للدم وتجدُّد الحياة.[١١١]

ولقد وضحت تلك الأهمية منذ العصر الحجري القديم الأوسط فالأعلى، ثم بدأت تتخذ منذ العصر النطوفي شكلًا آخرَ مصطبغًا بالصبغة الرمزية؛ إذ اكتُفي في هذا العصر بدفن أجزاء من جسم الغزال دون غيرها، وكانت تُدفن إما منفصلةً، أو مع دفناتٍ آدميةٍ، تأكيدًا على الدور الطقسي والرمزي الذي لعِبه الغزالُ آنذاك.[١١٢]

---

[١٠٨] Hesse, B., Op. Cit. p. 134–134.

[١٠٩] Bodenheimer, F. Bodenheimer, Animal and man in Bible lands, Leiden, 1960, p. 211; S., Animal life in Palestine, Jerusalem, 1935, p. 112.

[١١٠] Hesse, B., and Wapnish, P., Op. Cit., pp. 134–135.

[١١١] سلطان محيسن، مرجع سابق، ص١٢. أحمد سعيد، مرجع سابق، ص١٢١.

[١١٢] جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام»، ص٣٥–٣٧.

ثم يأتي العصر البرونزي المبكر بعد حلقات مفقودة لم نستطِع فيها بعدُ وضْعَ نقاطٍ واضحةٍ لدور الغزال، فنرى ارتباطَ الغزال في ذلك العصر بنوعٍ من الطوطمية؛ إذ اعتبره أهلُ هذا العصر رمزًا للسرعة والجمال، وكان من الحيوانات المفضَّلة والمحبَّبة لديهم.[١١٣]

وخروجًا من كل ذلك، يمكن القولُ بأنَّ الغزالَ كان من الحيوانات الهامة التي احتلت مكانةً دينيةً بصورةٍ أو أخرى لدى أهل بلاد الشام، فاهتمُّوا بدفنه إما منفصلًا عن المقابر الآدمية أو ملحقًا بها، وإما بصورةٍ كاملةٍ — بأن يُدفن الهيكل العظمي كاملًا — أو بصورةٍ جزئيةٍ … بأن يُكتفى بدفن أجزاء من جسم الحيوان دون سواها، وهو في كل ذلك إنما يؤكِّد على أهمية هذا الحيوان عقائديًّا.

خامسًا: دفنات الحمير

ثبَت استخدامُ الحمار كحيوانٍ للنقل والركوب في فلسطين منذ الألف الرابع ق.م. تقريبًا. وترجع دلائل إثبات وجود ومعرفة الحمار في فلسطين إلى المرحلة الغاسولية، أي حوالي الألف الخامس ق.م.، وذلك من خلالِ ما عُثر عليه من تماثيل من التراكوتا وبقايا عظميةٍ لحميرٍ في العديد من مقابر جنوب فلسطين.[١١٤]

وقد عُثر على دفناتٍ لحميرٍ في العديد من المقابر، منها ما جاء بتلِّ أم المرة[١١٥]* بسوريا؛ إذ عُثر على دفنةٍ اشتملت على جمجمتين لحمارين، وعلى بقايا طفلٍ رضيعٍ كان قد دُفن بداخل قِدْرٍ فخارية، وكان كلٌّ من الجمجمتين والقِدْر الفخارية قد عُثر عليهما في دفنةٍ ثانويةٍ قريبةٍ من دفنةٍ آدميةٍ كانت تقع إلى الجنوب الشرقي منها، وكانت قد اشتملت على مجموعةٍ من الأواني الفخارية وعلى بقايا عظامٍ حيوانيةٍ، ربما كانت قرابين جنائزيةً قُدِّمت للمتوفَّى، وعُثر بين هذه الأواني الفخارية، على تمثالٍ لهيئةٍ حيوانيةٍ، مما يؤكِّد على

[١١٣] *Bodenheimer, F. S., 1960, p. 211, Bodenheimer, F. S., 1935, p. 112*.

[١١٤] *Sherratt, A., "The secondary exploitation of animals in the old world" in: W. A., vol. 15, 1983, p. 95; Simon, J. M. Davis, The archaeology of animals, London, 1983, p. 165*.

[١١٥]* موقع تل أم المرة: هو موقع قديم يوجد على الطريق الرئيسي الذي يربط شمال شرق سوريا ببلاد النهرين، ويُؤرَّخ هذا الموقع بالعصر البرونزي المبكِّر بمراحله الثلاثة.

وجودِ دورٍ طقسيٍّ معيَّن لِعِبه الحيوان في هذا الموقع، وتُؤرَّخ تلك الدفنةُ بالعصر البرونزي المبكر.[١١٦]

ومن الأمور اللافتة للانتباه، أنه قد عُثر في الموقع السكني بهذا التلِّ أيضًا على دفنةٍ لحمارٍ، جاءت إلى الشرق من مدخل أحد المنازل؛ إذ عُثر على هيكلٍ عظميٍّ كاملٍ لحمارٍ، كان قد دُفن بكيفيةٍ تكاد أن تسدَّ المدخلَ.[١١٧]

وفي كلتا الدفنتين نلاحظ الالتزامَ بالاتجاه الشرقي، أو الجنوبي الشرقي — كما في الدفنة الأولى — وربما كان لذلك ارتباطه بالشمس كما كان عليه الحالُ في مصر.

ولا شك أنَّ كل ذلك إنما يُظهر نوعًا من الأهمية الطقسية والشعائرية التي ارتبطت بالحمير، والتي ظهرت في الاهتمام بدفنها، سواء في دفناتٍ ثانويةٍ ملحقةٍ بالمقابر الآدمية، أو في دفناتٍ مستقلةٍ كأضحيةٍ حيوانيةٍ، وسواء كان هذا أم ذاك، فكلاهما يدلِّل على أهمية الحمار في تلك الفترة من العصر البرونزي المبكر.[١١٨]

ولم تكن أهميةُ الحمار في موقع أم المرة ترتكز فقط على استخدامه كحيوانٍ للنقل والركوب، وإنما كانت له أهميته الاقتصاديةُ أيضًا؛ إذ كان يُعتمد عليه كمصدرٍ للطعام، بل وكان مفضَّلًا عن المَعْز والأغنام في هذا الغرض نظرًا لوفرة لحمه؛ ولذا فلقد كان سكان هذا الموقع يعتمدون على صيد الحمير البرية — بجانب الحمير المستأنسة في الغذاء.[١١٩]

---

[١١٦] Schwartz, G. M., and Curvers, H., "3rd. millennium B.C. elite tomb from Tell Umm El-Marra, Syria" in: Antiquity, Vol. 74, 2000, p. 772.

«ربط العلماء بين ظهور ومعرفة وانتشار الحمير في الشرق الأدنى القديم، وبين التجارة وبدء ظهور الحضارة بكل مظاهرها، لا سيما وأنَّ الحمير باعتبارها من حيوانات الركوب والحمل، كان لها أهميتها واستخداماتها كوسيلة للربط المكاني ما بين سيناء شمال مصر، وصحراء النقب لا سيما منذ عصر ما قبل الأسرات في مصر».

Simon J. M. Davis., Op. Cit., p. 165.

[١١٧] *Schwartz, G. M., and others, "A third-millennium B.C. elite tomb other new evidence from Tell Umm El-Marra, Syria" in: AJA, Vol. 107, 2003, p. 345.*

[١١٨] *Ibid., pp. 346, 326.*

[١١٩] *Schwartz, G. M., and others, "Excavation and survey in the Jobbul plain, western Syria: the Umm Marra project 1996-1997" in: AJA, Vol. 104, 2000, pp. 433, 437- 438.*

هذا، ولقد عُثر في منطقة نحال بيسور[١٢٠] على دفنةٍ لحمارٍ بالغٍ، كان قد وُضِع في حفرةٍ مستقلةٍ. وبدراسته تبيَّن أنه كان قد دُفنَ وهو لا يزال على قيد الحياة؛ إذ جاء الهيكلُ العظميُّ كاملًا وسليمًا بكل تفاصيله، رغم تأثير عوامل التلف على أجزائه.[١٢١*]

هذا، ويتراوح عمر هذا الحيوان عند دفنه من ثلاث سنوات ونصف إلى خمس سنوات تقريبًا، وذلك اعتمادًا على شكل العظام ودراستها.[١٢٢]

وتذكِّرنا هذه الدفنة بدفنة حمير أبو صير في مصر؛ إذ كانت حمير أبو صير الثلاثة قد دُفنت أيضًا وهي لا تزال على قيد الحياة في حفرةٍ اتسعت لوقوفها، فالفكرة واحدةٌ، والتنفيذ واحدٌ، ولربما كان ذلك دليلًا على تشابه الفكر العقائدي والديني بين البلدين.

ولقد عُثر على بقايا حميرٍ في أكثرَ من موقعٍ آخر يُؤرَّخ أيضًا بالعصر البرونزي المبكِّر الأول، من مثل ما جاء في منطقة آراد، وتل عريني وعين شادو، إلا أنَّ موقع نحال بيسور كانت له الغلبة في ذلك، ليس فقط في العصر البرونزي المبكر، وإنما قبله أيضًا؛ إذ عُثر على هيكل حمارٍ صغير الحجم، في دفنةٍ بالموقع تُؤرَّخ بالعصر الحجري النحاسي، ومن ثَم يمكن القول بأنَّ الحمار كان معروفًا في العصر الحجري النحاسي، وأصبح شائعًا

كانت كلٌّ من الحمير والكلاب من الحيوانات التي اعتُمد عليها في موقع أم المرة في الغذاء، فكانت لهما أهميتهما الاقتصادية، ولا أدلَّ على ذلك مما عُثر عليه من بقايا عظمية لكلاب وحمير، وضح عليها آثار احتراق: وإن كانت الدارسة تستبعد فكرةَ اعتمادهم على أكل الكلاب.

Ibid., p. 438.

[١٢٠*] تقع نحال بيسور شمال غرب صحراء النقب بوادي غزة، وبها عُثر على ثلاثة مستويات للإشغال تُؤرَّخ بالعصر البرونزي المبكر.

[١٢١] *Horwitz, L. K., and techernov, E., and others, "The archaeology of three early Bronze age sites in Nahal Besor North-Western and Negev" in: Van Den Brink, in quest of ancient settlements and Landon copes, Tel Aviv, 2002, pp. 107-110.*

[١٢٢] *Ibid., p. 111.*

«يرى Churcher أنَّ دخول الحمير إلى مصر كان عن طريق سيناء، وذلك في العصر الباليوليتي، وإنها شاعت بشمال أفريقيا خلال نهاية عصر البلايستوسين، بينما يرى Fitzinger أنَّ شمال شرق أفريقيا هي مقرُّ الحمار الوحشي النوبي، الذي اعتُبر أصلَ الحمار المستأنس، وسواء كان هذا، أو ذاك، فما يهمنا هو أنَّ الحمار كان وسيلةً مشتركة بين البلدين أو عاملًا مشتركًا، لا يُستبعد معه أن تكونَ دفناتُ الحمير التي عُثر عليها في مصر وُجِد صداها ببلاد الشام أو العكس».

Osborn, D. J., with Osbornova, T., The mammals of ancient Egypt, England, 1998, p. 132.

ومستخدَمًا ويُعتمد عليه في العصر البرونزي المبكِّر، وكان له دوره الاقتصادي، والديني والسحري الذي انعكس فيما جاء من دفناتٍ له، بل وفيما عكسته أعمال الفنِّ أيضًا.[١٢٣]

هذا، ولقد ذكر Bodenheimer أنه قد عثر على دفنةٍ حيوانيةٍ بالأردن — جنوب شرق البحر الميت — اشتملت على أربعةٍ من حميرٍ، كانت قد ضُحِّي بها، ووُضعت بالقرب من دفنةٍ آدميةٍ، ولكنها على مستوًى أعلى منها، هذا بخلاف العثور على ساقِ حمارٍ مع دفنةٍ آدميةٍ أخرى، وكذلك العثور على دفنةٍ رائعةٍ لحصانٍ له ساقٌ واحدةٌ فقط، وفُصلت عنه الثلاثة الأخرى، ولا بدَّ أنَّ ذلك كان له دلالته الطقسيةُ التي لم تتضح بعدُ.[١٢٤]

ولا شك أنَّ كلَّ ذلك إنما هو انعكاسٌ لأهمية الحمار في حياة أناس هذا العصر، تلك الأهمية التي وضحت أشدَّ الوضوح في العصور التاريخية بفلسطين؛[١٢٥] إذ كان امتلاك الحمار والاعتناء به دليلًا على رِفعة شأن صاحبه.[١٢٦]

الغرض من دفنات الحمير

تشابهت عادةُ دفن الحمير في بلاد الشام، مع ما كان سائدًا في مصر من شيوع عادة دفن الحمير في عصر بداية الأسرات، وقد تشير دفنات الحمير التي عُثر عليها ببلاد الشام إلى نوعٍ من الطقوس الجنائزية المرتبطة بعبادة هذا الحيوان آنذاك،[١٢٧] وإلى أهميتها

---

[١٢٣] *Horwitz, L. K., Op. Cit., pp. 110-111.*

«فقد عُثر على الكثير من الأشكال الفخارية، لحميرٍ تُؤرَّخ بالمرحلة EBI من العصر البرونزي، وذلك في العديد من الدفنات الآدمية التي عُثر عليها».

[١٢٤] *Rast, W. E., and Schwab R. T., "The 1977 expedition to the south eastern Dead Sea plain, Jordan" in: AASOR, Vol. 46, 1979, p. 135.*

[١٢٥] *Meadow, R. H., "Inconclusive remarks on pastoralism Nomadism, and other animal-related matters" in: Bar-yosef, O., and Khazanov, A., Pastoralism in: the Levant, archaeological materials in anthropological perspectives, London, 1992, p. 263.*

[١٢٦] *Borowski, O., Every living thing, daily use of animals in ancient Israel, London, 1998, p. 97.*

[١٢٧] *Rizkana, I., Maadi III, Cairo, 1989, p. 91.*

الاقتصادية، وأهمية وثراء صاحبها وارتفاع شأنه.[١٢٨] وربما يكون هناك أغراضٌ أخرى قد يكشفها مستقبل البحث الآثاري.

سادسًا: دفنات لحيوانات أخرى

عُثر على بقايا عظميةٍ لكثيرٍ من الحيوانات في العديد من المواقع الفلسطينية، لا سيما موقع كهف جبل الكارمل؛ إذ عُثر فيه على بقايا فرس النهر والجمل البري والخيول والوعول وبعض أنواع من الماشية البرية، وذلك منذ العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط.[١٢٩]

ولقد ظهرت بعضٌ من الدفنات الحيوانية، لحيواناتٍ كان من النادر دفنُها هناك، وكان من بين هذه الحيوانات:

الخنزير

عُثر على بقايا الخنزير منذ العصر الحجري القديم الأوسط؛ إذ اهتم إنسان النياندرتال بوضع أحد الأجزاء الحيوانية مع الموتى؛ ففي مغارة السخول بجبل الكرمل، عُثر على أكبرِ تجمُّع للقبور النياندرتالية الفلسطينية؛ إذ اشتملت المغارة على دفناتٍ آدميةٍ، دُفنت في حُفرٍ ضحلةٍ في وضع الانحناء، كان أهمها تلك الدفنة الخاصة بأكبر المدفونين سنًّا الذي كان يقبض على عظم فك خنزير بري، ربما كنوع من القربان الجنائزي.[١٣٠]

وربما عبَّر وضْعُ أحد الأجزاء الحيوانية مع الموتى، عن كونه قربانًا نذريًّا قُدِّم طَمعًا في حماية الموتى للأحياء، ولتحقيق النجاح في الصيد، فكان ذلك دليلًا على رسوخ فكرة الحياة الأخرى التي آمن بها إنسان النياندرتال فبدأ بتزويد الموتى بالأسلحة والعظام الحيوانية، وطلائها بالمُغْرة الحمراء رمز الدم الذي يُعَد بالتالي رمزًا للبعث والحياة.[١٣١] وهناك أمورٌ لا بد من إدراكها عند تفسير مثل تلك الدفنات الحيوانية النياندرتالية، فلا بد

---

[١٢٨] *Borowski, O., Op. Cit., p. 97*.

[١٢٩] *Bodenheimer, F., 1960, p. 29. Maringer, T., Op. Cit., p. 38*.

[١٣٠] *Clark, G., Prehistoric societies, New York, 1968, p. 68; Anati, E., 1963, p. 101; Clark, G., World prehistory in now perspective, London, 1977, p. 38*.

[١٣١] *Maringer, T., Op. Cit., pp. 15-20*.

من التمييز بين الرمز الحيواني للنوع الواحد، وبين باقي أفراد القطيع، فهم مجرد ظلال له.[١٣٢] وربما كان حرص النياندرتاليون على تزويد الموتى بالأجزاء الحيوانية، فيه إشارة إلى ما كانوا يقدِّمونه من قرابين جنائزية للمتوفَّى الذي يستعد لرحلته الطويلة.

ومن ثَم فقد كانت تلك البقايا الحيوانية التي عُثر عليها في دفنات إنسان النياندرتال، ما هي إلا استهلالٌ لما عُرف بعادة تقديم القرابين الجنائزية التي استمر تواجدها طوال شتى مراحل العصور التاريخية.[١٣٣]

وفي العصر الحجري الحديث تأكَّد وجود الخنزير واستئناسه في أغلب مواقع بلاد الشام، وعُثر على بقاياه العظمية في مواقع عدة بفلسطين، كالخيام ونحال أورين وغيرها.[١٣٤]

ولقد عُثر في منطقة عين غزال على اثنتين من الدفنات الحيوانية، وذلك في فناء أحد الأبنية بالمنزل رقم C2 بالموقع، كانت الدفنتان قد اشتملتا على عظام خنازير، وبدراستها تبيَّن أنها كانت بمثابةِ دفناتٍ فرعيةٍ ملحقةٍ بالدفنات الآدمية التي عُثر عليها في الممر المؤدي إلى المدخل الجنوبي للمنزل، تحت الأرضية، وكانت هذه هي عادة الدفن المتَّبعة بهذا الموقع آنذاك.[١٣٥] وربما قُصد من الدفنتين القضاءُ على الشر— لا سيما وأنَّ دفنهما كان عند مدخل المنزل — وذلك لو اعتبرنا أنَّ الخنزير كان من الحيوانات النجسة غير المحبَّبة (كما في مصر).

هذا، ومن المعروف أنَّ الخنزير كان أيضًا مرتبطًا بفكرة الأنوثة والخصوبة، ولربما كانت هناك طقوسٌ نطوفية ارتبطت بهذا الحيوان،[١٣٦] واستمرَّت بعد ذلك.

---

[١٣٢] فراس السواح، «دين الإنسان»، دمشق (د.ت)، ص١٣٤–١٣٥.

[١٣٣] فراس السواح، مرجع سابق، ص١٢٨–١٢٩.

[١٣٤] *Anati, E., Op. Cit., p. 240; CLutton-Brock, J., "The early history of domesticated animals western Asia" in: summer, vol. 36, 1980, pp. 37-41.*

«ربما استُؤنس الخنزير في أجزاءٍ كثيرة من آسيا، لا سيما جنوبها الغربي وشمالها، منذ حوالي الألف السابع ق.م.».

[١٣٥] *Kuijt, I and Corning-Morris, N., "Foraging, farming and social complexity in the pre-pottery Neolithic of the southern Levant: A review and synthesis" in: JWP., Vol. 16, 2002, p. 416.*

[١٣٦] *Anati, E., The question of fertility cults, Amsterdam, 1988, p. 7.*

ولربما كانت هاتان الدفنتان أحد أدلة تلك الشعائر، إلا أنَّ الأدلة الأثرية تشير إلى أنَّ الخنزير المستأنس، كان على قدْرٍ أقلَّ من الأهمية في فلسطين من باقي الحيوانات الأخرى.[١٣٧]

ولم يتكرَّر العثور على مثل تلك الدفنات، إلا أنَّه عُثر بالقرب من نحال بيسور على سلسلة من الحُفَر المتعددة، على مساحةٍ تقدَّر بحوالي ٥٠م، وبها عُثر على العديد من العظام الحيوانية، وذلك بأربعة مستوياتٍ بالموقع، تُؤرَّخ بالعصر البرونزي المبكر الأول، وكانت عظام الخنزير من بين تلك العظام الحيوانية.[١٣٨]

الحصان

عُثر في عرق الأحمر[١٣٩*] على أسنان خيول تصحب كلٌّ منها على ما يبدو إحدى الجماجم الآدمية، جاءت جماجم الموتى بأوضاعٍ متباينةٍ، ولربما كان في اقتران تلك الدفنة الجماعية، بأسنان الحصان مغزاه الديني المتمثِّل في كونها نوعًا من التقدمات الجنائزية ذات الدلالة الرمزية.[١٤٠] هذا بخلاف العثور على دفنة رائعة لحصانٍ له ساق واحدة فقط، وفُصلت عنه الثلاثة الأخرى، وذلك بالأردن جنوب شرق البحر الميت، ولا بد أنَّ ذلك كان له دلالته الطقسية التي لم تتضح بعدُ.[١٤١]

وهكذا يتضح كيف كان هناك اهتمامٌ وتركيز على اختيار دفن أجزاء من الحيوانات دون سواها، كانت تُفضَّل للتقديم — لو صحَّ التعبير — عن غيرها من أجزاء الجسم الأخرى، ولا شك أنَّ في تفضيلها ما يشير إلى قيمةٍ وفائدةٍ لها لدى سكان ذلك العصر.[١٤٢]

---

١٣٧ *Bodenheimer, F. S., Animal life in Palestine, Jerusalem, 1935, p. 130.*

١٣٨ *Horwitz, L. M., Op. Cit., pp. 112-116, 124.*

١٣٩ * عرق الأحمر: من المواقع النطوفية الهامة بصحراء النقب، جنوب فلسطين: *Gilead, D., Judean desert-prehistoric sites" in: Encyclopedia of archeology, excavations in: the Holy-land, Vol. III, Oxford, 1977, pp. 661-662.*

١٤٠ جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث»، ص٣٦، و«القرى الأولى في بلاد الشام»، ص١٦٢.

١٤١ *Rast, W. E., and schwab R. T., "The 1977 expedition to the south eastern Dead Sea plain, Jordan" in: AASOR, Vol. 46, 1979, p. 135.*

١٤٢ *Hesse, B., and Wapnish, P., Animal bone archaeology, Washington, 1985, pp. 13-14.*

ولعل دفن أسنان الخيول يذكِّرنا بحالةٍ مماثلةٍ — ليس في نوعية الحيوان وإنما في الاهتمام بدفن الأسنان — كانت قد جاءت في مصر؛ إذ عُثر على ناب خنزير بري كان يعلو صدر المتوفَّى في إحدى دفنات مرمدة بني سلامة[١٤٣] فربما كانت بمثابةِ تمائمَ أو مُعلقاتٍ.

القط

عُثر في أريحا[١٤٤]* على بقايا هيكلٍ لقطٍّ وُجِد بين مجموعةٍ من الهياكل الآدمية في دفنةٍ جماعية، ولا ندري أكان الهيكل لقطٍّ بريٍّ أم مستأنَس، تُؤرَّخ تلك الدفنة بـ ٧٠٠٠ق.م. وقد عُثر كذلك على بقايا حيوانية أخرى عديدة اختلطت ببقايا عظام آدمية في دفنات مختلطة، كانت الغلبة فيها لعظام القطط، ولا ندري أكان هناك صلةٌ من نوعٍ ما بينهم أم لا؟! ويصعُب تحديدُ ما إذا كانت تلك البقايا العظمية لقطط برية أم مستأنَسة.[١٤٥]

هياكل وعظام لحيوانات غير محدَّدة الفصيلة

عُثر في كهف قفزة الذي كان له ثقله وأهميته، على عظامٍ حيوانيةٍ كثيرةٍ في جميع مستويات الكهف التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأعلى، وكانت مختلطةً في أكثرها ببقايا عظام آدمية.[١٤٦]

وتكرَّر ذلك الخلط ما بين البقايا العظمية الآدمية والحيوانية في مختلف الكهوف والمآوى الأخرى.[١٤٧] وبالدراسة تبيَّن أنَّ تلك البقايا الآدمية ما هي إلا جزء من دفناتٍ آدميةٍ، وإذا ما كان قد عُثر على بقايا عظام حيوانية، فهي إما بقايا ما قُدِّم للمتوفَّى من أجزاء حيوانية، أو بقايا لتلك الحيوانات التي اتخذت من الكهوف مأوًى لها، أما البقايا

---

١٤٣ *Eiwanger, T., Merimde Beni salâme III, pp. 81–82*.

١٤٤* تُعرف أريحا حاليًّا بتل السلطان وهي تقع على بُعد ٥كم شمال البحر الميت بفلسطين.

١٤٥ *Clutton-Brock, J., Domesticated animals from early times, London, 1981, p. 111; Borowski, O., Every Living thing, pp. 145–146*.

١٤٦ *Stekelis, M., Op. Cit., p. 961*.

١٤٧ *Payne, S., Op. Cit., p. 149*.

العظمية الحيوانية التي جاء عليها آثار احتراق، أو وُجِدت بالقرب من مواقد، فهي تعبِّر عن بقايا طعام آدمي،[١٤٨] ولا أدلَّ على ذلك مما جاء بكهف الدوارا،[١٤٩*] الذي عُثر فيه على بقايا عظمية مختلفة، ما بين بقايا طعام وبقايا دفنات، ومخلفات لم يُستطَع بدراستها التوصُّل إلى أنواعها الحيوانية، التي تنوَّعت ما بين حيوانات ضخمة وأخرى صغيرة، وكانت الغلبة لتلك الأنواع الحيوانية الصغيرة، التي يُعتقَد لكثرتها النسبية بمستويات الكهف، أنها عبَّرت عن نوعٍ من القربان الحيواني الذي تقدَّم به ساكنو الكهف كنوعٍ من القربان للمتوفَّى.[١٥٠]

وفي كهف كبارا الذي امتدَّت جذوره إلى العصر الحجري القديم، واستمر استخدامه طَوال العصر النطوفي وما تلاه، عُثر على بقايا عظميةٍ لحيواناتٍ عدةٍ، مختلطة بعظام آدمية قد تكون دفنةً جماعية لرجال ونساء زُوِّدت ببعض القرابين الحيوانية، وقد تكون دفنةً آدمية حدَث معها خلطٌ بتلك البقايا العظمية الحيوانية، وكان خلطًا غيرَ مقصودٍ، فلا ندري بعدُ أكان مصادفةً أم عن قصد.[١٥١]

وكذلك عُثر في يبرود،[١٥٢*] التي تُعَد الموقعَ الأمثل للعصر النطوفي، على مثل هذا المزج ما بين العظام الحيوانية والآدمية.[١٥٣] ففي المقبرة رقم ٤ بالجبَّانة، عُثر على دفنة آدمية-حيوانية مختلطة، لم يُوضح بعدُ كيفية دفنهما ولا أسباب ذلك الخلط بينهما.[١٥٤]

وفي العصر الحجري النحاسي، ازداد اعتماد الإنسان اقتصاديًّا على استئناس الحيوان، وقد اكتشف في تُليلات الغسول العديدُ من الدفنات الآدمية التي اختلطت بعظام حيوانية، ولكن لم يوضح بعدُ ما إذا كانت تلك العظام الحيوانية التي عُثر عليها، تشير إلى دفناتٍ

---

١٤٨ *Ibid., p. 150.*

١٤٩* يقع كهف الدوارا على بُعد ١٥كم شمال شرق بالميرا، بوسط سوريا.

١٥٠ *Ibid., pp. 150, 161.*

١٥١ *Stekelis, M., Kebara cave "in: Avi-yonah, M., Encyclopedia of archaeology" excavations in the Holy-land, Vol. III, London, 1977, p. 699.*

١٥٢* يبرود: موقع نطوفي بشمال فلسطين.

١٥٣ *Anati, E., 1963, p. 146.*

١٥٤ *Ali Abou Assaf, M. A., "Der friedhof von Yabrud" in: AAAS, vol. 17, 1967, p. 61.*

حيوانيةٍ أم بقايا قرابين وأضاحٍ، أم إنَّ هذا الخلط كان بمحض الصدفة، كل ذلك لم يوضح بعدُ حتى الآن. [١٥٥]

هذا، وقد عُثر في تُليلات الغسول على بقايا مبنًى، تبيَّن بدراسته أنه كان ذا ارتباط ومغزًى ديني؛ إذ أظهر إلى حدٍّ بعيدٍ الدورَ العقائدي المرتبط بالحيوان في ذلك العصر؛ فهو معبد كبير يُؤرَّخ بالعصر الحجري النحاسي، عُثر فيه على مذبح في مواجهة المدخل، وبه عُثر على الكثير من العظام الحيوانية والشَّقف الفخارية، ولربما أشارت تلك البقايا العظمية الحيوانية، إلى عادةٍ كانت سائدة في ذلك العصر، تمثَّلت في الالتزام بتقديم أنواع من الأضحيات الحيوانية، للتقرُّب من الآلهة، وطلبًا للخصوبة واستمرارًا لضمان الرزق.[١٥٦]

واستمرَّ العثور على الكثير من البقايا العظمية الحيوانية، في دفناتٍ آدميةٍ، لم يكن بها تركيزٌ على دفن حيوان معيَّن دون سواه، وإنما عُثر على عظامٍ حيوانية مختلطة، ما بين برية ومستأنَسة لحمير، وخنازير، وكلاب، ووعول جبلية، وسلاحف، ولربما كانت تلك البقايا الحيوانية تشير إلى نوع من القرابين الحيوانية التي قُدِّمت للمتوفَّى.[١٥٧]

وفي العصر البرونزي المبكِّر الأول والثاني، تأكَّد الدور الطقسي للحيوان — دون تحديد نوع الحيوان — ففي مجدو، عُثر على مبنًى ذي ارتباط ديني، وعُثر فيه على هيكل دائري الشكل ربما كان معبدًا، وبه عُثر على عظام الكثير من الأضحيات الحيوانية، ربما قدَّمها ساكنو هذا الموقع كقربانٍ، أو أضحياتٍ حيوانيةٍ تقربًا بها للآلهة.[١٥٨]

---

[١٥٥] *Duncan, T. G., "Excavation of Teleilat Ghassul" in: A. E., part, III, 1931, pp. 65-76; Lee, J. R., "Tuleilat El-Ghassul" in: Avi-Yonah, M., Encyclopedia of archaeology excavations in the Holy-land, Vol. 4, Oxford, 1978, pp. 1205-1213.*

[١٥٦] رشيد الناضوري، «مصر وسوريا ولبنان»، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٧٤. أحمد أمين سليم، «في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة»، ص٢٦٥. رشيد الناضوري، «المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا»، بيروت، ١٩٧٦م، ص٤٢.

[١٥٧] *Smith, P., and Horwitz, L. M., "Human and remains from the Burial cave animal Shacar Ephraim central" in Tel-Aviv, Vol. 25, 1988, pp. 110-114.*

[١٥٨] *Richard, S., "The early Bronze age, the rise and collapse of urbanism" in: B. A., Vol. 50, 1987, p. 31.*

وفي عين الأساوير[159] عُثر على الكثير من تراكمات العظام الحيوانية، في كلٍّ من أماكن السكنى والمقابر على السواء.[160]*

وفي هارتوف[161]* تكرَّر العثور على مثل تلك التراكمات العظمية لحيوانات مختلفة،[162] ربما كانت مقدَّمة كأضحيات للآلهة.

وفي مواقعَ عدةٍ بفلسطين تكرَّر العثور على حُفَر ضحلة مليئة بالقرون والعظام الحيوانية المحترقة، كانت تتوسط عددًا من الدفنات الآدمية، ولم يُحدَّد بعدُ ما دور تلك القرون الحيوانية بين هذه الدفنات الآدمية، ولماذا كانت محترقةً، وما هو المغزى الطقسي وراءها، لا سيما وأنَّه تكرَّر العثور على مثل تلك الحفرة في العديد من دفنات الموقع.[163] (تذكِّرنا بحُفَر النار التي عُثر عليها في مواقعَ عدة بالعراق.)

الطيور

كان هناك قدْرٌ من الأهمية لأنواع من الطيور لدى النطوفيين، تمثَّلت تلك الأهمية فيما عُثر عليه من بقايا عظام لطيور، ومعها سوار مصنوع من أجزاء عظمية، كأنها خرزات وصل عددها إلى ٤٥ قطعةً عظميةً، وذلك في المستوى B من كهف هايونيم،[164] وتكرَّر ذلك في عين الملاحة، وعرق الأحمر، مما يوحي بشيوع تلك العادة في ذلك العصر، ووجود صلات معينة تربط بين كل هذه المجتمعات النطوفية.[165]

[159]* تقع عين الأساوير إلى الجنوب الغربي من مجدو بحوالي ٢٠كم، بفلسطين.

[160] *Yannai, E., "The northern Sharon in the Chalcolithic period and the Beginning of the early Bronze Age in light of the excavation at En Assawir, in: Van Den Brink, 2002, p. 73.*

[161]* هارتوف: موقع من مواقع العصر البرونزي المبكِّر الأول بفلسطين، يقع شمال بيت شماس.

[162] *Mazar, A., and De Miroschedji, P. "Hartuv, an aspect of the early Bronze culture of southern Israel" in: BASOR, 302, 1996, pp. 1-9.*

[163] *Kaplan, J., "Tel Aviv" in: Avi-Yonah, M., 1978, pp. 159-161.*

[164] *Pichon, J., "Praures Natoufiennes En OSde perdrix" in: Paléorient, vol. 9/1, 1983, p. 91.*

[165] *Ibid., pp. 95-97.*

هذا، ويُعتقد أن تكون عظام الطيور التي تم العثور عليها في بعض الدفنات، واحدةً من الرموز المرتبطة بتيسير بعث المتوفَّى، باعتبارها واحدةً من دلائل الخصوبة في قبره،[١٦٦] هذا بخلاف ارتباط الطيور بالأرواح، أرواح الموتى من ناحيةٍ، وأرواح الآلهة من ناحيةٍ أخرى، فهي وسيلةُ الربط بينهما.[١٦٧] (وهي هنا تذكِّرنا بـ «البا» في الفكر المصري القديم).

[١٦٦] *James, E. O., The three of life, Leiden, 1966, p. 201.*

[١٦٧] *Cooper, J. C., Op. Cit., p. 20.*

الفصل الثالث

مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام

أولًا: مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام من حيث أماكن العثور على الدفنات الحيوانية

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الثيران والأبقار	كانت الثيران والأبقار تُدفن بالجبَّانات الآدمية في دفنات مستقلة أو ملحقة بمقابرَ آدمية، وجاءت على صور عدة هي: «دفنات فردية – دفنات جماعية – دفنات حيوانية وآدمية معًا – دفنات جزئية».	عُثر على دفنات الثيران والأبقار في العراق في البداية ممثَّلة في الجماجم فقط، ثم توالى العثور على دفناتهما ملحقة بالعربات الحربية وكانت تُدفن بالجبَّانات الآدمية وبالمعابد.	عُثر على دفنات الثيران والأبقار في المقابر والمساكن على حدٍّ سواء، بل وفي بعض الأبنية ذات المدلول الديني (معابد بدائية)، وتركَّز الدفن على جماجم الثيران والأبقار.
المَعْز والكباش	عُثر على دفنات المَعْز والكباش في الجبَّانات الآدمية، وجاءت إما فردية أو مزدوجة أو جماعية أو حيوانية وآدمية معًا أو جزئية.	عُثر على دفنات المَعْز في مواقع الكهوف، وفي بعض المقابر الآدمية.	عُثر على بقايا عظام المَعْز في مواقع الكهوف والمغاور الصخرية، وأماكن السكنى وبعض المقابر الآدمية.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الكلاب	وضح الاهتمامُ بدفنات الكلاب في مصر وعُثر لها على دفنات عدة بمختلف الجبَّانات، وتنوَّعت تلك الدفنات ما بين «فردية – مزدوجة – جماعية – حيوانية وآدمية معًا، حيوانية ملحقة بمقابر آدمية».	عُثر على دفنات الكلاب بالعراق في المقابر الآدمية مع أصحابها أو مستقلة عنها، وجاءت بصورة كاملة أو جزئية.	عُثر على دفنات الكلاب في مواقع الكهوف وفي بعض الدفنات الآدمية، ولكن لم تأتِ بصورة متكررة ولم تكن كثيرة.
الغزلان	عُثر على دفنات الغزلان في الجبَّانات الآدمية، وجاءت بصور عدة تنوَّعت ما بين الفردية المزدوجة، والجزئية حيوانية وآدمية معًا أو حيوانية ملحقة بآدمية.	عُثر على بقاياها العظمية متناثرةً في بعض مواقع العراق، ولم يُعثر بعدُ حتى الآن على دفنات صريحة وواضحة للغزال.	جاءت دفنات الغزلان بمواقع الكهوف في الأغلب الأعم، وفي بعض الدفنات الآدمية؛ إذ جاءت نادرًا بصورة كاملة، وكثيرًا بصورة جزئية.
الحمير	جاءت دفنات الحمير في الجبَّانات الآدمية، وكانت في الغالب مستقلة عن المقابر الآدمية، وبأوضاع ثلاثية إلا فيما ندر.	عُثر على دفنات الحمير بمواقع السكن وبالمقابر الآدمية وبالجبَّانات الملكية كوسيلة للنقل؛ إذ دُفنت مع عرباتها.	تنوَّعت أماكن العثور على دفنات الحمير ما بين مواقع الدفن، وجاءت إما جزئية أو كاملة، مستقلة أو ملحقة بمقابر آدمية.
القردة	تركَّز العثور على دفنات القردة في جبَّانة نخن (هيراكونبوليس).	لم يُعثر على دفنات للقردة حتى الآن بالعراق.	لم يُعثر على دفنات للقردة حتى الآن ببلاد الشام.
الفيل	تركَّز العثور على دفنات الفيل في جبَّانة هيراكونبوليس	لم يُعثر حتى الآن على دفنات للفيل بالعراق.	لم يُعثر حتى الآن على دفنات للفيل ببلاد الشام.
فرس النهر	عُثر على بقاياه العظمية في مواقع السكن بمرمدة بني سلامة، وعُثر على بقاياه العظمية أيضًا في بعض المقابر الآدمية.	لم يُعثر على دفنات له بالعراق حتى الآن.	لم يُعثر على دفنات له ببلاد الشام حتى الآن.
الخنزير	عُثر على بقاياه العظمية في بعض المقابر الآدمية، وعُثر على دفناتٍ له بالمنطقة المحيطة بحلوان.	عُثر على بقاياه العظمية متناثرةً بالعديد من المواقع العراقية شمالًا وجنوبًا.	عُثر على بقاياه العظمية في الكثير من المواقع وفي بعض الدفنات.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
القط	عُثر على دفناتٍ ليست بالكثيرة في بعض الجبَّانات، جاءت بصورة مستقلة أو ملحقة بمقابر آدمية.	لم يُعثر على دفناتٍ للقطط حتى الآن بالعراق.	لم يُعثر على دفناتٍ للقطط كثيرة ببلاد الشام فيما عدا دفنة قط أريحا.
الأسد	عُثر على دفنات له بالجبَّانة الملكية بأبيدوس.	عُثر على بقاياه العظمية في بعض أساسات المعابد، لا سيما أسفل أساس المعبد الأبيض.	لم يُعثر بعدُ حتى الآن على دفناتٍ له ببلاد الشام.

ثانيًا: مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام من حيث مدلول وضع واتجاهات الدفن

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الثيران والأبقار	تشابهت عادات دفن الأبقار والثيران في مصر مع عادات الدفن الآدمية، مما يدل على تقديسهما. – كان الالتزام في أغلب دفنات الثيران والأبقار بالاتجاه الشرقي: ربما نحو شروق الشمس، أو الغربي: ربما نحو العالم الآخر.	كانت أغلب دفنات الثيران والأبقار التي عُثر عليها يغلب عليها المدلول النفعي؛ إذ كانت تُدفن في الغالب مع عرباتها الحربية كوسيلة لنقل المتوفى في العالم الآخر. لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في الدفن.	تركُّز العثور على جماجم الثيران والأبقار في المساكن والمعابد وفي بعض الدفنات الآدمية. ولم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في الدفن.
المَعْز والكباش	عُثر للمَعْز والكباش على دفنات خاصة مستقلة عن المقابر الآدمية أو ملحقة بها. التزمت في أغلب الأحوال بعادات الدفن الآدمية. غلب عليها الاتجاه نحو الشرق؛ ولذا ربطها البعض بالديانة الشمسية.	لم تلتزم دفنات المَعْز باتجاه معيَّن في الدفن؛ إذ كانت تذبح كأضحيات حيوانية وتقدَّم للمتوفَّى أو للإله ... تقربًا إليه.	لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في دفن المَعْز ببلاد الشام، وكانت من أهم حيوانات الأضحية.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الكلاب	تشابهت عادات دفن الكلاب مع عادات الدفن الآدمية، حيث الالتزام باتجاه معيَّن في الدفن لا سيما نحو الشرق أو الغرب (إما نحو شروق الشمس أو نحو العالم الغربي، عالم الموتى).	دُفنت الكلاب مع أصحابها في أحيان كثيرة، وكانت توضع بطريقة عمودية أعلى جسم المتوفَّ (كالصليب). لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في الدفن.	لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في دفن الكلاب، فقط كانت تُدفن برفقة أصحابها كي تكون معهم في العالم الآخر.
الحمير	التزمت دفنات الحمير في مصر في أغلب الأحوال بالأوضاع الثلاثية، والتزمت في مجملها غالبًا بالاتجاه الشرقي ربما نحو شروق الشمس.	لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في دفن الحمير بالعراق.	لم يكن هناك التزام باتجاه معيَّن في دفن الحمير ببلاد الشام.
الغزلان	تشابهت دفنات الغزلان في أوضاع الدفن مع بعضها البعض، وكانت تُدفن غالبًا أسفلَ قدمَي صاحبها، فارتبط اتجاه دفنها باتجاه دفن المتوفَّ.	لم يُعثر على دفناتٍ مريحة للغزلان بالعراق حتى الآن.	لم يكن هناك التزام معيَّن باتجاه دفن الغزلان ببلاد الشام، وتركَّز الدفن غالبًا على أجزاءٍ معينة من جسمها دون سواها.

ثالثًا: مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام من حيث الغرض من الدفن

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الثيران والأبقار	البقرة: اعتُبرت معبودة سماوية، وعُرفت باسم «بات» و«حتحور»، وارتبطت بالخصوبة والحب والبعث. الثور: رمزَ الثور إلى القوة والخصوبة والحماية الملكية. – عُثر لهما على دفنات بدءًا من العصر الحجري القديم.	البقرة: ارتبطت بالإلهة الأم وبالمعبودة عشتارت، ورمزت إلى الخصوبة. الثور: هو رمز القوة والخصوبة والحماية. – كان بدء العثور على دفنات صريحة لهما بداية الأسرات السومرية.	البقرة: ارتبطت بالإلهة الأم، واعتُبرت حيوانًا مقدسًا. الثور: هو الإله الذكر، سيد الحيوانات، إله الخصوبة ورمز القوة. عُثر لهما على دفنات بدءًا من العصر الحجري الحديث.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
المَعْز والكباش	المَعْز: اتُّخِذت رمزًا من رموز أعداء الإله، أعداء الشمس، وكانت من حيوانات الأضحية. الكباش: اعتُبِر الكبش إلهًا ذكرًا ورمزًا للمعبود خنوم، إله الخصوبة، وخرتي وحريشاف. عُثر لهما على دفناتٍ كثيرة، بلغ حدُّ الاعتناء بها أن كُفِّنت وزُوِّدت بالمتاع الجنائزي على غِرار الدفنات الآدمية.	المَعْز: كانت من حيوانات الأضحية، وكانت ترمز إلى الأعداء، وإلى الخصوبة أيضًا. الكباش: كان الكبش من الحيوانات المقدَّسة التي ارتبطت بإنانا، وكان رمز الخصوبة الحيوانية. عُثر على دفنات المَعْز بدءًا من العصر الحجري القديم، إلا أنَّه لم يتكرَّر العثور على دفنات لها بمثل تلك الكيفية بعد تلك الفترة.	المَعْز: كانت من أهم حيوانات الأضحية، واعتُبرت رمزًا للخصوبة الحيوانية. الكباش: كان الكبش من الآلهة الحامية، وكان حيوانًا مقدسًا، مرتبطًا بالخصوبة. – جاءت دفنات المَعْز في صورةٍ تكاد تكون جماعية في أغلب الأحيان، عبَّرت عن نوع من الأضحيات الحيوانية الخاصة بصغار المَعْز.
الكلاب	اعتُبر الكلب في مصر إلهًا حاميًا وحارسًا للجبَّانة، وارتبط بابن آوى، ورمزَ إلى الإله ست. – عُثر على دفنات صريحة للكلاب منذ العصر الحجري النحاسي، واستمرَّ تواجده في مختلف المراحل الحضارية، وبالعديد من الجبَّانات المصرية.	كان الكلب يرمز إلى الخضوع، وإلى التبعية، وكان من الحيوانات ذات الارتباط الشمسي. – كان بدء الاهتمام بدفن الكلاب، قد جاء بوضوح منذ العصر الحجري النحاسي، في فترة العبيد بجبَّانة أريدو، إلَّا أنَّ تواجد الكلاب لم يستمرَّ بنفس الكيفية التي كانت عليها بمصر.	اعتُبر الكلب نذيرَ الموت، وكان له دلالة ذكرية مرتبِطة بالخصوبة. عُثر على دفنات صريحة للكلاب منذ المرحلة النطوفية، إلا أنَّه لم يكن تواجدها بعد ذلك بمثل كثرة وانتشار تواجدها في مصر.
الغزلان	– كانت الغزلان والوعول من الحيوانات الصحراوية الحامية، وكانت من الحيوانات المدللة لدى أصحابها. – تنوَّعت وتعدَّدت دفنات الغزلان التي عُثر عليها في مصر، والتي تواجدت منذ العصر الحجري النحاسي تقريبًا.	– ارتبط الغزال بالخصوبة وطقوس الصيد. – لم تُظهِر أعمال الكشف الأثري بمواقع بلاد الرافدين، وجودَ دفنات للغزلان بمثل الصورة التي كانت عليها في مصر، ولربما يظهر مستقبل الكشف الأثري عن الجديد حول ذلك الموضوع.	– اعتُبرت أنثى الغزال رمزًا للإلهة الأم، وذَكر الغزال اعتُبر سيد الحيوانات في العصر النطوفي، وارتبط أيضًا رمزًا للخصوبة. – عُثر على دفنات الغزلان بدءًا من العصر الحجري القديم وزاد معدَّل تواجد دفنات الغزال في العصر النطوفي.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الحمير	– كانت من الحيوانات ذات الارتباط بالشمس، ورمزت إلى الصبر والتحمُّل، وكذلك رمزت إلى الخصوبة. – عُثر على دفنات صريحة للحمير في عصر بداية الأسرات، وجاءت أغلبها في مجموعات ثلاثية.	– كانت وسيلة انتقال جنائزية. – عُثر على دفنات صريحة للحمير منذ العصر الحجري الحديث، وتأكَّدت في عصر بداية الأسرات.	– كانت وسيلةَ انتقال جنائزية. – عُثر على دفنات صريحة للحمير منذ العصر البرونزي المبكِّر الأول.
القرد	اعتُبر القرد حيوانًا شمسيًّا، وارتبط بالإله حج ور، وبالإله جحوتي. – عُثر له على دفنات تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات بجبَّانة هيراكونبوليس.	– ارتبط بالخصوبة. – لم يُعثر على دفنات له في بلاد الرافدين حتى الآن.	– ارتبط بالخصوبة. – لم يُعثر له على دفنات في بلاد الشام حتى الآن.
الفيل	– رمز للقوة، وكان له ارتباطه بالملكية والهيمنة والسيطرة. – عُثر له على دفنات تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات بجبَّانة هيراكونبوليس.	– لم يُعثر بعدُ حتى الآن على دفنات للفيل في بلاد الرافدين.	– لم يُعثر حتى الآن على دفنات للفيل في بلاد الشام.
فرس النهر	– أنثى فرس النهر: ارتبطت بالأمومة والخصوبة. – ذكر فرس النهر ارتبط بالشر وكان له رمزيته الشمسية. – عُثر لفرس النهر على أجزاء عظمية له، في دفنات آدمية عديدة.	– لم يُعثر لفرس النهر على دفنات ببلاد الرافدين حتى الآن.	– لم يُعثر لفرس النهر على دفناتٍ ببلاد الشام حتى الآن.

مقارنة بين الدفنات الحيوانية في مصر والعراق وبلاد الشام

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الخنزير	– رمز إلى الخصوبة، وارتبط بالصيد، بطقوس سحرية. – عُثر على بقايا عظمية له في دفنات عدة.	– ارتبط ذكر الخنزير بطقوس الصيد. – وفي العصور التاريخية كان يرمز إلى الأعداء. لم يُعثر على دفنات خاصة به فيما عدا بقايا عظمية له متناثرة هنا وهناك.	– ارتبط ذكر الخنزير بالخصوبة. – وعبَّرت أنثى الخنزير عن الإلهة الأم. – عُثر على بقايا في كثير من المواقع وفي بعض الدفنات.
القط	– ارتبطت القطط بالديانة الشمسية. – عُثر على دفنات لها منذ عصرِ ما قبل الأسرات.	عبَّرت القطط عن الاستكانة، ورمزت إلى الأعداء. – لم يُعثر على دفنات للقطط حتى الآن ببلاد الرافدين.	– لم يُعثر في بلاد الشام على دفنات للقطط حتى الآن.
الجمل	وسيلة انتقال صحراوية. – عُثر له على دفنة تُؤرَّخ بعصرِ ما قبل الأسرات.	– رمز للانتقال والتَّرحال.	– ارتبط بالتَّرحال.
الأسد	اعتُبر الأسد إلهًا حاميًا للملك، واعتُبر كذلك حيوانَ شمس ورمزًا للسلطة والحكم. عُثر على دفنات للأسد في الجبَّانة الملكية، بأبيدوس.	– اعتُبر الأسد بمثابة القوة الحامية للملك وللمعبد. – عُثر على بقاياه العظمية في دفنةٍ أسفل أساس المعبد الأبيض.	– رمز الأسد للقوة والحماية. – لم يُعثر بعدُ حتى الآن على دفنات للأسد ببلاد الشام.
التمساح	رمز إلى الشر وإلى الإله ست. – عُثر له على دفنات وبقايا عظمية منذ عصرِ ما قبل الأسرات.	لم يُعثر على دفناتٍ له حتى الآن.	لم يُعثر على دفنات له حتى الآن.
السلحفاة المائية	– رمزٌ مرتبط بالبعث. – عُثر على دفناتٍ لها منذ عصر بداية الأسرات.	رمزٌ مرتبط بالخصوبة.	رمزٌ مرتبط بالخصوبة.

النوع	مصر	العراق	بلاد الشام
الطيور	– قُدِّس الصقر، واعتُبر رمزًا للإله حورس، ورمزًا للملكية. – وقُدِّس كذلك الأوز واتُّخذ رمزًا للإله جب. – وقُدِّس البط وكان من أهم الطيور التي يُضحَّى بها. – وعُثر على دفنات للطيور الثلاثة منذ عصر بداية الأسرات.	اعتُبر الصقر رمزًا للقوة والملكية. – قُدِّست النسور بدءًا من العصر الحجري القديم، وعُثر لها على دفناتٍ آنذاك في كهف راوي شيمي شانيدار.	اعتُبر الصقر رمزًا للقوة. – عُثر على بقايا عظمية متنوِّعة لطيورٍ في مواقع عدة.
الأسماك	– اعتُبرت الأسماك رمزًا للبعث والحياة، وفي تقديمها للموتى استمرارٌ وضمان للحياة في العالم الآخر. – عُثر على بقاياها في العديد من المقابر الآدمية.	– ارتبطت الأسماك بعبادة المعبود إنكي إله الماء، وكانت من أهمِّ ما يُقدَّم كقربان في المعابد.	– عُثر على بقاياها العظمية في العديد من المواقع.

رابعًا: جدول زمني تقريبي يوضِّح مدى التزامن الحضاري ما بين مصر والعراق وبلاد الشام في عصورٍ ما قبل التاريخ والعصور المبكِّرة

التاريخ التقريبي	مصر	العراق	بلاد الشام
٣٠٠٠–٢٦٥٠ق.م. تقريبًا	من عصر بداية الأسرات حتى منتصف الأسرة الثالثة تقريبًا.	دويلات المدن السومرية. – حضار مسيلم.	العصر البرونزي المبكِّر الثاني EB II. تقريبًا.
٣٢٠٠–٣١٠٠ق.م. تقريبًا	بداية نشأة الوحدة السياسية.	بداية عصر السلالات أو الأسرات السومرية (العصر السومري المبكِّر).	العصر البرونزي المبكِّر الأول EB I. العمق «س» – بيبلوس.

التاريخ التقريبي	مصر	العراق	بلاد الشام
٣٥٠٠–٣٢٠٠	عصر قبيل الأسرات نقادة II–III.	عصر ما قبل الكتابة «ب». حضارة الوركاء المتأخرة. – جمدة نصر.	بداية عصر البرونز المبكِّر الأول. – مجدو.
٤٠٠٠ –٣٥٠٠ق.م.	عصر ما قبل الأسرات نقادة I.	عصر ما قبل الكتابة «أ»: حضارة الوركاء الثانية. – جمدة نصر.	الانتقال من العصر النحاسي لبداية العصر البرونزي . – العمق «هـ، د».
٦–٤ آلاف ق.م. تقريبًا	العصر الحجري النحاسي. – حضارة البداري.	العصر الحجري النحاسي. – الوركاء الأولى. – العبيد. – أريدو. – حلف.	العصر الحجري النحاسي الحضارة الغاسولية. – العمق «ج. د».
من ١٠–٦ آلاف ق.م. تقريبًا	العصر الحجري الحديث. – مرمدة بني سلامة. – الفيوم. – ديرتاسا النبتة.	العصر الحجري الحديث. – جرمو. – حسونة.	العصر الحجري الحديث. – أريحا. – العمق «أ – ب» س.
١٤–١٠ق.م تقريبًا	العصر الحجري الوسيط.	العصر الحجري الوسيط.	العصر الحجري الوسيط. – الحضارة النطوفية.
من ٢٫٥ مليون سنة حتى ألف سنة ق.م	العصر الحجري القديم بأقسامه (الأسفل – الأوسط – الأعلى). – جبل الصحابة. – توشكا.	العصر الحجري القديم بأقسامه (الأسفل – الأوسط – الأعلى) مواقع الكهوف. – شانيدار.	العصر الحجري القديم بأقسامه (الأسفل – الأوسط – الأعلى) مواقع الكهوف. – السخول. – الكرمل.

الفصل الرابع

الخاتمة

بعد أن استعرضنا عناصرَ البحث يمكن أن نخلص إلى نتائجَ خاصة بكل حضارة على حدة، ونتائجَ عامة نربط بها الحضارات الثلاثة معًا كالتالي:

أولًا: مصر

كانت قوة ملاحظة المصري القديم لكلِّ ما يحيط به من مظاهر بيئيةٍ، من أهم الأسباب التي دعته إلى تقديس الحيوان ليس لذاته، بل لصفاته.

الثور

كان الثور حيوانًا مقدسًا يرمز إلى قوة الخصوبة، ورمزَ في العصور التاريخية إلى الملكية؛ فالملك هو الثور القوي.

البقرة

كانت البقرة رمزًا للقوة المنتَجة على الأرض، رمزًا للإلهة الأم العظيمة، ورمزًا للوفرة والرخاء والكثرة.

- عُثر على دفناتٍ للثيران والأبقار في مصر بدءًا من العصر الحجري القديم الأعلى. التزمت أغلب دفنات الثيران والأبقار بعادات الدفن الآدمية، وأُحيطت أيضًا بأنواع من المتاع الجنائزي.

- اهتمَّ المصري القديم بالحفاظ على أجسام الحيوانات، وتمثَّل ذلك الاهتمام فيما عُثر عليه بالعديد من الدفنات من آثارٍ لمادة سوداء ربما كانت لها علاقة ببداية التوجُّه نحو التحنيط أو الحفاظ على أجسام الحيوانات من التلف.
- كُفِّنت الحيوانات على غِرار الآدميين بالكتان والحُصر والجلد.

المَعْز

كانت المَعْز من أول حيوانات الأضحية التي يتقرب بها المتوفَّى للآلهة رغبة في إرضائها.

- اعتُبرت المَعْز رمزًا من رموز أعداء الإله أعداء الشمس؛ لأنها من الحيوانات الضعيفة.
- قُدِّس الكبش في مصر، وكان رمزًا للخير والخصوبة والقوة، وارتبط بمفهوم الروح؛ إذ كانت روح إله الشمس تظهر في شكلِ كبشٍ.

الكلب

اهتمَّ المصري القديم بدفن الكلاب وتكفينها وتزويدها بالمتاع الجنائزي كنوع من الإعزاز لها.

- بلغ حدُّ الاعتناء بدفنات الكلاب أن عُثر لها على لوحات حجرية تحمل أسماءها، كانت مدفونةً بمقابر أثرياء الأسرة الأولى.
- اعتُبرت الكلاب بمثابة آلهة حارسة للجبَّانة وربطها الباحثون بابن آوى ثم بأنوبيس بعد ذلك.

الغزلان

عُثر على دفناتٍ للغزلان بلغ حدُّ الاعتناء بها أن دُفنت في أحيانٍ كثيرةٍ برفقة أصحابها، مزودةً بالمتاع الجنائزي على غِرار الدفنات الآدمية.

الحمير

التزمت دفنات الحمير في مصر في أغلب الأحيان بالأوضاع الثلاثية في الدفن.

القردة

عُثر على دفنات للقردة في (هيراكونبوليس/نخن)، فسَّرها الباحثون بأنها قردة مقدَّسة، وربما كانت رمزًا للمعبود حج-ور.

الفيل

عُثر على دفناتٍ للفيل أيضًا في هيراكونبوليس، مما يعكس قوة وسيطرة أصحاب الجبَّانة، وهم الحكام الأوائل هناك.

فرس النهر

عُثر على بقاياه في مواقع السكنى لا سيما بمرمدة بني سلامة.

التماسيح

قدَّسها المصري؛ لأنه رأى في وجودها بالنيل مصدرَ حماية من أي اعتداءات عن طريق النهر.

القط

عُثر على بقاياه العظمية منذ العصر الحجري، وعُثر له على دفناتٍ ليست كثيرةً.

الأسد

رمز الأسد للقوة والملكية والشجاعة، وهو من الحيوانات الشمسية، وقد عُثر له على دفنة هامة بأبيدوس.

الخنزير

عُثر على بقاياه العظمية في مواقعَ عدةٍ وببعض الجبَّانات، وفي دفنات ليست كثيرةً.

الجمل

دابة الصحراء ووسيلة الانتقال، رمز التحمُّل والصبر.

الأسماك

رمز الحياة، وأحد أهم التقدمات الغذائية.

السلاحف

عُثر على دفناتٍ قليلةٍ لها، وكان المصري القديم يعتبرها أحدَ آلهة الحفظ بالمقابر.

الصقر

من أهم الطيور الجارحة التي قدَّسها المصري القديم والتي اتخذها رمزًا للإله حورس منذ عصر بداية الأسرات.

الطيور المنزلية

وكان أهمها البط، والإوز، وقد عُثر لهما على دفناتٍ كانت بمثابة قرابين مقدسةٍ للمتوفَّى.

ثانيًا: العراق

- أثَّرت البيئة في العراق على الفكر الإنساني بوجهٍ عامٍّ والفكر الديني بوجهٍ خاصٍّ.
- لم تكن الدفنات الحيوانية في العراق بمثل كثرة الدفنات الحيوانية في مصر.
- دُفنت الثيران والأبقار في العراق القديم بغرض اعتبارها وسيلةَ نقلٍ ينتفع بها المتوفَّى في العالم الآخر.
- كانت المَعْز من حيوانات الأضحية، وكانت لها قيمتها الاقتصادية هناك.
- كانت الكلاب من أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان في بلاد الرافدين، وعُثر على دفناتها برفقة أصحابها في أحيانٍ كثيرةٍ.

- كان الحمار من أهم حيوانات النقل، وعُثر له على دفنات شبيهة بدفنات الثيران؛ إذ دُفن مع العربات الحربية كوسيلة انتقال في العالم الآخر.
- كانت الأسماك من أهم القرابين المعروفة التي يُفضَّل تقديسها لا سيما في المعابد للآلهة رغبةً في إرضائها.
- كان النسر على رأس الطيور التي قدَّسها أهل بلاد الرافدين لارتباطه بطور الموت.

ثالثًا: بلاد الشام

- تركَّز تقديس الثيران والأبقار في بلاد الشام غالبًا على الجماجم والقرون التي اهتُم بدفنها في مصاطبَ بمبانٍ دينية أو دنيوية.
- كان الثور يرمز للقوة والذكورة واعتُبر أيضًا سيدًا للحيوانات.
- كانت المَعْز من أهم حيوانات الأضحية.
- اهتمَّ أهل بلاد الشام بدفن الكلاب ليس لتقديسها وإنما إعزازًا لها.
- كان للغزال أهميته في بلاد الشام، سواء اقتصاديًّا أو دينيًّا باعتباره رمزًا للحياة والخصوبة.
- استُخدم الحمار كحيوانٍ للنقل في بلاد الشام، وعُثر له على دفناتٍ في أكثرَ من موقع هناك.
- كانت المُغْرة الحمراء واسعةَ الانتشار والاستخدام في الدفنات الحيوانية — لا سيما دفنات الغزلان — إذ اعتُبرت رمزًا للدم ورمزًا لاستمرار الحياة.
- تكرَّر العثور على بقايا عظام الحيوانات في دفناتٍ عدة ربما عبَّرت عن كونها قرابين حيوانيةً قُدِّمت للمتوفَّى.
- وهكذا نجد أنَّ الحيوان — بوجهٍ عامٍّ — كان أحد أهم القوى التي شعر الإنسان بتأثيرها عليه؛ لذا قدَّسها بأشكالٍ مختلفةٍ وبطرقٍ متباينةٍ، ولكن الهدف واحدٌ.
- كانت أغلب الحيوانات التي قُدِّست وثيقةَ الصلة بمهنة الزراعة حيث الاستقرار.
- عبَّرت الدفنات الحيوانية بتواجدها في مصر والعراق وبلاد الشام عن تشابه الفكر الإنساني.
- وهكذا يتَّضح كيف كان للحيوان — بوجهٍ عام — دورٌ عقائدي وجنائزي، وكيف تشابهت العقيدة، واختلفت وسائل التعبير عنها، فلا شك أنَّ العلاقة، والتأثيرات

الحضارية ما بين مصر والعراق وبلاد الشام كانت وثيقةً ومتبادلة بدءًا من عصورِ ما قبل التاريخ، واستمرَّ ذلك التبادل الحضاري، وهذا التأثير طَوال العصور التاريخية، فليس هناك ابتعاد حقيقي في المسافة يحول دون الاتصال والتبادل الحضاري بينهم.

الفصل الخامس

قائمة المراجع العربية

- أحمد ارحيم هبو، «تاريخ الشرق القديم (١) سوريا»، صنعاء، ١٩٩٣م.
- أحمد أمين سليم، «دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية»، رسالة ماجستير في الآداب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٧م.
- أحمد أمين سليم، «تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر وسوريا القديمة»، بيروت، ١٩٨٩م.
- أحمد أمين سليم، «تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق وإيران وآسيا»، بيروت، ١٩٩٠م.
- أحمد داود، «تاريخ سوريا القديم»، دمشق، ١٩٩٧م.
- أحمد سعيد، «نشأة الأشكال الخرافية بين مصر وبلاد الشرق الأدنى»: جمعية الآثاريين العرب، القاهرة ١٩٩٩م.
- أحمد سعيد، «نشأة الديانة ما بين التَّرحال والاستقرار خلال العصور الحجرية في بعض بلاد الشرق الأدنى»: مجلد مؤتمر التراث والحضارة الخامس عشر لليونسكو المنعقد في سوريا، مارس ٢٠٠٠م.
- أحمد سوسة، «تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية»، ج١، بغداد، ١٩٨٣م.
- أ. ج. ليك؛ ب. أ. ر–كونوي، «صيد الغزلان في العصر الحجري في سوريا»: مجلة العلوم، (المجلد ٤)، العدد الثالث، ١٩٨٨م.
- أدولف إرمان، «ديانة مصر الفرعونية»، القاهرة، ١٩٥٠م.
- إسماعيل حجارة، «التنقيب في فاليج آغا (أربيل)، الموسم الرابع ١٩٧٠م»، سومر، المجلد التاسع والعشرون، ج١، ٢، ١٩٧٣م.

- أشرف زكريا، «تماثيل ورموز الأمومة في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم في عصورِ ما قبل التاريخ»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٥م.
- أشرف زكريا، «التماثيل والتشكيلات الحيوانية والحيوانية الطابع في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديمة في عصورِ ما قبل التاريخ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- أكرم محمد عبد الكسار، «قراءة في نتاجات الإنسان الفنية الأولى»، سومر، ج١، ٢، المجلد التاسع والثلاثون، ١٩٨٣م.
- أنطون مورتكات، «تموز عقيدة الخلود والتقمُّص في فن الشرق القديم»، مترجم، دمشق، ١٩٨٥م.
- إيناس بهي الدين عبد المنعم، «المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
- باسكال فيرنوس؛ جان يويوت، «موسوعة الفراعنة – الأسماء، الأماكن، الموضوعات»، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩١م.
- بورهارد برنيتس، «نشوء الحضارات القديمة من شانيدار إلى أكاد»، ترجمة جبرائيل يوسف، دمشق، ١٩٨٩م.
- بياتريكس ميدان-رينيس، «عصور ما قبل التاريخ في مصر، من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل»، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- تغريد جعفر الهاشمي؛ حسن حسين عكلا، «الإنسان تجليات الأزمنة: تاريخ وحضارة بلاد الرافدين – الجزيرة السورية»، دمشق، ٢٠٠١م.
- تقي الدباغ، «الوطن العربي في العصور الحجرية»، بغداد، ١٩٨٨م.
- جاك رينولد، «كدروكة والعصر الحجري الحديث في إقليم دنقلا الشمالي»، مجلة أركاماني، الآثار والإنثروبولوجيا السودانية، العدد الثالث، ٢٠٠٢م.
- جاك كوفان، «ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام»، ترجمة سلطان محيسن، ١٩٨٨م.
- جاك كوفان، «القرى الأولى في بلاد الشام، من الألف التاسع حتى الألف السابع ق.م.»، ترجمة إلياس مرقص، دمشق، ١٩٩٥م.
- جمال عبد العزيز طلبة، «الصناعات القائمة على الزراعة في العصر الحجري الحديث»، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨٧م.

- جمال عبد العزيز طلبة، «الصناعات القائمة على الزراعة في عصور ما قبل الأسرات في مصر، دراسة مقارنة»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩٣م.
- جيمس ميلارت، «أقدم الحضارات في الشرق الأدنى»، ترجمة محمد طلب، تقديم سلطان محيسن، دمشق، ١٩٦٣م.
- جيفري سبنسر، «الموتى وعالمهم في مصر القديمة»، القاهرة، ١٩٨٧م.
- جيفري سبنسر، «مصر في فجر التاريخ»، مترجم، القاهرة، ١٩٩٩م.
- حسني عبد الحليم عمار، «مصر وبلاد الشام حتى نهاية العصر العتيق، دراسة مقارنة للتأثيرات الحضارية المتبادلة»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.
- حسين ربيع، «التبادل الحضاري بين مصر وأطراف الهلال الخصيب منذ نهاية الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الانتقال الثاني في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة»، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- حسين الشريف، «العصر الحجري الحديث غرب الدلتا، مرمدة بني سلامة كأحد نماذجه»، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
- خالد أنور عبد ربه عبد الغني، «إله الشمس وعلاقته بآلهة ومخلوقات العالم الآخر أثناء رحلته الليلية»، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- خالد محمد الطلي، «الإقليم الثامن من مصر السفلى»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م.
- خزعل الماجدي، «أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ»، عمان، ١٩٩٧م.
- رضا محمد سيد أحمد، «العاج والمصنوعات العاجية في مصر القديمة حتى نهاية العصر العتيق»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
- رشيد الناضوري، «المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا»، بيروت، ١٩٦٩م.
- رشيد الناضوري، «مصر وسوريا ولبنان»، بيروت، ١٩٦٨م.
- روجيه ليشتنبرج، «المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود»، ج١، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- زكي يوسف سعد، «الحفائر الملكية بحلوان، الفن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية»، القاهرة، ١٩٥٢م.

- سالم الآلوسي، «نظرة أخرى عن أقدم أصدقاء الإنسان من الحيوانات»، سومر، المجلد السادس عشر، ج١–٢، ١٩٦٠م.
- سالم سليمان العيسى، «السكان القدماء لبلادِ ما بين النهرين وسورية الشمالية»، دمشق، ١٩٩٩م.
- سعدي الرويشدي، «نظرة في عملية ترجين النبات والحيوان»، مجلة سومر، ج١-٢، المجلد ٢٩، ١٩٧٣م.
- سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ – الصيادون الأوائل»، دمشق، ١٩٨٩م.
- سلطان محيسن، «بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ – المزارعون الأوائل»، دمشق ١٩٩٤م.

سليم حسن، «مصر القديمة، في عصور ما قبل التاريخ»، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٤٠م.

- سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٩م.
- سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ، المزارعون الأوائل، الوحدة الحضارية في الوطن العربي القديم» – «عصور ما قبل التاريخ»، المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي، دمشق، ٢٠٠٠م.

  سليم حسن، «مصر القديمة»، ج٢، القاهرة، ١٩٩٢م.

- سلطان محيسن، «الوحدة الحضارية في الوطن العربي القديم – عصور ما قبل التاريخ»، المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي، دمشق ٢٠٠٠م.
- سليم حسن، «المظاهر الحضارية: الحياة الدينية وأثرها على المجتمع»، مقالة بمجلد تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٦٢م.
- سليم طه التكريتي، «الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور»، بغداد، ١٩٨٦م.
- سيتون لويد، «آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي»، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بيروت، ١٩٨٠م.
- سيد توفيق، «عبادة الحيوانات»، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، الجزء الأول، القاهرة (د.ت).
- سيريل ألدريد، «الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة»، ترجمة مختار السويفي، القاهرة، ١٩٩١م.
- شارلس بونيه، «أعمال التنقيب الآثاري في كرمة (السودان)»، التقرير المبدئي لموسمي ١٩٩٣–١٩٩٤م في أركاماني، العدد الأول، ٢٠٠١م.

- طه باقر، «مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة»، القسم الأول – تاريخ العراق، بغداد، ١٩٥٥م.
- طه باقر، «تاريخ العراق القديم»، ج١، بغداد، ١٩٨٠م.
- عبد الجليل جواد، «متى وكيف ظهر الإنسان العاقل»، مجلة سومر، المجلد ٢٨، ج١–٢، ١٩٦٩م.
- عبد الجليل جواد، «النياندرتاليون وتراثهم الثقافي، مع إشارة إلى مخلفات النياندرتال في كهف شانيدار شمال العراق»، مجلة سومر، المجلد ٢٧، ج١–٢، بغداد، ١٩٧١م.
- عبد الحليم نور الدين، «مواقع ومتاحف الآثار المصرية»، القاهرة، ١٩٩٨م.
- عبد العزيز صالح، «قصة الدين في مصر القديمة»، مجلة المجلة، نوفمبر ١٩٥٨م.
- عبد العزيز صالح، «مصر والشرق الأدنى القديم»، ج١، القاهرة، ١٩٨٧م.
- عبد العزيز صالح، «حضارة مصر القديمة وآثارها»، ج١، القاهرة، ١٩٩٢م.
- عبد المنعم أبو بكر، «الديانة المصرية»، الموسوعة المصرية، المجلد الأول، ج١، القاهرة (د.ت).
- عز الدين غريبة، «فلسطين تاريخها وحضارتها»، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١م.
- عصام الملائكة، «تطور علم الحيوان»، مجلة سومر، ج١، ٢، لسنة ١٩٧٤م.
- عفراء محمد الخطيب، «علاقات شمالي أفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوب جزيرة العرب خلال العصور القديمة»، مجلة أدوماتو، العدد السابع، يناير ٢٠٠٣م.
- علي التاجي الماحي، «اقتصاد التأقلم البيئي والكلب المستأنس في العصور الحجرية بوادي النيل الجنوبي»، مجلة أدوماتو، العدد الأول، ٢٠٠٠م.
- علي علي النعسان، «الحياة والحيوان»، المجلة العلمية، العدد الأول، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
- علي رضوان، «الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر»، القاهرة، ١٩٩١م.
- فاضل عبد الواحد، «عشتار وتموز – جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين»، مجلة سومر، المجلد ٢٩، ج١،٢، ١٩٧٣م.
- فاضل عبد الواحد؛ عامر سليمان، «عادات وتقاليد الشعوب القديمة»، بغداد، ١٩٧٩م.
- فراس السواح، «لغز عشتار – الإلهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة»، دمشق، ١٩٩٣م.

- فراس السواح، «دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني»، دمشق، ١٩٩٤م.
- فرانسوا دوماس، «آلهة مصر»، ترجمة زكي سوس، القاهرة، ١٩٨٦م.
- فؤاد سفر، «البيئة الطبيعية القديمة في العراق»، مجلة سومر، المجلد الثلاثون، ج١، ٢، ١٩٧٤م.
- فؤاد سفر، «تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة»، مجلة سومر، المجلد ٣٠، ج١، ٢ لسنة ١٩٧٤م.
- لمياء علي شوقي الحديدي، «دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى ورسوم الفخار في المرحلة النقادية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ليو وينهايم، «بلاد ما بين النهرين»، ترجمة سعدي فيضي عبد الرازق، العراق، ١٩٨١م.
- أ. ج. ليك؛ ب. أ. ر-كونوي، «صيد الغزلان في العصر الحجري في سوريا»، مجلة العلوم، العدد الثالث، المجلد الرابع، ١٩٨٨م.
- محمد السيد غلاب ويسري الجوهري، «الجغرافيا التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره»، القاهرة، ١٩٨٦م.
- محمد السيد غلاب، «تطور الجنس البشري»، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- محمد بيومي مهران، «المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم»، بيروت، ١٩٩٤م.
- محمد رياض، «الإنسان – دراسة في النوع والحضارة»، بيروت، ١٩٧٤م.
- محمد عبد اللطيف محمد، «عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم»، الإسكندرية، ١٩٧٧م.
- محمد عبد القادر محمد، «العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة»، مصادر ودراسات – مستخرج من دورية كلية الآداب، العدد الأول، مايو ١٩٧٩م.
- محمد كمال صدقي، «معجم المصطلحات الأثرية، إنجليزي – عربي»، الرياض ١٩٨٨م.
- مرزوق السيد أمان، «الرعي والرعاة في مصر القديمة»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.
- مختار ناشد، «فضل الحضارة المصرية على العلوم»، القاهرة ١٩٧٣م.
- مصطفى عطا الله، «دفنات الحيوانات في مصر مقارنة بالعراق وبلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ»، دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- مصطفى عامر، «حضارات عصر ما قبل التاريخ»، مجلد تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٦٢م.
- «الموسوعة العربية العالمية»، الجزء الـ ٢٢، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٩٩م.
- نائل حنون، «عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة»، بغداد، ١٩٨٦م.
- نجيب ميخائيل إبراهيم، «مصر والشرق الأدنى القديم، سوريا»، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩م.
- نجيب ميخائيل، «الزراعة»، مقالة بمجلد تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٦٢م.
- هدى محمد عبد المقصود نصار، «تقديس الثور في مصر القديمة منذ بداية العصر المتأخر حتى نهاية العصر البطلمي»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.
- هيام حافظ رواش، «الحيوان المقدَّس – أماكن إعاشته ودوره في الطقوس والأعياد المصرية القديمة»، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- والتر إمري، «مصر في العصر العتيق»، ترجمة راشد محمد نور، القاهرة، ١٩٧٠م.
- وليم ف. أولبريت، «آثار فلسطين»، مترجم، القاهرة، ١٩٧١م.
- وليم نظير، «الثروة الحيوانية في مصر القديمة»، القاهرة، (د.ت).
- وليم نظير، «الثروة الحيوانية، العادات المصرية بين الأمس واليوم»، القاهرة، ١٩٦٧م.
- وليم نظير، «الثروة النباتية عند قدماء المصريين»، القاهرة، ١٩٧٠م.

الفصل السادس

قائمة المراجع الأجنبية

(1) Adams, B., Ancient Hierakonpolis, London 1974.

(2) ______, "Doubts about the Lost Pharaohs" in: JNES, Vol. 44, 1985, pp. 185–192.

(3) ______, The Fort Cemetery at Hierakonpolis, London 1987.

(4) ______, Ancient Nekhen, Garsting in the City of Hierakonpolis, London 1995.

(5) ______, "Elite Tombs at Hierakonpolis" in: Spencer, A. J. (edit.), Aspects of Early Egypt, London, 1996, pp. 1–15.

(6) ______, "Something Very Special Down in the Elite Cemetery" in: NN, Vol. 10, 1998, pp. 3–4.

(7) ______, Excavations in the Locality 6 Cemetery at Hierakonpolis 1979–1985, Oxford 2000.

(8) ______, "Locality 6 in 2000: Amazing Revelations" in: NN, Vol. 13, 2001, pp. 4–7

(9) Aharoni, Y., The Archaeology of the Land of Israel, Philadelphia, 1982.

(10) Aldred, C., The Egyptians, London 1961.

(11) Ali Abou Assaf, M. A., "Der friedhof von Yabrud" in: A. A. A. S., Vol. 17, 1967.

(12) Altenmüller, H., “Opfer” in: LÄ, IV, 1982, Col., 579–584.

(13) Amer, M., and Rizkana, I., “Excavations in Wadi Digla” in: B. F. A., Vol. 15, part 1-2, 1953, pp. 97–100; 201–206.

(14) Anati, E., Palestine before the Hebrews, A History from the Earliest Arrival of Man to the Conquest of Canaan, New York, 1963.

(15) ______, The Question of Fertility Cults, Amsterdam, 1988.

(16) Andelkoviè, B., The Relations between Early Bronze Age 1 Canaanites and Upper Egyptians, Belgrade, 1995.

(17) Andrews, C., Amulets of Ancient Egypt, London 1994.

(18) Angela M. J. T “Coffin of a Dog from Beni Hasan” in: J. E. A., 74, 1988.

(19) Anthony, D., Man and Animals, Living, Working and Changing together, Philadelphia 1984.

(20) Applegate, A., and Gautier, A., “The North Tumuli of the Nabta Late Neolithic Ceremonial Complex in: Wendorf, F., and Schild, R. Holocene Settlement of the Egyptian Sahara,” Vol. 1, London 2001, pp. 468–488.

(21) Armour, R. A., Gods and Myths of Ancient Egypt, Cairo, 1989, pp. 10–12.

(22) Arthur E. P. B. Weigall. “An Ancient Egyptian Funeral Ceremony” in: J. E. A., 11, London 1915.

(23) Aryton, E. R. and Loat, Pre-dynastic Cemetery at El Mahasna, London 1911

(24) Bach, R., Introduction to Egyptian Archaeology, Cairo 1988.

(25) Baines, J., “Symbolic Roles of Canine Monuments” in: Archaeology-Nil 3, 1993, pp. 57–74.

(26) Bakr, M. I., and Abedel-Moneim, M. and Selim, M. O, “Protodynastic Excavations at Tell Hassan Dawud (eastern delta)” in: Interregional

Contacts in the Later Prehistory of Northeastern Africa," Poznan, 1996, p. 277 ff.

(27) Banks, K. M. and others, "Description of Site Localities" in: Wendorf, F. (edit.), An Archaeological Investigation of the Central Sinai, Egypt, 1999.

(28) Bannig, E. B., "Herders or homesteaders? A Neolithic form in Wadi Ziqlab, Jordan" in: B. A., Vol. 58, 1995, pp. 2–12.

(29) Bard, K., "A Quantitative Analysis of the Predynastic Burials in Armant Cemetery 1400–1500" in: J. E. A., 74, 1988.

(30) ______, From Farmers to Pharaohs-mortuary Evidence for the Rise of Complex Society in Egypt, Oxford 1994.

(31) ______, Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt, London, 1999.

(32) Bàrta, M., Abusir V, The Cemeteries at Abusir South 1, Czech Institute of Egyptology, 2001.

(33) Bate, D. M. A., Animal Remains in Megiddo Tombs, Chicago, 1938.

(34) Baumgartel, E. J., The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. 2, Oxford 1959.

(35) Becker, M. S., "Levantine Prehistory" in: **Wendorf, F., 1999.**

(36) Behrens, H., "Neolithisch-frühmetallzeitliche Tierskelettfunde aus dem Nilgebiet und ihre religionsgeschichtliche Bedeutung" in: ZÄS (88) – 1963, pp. 75 83.

(37) Belfer-Cohen, A., "The Natufian Issue: A Suggestion" in: Baryosef, O., and Van Dermeersch, B. (edit.) Investigations in South Levantine Prehistory, London 1989, pp. 297–307.

(38) Belli, O. and Konyar, E., "Excavations at Van-yonca Tepe Fortress and Necropolis" in: Tel-Aviv, Vol. 28, 2001.

(39) Belova, G. A., “The Eastern Borders of Egypt, new data” in: Ancient Egyptian Temple at Tell Ibrahim Awad, Moscow, 2002, pp. 160–162

(40) Ben-Tor, D., Sacred Animals Ancient Egypt, Jerusalem, 2000.

(41) Betts, A and others, “The Burque Ruwayshid Project: Preliminary Report on the 1988 Field Season” in: Levant, vol. 22, 1990, pp. 1–20

(42) Bianchi, A. “on the presence of the wild dog in Ancient Egyptian iconography” in: D. E, vol., 42, 1998, pp. 7–13.

(43) Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London 1992.

(44) Bodenheimer, F. S., Animal Life in Palestine, Jerusalem 1935.

(45) ______, Animal and Man in Bible Lands, Leiden 1960.

(46) Boessneck, J., und Von den Driesch, A., “tier knochen funde vom Tell Ibrahim Awad im östlichen Nil delta” in: Van den Brink (edit.), The Archaeology of the Nile Delta, Cairo, 1986, pp. 117–122.

(47) ______, Die tier welt des alten Ägypten, München, 1988.

(48) Boessneck, J., and von den Driesch, A., and Ziegler, R., “Die tier-reste von Maadi und Wadi Digla” in: Rizkana, I., and Seeher, J., Maadi III, Cairo 1988.

(49) Boessneck, J. and Eissa, A., “Eine Eselsbestattung der 1. Dynastie in Abusir” in: MDAIK, 48, 1992, pp. 1–10.

(50) Bokonyi, S., “An Early Representation of Domesticated Horse in North Mesopotamia” in: Summer, Vol. 28, 1972, pp. 35–38.

(51) Bonnet, H., Real Lexikon der Ägyptischen religiongechichte, Berlin 1957.

(52) Borowski, O., Every Living Thing, Dialy Use of Animals in Ancient Israel, London 1998.

(53) ______, "Animals in the Religions of Syria-Palestine" in: Collins, B. J., A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden 2002, pp. 405–423.

(54) Boessneck, J., die haustiere in alten Ägypten, veröffentichung des Zöllogische staats sammlung, München 1953.

(55) Boessneck, J., UND VON DEN DRIESCH, A., "Tier- knochenfunde vom Tell Ibrahim Awad im östlichen Nildelta" in: von den brink, 1986, pp. 117–122.

(56) Bourriau, J., Pharaohs and Mortals, Cambridge 1988.

(57) Bray, W. and Trump, D., The Penguin Dictionary of Archaeology, London 1970.

(58) Brennan, L. A., The Buried Treasure of Archaeology, New York 1959.

(59) Brewer, J., and Friedman, R. F., Fish and Fishing in Ancient Egypt, Cairo, 1990.

(60) Brewer., J., and Redford, D. B., Domestic Plants and Animals, The Egyptian Origins, Warminster 1995.

(61) Brewer., J., "The Path of Domestication" in: **Brewer, D., and Clark,** T. (edit.), Dogs in Antiquity, Anubis to Cerberus, The Domestic Dog, England, 2001, pp. 28–45.

(62) Brovarski, E., "Sobek" in: LÄ, Vol., V, Col., 995.

(63) Brown, C. J., "Animal Husbandry" in: LUE, Vol. 2, 1987, p. 23.

(64) Brunner-Traut, E., "Affe," in: LÄ, Vol. I, Col., 83 f.

(65) Brunton, G. F., Thompson, C., The Badarian Civilization and Predynastic Remains Near Badari, London 1928.

(66) Brunton, G., Qau and Badari III, London, 1930.

(67) ______, "The Badarian Predynastic Period" in: R. Engel Bach, introduction to Egyptian Archaeology, Cairo 1988.

(68) ______, Mostagedda and the Tasian Culture, London 1937.

(69) ______, "The Predynastic Period" in: Engel Bach, R. (edit.), Introduction to Egyptian Archeology, Cairo 1988.

(70) Budge, E. A. W., The Gods of the Egyptians, Vol. 2, New York 1969.

(71) Budge, W., Osiris the Egyptian Resuruction, part II, London 1917

(72) Burkitt, M. C., Our Early Ancestors, Cambridge 1920.

(73) Cambpel, J., Primitive Mythology, London 1878.

(74) Campbell, S., "The halaf Period in Iraq: Old Sites and New" in: B. A., 55, 1992, pp. 182–184.

(75) Carrington, R., "Animals in Egypt," in: Brodrick, A. H. (edit.), Animals in Archaeology, London 1972, pp. 69–89.

(76) Castillos, J., "Inequality in Egyptian Predynastic Cemeteries" in: RDE-49 (1998), pp. 25–36.

(77) Castillos, J., The Predynastic Cemeteries at Mostagedda, in: G. M., heft 175, Göttingen, 2000, pp. 253–256.

(78) Caton-Thompson, G., The Baderian Civilization, The Predynastic Settlement: North spur Hemamieh, part II, London 1928.

(79) Cauvin, J., les premiers villages de Syrie-Palestine, Maison de L'orient, Lyon 1978.

(80) Cauvin, J., "les fouilles de Mureybet (1971–1974) et Leur signification pour Les origins de Le sedentarisation au proche-orient" in: Archeological reports from the TaBQU dam project Euphrates valley, Syria, Cambridge 1979.

(81) Cauvin, J., Naissance des divinités nauissance de Làgriculture, Paris, 1997.

(82) Cauvin, J. “le moyen Euphrate syrien et les premieres sociétés Agro pastorales” in: AAAS, vol. 43 (1999).

(83) Cecil, L. W., Birds Notes from the Nile, London 1904.

(84) Ĉerny, J., Ancient Egyptian Religion, London 1957.

(85) Chadwick, R., First Civilizations, Ancient Mesopotamia and Ancient Egypt, Canada 1996.

(86) Charvàt, P., Mesopotamia before History, London and New York 2002.

(87) Childe, V. G., New Light on the most Ancient East, London 1952.

(88) Clarke, G., Prehistoric Societies, New York 1968.

(89) ______, G., World Prehistory in new Perspective, London, 1977.

(90) Clark, T., “The Dogs of the ancient Near East” in: Dogs in Antiquity, Anubis to Cerberus, edited by: Brewer, D., and Clark, T., England, 2001, pp. 49–54.

(91) Clutton-Brock, J., and Burleigh, R. “The Animal Remains from Abu-Salabikh: Preliminary Report” in: Iraq, Vol. 40, 1978, pp. 89–97.

(92) ______, “The Early History of Domesticated Animal in Western Asia” in: Summer, Vol. 36, 1980 p. 37–41.

(93) ______, “A Dog and a Donkey Excavated at Tell Brak” in: Iraq, Vol. 51, 1989, pp. 217–221.

(94) ______, and Davis, S., “More Donkeys from Tell Brak” in: IRAQ, Vol. 55, 1993, pp. 209–215.

(95) The Concise Encyclopedia of Archaeology, London 1960.

(96) Cooper, J., An Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, London 1978.

(97) Cornwall, I. W., Bones for the Archaeologist, London, 1956.

(98) Coulborn, R., The Origin of Civilized Societies, London 1959.

(99) Cranstone, B. A. L., "Animal Husbandry: the Evidence from Ethnography" in: Ucko, P. J., The Domestication and Exploitation of Plants and Animals, Chicago, 1969, pp. 247–261.

(100) Crawford, H., "Some First Insulations from Abu Salabikh-Iraq" in: Paléorient, Vol. 7/2, 1981.

(101) Curtis, J., "Arpachiyah" in: Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London 1982, pp. 30–36.

(102) Dantong, G., "the Relationship between Egyptian Palestine in the Early Bronze Age (ca. 3400-2000 B.C)," in: J.A.C., 17, 2002, pp. 1, ff.

(103) Darby, W. J., Food, the Fift Osiris, London 1977 (vol. 1).

(104) Dastugue, J., "Pieces Pathologiques la Nècropole Mousterienne De Qafzeh" in: Paléorient, Vol. 7/1, 1981, pp. 135–140.

(105) David, R., The Ancient Egyptian, London, 1980.

(106) ______, Hand Book to Life in Ancient Egypt, London, 1997.

(107) Davies, S., "Uncharted Saqqara: A Postscript" in: JEA, 84, 1998, pp. 45–56.

(108) Davies, V., and Friedman, R., Egypt, London 1998.

(109) Davis, S. J. M "The Age Profiles of Gazelles Predated by Ancient Man in Israel: Possible Evidence for a Shift from Seasonality to Sedentism in Natufian" in: Paléorient 9/1 (1983), pp. 55–62.

(110) ______, The Archaeology of Animals, London 1987.

(111) Davis, S. and Valla, F., Evidence for Domestication of the Dog 12,000 Years Ago in the Natufian of Israel, Nature 276, 5688, pp. 608–610.

(112) Debono, F., "Fouilles: Heliopolis-trauvailles Prèdynastique" in: C.D.E, Vol. 25, 1952.

(113) Debono, F., Mortensen, B., The Predynastic Cemetery at Heliopolis, Mainz 1988.

(114) ______, F., and Mortensen, B., El Omari: a Neolithic Settlement and other Sites in the Vicinity of Wadi Hof, Helwan, Mainz, 1990.

(115) De Contenson, H., "Tell Ramad, a Village of Syria of the 7th and 6th millenniam B. C" in: Archaeology, Vol. 24, 1971.

(116) Delougaz, P., Private Houses and Graves in the Diyala Region, Chicago 1967.

(117) Delrue-Gent, P., "The Predynastic Cemetery N7000 at Naga ed-Dêr: A re-evaluation" in: Willens, H., Orientalia Lovaniensia Analecta, Social Aspects of Funerary Culture in the Egyptian Old and Middle Kingdoms, Paris, 2001, pp. 21–54.

(118) Demarest, A. A., "Archaeology and Religion" in: Enc., of Rel., Vol. 1, New York 1987, pp. 372–378.

(119) De vaux, R. P., Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods, Cambridge 1966.

(120) ______, "Palestine in the Early Bronze Age" in: C.A.A., Vol. 1, part 2, 1971, pp. 223–225.

(121) Drewer, D, "Hunting, Animal Husbandry and Diet in Ancient Egypt" in: Collins, B. J. (edit.), a History of the Animal Eorld in the Ancient Near East, Leiden 2002, pp. 427–456.

(122) Dreyer, G., "Ummel-Qaab: Nachunter suchungen in frühzeitlichen königs friedhof 5/6" in: MDAIK, 49, 1991

(123) Driesch, A. V., and Boessneck, J. Die tierknochenfunde aus der Neolithischen Siedlung von Merimde-Beni salâme am westhichen Nil delta München, 1985.

(124) Ducos, P., “Methodology and Results of the Study of the Earliest Domesticated Animal in the Near East (Palestine)” in: **Ucko, P. J.,** and Dimbleby, G. W., The Domestication and Exploitation of Plants and Animals, Chicago, 1969, pp. 265–273.

(125) Duncan, J. G., “Excavation of Teleilat El Ghassul” in: AE, Vol., 3, 1931.

(126) Dunnigan, A., “Fish” in: Enc., of Rel., Vol. 5.

(127) EGAN, V: and BikAi, P. M. “Archaeology in Jordan” in: AJA, Vol. 103, No. 3, 1999.

(128) Eigner, D., “A Temple of the Old Kingdom at Tell Ibrahim Awad” in: Ancient Egyptian Temple at Tell Ibrahim Awad, Moscow 2002, pp. 112–128.

(129) Eiwanger, J., “Zweiter Vorbericht über die wiederaufnahme der grabungen in der Neolithischen Siedlung, Merimde-Benisalâme” in: NDAIK, Vol. 35, 1979, pp. 26–28.

(130) ______, Merimde Beni-salâme, II, Mainz, 1988.

(131) ______, Merimde Beni-salâme, III, Mainz, 1992

(132) ______, Merimde Beni-salâme, IV, Mainz,

(133) EL-Hadidy, L., “Hierakonpolis, My Dream” in: NN, Vol. 14, 2002, pp. 22-23.

(134) EL-Merghani, S., “How Studies of Botanical Remains and Animal Bones Contribute to the Rewriting of the History of the Delta Over Time” in: Egyptology at the Dawn of the Twenty-first Century, Vol. 1, Cairo, 2000, pp. 339–344.

(135) EL-Sayed, A., “A Prehistoric Cemetery in the Abydos Area” in: MDAIK, Vol., 35, 1979.

(136) Emery, W. B., and Kirwan, L. P., The Excavations and survey Between Wadi ES-Sebua and Adindan, 1929–1931, Vol. 1, II "Texts and Plates, Cairo 1935.

(137) EMERY, W. B. and SAAD, Z. Y., Excavations at Saqqara 1937-1938 (HOR–AHA), Cairo 1939.

(138) Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, Vol. 1, Cairo, 1949.

(139) ______, W. B., Great Tombs of the First Dynasty II, London 1954.

(140) ______, W. B., Great Tombs of the First Dynasty III, London 1958.

(141) ______, W. B. and Kirwan, L. P., The Royal Tombs of Ballana and Qustul, Vol. 2, plates (N.D).

(142) Emery, W. B., Archaic Egypt, Culture and Civilization in Egypt Five Thousand Years Ago, London 1961.

(143) ENGEL Bach, R. Introduction to Egyptian Archaeology, Cairo 1988.

(144) Fahmy, A. G., "The Elephant's Final Meal": Excavating Hierakonpolis: the Elite Cemetery, Week 7; part 2, in: AM, 2003, pp. 1-2.

(145) Fairman, H. W., The Triumph of Hours, London 1974.

(146) Ferm. V., Encyclopedia of Religion, New York 1945.

(147) Firth, C. M., The Archaeological Survey of Nubia Report for 1910-1911, Cairo 1927.

(148) Flores, Dione V., The Funerary Sacrifice of Animals during the Predynastic Period, PHD Dissertation, univ. of Toronto, 1999; BAR International Series 1153, (2003).

(149) Frank Fort, H., Ancient Egyptian Religion, New York 1961.

(150) ______, and Davies, L., "The Last Predynastic Period in Babylonia" in: CAH, Vol. 1, part 2, 1971, p. 91 .

(151) Friedman, R. F., Predynastic Settlement Ceramics of Upper Egypt: a Comparative Study of Ceramics of Hemamieh, Naqada and Hierakonpolis, University of California at Berkeley 1994.

(152) ______, "The Ceremonial at Hierakonpolis Locality HK 29 A" in: Aspects of Early Egypt, edited by **Spencer,** J.,– London 1996, pp. 16–35.

(153) ______, "Preliminary Report on Field Work at Hierakonpolis" in: JARCE, Vol. 36, 1999.

(154) ______, "Questions and Answers" in: NN, Vol. 15, 2003, p. 3.

(155) ______, "figures in flint" in: NN, Vol. 15, 2000, pp. 12–14.

(156) ______, "Excavating an Elephant" in: NN, Vol. 15, 2003, pp. 9–10.

(157) ______, "Who Let the Elephants in?": Excavation in Hierakonpolis; The Elite Cemetery: Week 5, AM, 2003.

(158) ______, "The Elephant is Revealed" in: AM, 2003, pp. 1–5.

(159) GADD, C. J., "The Spirit of Living Sacrifices in Tombs" in: IRAQ, Vol. 22, 1960 London, pp. 51–58.

(160) Gaerte, W ., "The Horns of Consecration" in: ARWS, Vol. 21, 1922, pp. 72–75.

(161) Garrard, A. N., "The Selection of South-West Asian Animal Domesticates" in: **Clutton Brock,** J., Animals and Archeology: 3. Early Herders and their Flocks, great Britain, 1984.

(162) Garrard, A.; Baird, D; Colledge, S., Martin, L., and Wright, K., "Prehistoric Environment and Settlement in the Ezraq Basin: an Interim Report on the 1987 and 1988 Excavation Seasons" in: Levant, Vol. 26, 1994, pp. 73–109.

(163) Garrard, D., A New Mesolithic Industry: the Natufian of Palestine, in: JRAIGB, Vol. 62, 1932.

(164) Gautier, A., “Freshwater Mollusks and Mammals from Upper Paleolithic Sites Near Idfu and Isna” in: WENDORF, F., Prehistory of the Nile Valley, London 1976.

(165) Garrard, A.; “Prehistoric Men and Cattle in North Africa: A Dearth of Data and a Surfeit of Models” in: Close, A. E., Prehistory of Arid North Africa Essays in Honor of Fred Wendorf, Dallas, (N.D).

(166) Gautier, A., “Animal Remains from Archeological Sites of Terminal Paleolithic to Old Kingdom Age in the Fayum” in: Wendorf, F., Prehistory of the Nile Valley, London 1976

(167) Germond, Ph., An Egyptian Bestiary, London 2001.

(168) Gilead, D., “Judean Desert, Caves-prehistoric Sites” in: AVI-yonah, M., Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy-land, Vol. 3, Oxford, 1977.

(169) Gloria A. London, “Homage to the Elders” in: BA, Vol. 50, No. 2, 1987.

(170) Golani, A and Segal, D. “Redefining the onset of the Early Bronze Age” in: Van Den Brink, Inquest of Ancient Settlements and Landscapes, Jerusalem, 2002.

(171) Gophna, R. “Excavations at En Besor” Tel-Aviv University, Jerusalem, 1995.

(172) Goring-Morris, A. N., “The Quick and the Dead: the Social Context of a Ceramic Neolithic Mortuary Practices as Seen from Kfar Hahoresh” in: Kuijt, I. (edit.), Social Configurations of the Near Eastern Neolithic: Community Identity, Hierarchical Organization and Ritual, New York, 2000, pp. 103–135.

(173) ______, and Boaretto, E; Weiner, S., "Radiometric Dating of the PPNB Mortuary Site of Kfar Hahoresh, Lower Galilee, Israel: Problems and Preliminary Results in: JIPS, Vol. 31, 2001, pp. 213–218.

(174) Görsdorf, J., and Dreyer, G., "14 c Dating Results of Archaic Necropolis Umm El-Qaab at Abydos" in: MDAIK, 54 (1998), pp. 169–173.

(175) Greaves, R. L., Civilizations of the World, New York, 1990.

(176) Hibachi, L., Tell Basta, Le Cairo, 1957.

(177) Helck, W., "Schwein" in: LÄ, Vol. 5.

(178) Hesse, B. and Wapnish, P. "Animal Remains form Babedhdhra Cemetery" in: AASOR, 46 (1979), pp. 133–136.

(179) Hole, F., "Areassment of the Neolithic Revolution" in: Paléorient, Vol. 10/2 1984, pp. 49–58.

(180) Hoffman, M. A., Egypt before the Pharaohs, London, 1984.

(181) Hopfner, T., Der tier Kult der alten Ägypten nach der griechis-chramischen Berichten und der Wichtigeren Denkalern, Wien, 1913.

(182) Hornung, E., Conception of God in ancient Egypt, London, 1971.

(183) Hornung, S, E., Skarabäen und Andre Siegelamulette aus Basler sammlungen, Band 1, Mainz, 1976.

(184) Horwitz, L. K. and Techernov, E., others "Animal Domestication in the Southern Levant" in: Paléorient, Vol. 25 (2).

(185) Horwitz, L. K. Techernov, E, and. others "The Archaeozoology of Three Early Bronze Age Sites in Nahal Besor, North-Western Negev" in: Vanden Brink and Eliyannai, Inquest of Ancient Settlements and Land-scapes, Tel Aviv Univ., 2002, pp. 107–125.

(186) ______, and Gorgin-Morris, N., "Animals and Ritual during the Levantine PPNB: a Case Study from the Site KFAR Hahoresh, Israel" in: An-thropozoologica, Vol. 39(1), 2004, pp. 165–176.

(187) Houlihan, Patrick F., The Animal World of the Pharaohs, Cairo 1996.

(188) Jean-Louis Huot "The First Farmers at Queili" in: BA, Vol. 55, 1992, pp. 188–190.

(189) Horwitz, V. A., "The Mesopotamian God Image from Womb to Tomb" in: JAOS, 123, 2003, pp. 147–157.

(190) Huzayyin, S., The Place of Egypt, Cairo 1941.

(191) Ikram, S., Death and Burial in Ancient Egypt, Great Britain, 2003.

(192) Iliffe, J. H., A Short Guide to the Exhibition Illustrating the Stone and Bronze Age in Palestine, Jerusalem 1937.

(193) Inba, G., "Typological Characteristics of the Mousterian Assemblage BiqcAT Quneitra" in: Baryosef, O., (edit.), Investigations in South Levantine Prehistory, Oxford, 1989.

(194) Ingold, T., "Time, Social Relation Ships and the Exploitation of Animals: Anthropological Reflections on Prehistory" in: Clutton-Brock, J. (edit.), Animals and Archaeology: 3. Early Herders and their Flocks, Great Britain, 1984.

(195) Issawi, B., "An Introduction to the Physiography of the Nil Valley" in: Wendorf, F., Prehistory of the Nile Valley, London 1976.

(196) Jackson, J., "The Osteology, Report on the Animal Remains" in: the Cemeteries of Armant, 1. London, 1937, pp. 255 ff.

(197) Jacobsen, T., "Death in Mesopotamia, Abstract." in: Mesopotamia, Vol. 8, 1980.

(198) Jawad, A. J., The Advent of the Era of Townships in Northern Mesopotamia, Leiden 1965.

(199) Jean-Louis Huot, "The First Farmers at Queili" in: BA, Vol. 55, 1992, p. 188.

(200) Junker, H., Bericht über die grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf Friedhofen Von EL Kubanieh-süd, Winter 1910-1911, Wien 1919.

(201) Kantor, H. "Further Evidence for Early Mesopotamian Relations with Egypt" in: JNES, Vol. XI, number (4)1952, pp. 239–250.

(202) Kaplan, J. "Tel Aviv" in: Avi-Yonah, M., Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy-land, Vol. 4, Oxford 1978.

(203) Kablony, P., Die inschriften der Ägyptischen frühzeit, Vol. 1, Wiesbaden 1963.

(204) ______, "Pavian" in: LÄ, Vol., 4, Col. 918.

(205) Kees, H., Der Götter glaube in Alten Ägypten, Leipzig 1941.

(206) ______, Ancient Egypt, London 1961.

(207) Kantor, H. "The Early Relations of Egypt with Asia" in: JNES, Vol. 1, 1942.

(208) Kessler, D., "Tier Kult" in: LÄ, Vol. 4, 1982.

(209) King, L. W., and Hall, H. R., Egypt and Western Asia in the Light of Recent Discoveries, London 1907.

(210) Kirkbride, D., "Preliminary Reports on Umm-Dabaghiyah" in: Iraq, Vol. 34, 1972, pp. 3–15.

(211) ______, "umm-Dabaghiyah" in: Lloyd, S. (edit.), Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1982, pp. 11–21.

(212) Kozlowski, J. K. (and others), "Excavations in the Region of Qasr El Sagha, 1981 Contribution to the Neolithic, Middle Kingdom settlement and Chronological Sequencer in the Northern Fayum Desert" in: MDAIK (40), 1984.

(213) Kroeper, K., “The Excavations of the Munich East Delta Expedition in Minshat in ABU Omar” in: Van Den Brink, the Archaeology of the Nile Delta, Cairo, 1986, pp. 11–19.

(214) ______, Minshat Abu Omar–Burials with Palettes” in: **Spenser, A.J.,** Aspects of Early Egypt, London 1996, pp. 79–81.

(215) Kuijt, I, and Goring–Morris, N., “Foraging, Farming and Social Complexity in the Pre–pottery Neolithi of the Southern Levant: A Review and Synthesis” in: JWP, Vol. 16, Number (4), 2002, pp. 416–418.

(216) Kuhrt, A. The Ancient Near East, C. 3000–330 B.C., Vol. 1, London 1997.

(217) Kenyon, K. M., Digging up Jericho, The Result of the Jericho Excavations 1952, New York 1957.

(218) Lambert, W. G., The Theology of Death” in: Mesopotamia, Vol. 8, 1980.

(219) Laproche, L. Monuments of Civilization the Middle East, New York 1974

(220) Laville, H., and Goldberg, P., “The Collapse of the Mousterian Sedimentary Regime and the Beginning of the Upper Paleolithic at KEBARA Cave, Mount Carmel” in: Bar Yosef, O., and Vandermeersch, B., Investigations in South Levantine Prehistory, Oxford 1989, pp. 75–95.

(221) Leclant, J., “Fouilles et traveux en Egypt, 1951–1952: 16 Ezbet El–walda” in: Orientalia, Vol. 22.

(222) Lecomte, J., Animals in our World, New York, 1966.

(223) Lee, J. R., “Tuleilat El. Ghassul” in: Avi–Yonah, M., Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy–land, Vol. IV, Oxford 1978.

(224) Legge, A. J., Prehistoric Exploitation of the Gazelle in Palestine, in: Higgs, E. S. (edit.), Papers in Economic Prehistory, Cambridge, 1972, pp. 119-124.

(225) Lenzen, J. H. "New Discoveries at Warka in Southern Iraq" in: Archaeology, Vol. 17, 1964, p. 122.

(226) Levy, G. R., The Gate of Horn, London 1946.

(227) Lewis, J., Anthropology Made, London 1982.

(228) Lieberman, D. E., "Seasonality and Gazelle Hunting at Hayonim Cave: During the Natufian" in: Paléorient, Vol. 17/1 (1991).

(229) Linseele, V., "Excavating Hierakonpolis: Weird Animals" in: AM, 2003, Vol. 15, pp. 6-7.

(230) Lloyd, S., The Archaeology of Mesopotamia, from the Old Stone Age to the Persian Conquest, London 1978.

(231) ______, and Curtis, J., "Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London 1982.

(232) ______, The Archaeology of Mesopotamia, London 1984.

(233) Louis, C., "les boeufs Africans à Corns déformées: quelques element de réflexion" in: Anthropologica, Vol. 39 (1), 2004, p. 335.

(234) Lovell, N. C., "The 1995 Excavations of the Cemetery at Kafr Hassan Daoud, Wadi Tumilat" in: JSSEA, Vol. 27, 1997.

(235) Lurker, M., The Gods and Symbols of Ancient Egypt, London 1980.

(236) Lythgoe, L. M., The Predynastic Cemetery N7000 Naga-ed-Deir, part IV, University of California Press, Berkley 1965.

(237) Mace, A. C., The Early dynastic Cemeteries of Naga-ed-Deir, part II, Leipzig 1909.

(238) Maher, E. F., "Food for the Gods: Sacred Animal at Tel MIQne Ekron" in: AN, No. (7), 2002.

(239) Maisels, C. K., The Emergence of Civilization form Hunting and Gathering to Agriculture Cities and the State in the Near East, London 1990.

(240) Malek, J., The Cat in Ancient Egypt, Oxford 1993.

(241) Mallowan, M. E. L., “Excavations at Tell Arpachiyah” in: Iraq, Vol. 2, London 1933.

(242) ______, Twenty-five Years of Mesopotamia Discovery, The British School of Archaeology in Iraq, 1956.

(243) ______, Early Mesopotamia Iran, London 1965.

(244) ______, “Rediscovered Skulls from Arpachiyah” in: Iraq, Vol. 31, part I, 1969.

(245) ______, “The Development of Cities from Al-cUBaid to the End of Uruk 5 in: C. A. H., Vol. 1, part 1, 1970, pp. 364–399.

(246) ______, “The Early Dynastic Period in Mesopotamia” in: A. C. H., Vol. 1, part 2, 1971, pp. 252–293.

(247) Marcus, D., “Animal Similes in Assyrian Royal Inscriptions” in: Orientalia, Vol. 46, 1977, pp. 86–106.

(248) Marina L. Moss “Two Minoan Goddess Figures” in: JPR, Vol. 16/17, 2003, pp. 27–42.

(249) Maringer., The Gods of Prehistoric Man, London 1960.

(250) Mazar, A., and Miroschedji De, P., “Hartuv, an Aspect of the Early Bronze I Culture of Southern Israel” in: BASOR, Vol. 302, 1996.

(251) Mazzoni, S., “Tell Afis and Its Region in the Late Chalcolithic Period” in: AAAS, Vol. 43, 1999.

(252) McDonald, A., “Tall Tails the Seth Animal Reconsidered” in: McDonald, A. (edit.), Current Research in Egyptology, Oxford, 2000.

(253) ______, H., and Emberling, G., “Excavations at Tell Brak 2001-2002: Preliminary Report” in: Iraq, Vol. 65, 2003, p. 48.

(254) Meadow, R. H., "Inconclusive Remarks on Pastoralism Nomadism, and other Animal-Related Matters" in Bar-Yosef, O., Kasyanov, A. Pastoralism in the Levant, Archaeological Materials in Anthropological Perspectives, London, 1992.

(255) Mellaart, J., The Neolithic of the Near East, London, 1975.

(256) ______, "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C. in: CAH, Vol. 1, part 1, 1970, pp. 266–281

(257) Merceron, G., "The Diet of Captive Baboons: Results of Dental Microwear Analysis" in: NN, vol. 15, 2003, pp. 13-14.

(258) Merpert, N., and Munchaev, R. M., "The Earliest Levels at Yarim Tepe 1 and Yarim Tepe II in Northern Iraq" in: IRAQ, vol. 49, 1987, pp. 1–27.

(259) Mesopotamia, The Ministry of Information of the Iraqi Republic, Mesopotamia Yesterday, Iraq Today, Begdad, 1977.

(260) Midant-Reynes, B., Buchez, N., "The Predynastic Site of Adaima: Settlement and Cemetery" in: Spencer, J., 1996.

(261) Mogensen, M., Le Collection Egyptienne, Copenhagen, 1980.

(262) Mohamed A. Hamdan, "Quaternary Geology of Kafr Hassan Dawood, East Nile Delta, Egypt" in: Egyptology at the Dawn of the Twenty-first Century, vol. 1, Cairo, 2000, pp. 221–228.

(263) Mohamed I. Bakr "Excavations at Ezbet et-tel, Kufur-Nigm: the Third and Fourth Seasons (1988–1990) in: Egyptology of the Dawn of the Twenty-first Century, vol. 1, Cairo, 2000.

(264) Mond, R., Myers, O. H., Cemeteries of Armant I, Two Volume, London, 1937.

(265) Moore, A., “North Syria in Neolithic 2,” in: Prehistoric de Levant, Paris, 1981.

(266) Moorey, P. R. S., “What Do We Know about the People Buried in the Royal Cemetery?” in: Expedition, vol. 20, number 1, 1977, pp. 24–40.

(267) Morenz, S., Egyptian Religion, London, 1973.

(268) Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, London, 1972.

(269) Moustafa, Y, S., “Preliminary Notice on Gazelles from Predynastic Wadi Digla” in: BFA, vol. 15, part 2, 1953, pp. 213–215.

(270) ______, “A Contribution to the Knowledge of Animal Life in Predynastic Egypt” in: BFA, vol. 15, part 2, 1954, pp. 207–211.

(271) ______, “The Domesticated Animals of the Sekhemkhet Step Pyramid” in: ASAE, 58, 1964, pp. 255–265.

(272) Müller, W. M., The Mythology of all Races, vol. 12, Boston, 1918

(273) Murray, M. A., Burial Customs and Beliefs in the Hereafter in Predynastic Egypt, in: JEA, vol. 42, 1956, pp. 86–96.

(274) ______, The Splendour that Was Egypt, London, 1984.

(275) Naville, E., “Abydos” in: JEA, vol. 1, 1914.

(276) Needler, W., Predynastic and Archaic Egypt in the Brooklyn Museum, Brooklyn, 1984.

(277) Newberry, P. E., “Two Cults of the Old Kingdom” in: LAAA, vol. 1, 1909, pp. 24–31.

(278) Newberry, P. E., The Pig and the Cult-Animal of Set” in: JEA., vol. 14, 1928, pp. 211–225.

(279) Nissen, H. J., The Early History of the Ancient Nearest 9000–2000 B.C., The University of Chicago Press, London, 1988.

(280) Oates, J., “UR and Eridu, The Prehistory” in: IRAQ, vol. 22, 1960, pp. 32–50.

(281) O'Connor, T. P., "Working at Relationships: Another Look at Animal Domestication" in: Antiquity, vol. 71, 1997, pp. 149–156.

(282) Oldfield, R., Jones, J., "What Was the Elephant Wearing"? in: NN, vol. 15, 2003, p. 12.

(283) Osborn, D. J., and Helmy, I., The Contemporary Land Mammals of Egypt (including Sinai), New York, 1980.

(284) Osborn, D. J., and Osbornova, J., The Mammals of Ancient Egypt, England, 1998.

(285) Ovadia, E., "The Domestication of the Ass and Pack Transport by Animals: a Case of Technological Change" in: Bar-Yosef, O. (edit.), Pastoralism in the Levant, Archaeological Materials in Anthropological Perspectives, London, 1992.

(286) Payne, S., "Bones from Cave Sites: Who Ate What? Problems and a Case study" in: Clutton-Brock, J. (edit), Animals and Archaeology, Great Britain, 1983.

(287) Perez-Largacha, A., "The Early Relationships Between Egypt and Palestine" in ASAE, (73), 1998, pp. 103–108.

(288) Perzonius, R., and Attia, M, and Smith. H., and Goudsmit, J., "Mon keu mommies and North Saqqara" in: EA, vol. 3, 1993.

(289) Perkins, A. L., The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia, Chicago, 1977.

(290) Parrot, J. "EYNAN" in: Avi Yonah, M., Encyclopedia of Archaeology Excavations in: the Holy-land, vol. II, London, 1976.

(291) Petrie, W. M. F., Diospolis Parva: the Cemeteries of Abdiyeh and Hu 1898-1899, London, 1910.

(292) ______, W. M. F., Tarkhan II, London, 1914.

(293) ______, W. M. F., Prehistoric Egypt, London, 1920.

(294) Petrie, F., Religious Life in Ancient Egypt, London, 1920.

(295) ______, F. Naqada and Ballas, [Great Britain], London, 1974.

(296) Pierret, P., Dictionnaire D'Archeálogie Égyptienne, Paris, 1875.

(297) Padzorski, P. V., Their Bones Shall Not Perish: An Examination of Predynastic Human Skeletal Remains from Naga Ed-Dêr in Egypt, England, 1990.

(298) Postgate, J. N., and Moorey, P. R. S., "Excavations at Abu Salabikh, 1975" in: Iraq, vol. 38, part 2, 1976, pp. 133–141.

(299) ______, "Excavations at Abu Salabikh, 1983" in: Iraq, vol. 46, 1984.

(300) ______, Early Mesopotamia, London and New York, 1994, pp. 95–97.

(301) Radwan, A., "Six Ramasside Steale in the Popular Pyramidian Form" in: JEA, vol. 41, 1987.

(302) Radwan, A., "Ein Treppen grab der 1. dynastie aus Abusir," in: MDAIK (47), 1991.

(303) ______, "Recent Excavations of the Cairo University at Abusir Cemetery of the 1st Dynasty" in: D. Kessler, R. Schulz, Gedenkschrift für W. Barta, 1995.

(304) Rahmani, Y., "Ancient Jerusalem's Funerary Customs and Tombs" in: BA, vol. 44, 1981.

(305) Rast, W. E. and Schaub R. T. "The 1977 Expedition to the South Eastern Sea Plain, Jordan" in: AASOR (46), 1979.

(306) ______, "Patterns of Settlement at Bab Edh-Dhra in: AASOR, vol. 46, 1977, p. 7.

(307) Reed, C. A., and New Haven, "Osteological Evidences for Prehistoric Domestication at Southern Asia" in: Sonderdruck aus, Zeit schrift fürtier Züchtung's bilogie, Band 76, heft, 1961.

(308) ______, The Patterns of Animals Domestication in the Prehistoric Near East, London, 1970.

(309) ______, "Wild Animals Ain't so Wild, Domesticating them not so Difficult" in: Expedition vol. 28, no. 2, 1986, pp. 8–15.

(310) ______, "The Beginnings of Animal Domestication" in: Cole, H. H., Animal Agriculture, the Biolog, Husbandry and use of Domestic Animals, San Francisco, 1980.

(311) Redford, D. B., The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. 1, 2001.

(312) Redman, C., L., The Rise of Civilization from Early Farmers to Urban Society in the Ancient Near East, San Francisco, 1978.

(313) Regulski, I., "Engraved Bovine Heads in the EL Kab Area" in: CDE, vol. 77, 2002, pp. 17–19.

(314) Reisner, G. A., The Early Dynastic Cemeteries of NAGA-ED-DÊR, Part 1, Leipzig 1908.

(315) ______, The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908, vol. 1, Text, Cairo, 1910.

(316) Reisner, G, A., The Development of the Egyptian Tomb Down to the Accession of Cheops, Cambridge, 1936.

(317) Rice, M., Egypt's Making the Origins of Ancient Egypt 5000–2000 B.C., London, 1990.

(318) Richards, T., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, Great Britain 1992.

(319) ______, S., "The Early Bronze Age, The Rise and Collapse of Urbanism" in: BA, vol. 50, 1987, pp. 22–44.

(320) Ripinsk, M., "The Camel in Dynastic Egypt" in: JEA, vol. 71, 1985.

(321) Rizkana, I., Maadi III, the Non-lithic Small Finds and the Structural Remains of the Predynastic Settlement, Printed in West, Germany, 1989.

(322) Rizkana, I and Seeher, J., Maadi IV, the Predynastic Cemeteries of Maadi and Wadi Digla, Mainz am Rhein, 1990.

(323) Roaf, M., "Doubts about the Two-Lobed Burial and the Survival of Early Dynastic to Akkadian Transitional Building Levels in Area WF at Nippur" in: Iraq, vol. (63), 2001, pp. 55–58.

(324) Robert, W. E., Chronologies in word Archaeology, London, 1965.

(325) Rollefson, G. O., Kafafi, Z, A., Simmons A. H., "The Neolithic Village of Ain Ghazal, Jordan: Preliminary Report on the 1988 Sea Son" in: Basor, no. 027, 1982–89.

(326) Rollefson, G. O., "Ritual and Ceremony at Neolithic Ain Ghazal (Jordan)" in: Paléorient, vol. 9/2, 1983, pp. 29–37.

(327) Ron E. Tappy "Recent Interpretations of Ancient Israelite Religion" in: JAOS, vol. 123, 2003.

(328) Ronnie, J., "Zawi Chemi Shanidar" in: Iraq, 1996.

(329) Rosalind and Janssen, J., Egyptian House Hold Animals, Great Britain, 1989.

(330) ______, J., and Janssen, F. A., "The Computerized Database and Potential for Age Ographic Information System at Kafr Hassan Dawood in: Egyptology at the Twenty First Century, Cairo, 2000.

(331) Saad, Z. Y., Royal Excavations at Helwan (1945–1947), Cairo, 1951.

(332) Safar, F., ERidu, Ministry of Culture and Information, State Organization of Cult of Antiqites and Heritage, Baghdad, 1981.

(333) Saied, A. M., Götterglaub und Gottheiten in der vorgeschichte und frühzeit Ägyptens, der Archäolgischen fakultat der kairo universität, 1997.

(334) Samuel A. B. Mercer, “Sacrifice in Ancient Egypt” in: JSOR, vol. 7, 1923, pp. 49-50.

(335) Sasson, J, M., Civilizations of the Ancient Near East, vol. III, New York, 1995.

(336) Säve-Söderbergh, T., On Egyptian Representations of Hippopotamus Hunting as a Religious Motive, Uppsala, 1953.

(337) Scharff, A., Die Archaeologischen Ergebnisse vorgeschichtlichen gräber feldes von Abusir El-Meleq, Osnabrück, 1926.

(338) Schaub, R. T., “Patterns of Burial at Bab edh-Dhra” in: AASOR, 46, 1977, pp. 45–68.

(339) Schmandt-Besserat, D., “Animal Symbols at Ain Ghazal” in: Expedition, vol. 39, 1997, pp. 48–57.

(340) Schwartz, G. M. and Curvers, H., and Stuart, B., “3rd-millennium B.C. Elite Tomb from Tel Ummel-Marra, Syria” in: Antiquity, vol. 74, 2000.

(341) Schwartz, G. M. and others, “Excavation and Survey in the Jabbul Plain, Western Syria: the Ummel-Marra Project 1996-1997” in: AJA, vol. 104, no. 3, 2000, pp. 419–462.

(342) ______, and others, “A Third-Millennium B.C. Elite Tomb and other New Evidence from Tell Umm El-Marra, Syria” in: AJA, vol. 107, no. 3, 2003, pp. 325–361.

(343) Schweitzer U., Löwe und Sphinx in Alten Ägypten in: ÄF, vol. 15, 1948.

(344) Scurlock, J. “Death and the After Life in Ancient Mesopotamian Thought” in: Civilizations of the Ancient Near East, vol. III, New York, 1995, pp. 1883–1889.

(345) ______, "Animal Sacrifice in Ancient Mesopotamian Religion" in: Collins B. J., A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, 2002, pp. 389–403.

(346) ______, "Animal in Ancient Mesopotamian Religion" in: A History of the Animal World in Ancient Near East, edited by: Collins, B. J., Leiden 2002, pp. 361–387.

(347) Sherkova, T. A., "Seven Baboons in One Boat" in: Ancient Egyptian Temple at Tell Ibrahim Awad, Moscow 2002, pp. 165–177.

(348) Shaw, I and Jameson, R., A Dictionary of Archaeology, Great Britain, 1999.

(349) Shaw, I. The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University Press, New York, 2000.

(350) Shea, J. J. "A Preliminary Functional Analysis of the Kebara Mousterian" in: Baryosef, O. (edit.), Investigations in South Levantine Prehistory, Oxford, 1989.

(351) Sherratt, A., The Secondary Exploitation of Animals in the Old World Archaeology, vol. 15, no. 1, 1983, pp. 90–100.

(352) Sillen, A., "Dietary Reconstruction and Near Eastern Archaeology" in: Expedition, vol. 28, 1986, pp. 16–22.

(353) Simon J., M. Davis, "Why Did Prehistoric People Domesticate Food Animals" The Bones from Haloula 1980–86, in: Baryosef, O., 1989, pp. 43–59.

(354) Skaist, A., "The Ancestor Cult and Succession in Mesopotamia, B. (edit.), Copenhagen, 1980.

(355) Smith, S. H., A Visit to Ancient Egypt, Life at Memphis Saqqara (C. 500–30 BC), England, 1974.

(356) ______, G. E, and Jones, F., W., The Archeological Survey of Nubia, reports for 1907–1908, vol. II: Report on the Human Remains; Plates Accompanying, vol., II, Cairo, 1910.

(357) ______, P. and Horwitz, L. K., “Human and Animal Remains from the Burial Cave at. Shacr Ephraim Central” in: Tel– Aviv, vol. 25(1998).

(358) Solecki, R. S., “The Season at Shanidar” in: summer, vol. 13, 1975.

(359) ______, R. L., “Predatory Bird Rituals At Zawi Chemi Shanidar” in: summer, vol. 33, 1977, pp. 42–47.

(360) Spence, L., Ancient Egyptian Myth and Legends, New York, 1990.

(361) Spencer, A. J., Aspects of Early Egypt, London, 1996.

(362) Stekelis, M. “Kebara Cave” in: Avi–yonah, M., Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy–land and vol. III, London, 1977.

(363) ______, “El–QAFZE Cave” in: Encyclopedia of Archaeological Excavation in the Holy–land vol. IV, Oxford, 1978.

(364) Störk, L., “Katz”, in: LÄ, vol. III, Col., 367.

(365) Stratos, A., “Divine Cults of the Sacred Bulls”: Tour Egypt Feature, Internet Article, 2003.

(366) Strika, F. I., “Prehistoric Roots: Continuity in the Images and Rituals of the Great Goddess Cult in the Near East” in: RSO, vol. 52, 1985, pp. 1–14.

(367) Tappy, R. E., “Recent Interpretations of Ancient Israelite Religion” in: JAOS, vol. 123, 2003, pp. 159–166.

(368) Tassie, G. J., and Joris van Watering, “Early Cemeteries of the East Delta: Kafr Hassan Dawood, Minshat Abu Omar, and Tell Ibrahim Awad” in: Egyptology at the Dawn of the Twenty–First Century, vol. 1, Cairo, 2000, pp. 499–507.

(369) Teeter, E., "Animals in Egyptian Religion" in: Collins, B. J., A History of the Animal World in Ancient Near East, Leiden, 2002, pp. 335–387.

(370) Trinkous, E., "An Inventory of the Neanderthal Remains from Shanidar Cave Norther Iraq" in: summer, vol. 33, 1977, pp. 9–32.

(371) TutundŽić, S. P., "Remarks on the Origin and Date of Subterranean Constructions at Maadi" in: DE, (38), 1997, pp. 103–107.

(372) Vanier, J., Manuel D'Archeologie Egyptienne, Paris, 1952.

(373) Van den Brink "The Amsterdam University Survey Expedition to the North Eastern Nile Delta (1984–1986) in: Van den Brink, the Archaeology of the Nile Delta, Problems and Priorities Proceedings of the Seminar Held in Cairo, 1986.

(374) ______, Inquest of Ancient Settlements and London Caps," Tel Aviv, 2002.

(375) ______, Tombs and Burial Customs at Tell El-DAB'A their Cultural Relationship to Syria-Palestine during the Second Intermediate Period, Wien 1982.

(376) Van Haarlem, W. M., "History of the Excavations at Tell Ibrahim Awad-Eastern Nile Delta" in: Ancient Egyptian Temple at Tell Ibrahim Awad, Moscow 2002, pp. 106–110.

(377) Van Loon, M., "1974 and 1975 Preliminary Results of the Excavations at Selenkahiye Near Meskene, Syria" in: Freedman, D. N., 1979.

(378) Van Neer, W. and Linseele, V., "New Analyses of Old Bones: the Faunal Remains of Hierakonpolis" in: NN, vol. 14, 2002, pp. 7-8.

(379) Van Neer, W., "How Big is the Elephant?": Excavating Hierakonpolis: the Elite Cemetery; week 7: part 1; AM, 2003, pp. 1–3.

(380) ______, and Linseele, V., "A Second Elephant at Hk 6" in: NN, vol. 15, 2003, pp. 11-12.

(381) Van Neer, W., and Linseele, V., and Friedman, F. R, “Animal Burials and Food Offerings at the Elite Cemetery HK6 of Hierakonpolis” in: Hendrickx, and others (edit.), Egypt at Its Origins Studies in Memory of Barbara Adams, Paris, 2004, pp. 67–124.

(382) Vernet, J. L., “les fragments ligneux Wurmiens de la grette de shanidar (Iraq)” in: Paléorient, vol. 7/1, 1981, pp. 141–144.

(383) Waida, M., “Birds” in “Encyclopedia of Religion, vol. 2, New York 1987, pp. 224–226.

(384) Wainwright, G. A., The Sky Religion in Egypt, Cambridge, 1938.

(385) Walens, S. “Animals” in: Enc., of Rel., vol. 1, New York, 1987, pp. 291–296.

(386) Warman, S., “How Now, Large Cow” in: NN, vol. 12, 2000, pp. 8-9.

(387) Wasse, A., “Final Results of an Analysis of the Sheep and Goat Bones from Ain Ghazal, Jordan” in: Levant, vol. 34, 2002, pp. 59–68.

(388) Wasylikowa, K., and Schild, R., and others, “Archaeo Botany of the Early Neolithic Site E-75-6 AT Nabta playa, Western Desert, South Egypt” in: AP, vol. 35(1), 1995, pp. 133–155.

(389) Wendorf, F., and Schild, R., and Zedenon, N., “A Late Neolithic Megalith Complex in the Eastern Sahara: a Preliminary Report” in: Interregional Contacts in the Later Prehistory of Norther Eastern Africa, Poznan, 1996

(390) ______, and Schild, R., “Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory” in: JAA, vol. 17, 1998, pp. 97–123.

(391) ______, Archaeological Investigation of the Central Sinai, Egypt, Cairo, 1999.

(392) ______, and Schild, R., "Implications of Incipient Social Complexity in the Late Neolithic in the Egyptian Sahara" in: Friedman R., Egypt and Nubia, Gifts of the Desert, Hong Kong, 2002.

(393) ______, "The Site 117: A Nubian Final Paleolithic Grave Yard Near Gebel Sahaba, Sudan" in: the Prehistory of Nubia, vol. II, pp. 944–995.

(394) ______, The Prehistoric of Nubia, vol. 1, Dallas, 1986.

(395) ______, F., and Schild, R., "Introduction to Archaeology Manual, Second Edition" in: Prepared for the Institute of International Education, Archaeological Techniques in Saharan Archaeology, 2001, pp. 1–10.

(396) Wilkinson, R. H., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, Cairo, 2003.

(397) ______, Early Dynastic Egypt, London, 1999.

(398) William and Lancaster, F., "Limitations on Sheep and Goat Herding in the Eastern Badia of Jordan: An Anthnoarchaeology Enquiry" in: Levant, vol. 23, 1991.

(399) Woolly, C. L., UR Excavations vol., II, the Royal Cemetery a Report on the predynastic and Sargonid Gravies, Excavated Between 1926 and 1931, London, 1934.

(400) ______, Leonard, UR "Of the Chaldeeś, the Herbert Press, Great Britain, 1982.

(401) Wright, G. R. H., "The Fire of Life and the Fire of Death" in: JPR, vol. 16-17, 2003, pp. 53–57.

(402) Yannai, E. "The Northern Sharon in the Chalcolithic Period and the Beginning of the Early Bronze Age in Light of the Excavations at cEn Assawir" in: Van den Brink, 2002.

(403) Yekutieli, Y., "Divine Royal Power" in: Van den Brink, 2002.

(404) Zarins, J., “The Domesticated Equide of Third Millennium B.C., Mesopotamia” in: JCS, vol., 30, 1978, pp. 3–17.

(405) Zeeries, O., “Lord of Animals” in: Enc., of Rel., vol. 9, 1997, pp. 22–25.

(406) Zeuner, F., History of Domesticated Animals, London, 1963.

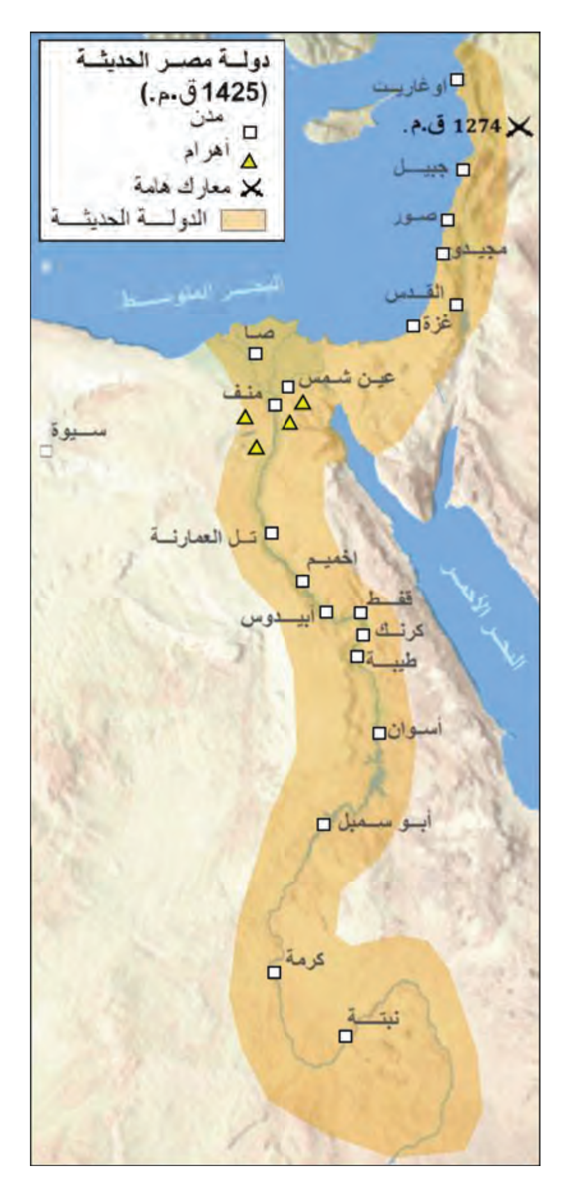
الفصل السابع

ملحق الخرائط والأشكال

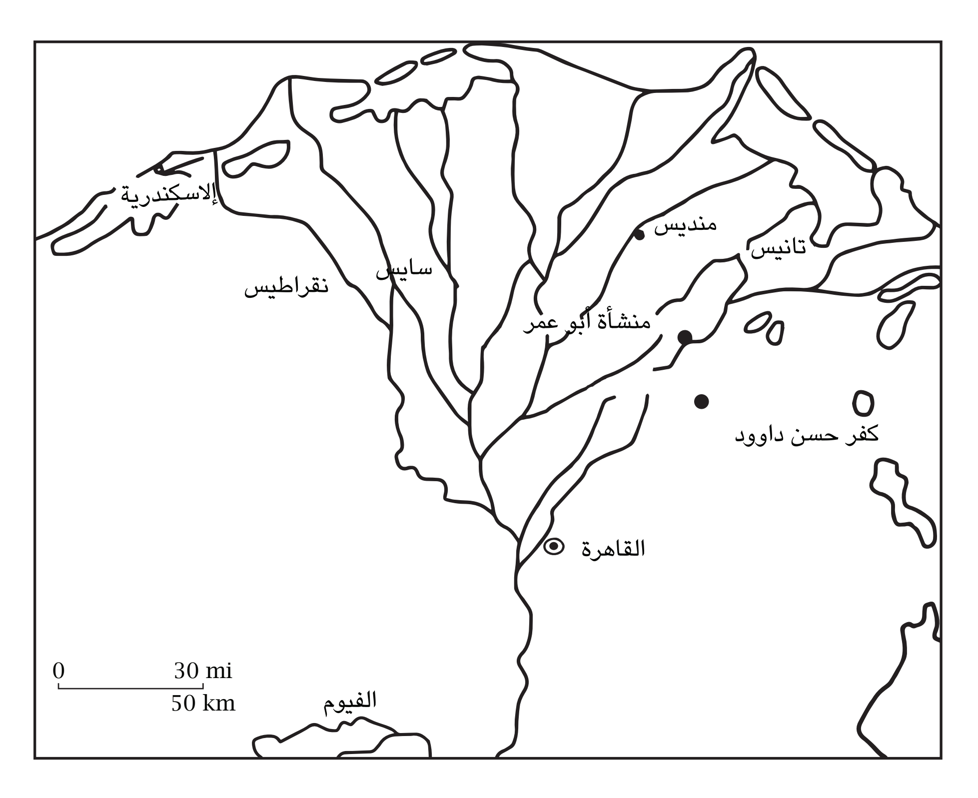
أولًا: مصر



خريطة ١-١ توضح أهم المواقع في مصر شمالًا وجنوبًا، مع ربطها بسيناء وجنوب غرب فلسطين.



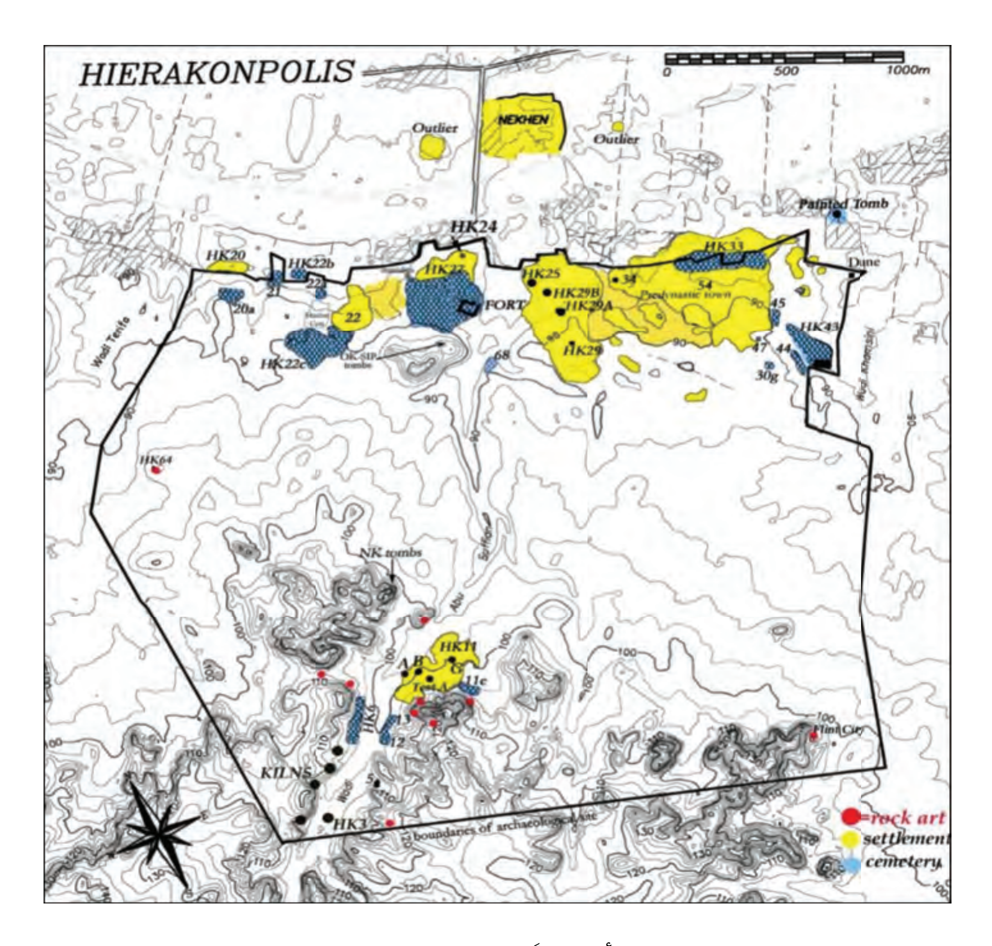
خريطة ١-٢: أهم مواقع مصر شمالًا وجنوبًا. http://explorethemed.com/EgyptAr.asp.



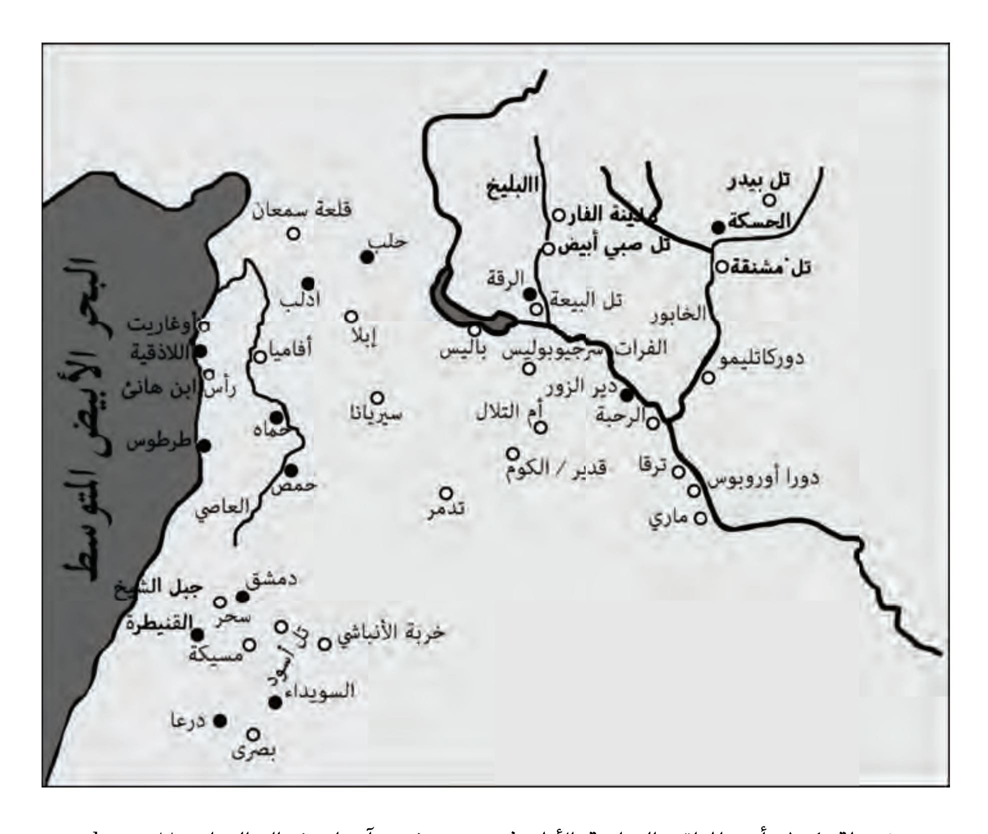
خريطة ٢-١: الدلتا وموقع كفر حسن داود بالإسماعيلية. Lovell, N. C., "The 1995 Excavations of the Cemetery at Kafr Hassan Daoud, Wadi Tumilat" in: JSSEA, vol. 27, 1997.



خريطة ٢-٢: أهم مواقع الدلتا. /https://www.marefa.org.



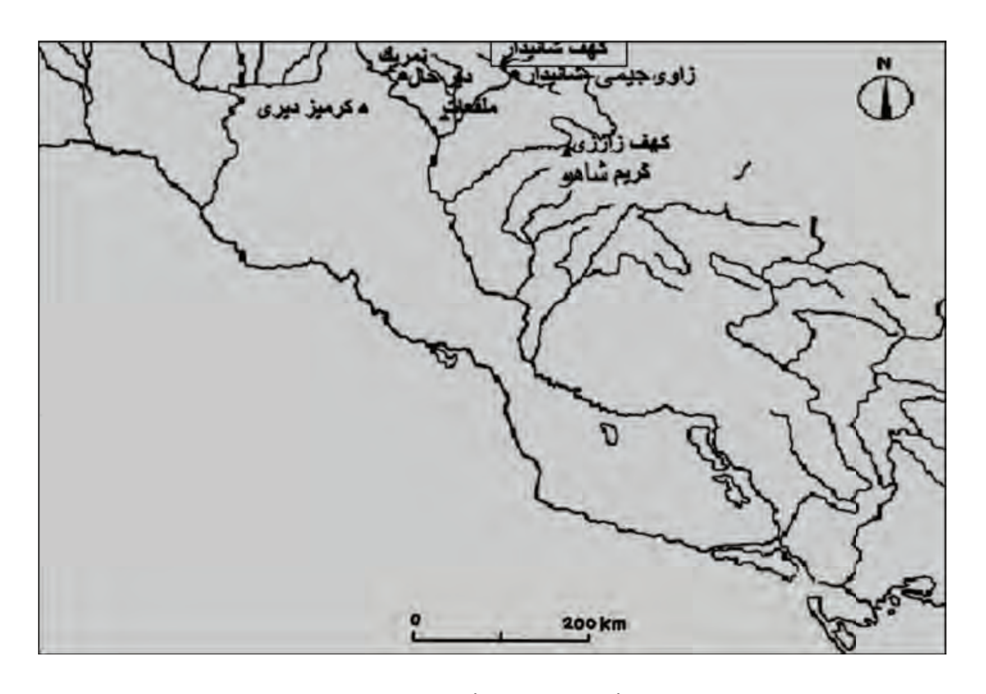
خريطة ٣: هيراكونبوليس نخن أهم الجبَّانات التي اشتملت على دفناتٍ حيوانيةٍ في مصر.
Friedman, R. F., The Cemeteries of Hierakonpolis, 8 ARCHÉO-NIL • n°18, mars
.2008, fig. 1



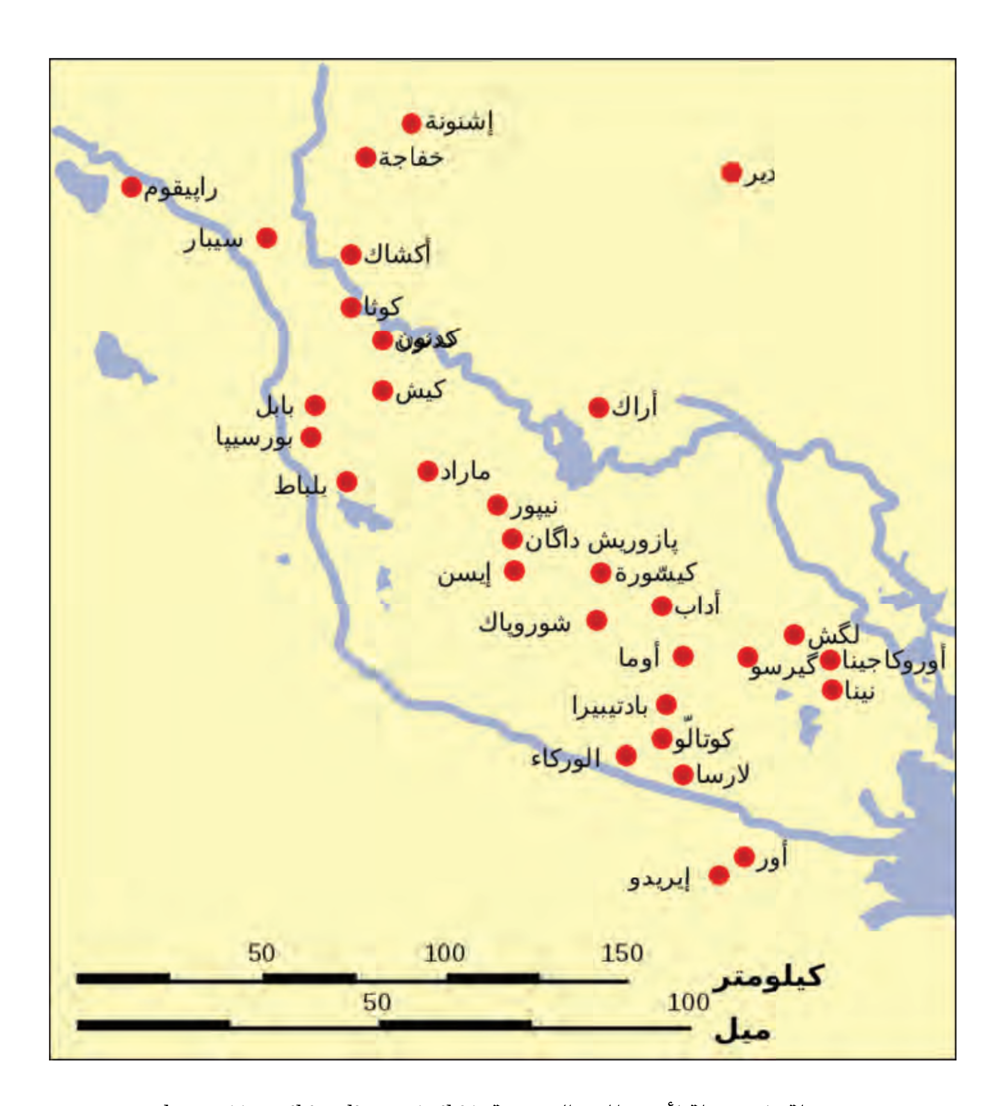
خريطة ٤-١: أهم المواقع الزراعية الأولى في جنوب غرب آسيا وشمال العراق. https://new.reefnet.sy/images/stories/oldhistory/4.jpg



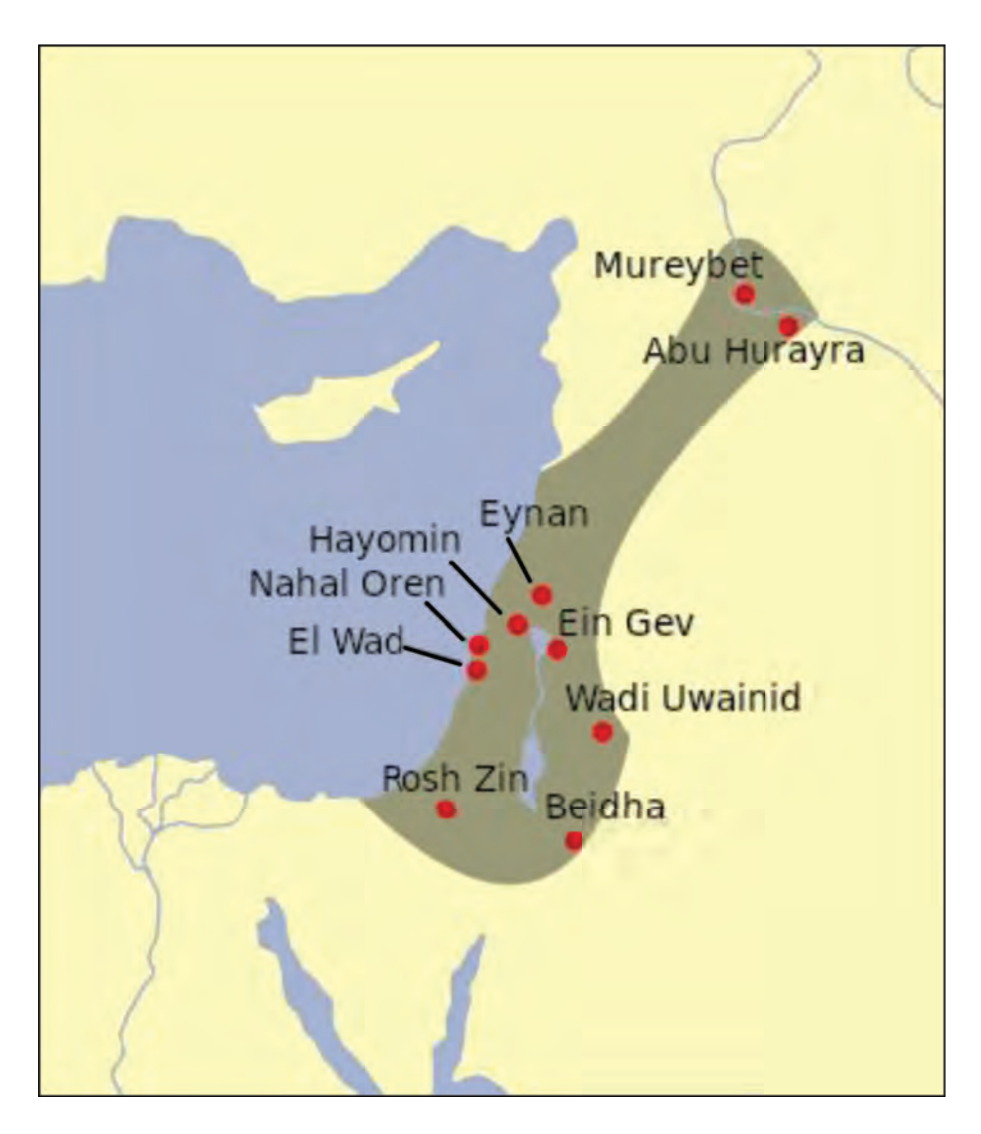
خريطة ٤-٢: أهم المواقع الأثرية ببلاد الرافدين (محمد الشحات، تاريخ وحضارة العراق القديم حتى نهاية أسرة بابل الأولى، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢١).



خريطة ٥: القسم الشمالي من أرض النهرين وأهم مواقعه الأثرية. Katsuhiko Ohnuma, "Chronology of the "Proto–Neolithic" of Iraq and Syria, A Hypothetical View," .Al Rafidan, vol. XVIII (1997), p. 46



خريطة ٦: خريطة لأشهر المدن السومرية. /https://ar.wikipedia.org/wiki.



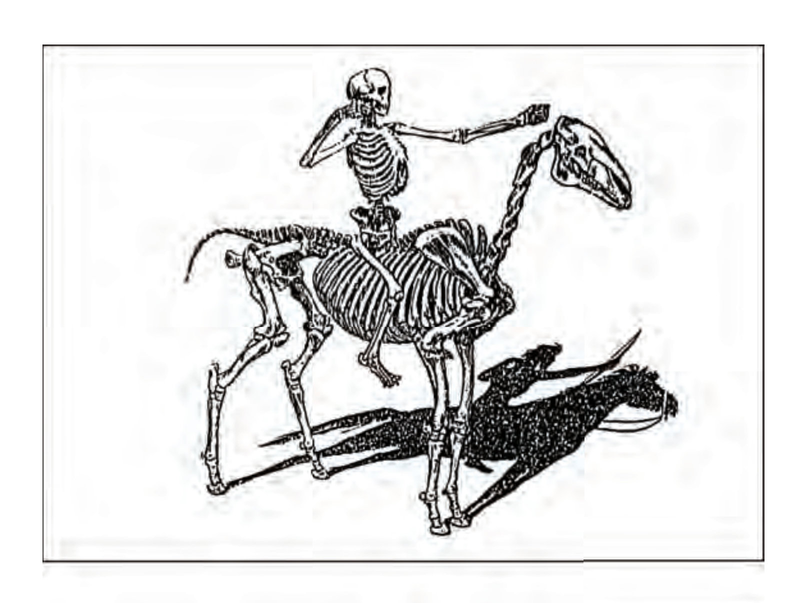
خريطة ٧: أهم المواقع الأثرية النطوفية. https://www.marefa.org/%D9%86%D8%B7%D9%88%D9%81%D9%8A%D9%88%D9%86.



خريطة ٨: بعض المواقع الأثرية الرئيسية في سوريا ولبنان وفلسطين بدءًا من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر البرونزي المبكر. https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/.

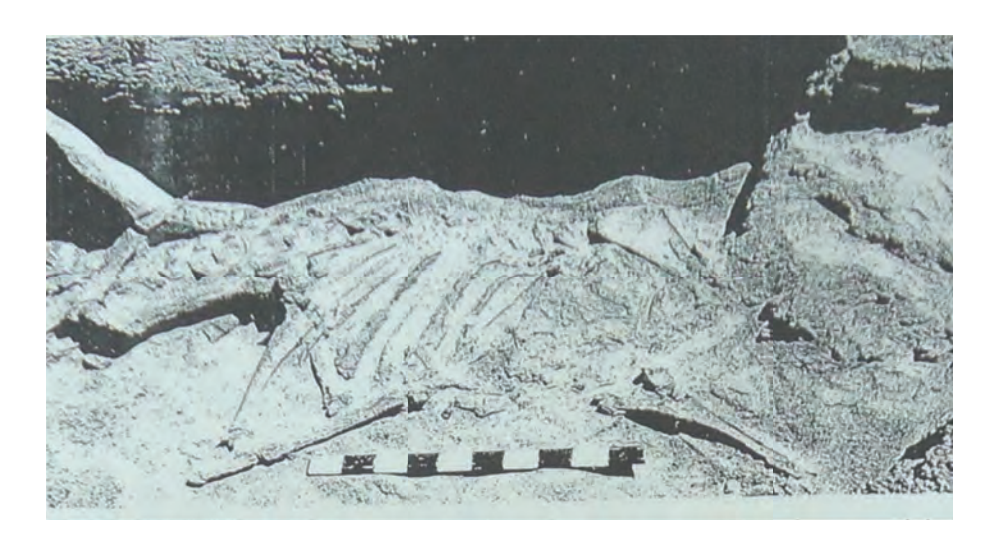


خريطة ٩: أهم المواقع الأثرية في فلسطين وبادية الشام. https://ar.wikipedia.org/wiki/.

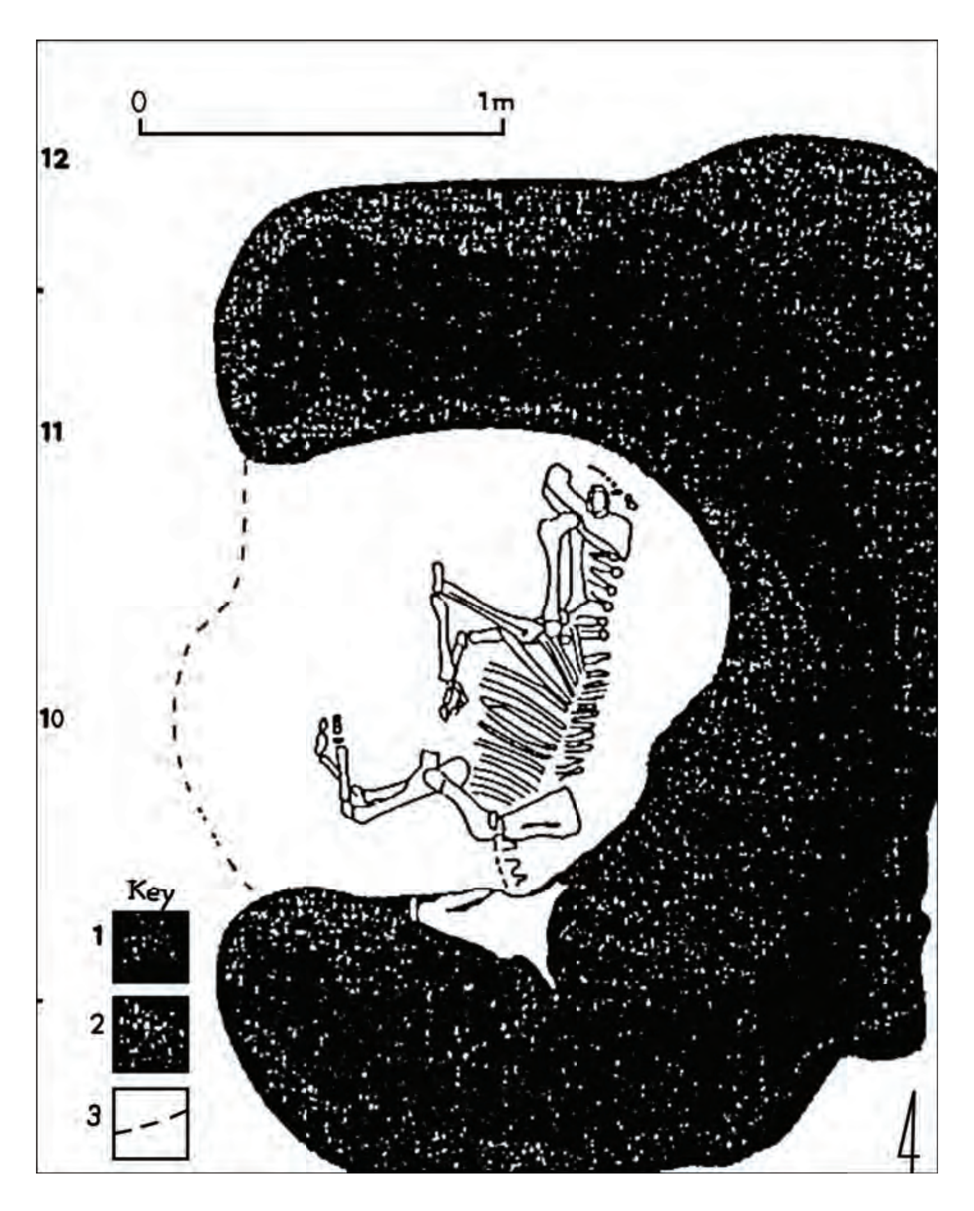




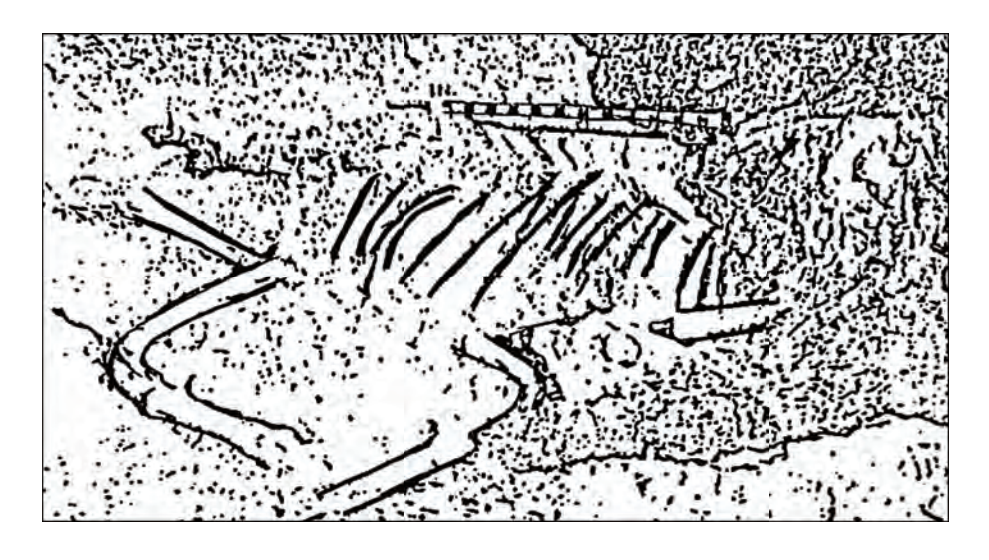
شكل ٧-١: رسمٌ تخيُّلي يوضح دور الحيوان في حياة الإنسان في مرحلة الصيد.



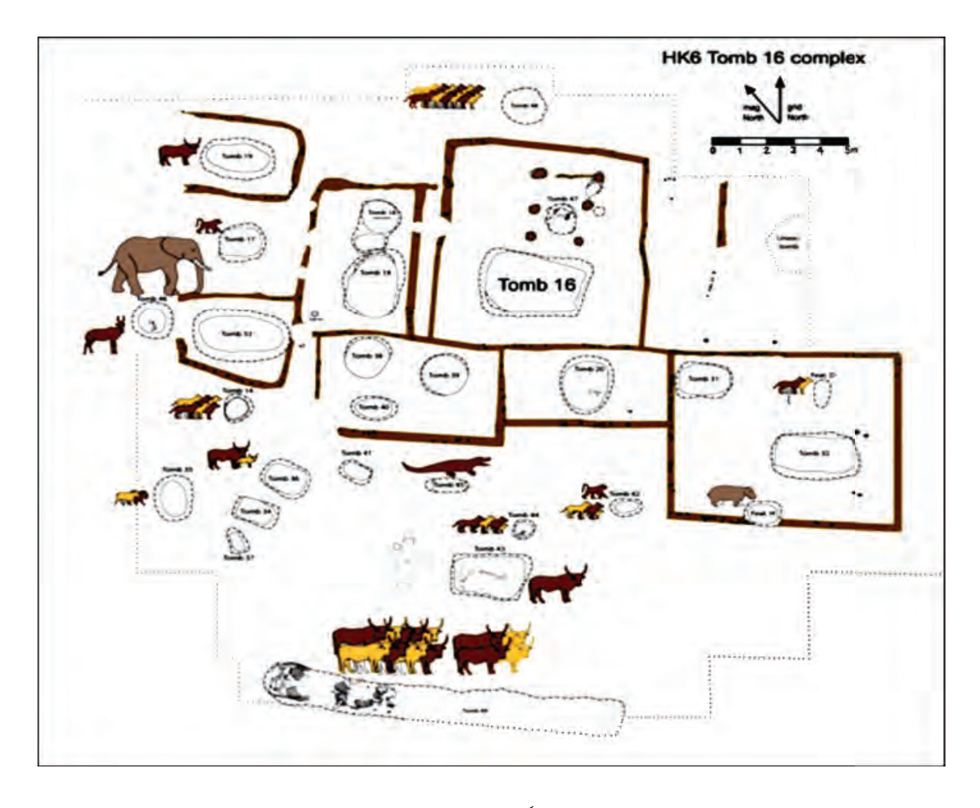
شكل ٧-٢: دفنة البقرة بالموقع رقم E-94-In بمنطقة النبتة. Friedman, R. F., Egypt and Nubia, Hong Kong, 2002, fig. 29.



شكل ٧-٣: رسمٌ توضيحيٌّ لدفنة البقرة بالموقع E-94-In بمنطقة النبتة. Applegate, A., and Gautier, A., "The North Tumuli of the Nabta Late Neolithic Ceremonial, p. 470.



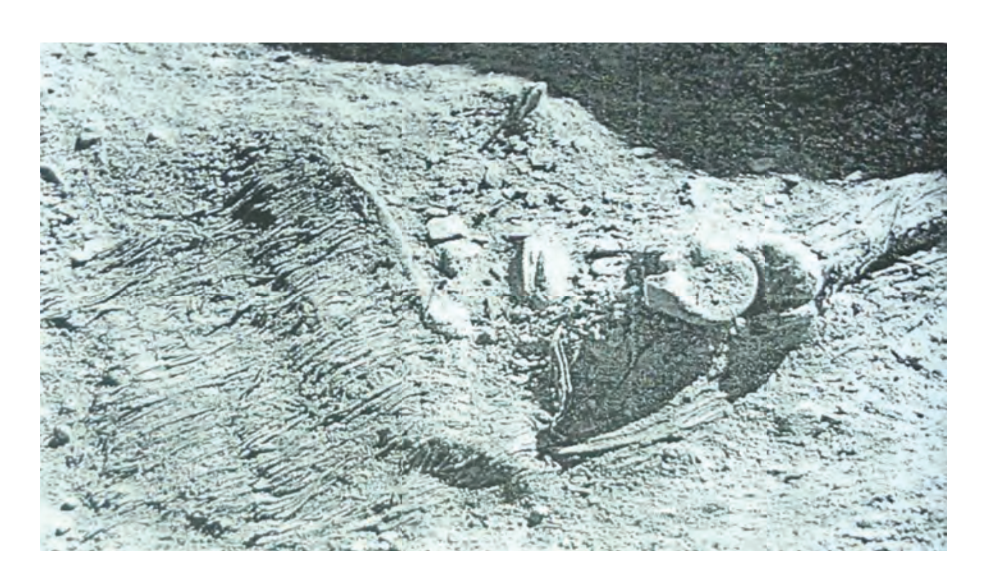
شكل ٧-٤: دفنة البقرة بجبَّانة البداري Brunton, G. F., Thompson, C., The Badarian Civilization, London, 1928 fig. 10.



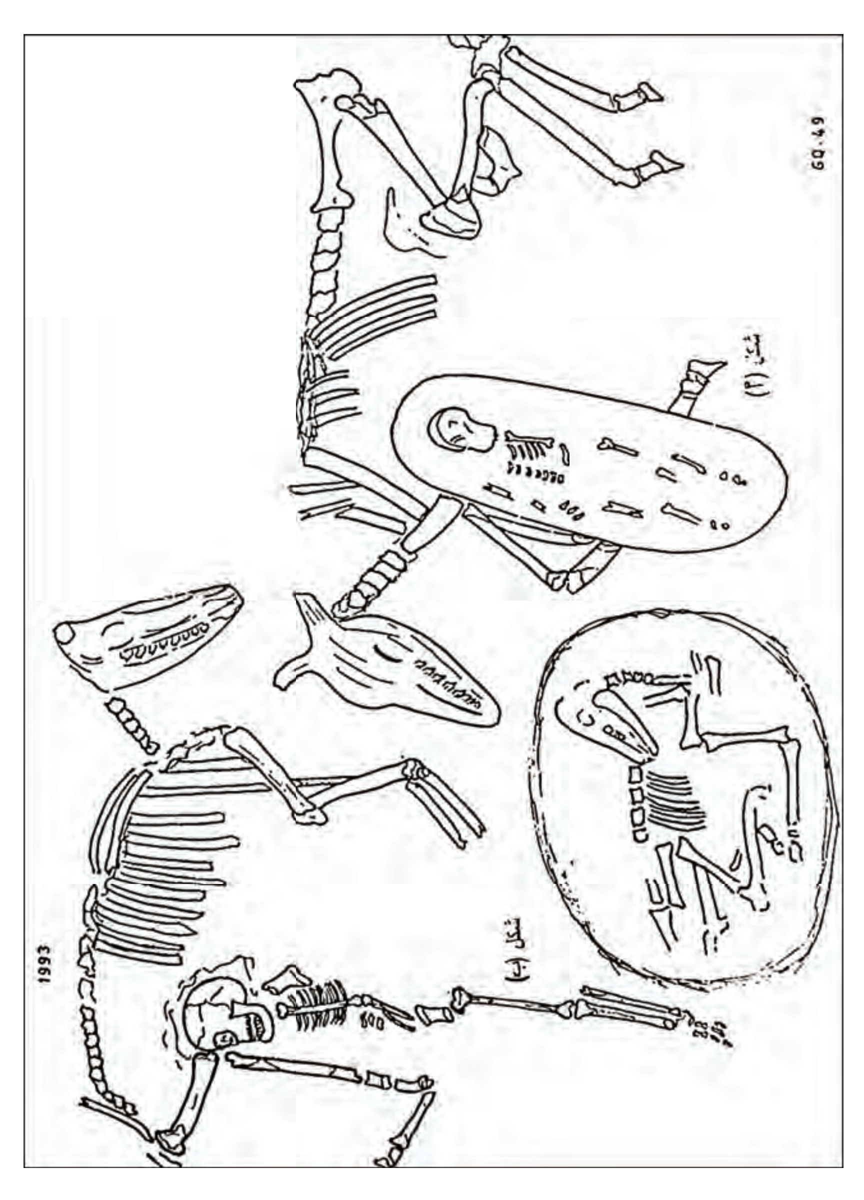
شكل ٧-٥: مواقع الدفنات الحيوانية بجبَّانة هيراكونبوليس. http://www.archaeology.



شكل ٧-٦: المقبرة رقم ٧ بالجبَّانة HK6، وبها نلاحظ وجود عظام دفنة البقر. Van Neer, W. and Linseele, V. “New Analyses of Old Bones: the Faunal Remains of Hierakonpolis” in: NN, vol. 14, 2002.



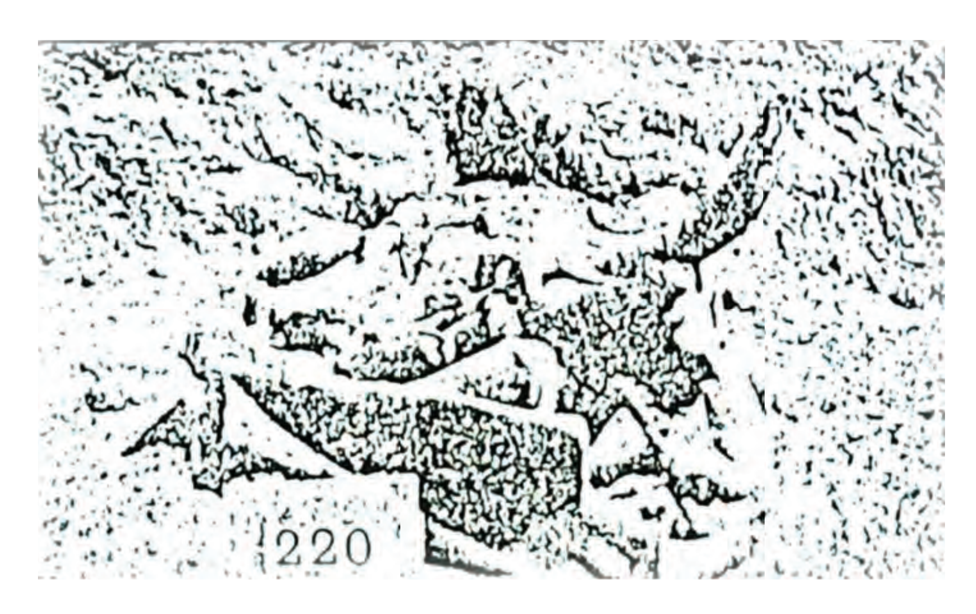
شكل ٧-٧: شكل ٧: المقبرة رقم ٧ بالجبَّانة HK6، وبها نلاحظ وجود الحصير الذي كان يغطي عظام الدفنة البقرية. Adams, B., Excavations in the Locality 6 Cemetery at Hierakonpolis 1979–1985, Oxford, 2000. pl.XXLa.



شكل ٧-٨: رسمٌ تخطيطيٌّ لدفنات البقرة – تل حسن داود (خالد محمد الطلي، الإقليم الثامن من مصر السفلى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م، لوحة ٧٧).



شكل ٧-٩: الكوم رقم ٢١٩ – دفنات ثيران، جبَّانة البداري. Brunton, G., Thompson, C., The Badarian Civilization and Predynastic Remains Near Badari, London, 1928, pl.68.



شكل ٧-١٠: الكوم رقم ٢٢٠ – دفنات ثيران، جبَّانة البداري. Ibid., pl.68.



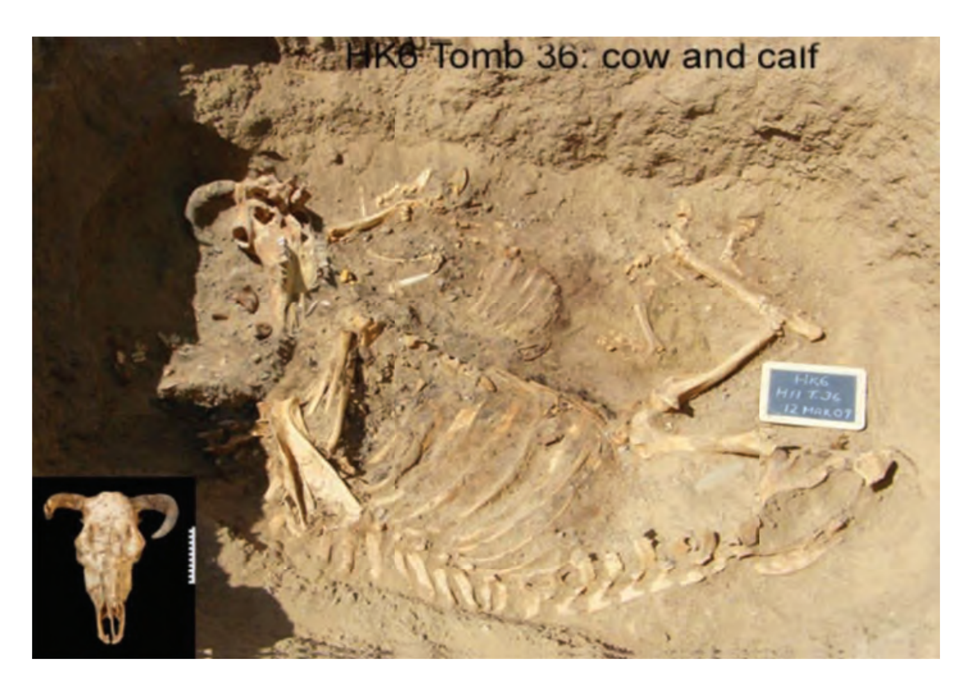
شكل ٧-١١: دفنة من جبَّانة البداري يتضح بها مدى الاهتمام بتزويد المقبرة بالمتاع الجنائزي وتغطيتها بالحصير.



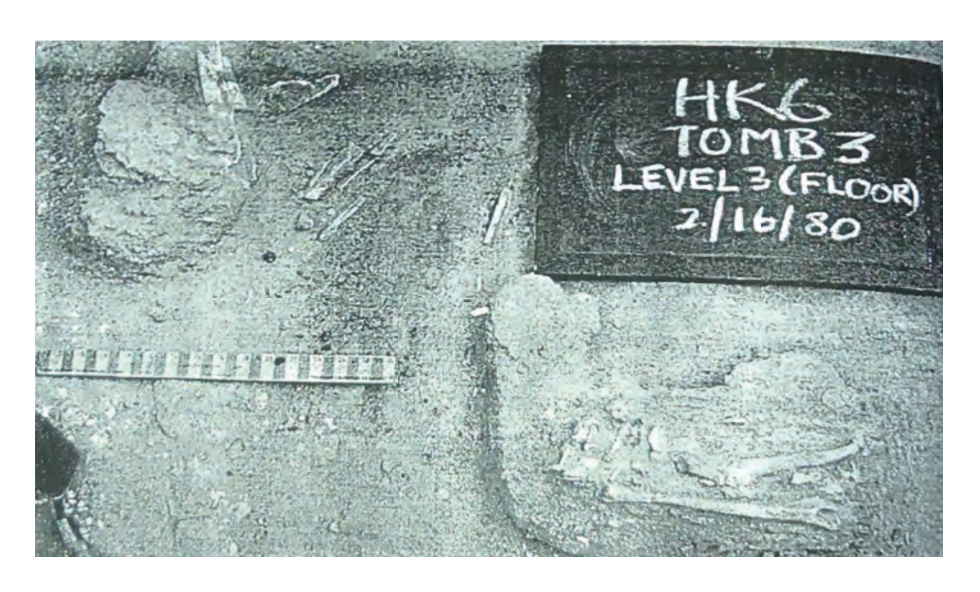
شكل ٧-١٢: دفنة جماعية لحوالي ١٢ نوعًا من الماشية بأعمار مختلفة. المقبرة رقم ٤٩ بهراكونبوليس. http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html.



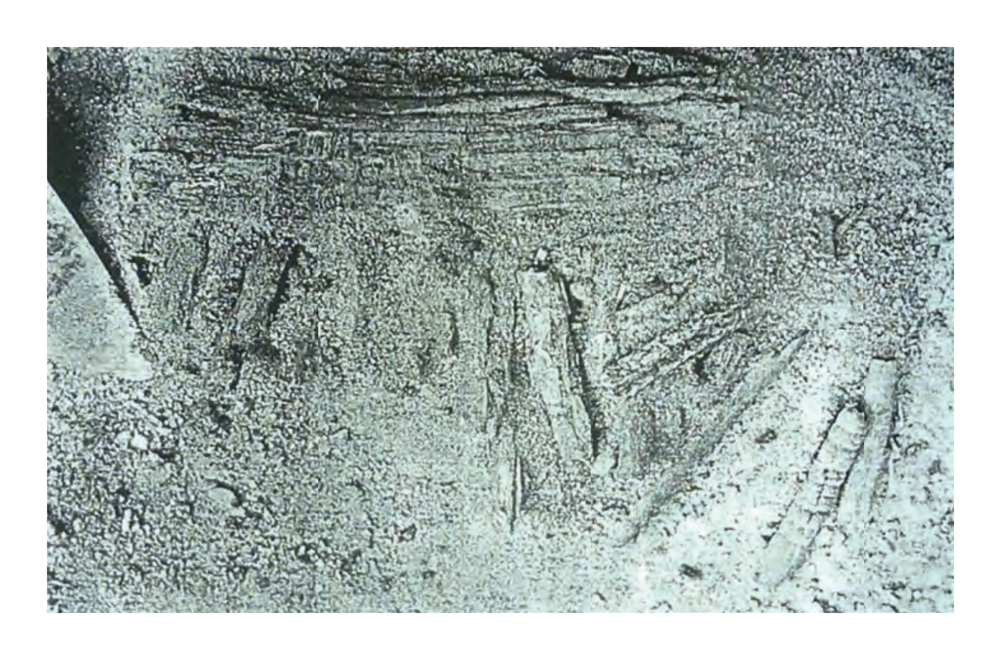

شكل ٧-١٣: أجزاء من فك بقرةٍ عُثر عليها بالجبَّانة HK6، ويلاحظ بها وجود لفائف كتانية مما يدل على وجود نوع من الحفاظ على جسم الحيوان. Warman, S., "How Now, Large Cow" in: NN, vol. 12, 2000, pp. 8–9.



شكل ٧-١٤: دفنة البقرة والعجل الصغير بالمقبرة رقم ٣٦ بهيراكونبوليس. http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html.



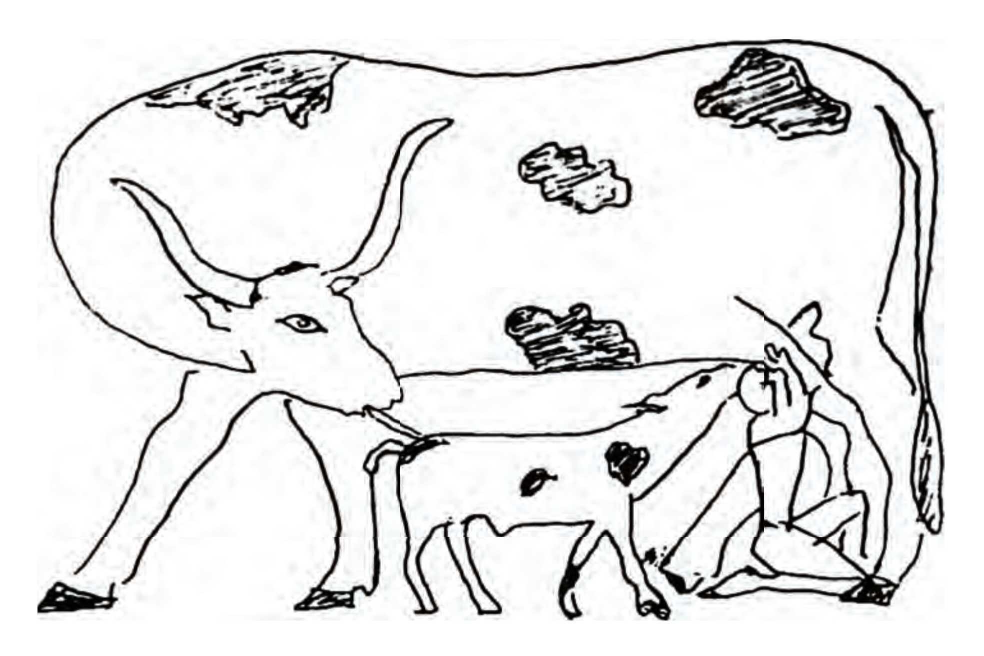
شكل ٧-١٥: المقبرة رقم ٣ بجبَّانة هيراكونبوليس وبها يتضح وجود عظام آدمية وحيوانية معًا بالمقبرة. Warman, S., “How Now, Large Cow” in: NN, vol. 12, 2000, pl. VIIb.



شكل ٧-١٦: المقبرة رقم ٣ وبها نلاحظ وجود صندوق خشبي مما يدل على الاعتناء بالدفنة.
.Ibid., pl. VIIb



شكل ٧-١٧: المقبرة رقم ٣: المستوى الثالث وبه يتضح وجود عظام حيوانية راقدة على حصير. Ibid., pl. VIIIa.



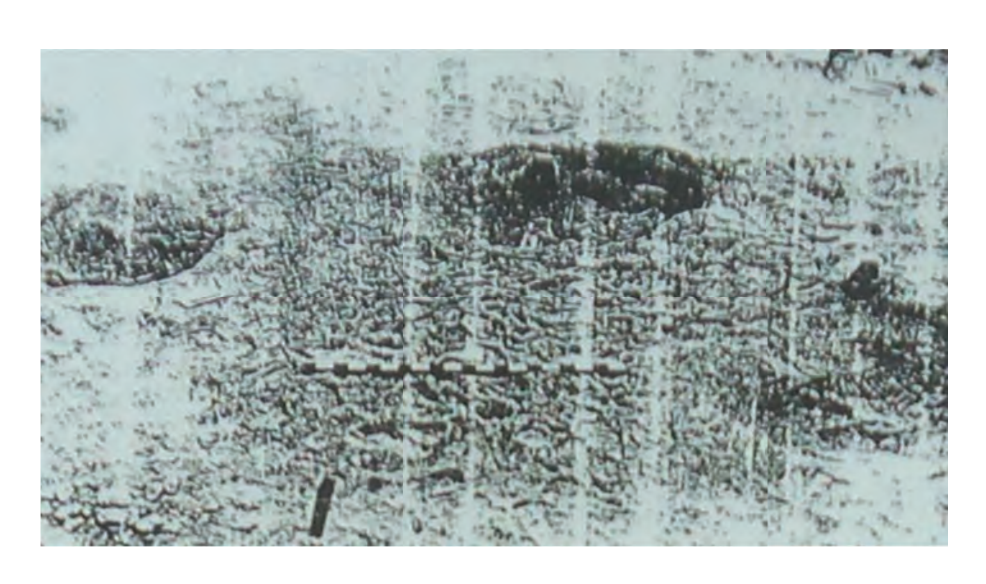
شكل ٧-١٨: رسم توضيحي لتقريب فكرة دفنة تل حسن داود (البقرة والرضيع).



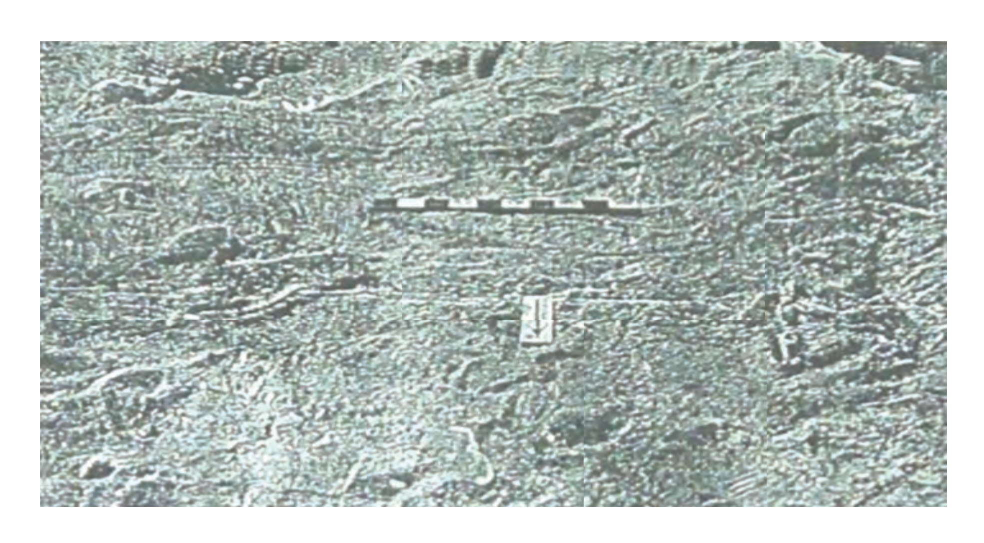
شكل ٧-١٩: بقرة تُرضِع طفلًا – المتحف المصري.



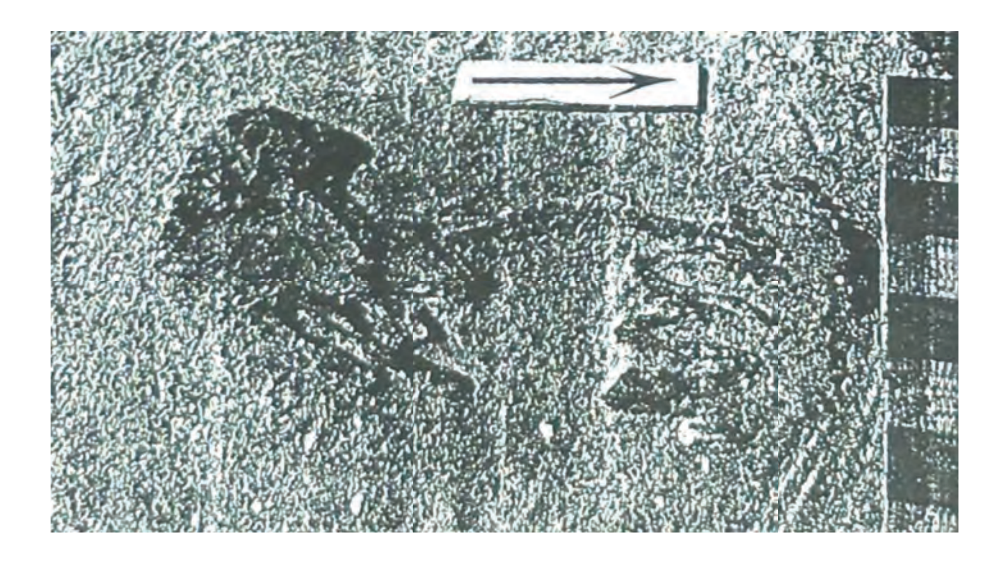
شكل ٧-٢٠: المقبرة رقم ٣٠٣٨ بجبَّانة سقارة، وبها يتضح وجود رأس ثور بواحدة من الدخلات العلوية «نيش» بالمقبرة. Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, vol. 1, Cairo, 1949, p. 27.



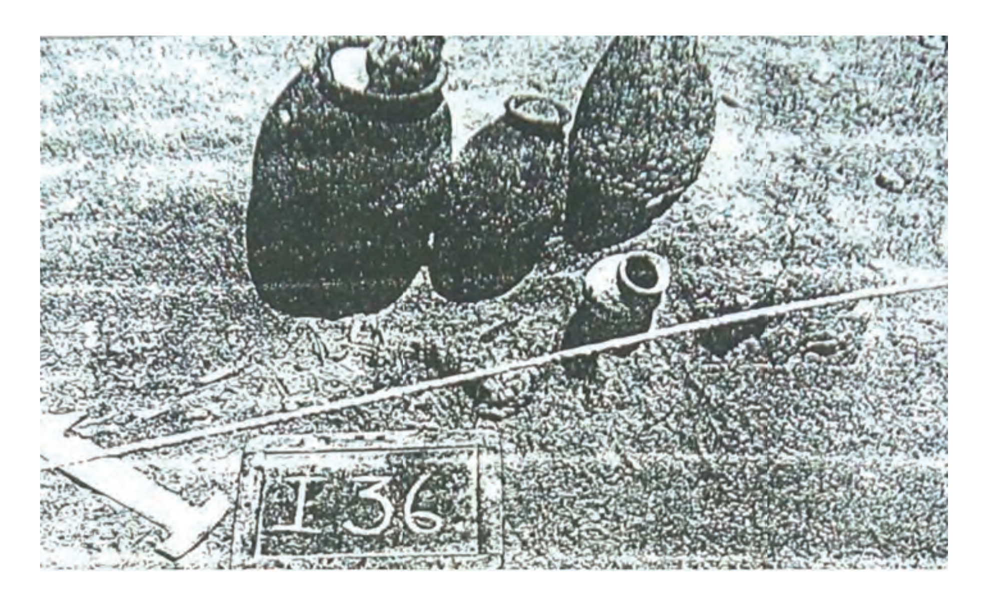
شكل ٧-٢١: اثنتان من دفنات صغار المَعْز – وادي دجلة. Rizkana, I and Seeher, J. Maadi IV, The Predynastic Cemeteries of Maadi and Wadi Digla, Mainz am Rhein, 1990, pl. 20.



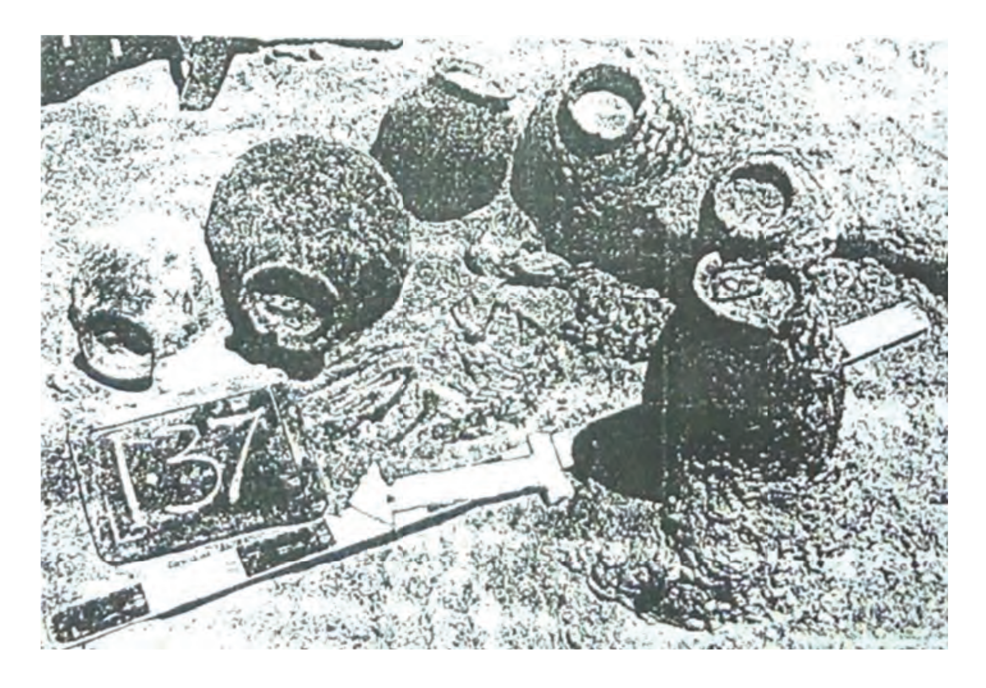
شكل ٧-٢٢: الدفنتان رقم ١٣، ١٤ بوادي دجلة لاثنتين من المَعْز. Rizkana, I and Seeher.
.J., Op. Cit., pl.20



شكل ٧-٢٣: دفنة لواحدة من المَعْز – جبَّانة وادي دجلة. Rizkana, I and Seeher, J., Op. Cit., pl.24.

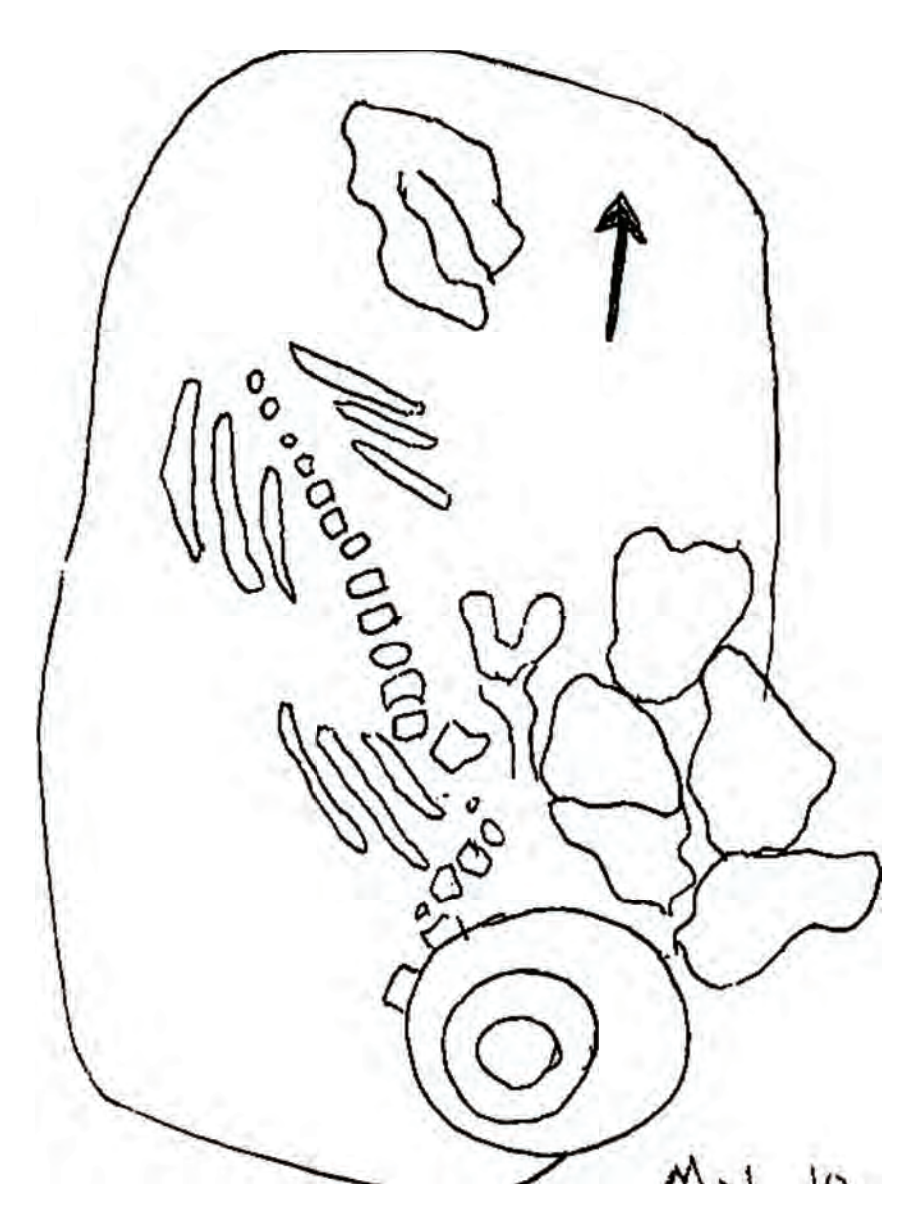


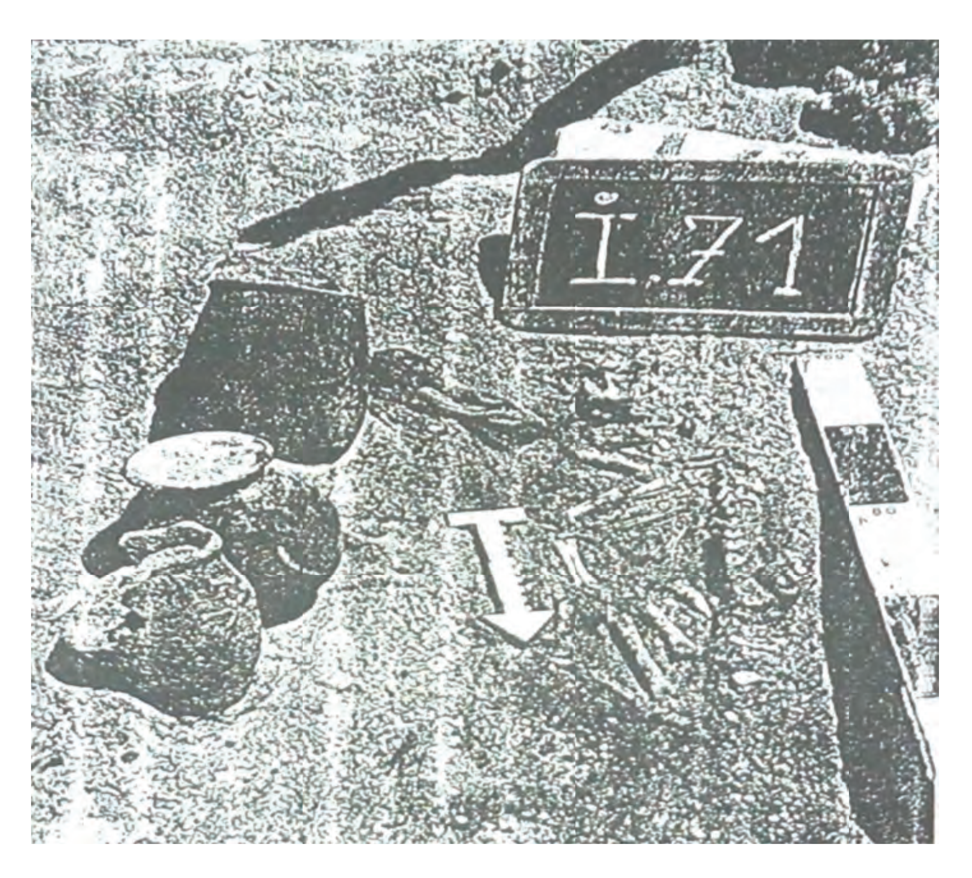
شكل ٧-٢٤: المقبرة رقم ٣٦ بجبَّانة هليوبوليس، وهي دفنة لواحدة من المَعْز زُوِّدت بستة من الأواني الفخارية. Debono, F. Mortensen, B., The Predynastic Cemetery at Heliopolis, Mainz 1988, pl.10.



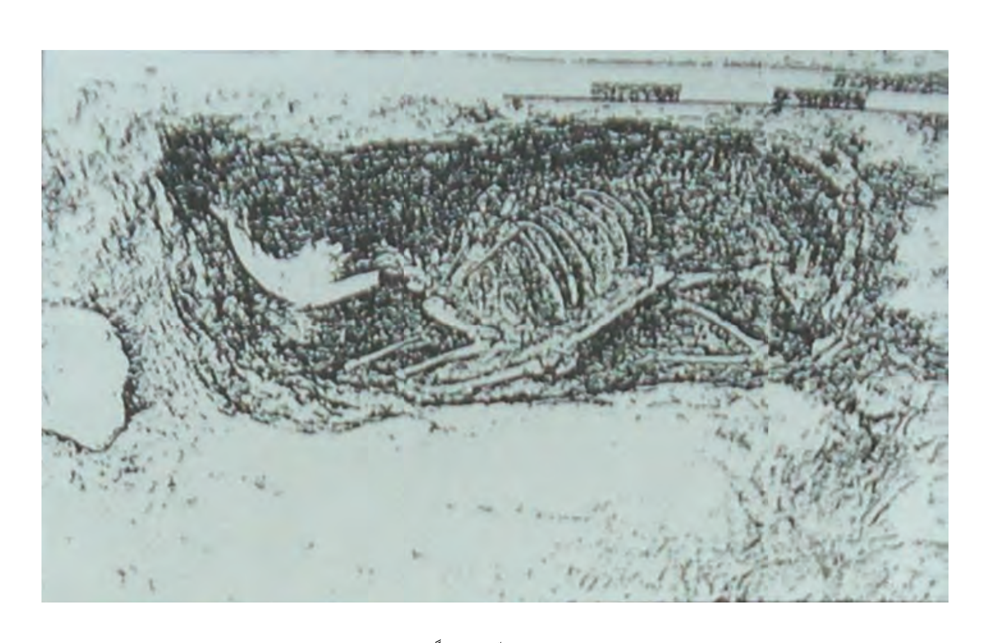
شكل ٧-٢٥: المقبرة رقم ٣٧ بجبَّانة هليوبوليس، وهي دفنة لواحدة من المَعْز زُوِّدت بستة من الأواني الفخارية أيضًا. Ibid., pl. 10.

شكل ٧-٢٦: رسمٌ توضيحيٌّ للمقبرة رقم ٦٧ بجبَّانة هليوبوليس، وهي دفنة لماعز راقدة على بطنها. .Ibid., fig. 13





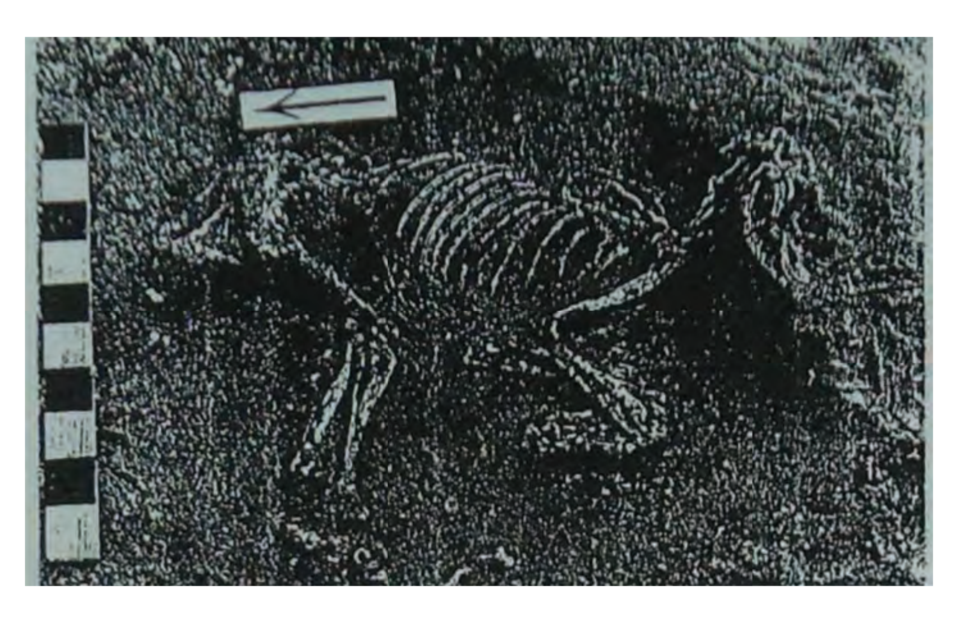
شكل ٧-٢٧: المقبرة رقم ٧١ بجبَّانة هليوبوليس، وهي دفنة لواحدة من المَعْز زُوِّدت بثلاثة من الأواني الفخارية. Ibid., pl. 15.



شكل ٧-٢٨: المقبرة رقم ٢٢-٧٠ بالنوبة تبيِّن دفنةً لحَمَلٍ صغيرٍ. (1) Smith, G. E, and Jones, F., W., The Archeological Survey of Nubia, Reports, vol. II, Cairo, 1910, pl. 12.



شكل ٧-٢٩: المقبرة رقم ٧٠:٢٣٢ بالنوبة تبيِّن دفنةً لواحدة من المَعْز. Smith, G. E, and Jones, F. W., Op. Cit., pl.7.



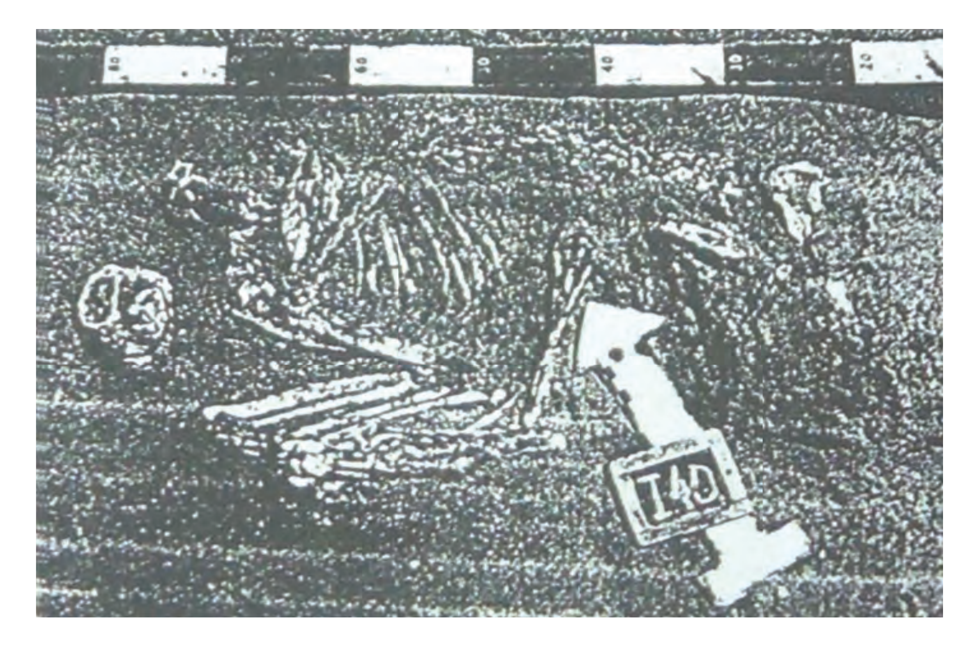
شكل ٧-٣٠: المقبرة رقم ٥ بوادي دجلة، وهي تُظهِر دفنةً لكلب بالغ. Rizkana, I and Seeher, J. Maadi IV, pl.25.



شكل ٧-٣١: المقبرة رقم ٦ بجبَّانة وادي دجلة – دفنة لكلب. Ibid., 25.



شكل ٧-٣٢: المقبرة رقم ٣٩ بجبَّانة هليوبوليس، وهي تبيِّن دفنةً لكلب. Debono, F., Mortensen, B., The Predynastic Cemetery at Heliopolis, pl. 12.



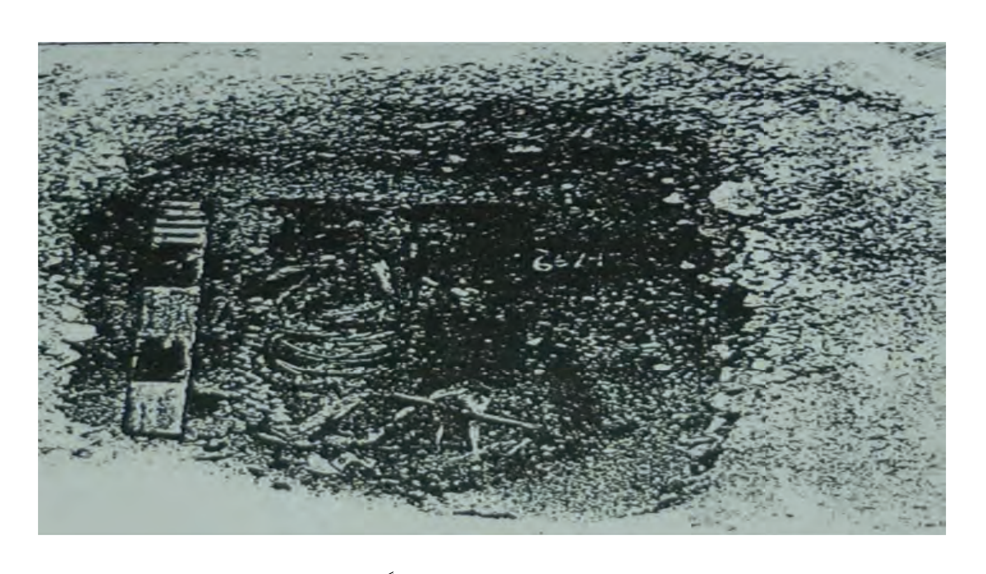
شكل ٧-٣٣: المقبرة رقم ٤٠: دفنة لكلب فُصلت عنه الجمجمة، جبَّانة هليوبوليس. Ibid., pl. 12.



شكل ٧-٣٤: دفنة لكلب عُثر عليه عند مدخل المقبرة الملكية الخاصة بالملكة حرنيت بسقارة.
.Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, vol. 3, Cairo, 1949, pl.9I



شكل ٧-٣٥: دفنة لكلب عُثر عليه في تابوت من الخشب ومعه إناءان من الفخار بجبَّانة حلوان (زكي يوسف سعد، «الحفائر الملكية بحلوان، الفن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية»، القاهرة، ١٩٥٢م).



شكل ٧-٣٦: المقبرة رقم 667H5 بجبَّانة حلوان، تبيِّن دفنةً لكلب بالغ. SAAD, Z. Y., Royal Excavations at Helwan (1945–1947), Cairo, 1951, pl.XLVI.



شكل ٧-٣٧: جمجمة كلب من الجبَّانة رقم ٦ بهيراكونبوليس. http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html.



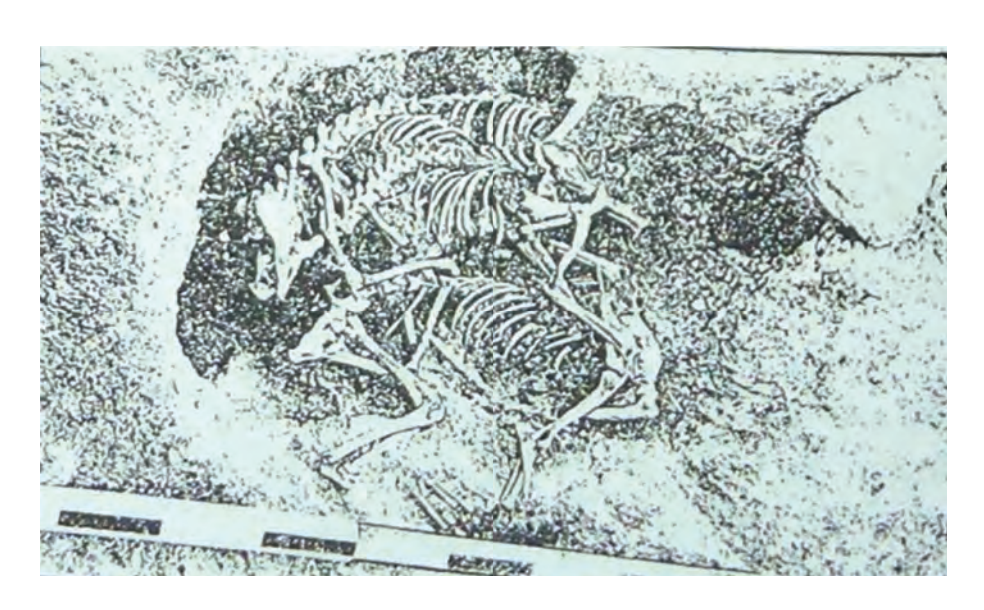
شكل ٧-٣٨: المقبرة رقم H. 23 بجبَّانة المحاسنة، وبها نلاحظ وجود دفنة لاثنين من الكلاب. Aryton, E. R. and Loat, Pre-Dynastic Cemetery at El Mahasna, London, 1911, pl.8.



شكل ٧-٣٩: المقبرة رقم ٣٦:٣٠ بالنوبة تبيِّن دفنةً لاثنين من الكلاب. Smith, G. E, and Jones, F. W., The Archeological Survey of Nubia, vol. II, pl.13.



شكل ٧-٤٠: المقبرة رقم ٧:٢٥٥ بجبَّانة النوبة، وهي تبيِّن دفنةً مزدوجة لكلب وماعز.
.Smith, G. E, and Jones, F., W., The Archeological Survey of Nubia, vol. I, pl.7



شكل ٧-٤١: المقبرة رقم ٢٥٢: دفنة لثلاثة من الكلاب. Ibid., pl.7.



شكل ٧-٤٢: المقبرة رقم ١٧ بجبَّانة النوبة، وهي دفنة جماعية لمجموعة من الكلاب. Ibid., pl.7.



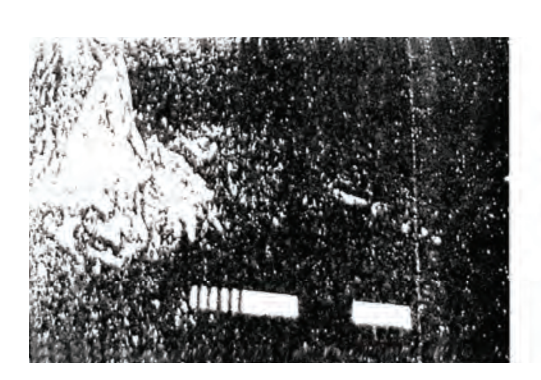
شكل ٧-٤٣: الدفنة الفرعية رقم ٣٨ والملحقة بالمقبرة رقم ٣٥٠٤ بجبَّانة سقارة ونرى بها هيكلًا آدميًّا وهيكلًا عظميًّا لكلب. Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, vol. 2, pl. 24.



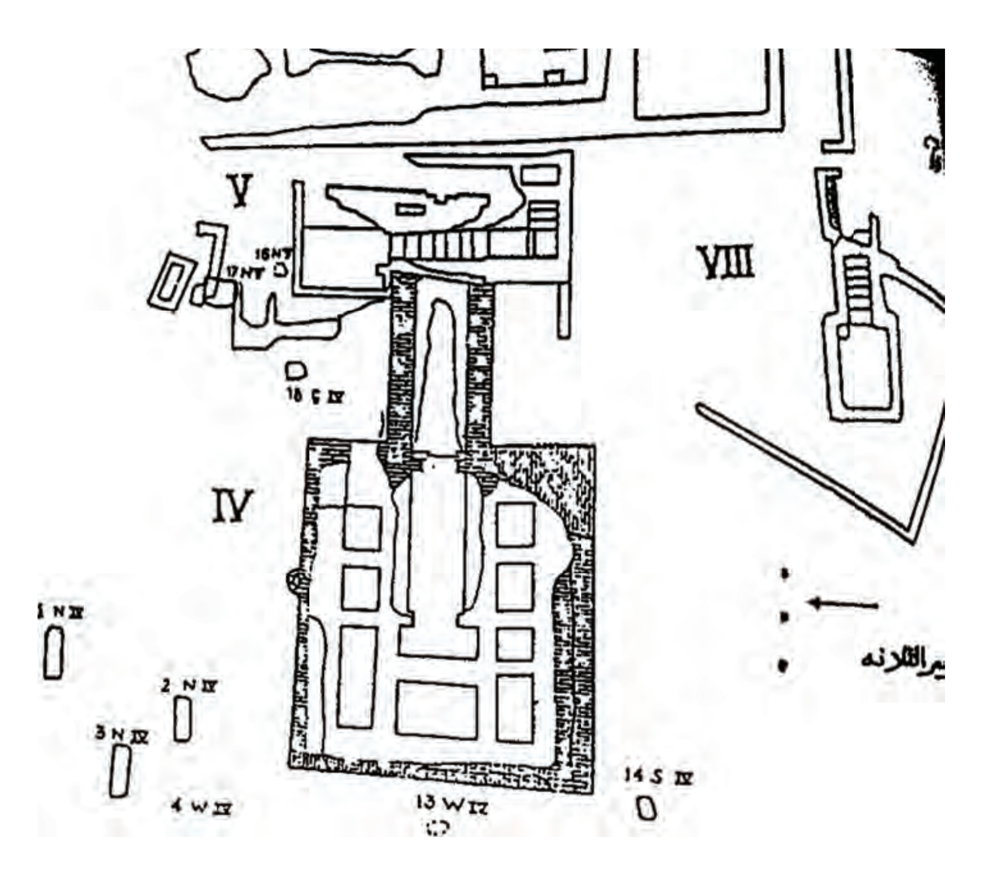
شكل ٧-٤٤: دفنة غزال – وادي دجلة. Moustafa, Y, S., “Preliminary Notice on Gazelles from Predynastic Wadi Digla” in: *BFA*, vol. 15, part 2, 1953, fig. 1.



شكل ٧-٤٥: دفنة غزال – وادي دجلة. Amer, M., and Rizkana, I., “Excavations in Wadi Digla” in: B. F. A., vol. 15, part 1–2, 1953, fig. 4.



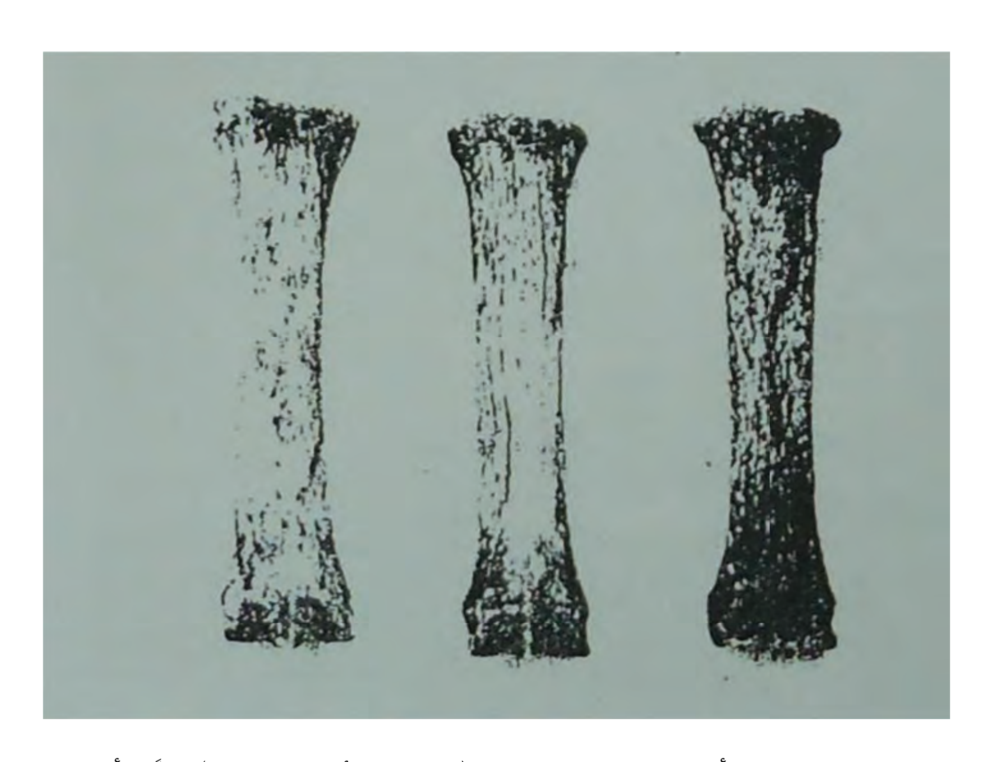

شكل ٧-٤٦: صورة توضح عظامًا حيوانية لاثنين من صغار الغزلان عُثر عليها أسفل التجويف الموجود بالجدار الشمالي لحجرة الدفن بالمقبرة رقم ٣٥٠٤ بجبَّانة سقارة. Emery, W. B., vol. 2, pl.24.



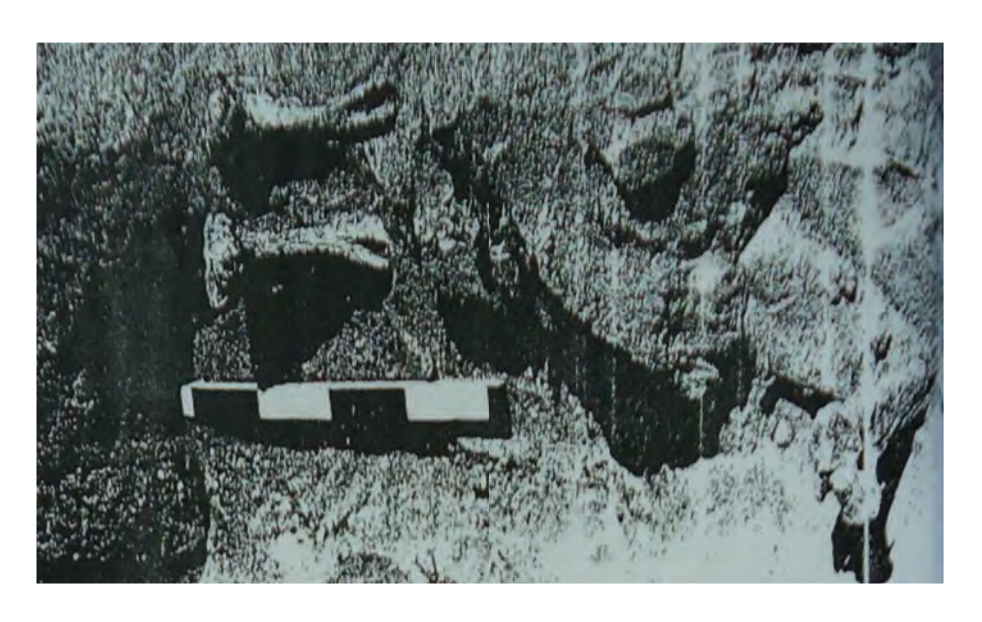
شكل ٧-٤٧: خريطة توضح موقع جبَّانة أبو صير ومكان تواجد دفنات الحمير الثلاثة بها. Radwan, A., “Ein Treppen grab der 1. dynastie aus Abusir,” in: *MDAIK* (47), 1991, Abb. 1.



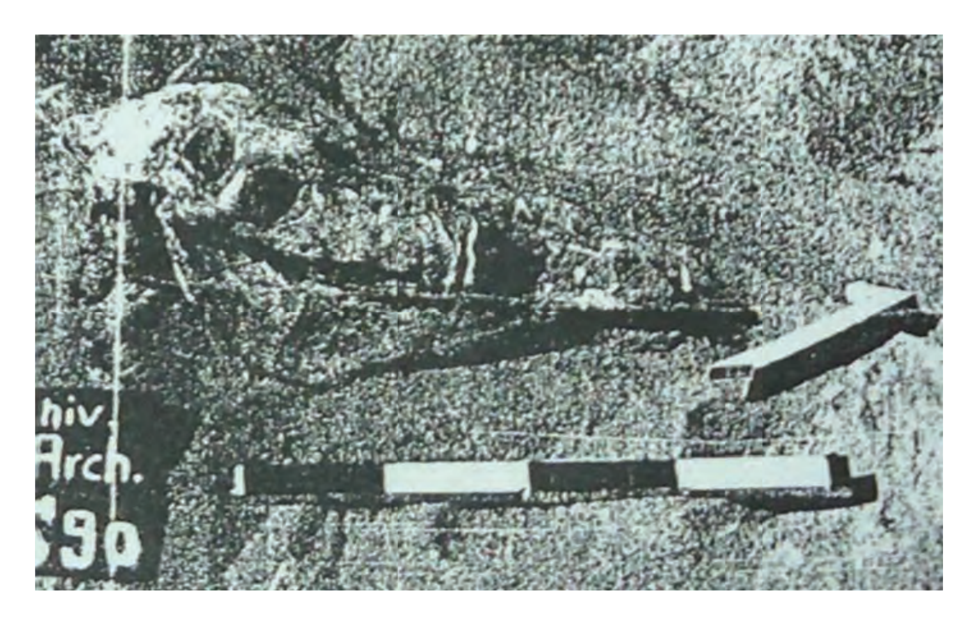
شكل ٧-٤٨: الجانب الأيمن من جمجمة الحمار الغربي بجبَّانة أبو صير. Boessneck, J., MDAIK, 48, 1992, taf.1.



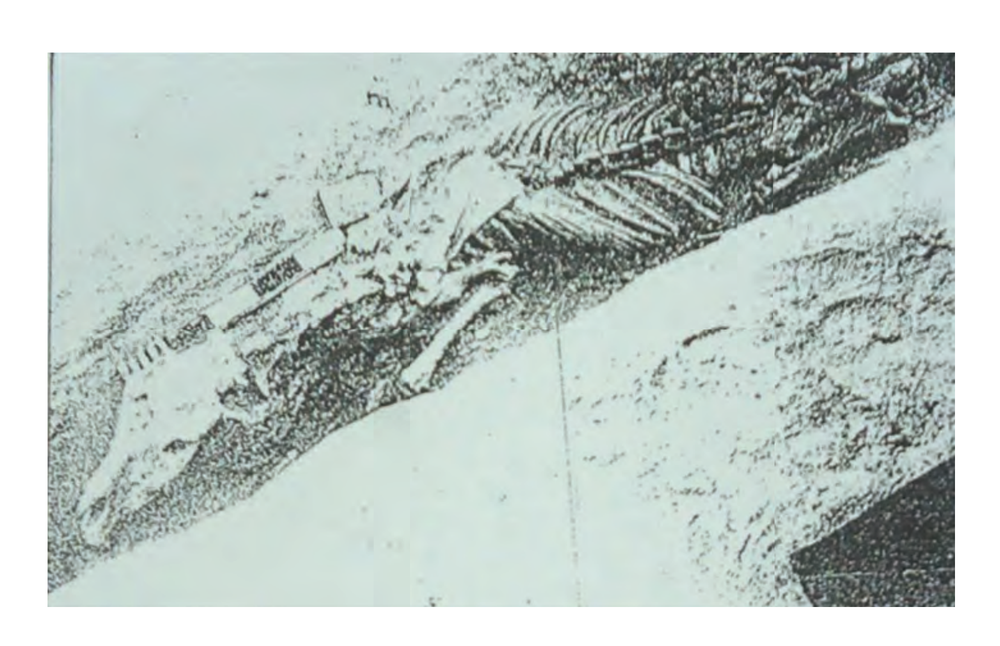
شكل ٧-٤٩: ثلاثة أجزاء عظمية للحمير الثلاثة (الشرقي – الأوسط – الغربي) بجبَّانة أبو صير. Ibid., taf.1.



شكل ٧-٥٠: أجزاء عظمية من دفنة الحمار الغربي الذي عُثر عليه بجبَّانة أبو صير. Ibid., taf. 1.



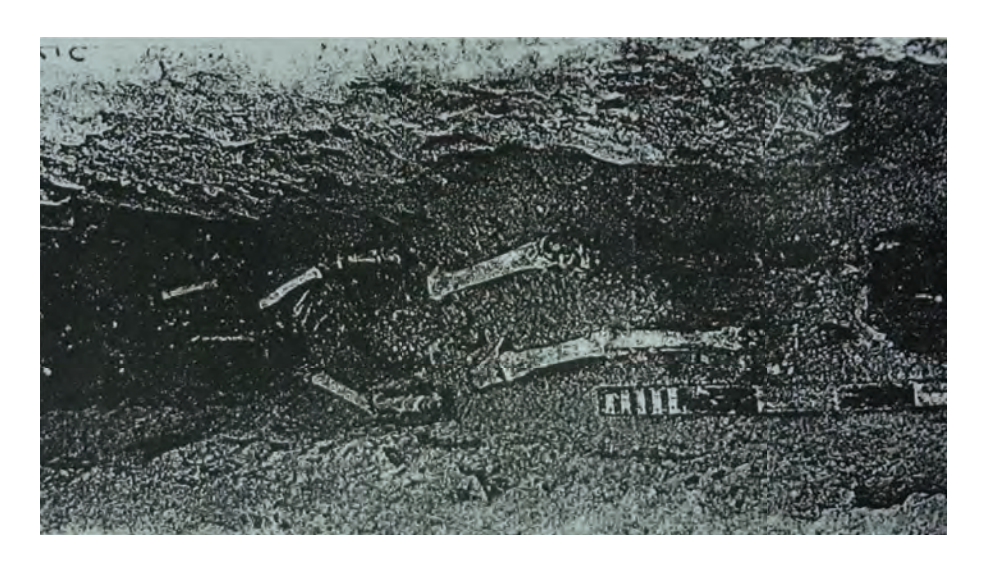
شكل ٧-٥١: جمجمة الحمار الأوسط بدفنة الحمير الثلاثة – جبَّانة أبو صير. Ibid., taf. 1.



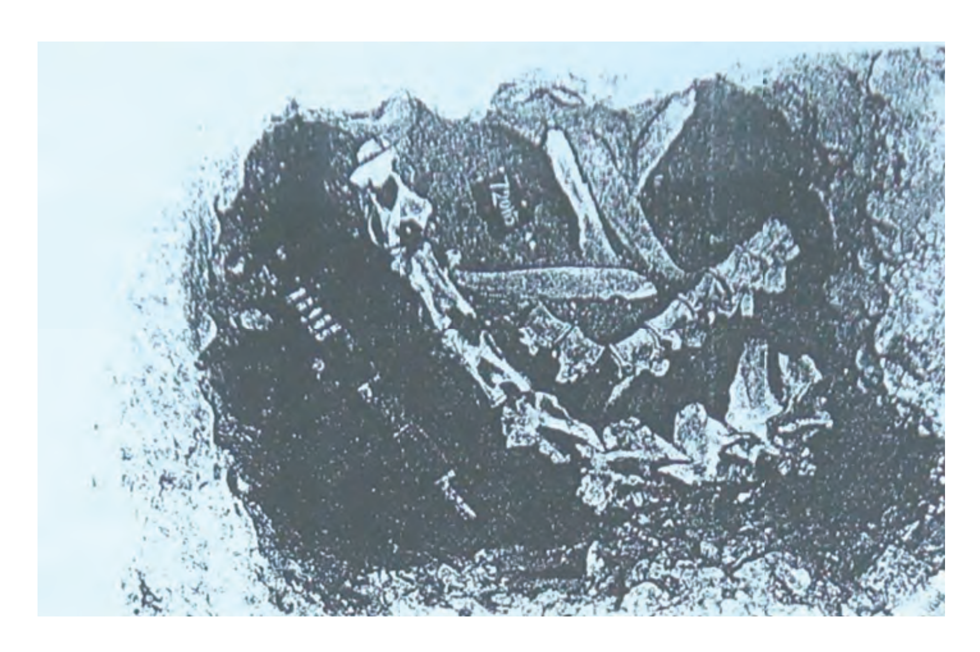
شكل ٧-٥٢: دفنة حمار بجبَّانة حلوان، ويتضح بها مدى كبر حجم هيكله العظمي. زكي سعد، «الحفائر الملكية بحلوان».



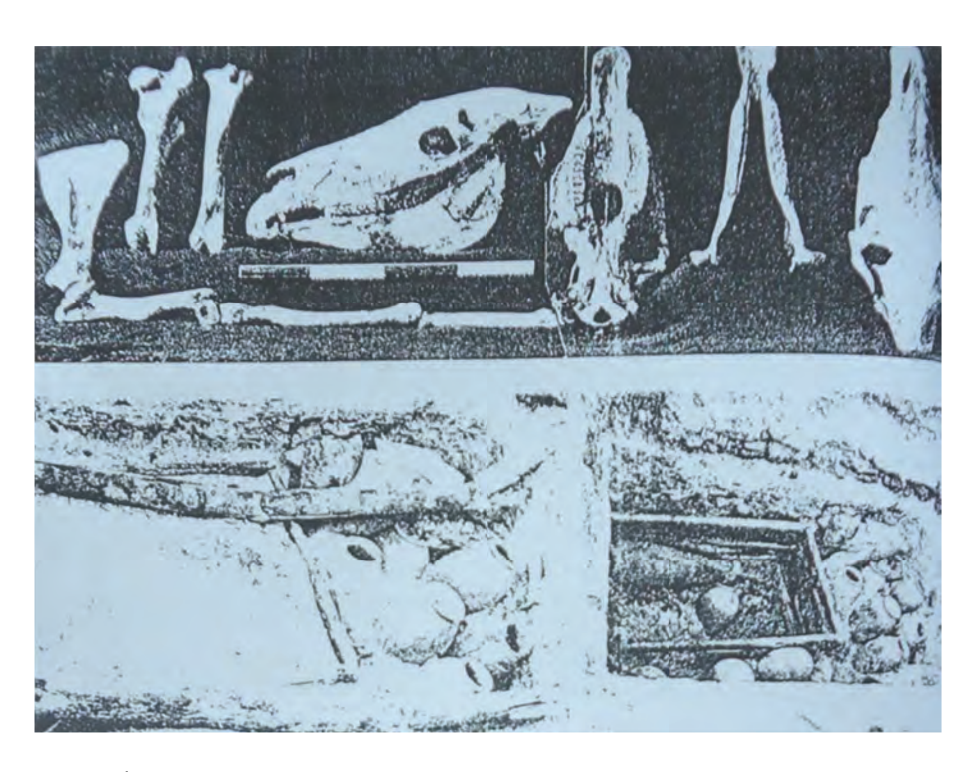
شكل ٧-٥٣: الجزء الخلفي لدفنة الحمار الذي عُثر عليه بجبَّانة حلوان. Saad, Z., Op. Cit., pl. XLVIII.



شكل ٧-٥٤: السيقان الأمامية للحمار بجبَّانة حلوان. Ibid., pl. XLVIIb.



شكل ٧-٥٥: عظام العنق وضلوع من دفنة الحمار - جبَّانة حلوان. Ibid., pl. XLVIIIa.



شكل ٧-٥٦: المقبرة رقم ٢٠٥٢ بطرخان، وهي تبيِّن الباقية العظمية لدفنة الحمير وما ألحق بها من متاع جنائزي. Petrie, W. M. F., Tarkhan II, London, 1914, pl.19.



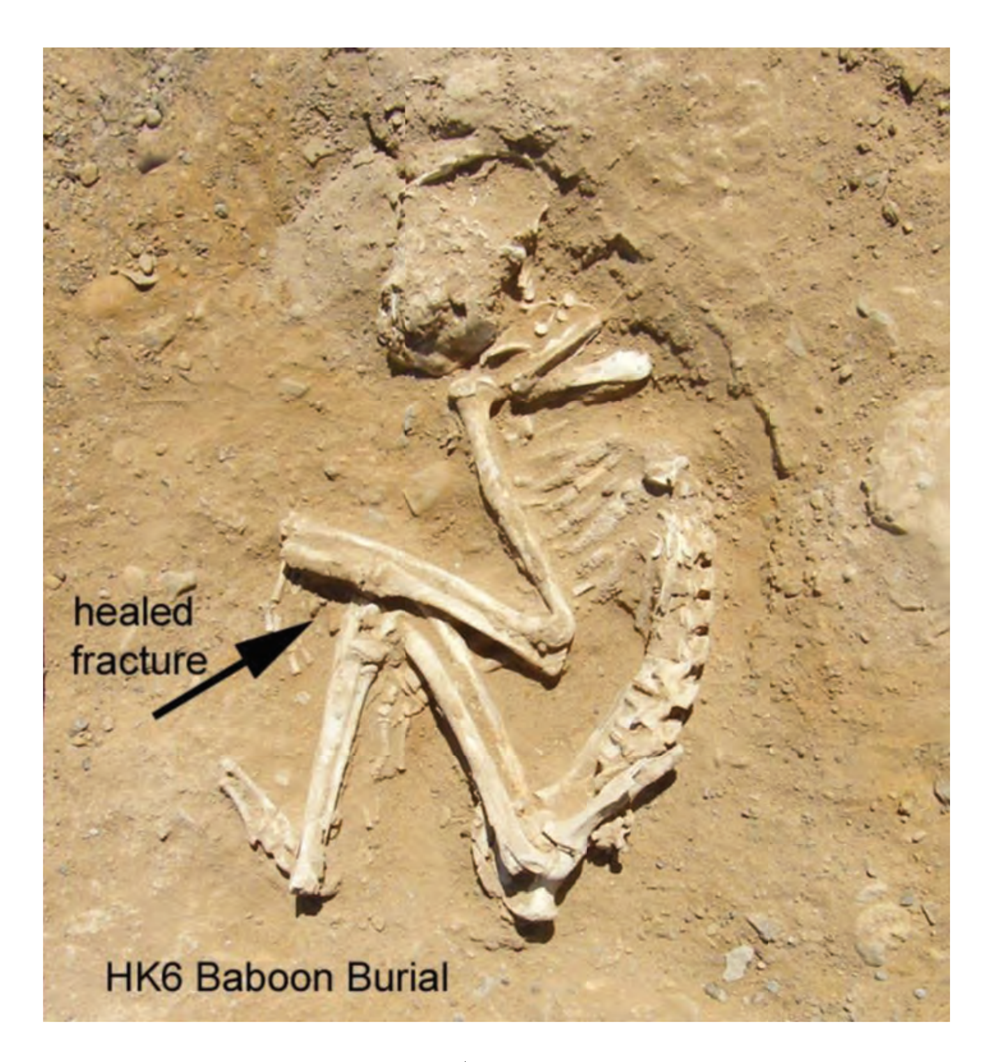
شكل ٧-٥٧: اثنتان من دفنات الحمير العشرة المكتشفة حديثًا بجبَّانة أبيدوس. http://
www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html



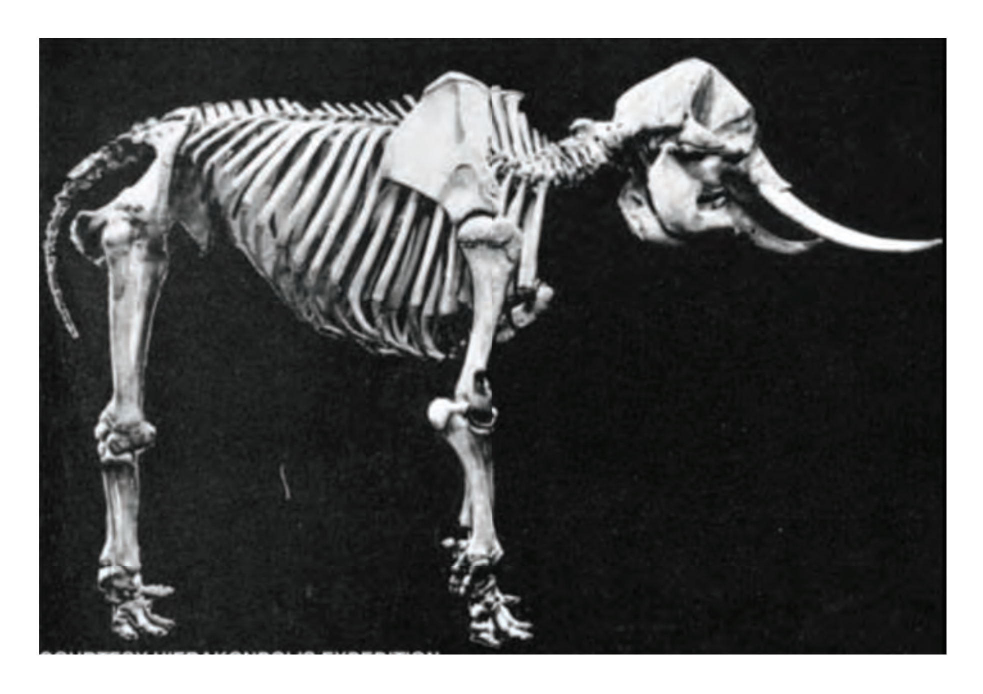
شكل ٧-٥٨: صورة توضح بعضًا من عظام القردة التي عُثر عليها بالمقبرة رقم ١٢ بجبَّانة هيراكونبوليس.



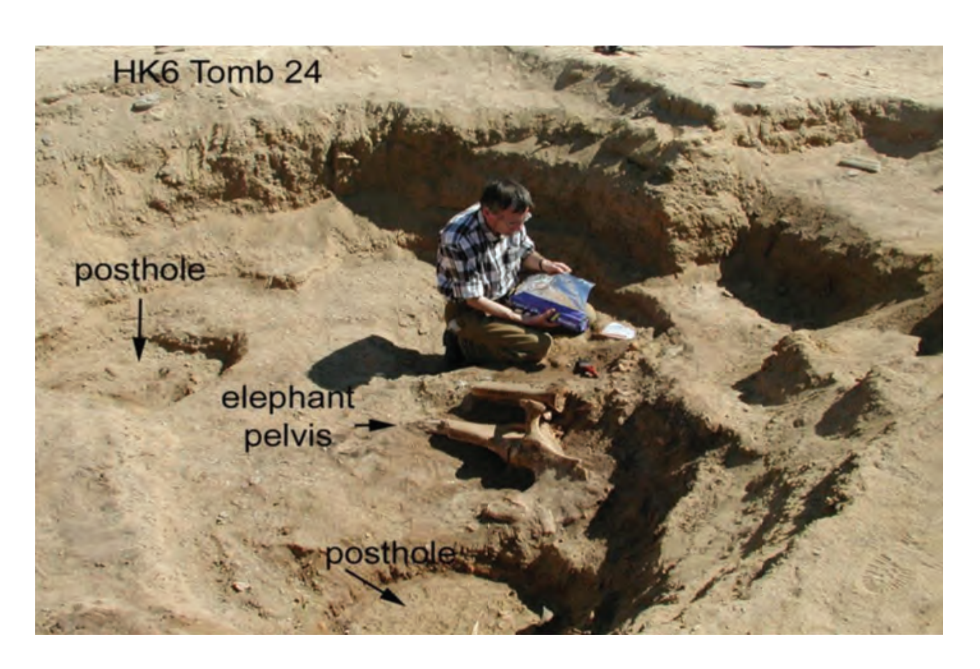
شكل ٧-٥٩: اثنتان من جماجم القردة التي عُثر عليها بالمقبرة رقم ١٢ بجبَّانة هيراكونبوليس.
http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html



شكل ٧-٦٠: دفنة القرد بالجبَّانة ٦ بهيراكونبوليس.



شكل ٧-٦١: صورة تشريحية للفيل الذي عُثر عليه بجبَّانة هيراكونبوليس. http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html



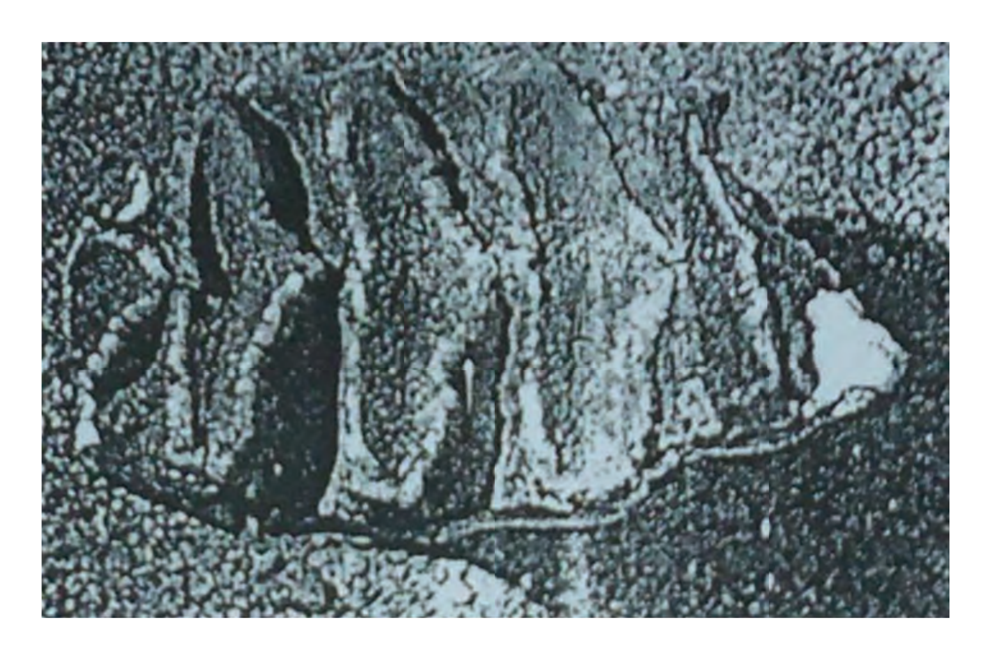
شكل ٧-٦٢: دفنة الفيل بالمقبرة رقم ٢٤ بجبَّانة هيراكونبوليس.



شكل ٧-٦٣: صورة توضح دفنة الفيل وانتشار عظامه أعلى وأسفل سطح الأرض، ونلاحظ التصاق جلد الفيل ببعض بقاياه العظمية. http://www.archaeology



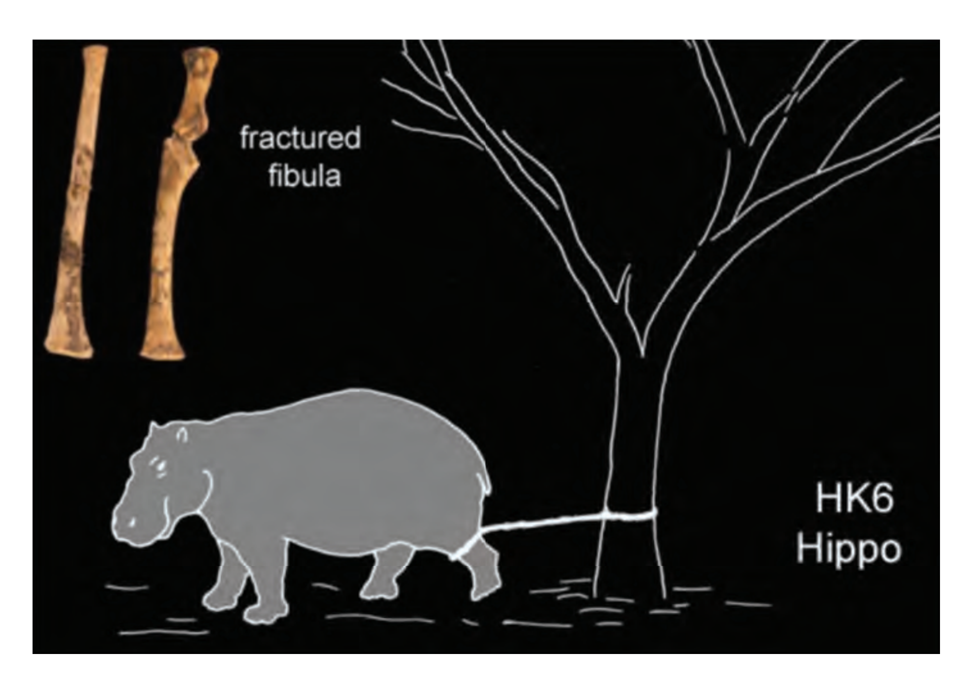
شكل ٧-٦٤: أجزاء عظمية للفيل وكذلك واحدة من فقرات الظهر تبيِّن مدى ضخامة حجمه.
.Archaeology Magazine, 2003



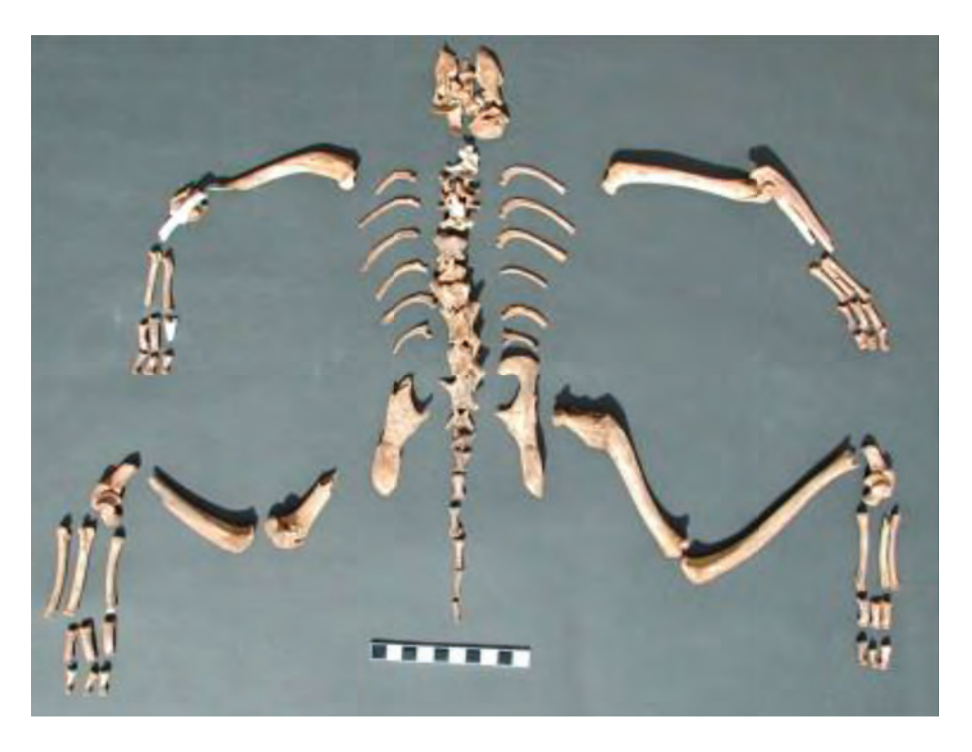
شكل ٧-٦٥: واحدة من الأسنان المنفصلة للفيل عُثر عليها بالقرب من المقبرة رقم ٢٣ بجبَّانة هيراكونبوليس. Archaeology Magazine, 2003.



شكل ٧-٦٦: بقايا طعام الفيل الذي عُثر عليه معه بالدفنة.



شكل ٧-٦٧: فرس النهر وأجزاء من عظام سيقانه. http://www.archaeology



شكل ٧-٦٨: دفنة لقط بالمقبرة رقم ١٢ بجبَّانة هيراكونبوليس. http://www.archaeology



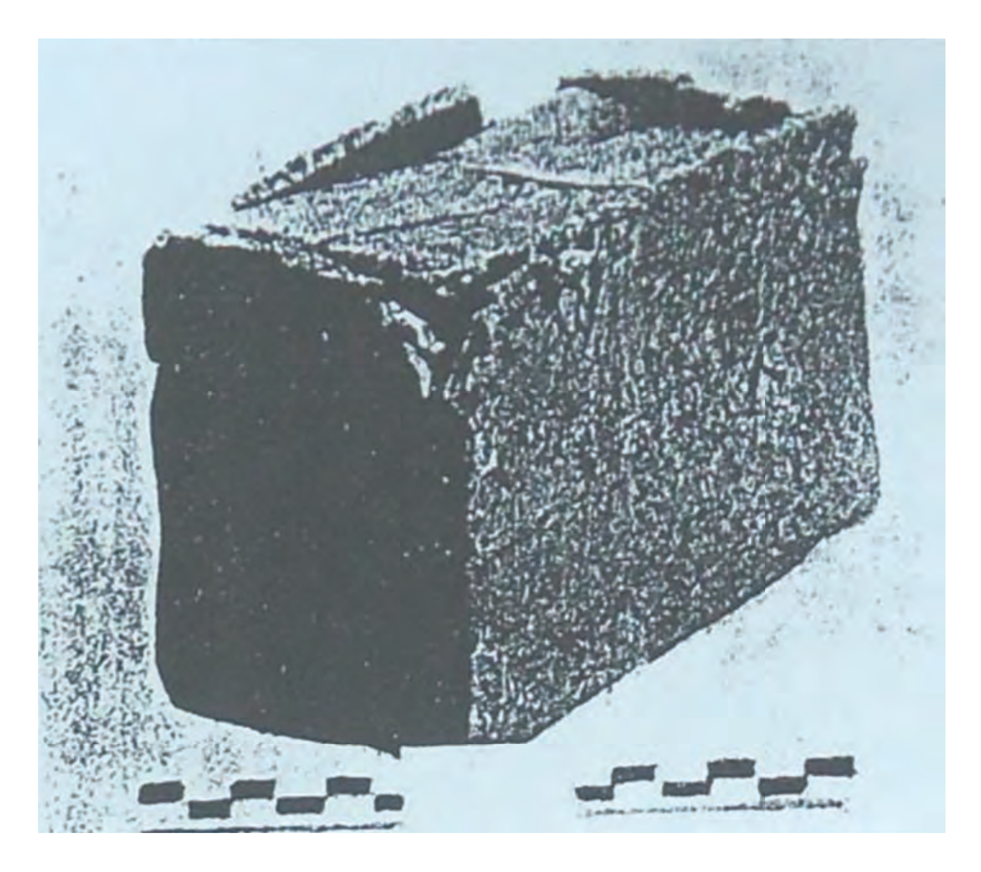
شكل ٧-٦٩: عظام القط الذي عُثر عليه بالمقبرة رقم ١٢ بجبَّانة هيراكونبوليس. http://
www.archaeology



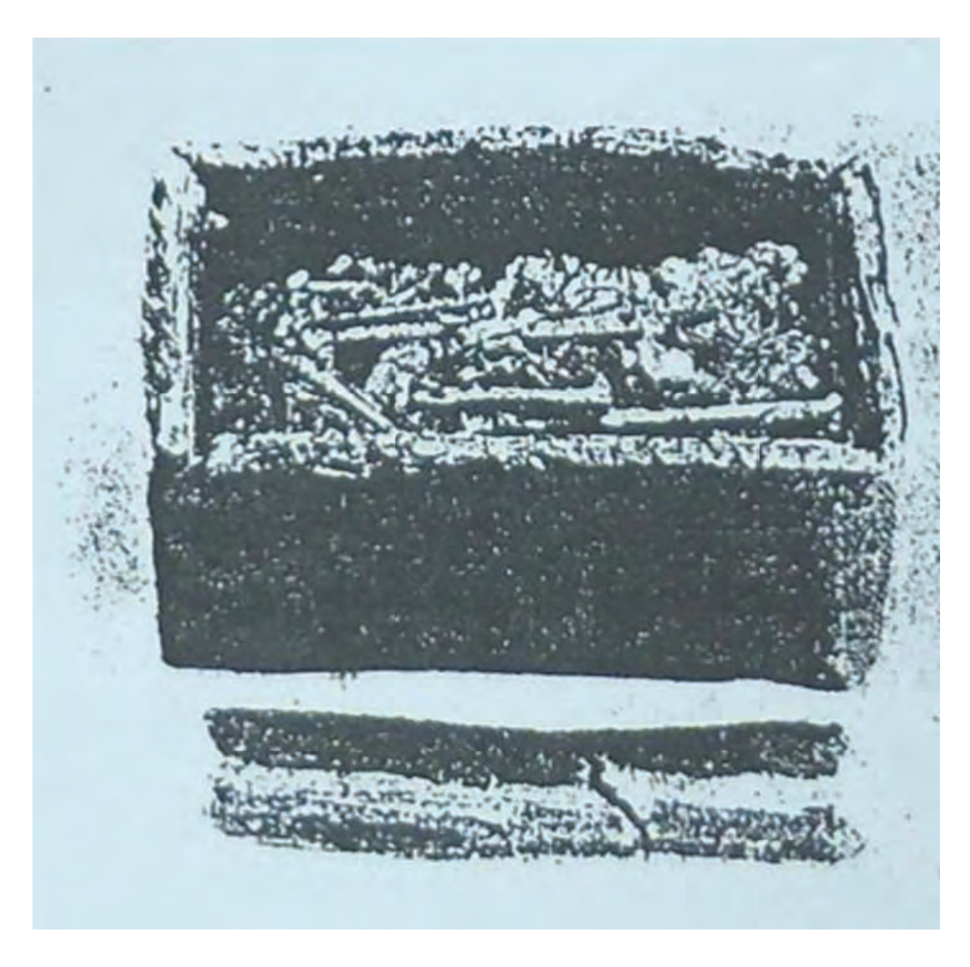
شكل ٧-٧٠: دفنة الفهد بالمقبرة رقم ٥٠ بجبَّانة هيراكونبوليس. http://www.naturalsciences.be/active/expeditions/egypt/index_html.



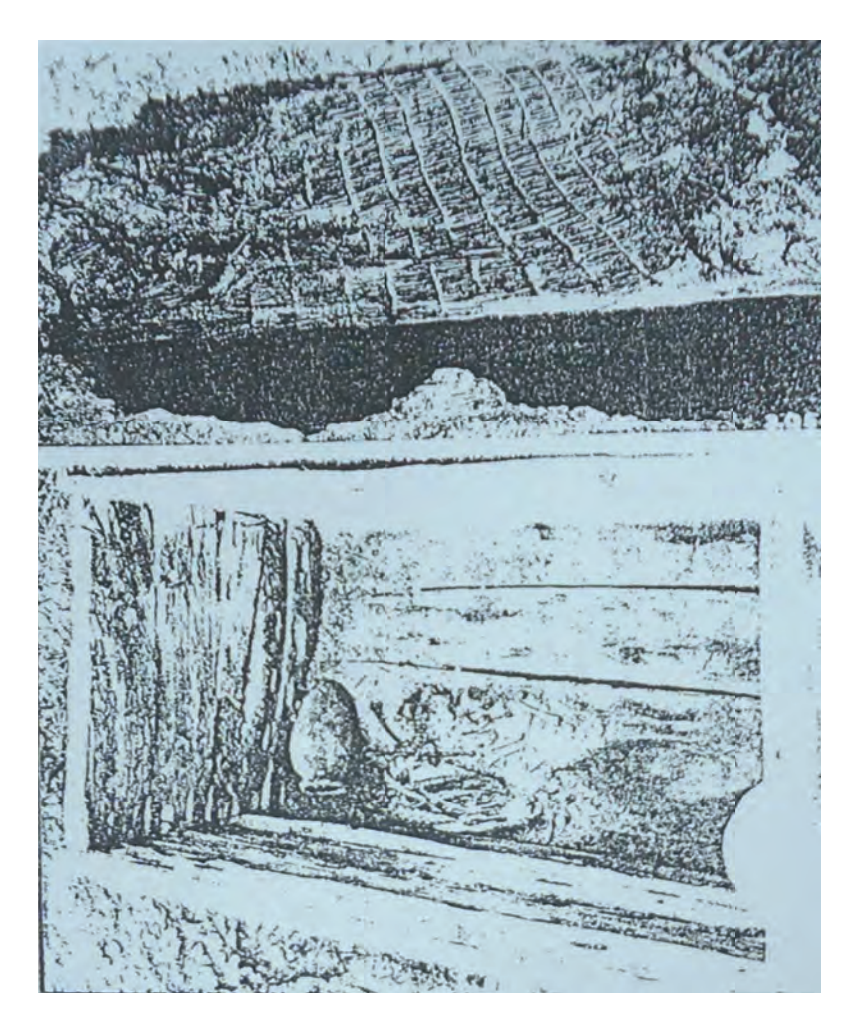
شكل ٧-٧١: دفنة التمساح بالمقبرة رقم ٤٥ بجبَّانة هيراكونبوليس. http://www.archaeology.org/interactive/hierakonpolis/animals.html.



شكل ٧-٧٢: الصندوق الخشبي الذي كان يحتوي على دفنة الصقر – بجبَّانة حلوان. Saad, Z., Op. Cit., pl. XLVIb.



شكل ٧-٧٣: الصندوق بعد الكشف عن الغطاء ويتضح به وجود الهيكل العظمي للصقر.
.Ibid., pl. XLVIc

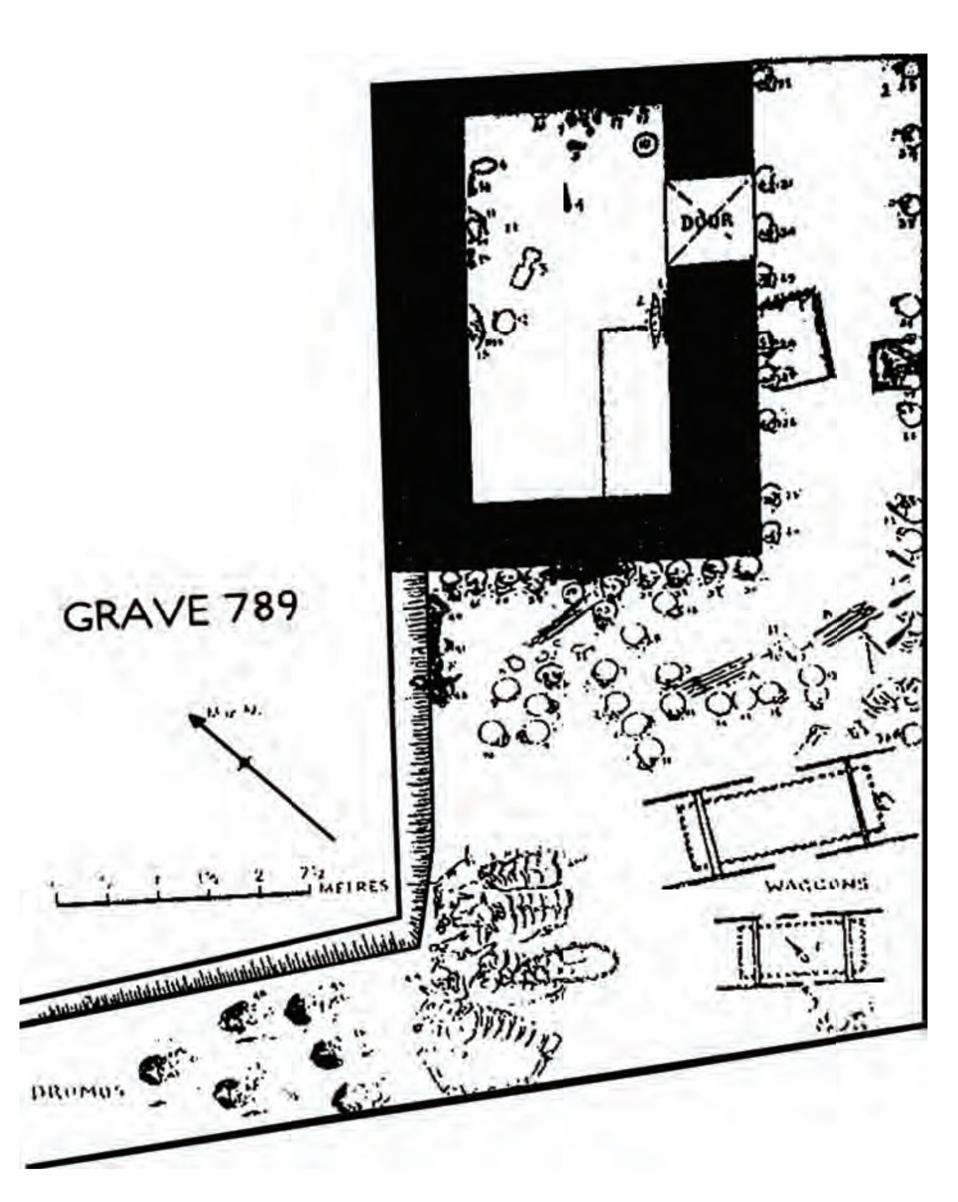


شكل ٧-٧٤: الدفنة رقم ٢٠٥٤ لبطة عُثر على هيكلها العظمي بتابوت خشبي. Petrie, W. M. F., Op. Cit., 1914, pl.17.

ثانيًا: العراق وبلاد الشام

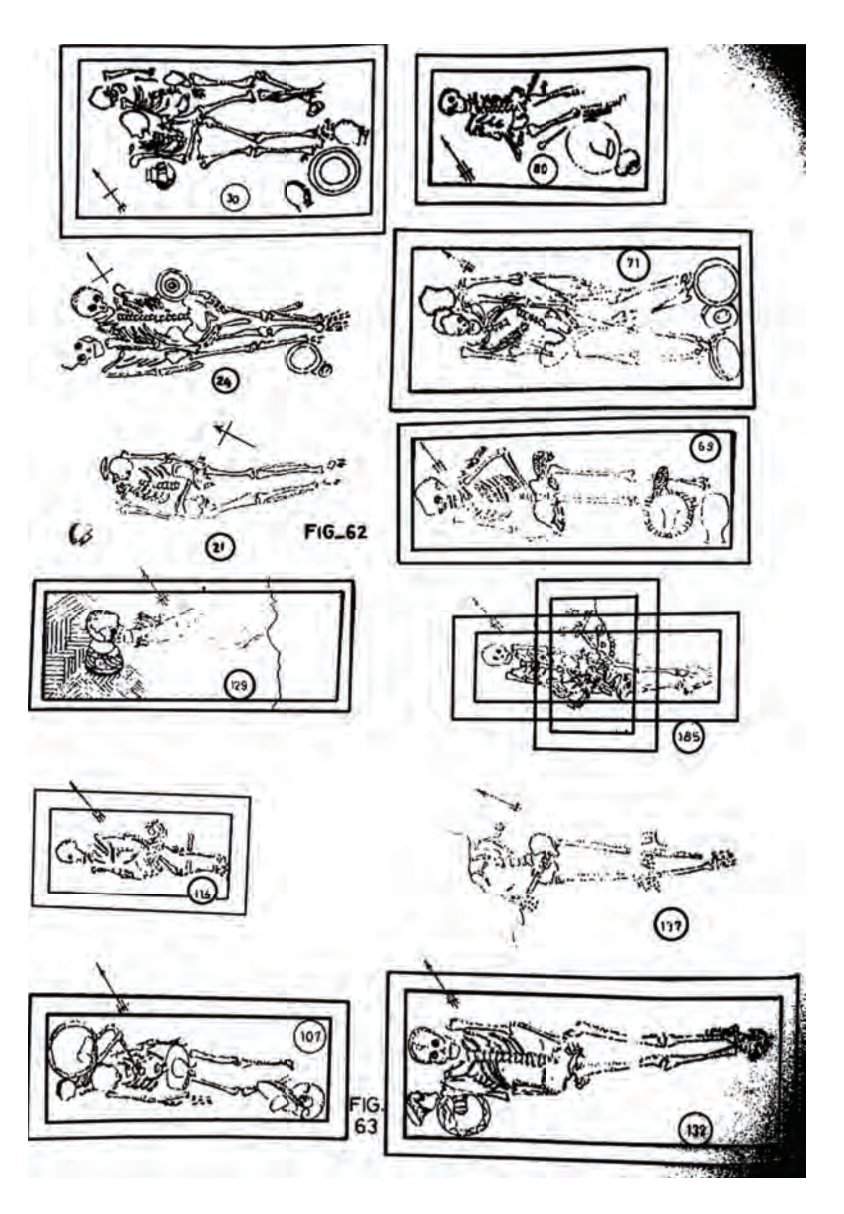


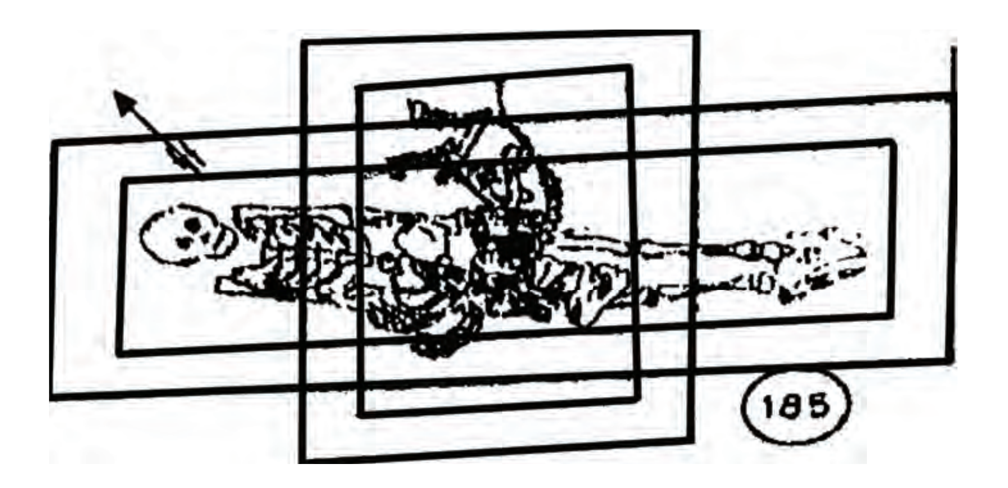
شكل ٧-٧٥: صورة توضيحية لإحدى المقابر الملكية وقد اصطف بها الخدم والثيران بعرباتها الحربية. Moory, P. R. S., "What Do We Know about the People Buried in the Royal Cemetery?" in: *Expedition*, vol. 20, number. 1, 1977, p. 26.



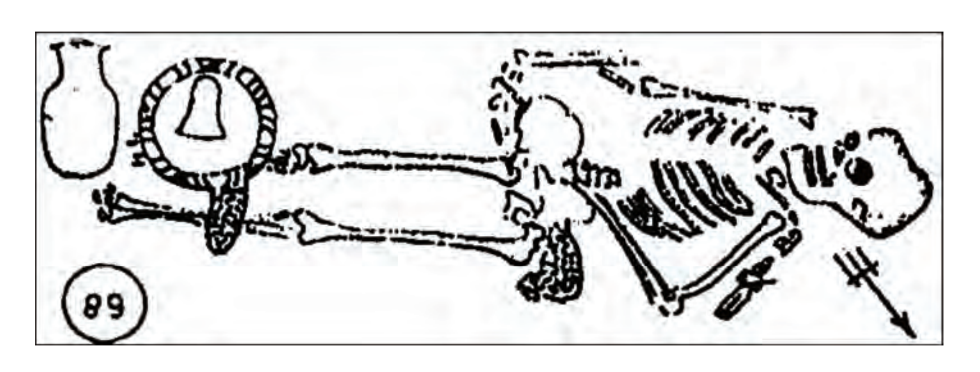
شكل ٧-٧٦: المقبرة الملكية رقم ٧٨٩ بجبَّانة أور وفيها توضيح لستة من هياكل الثيران كانت تجر اثنتين من العربات الحربية. Ibid., p. 27.

شكل ٧-٧٧: جبَّانة العبيد وطريقة دفن الكلاب مع أصحابها بنفس المقابر الآدمية.

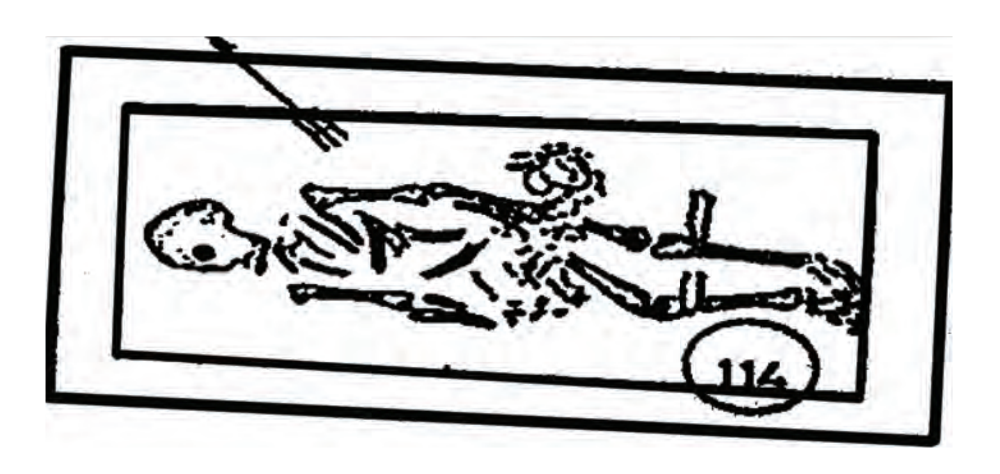




شكل ٧-٧٨: المقبرة رقم ١٨٥ بجبَّانة العبيد ودفنة لكلب وُضِع مع صاحبه بالمقبرة. Safar, F., ERidu, Ministry of Culture and Information, State Organization of Cult of Antiqites and Heritage, Baghdad, 1981, no. 185.



شكل ٧-٧٩: المقبرة رقم ٨٩ تبيِّن دفنةً آدمية ومعها هيكل عظمي لكلب بجبَّانة العبيد.
Ibid., no. 89.



شكل ٧-٨٠: المقبرة رقم ١١٤ تبيِّن دفنة آدمية ومعها هيكل عظمي لكلب بجبَّانة العبيد
.Ibid., no. 114



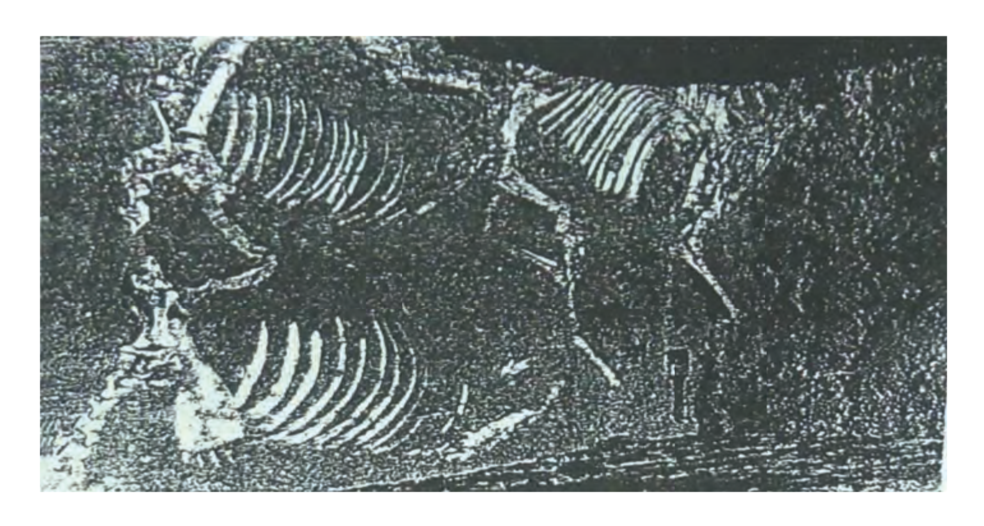
شكل ٧-٨١: هيكل عظمي لكلب بتلِّ براك. Clutton-Brock, J., “A Dog and a Donkey Excavated at Tell Brak” in: *Iraq*, vol. 51, 1989, pl.30a.



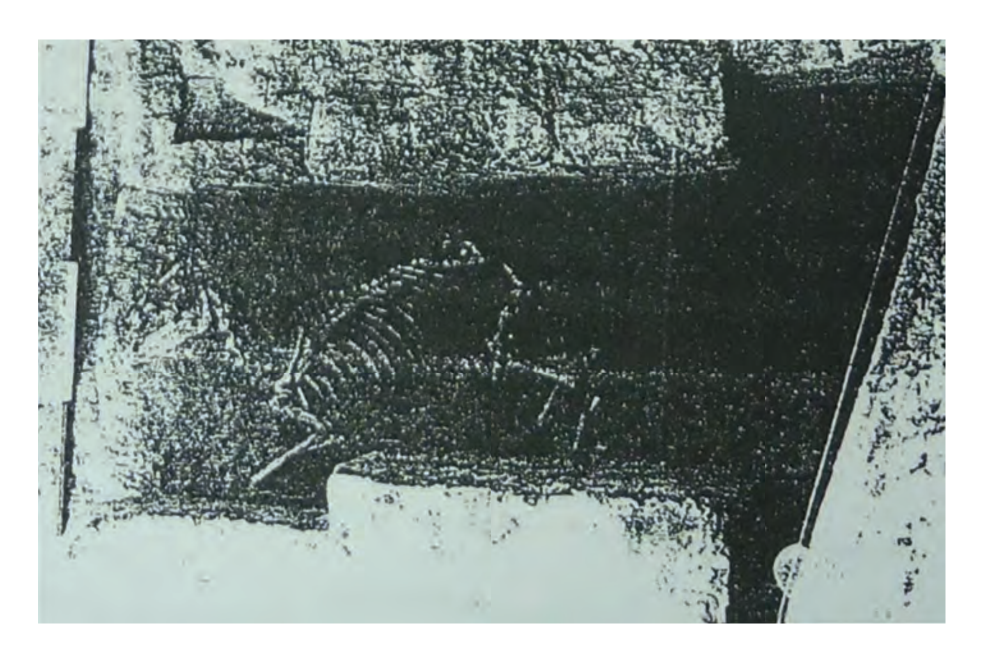
شكل ٧-٨٢: دفنات كلاب – العصر البرونزي المبكِّر – ببلاد الشام. http://www.archaeology



شكل ٧-٨٣: دفنات بمقابر من الطوب اللبن – جبَّانة أم المرة – شمال سوريا – العصر البرونزي المبكر. http://www.archaeology



شكل ٧-٨٤: صورة توضح ثلاثة من الهياكل العظمية للحمير أرقام ١، ٢، ٣ التي عُثر عليها من بين دفنات الحمير الخمسة بتلِّ براك. Clutton-Brock, J. and Davis, S., "More Donkeys from Tell Brak" in: *IRAQ*, vol. 55, 1993, p. 212.



شكل ٧-٨٥: الهيكل العظمي للحمار الرابع الذي عُثر عليه في مدخل الحجرة رقم ٢ بموقع تل براك. Ibid., p. 211, fig. 2.



شكل ٧-٨٦: الهيكل العظمي للحمار الخامس الذي عُثر عليه بتلِّ براك. Ibid., p. 211, fig. 3.

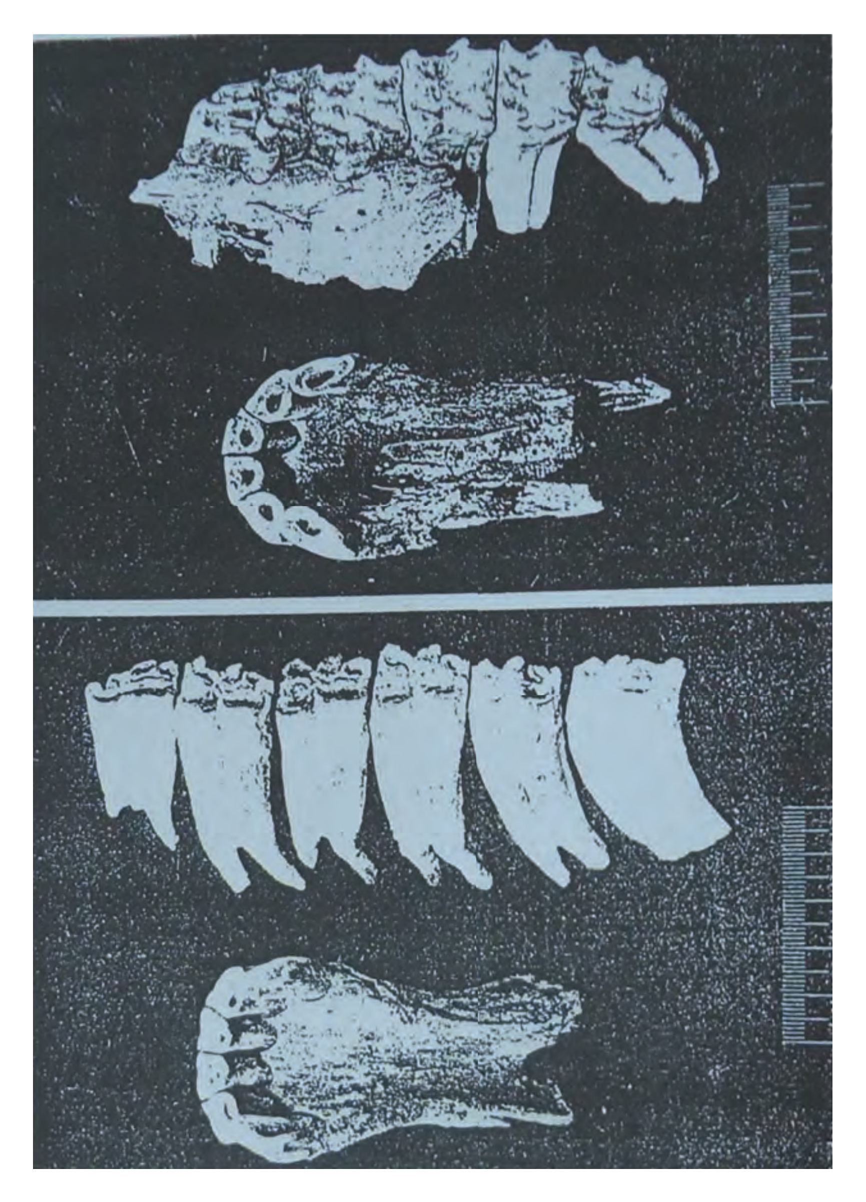


شكل ٧-٨٧: مقبرة جمعت بين دفناتٍ آدمية لبالغين اختلطت مع بقايا عظام حيوانية – جبَّانة تل براك. http://archeorient.hypotheses.org/2797



شكل ٧-٨٨: منظر علوي لجسد أحد الحمير بدفنات تل براك. Clutton-Brock, J., "A Dog and a Donkey Excavated at Tell Brak" in: *Iraq*, vol. 51, 1989, pl.28.

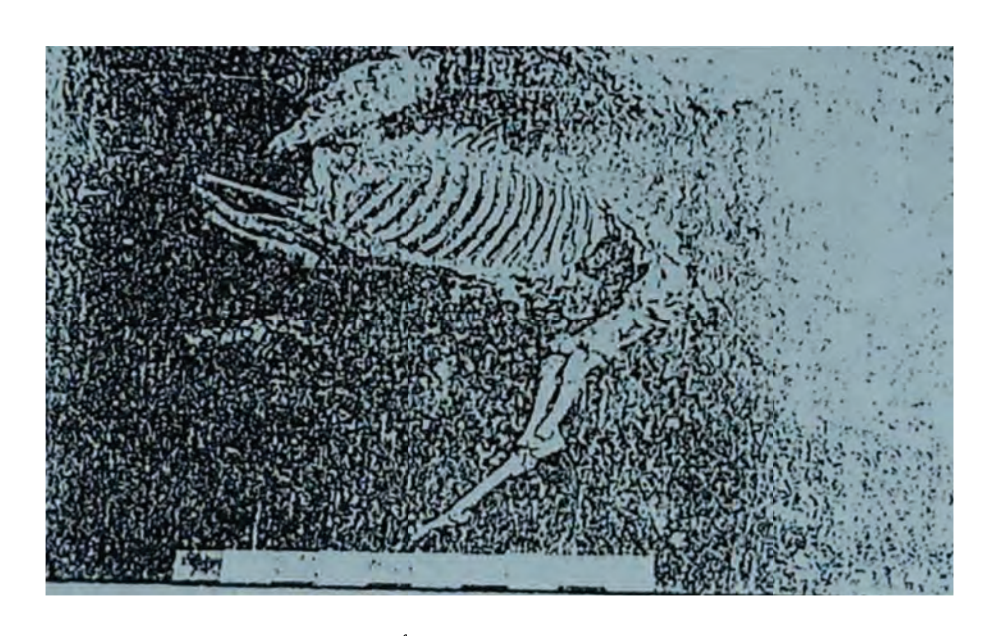
شكل ٧-٨٩: الجانب الأيسر من الفك العلوي وبقايا أسنان حمار من دفنة بجبَّانة تل براك



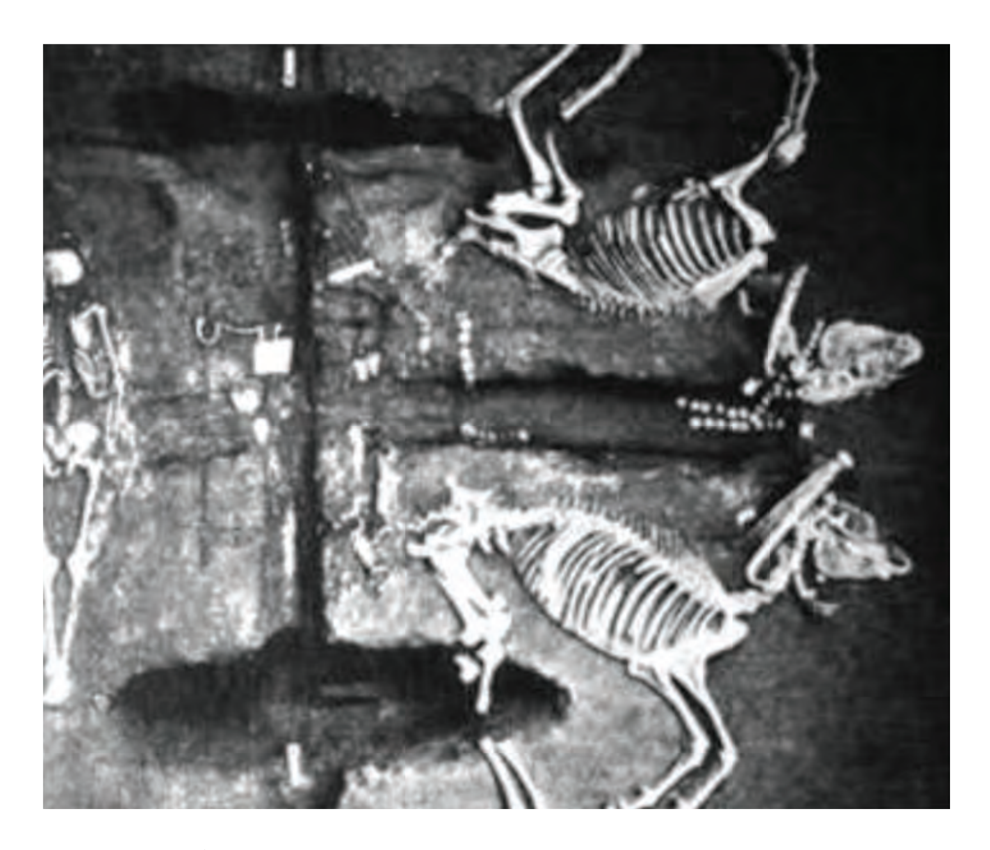
شكل ٧-٨٩: الجانب الأيسر من الفك العلوي وبقايا أسنان حمار من دفنة بجبَّانة تل براك
.Ibid., pl.31 a-b



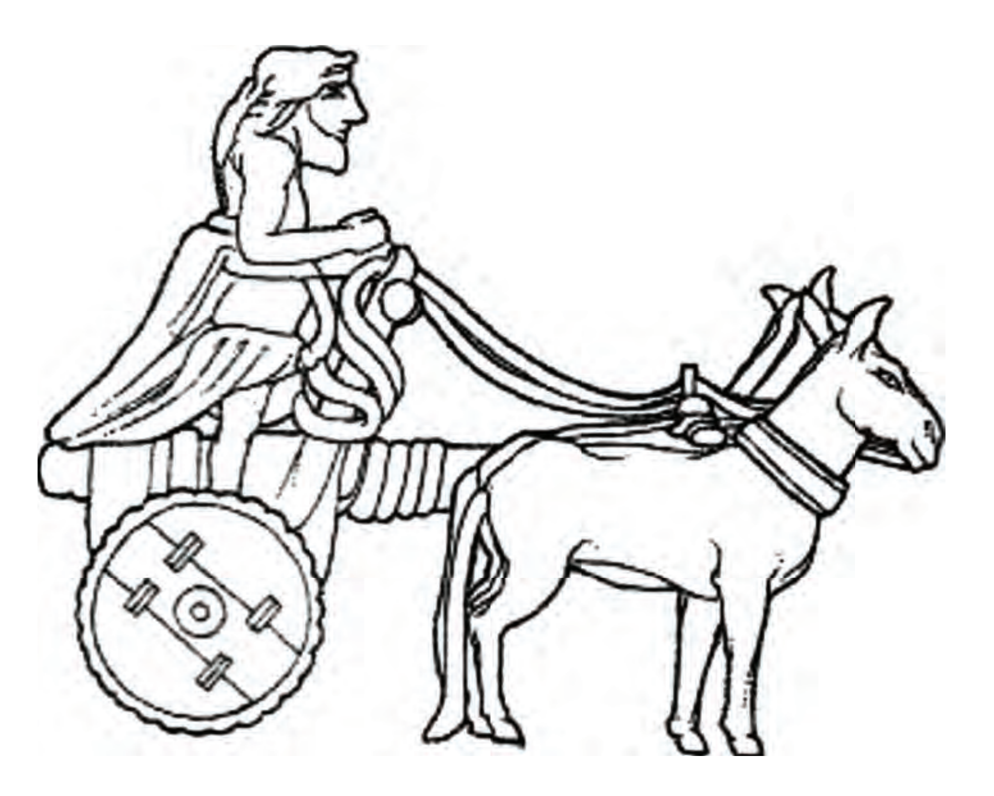
شكل ٧-٩٠: رسم توضيحي للقطاع E من منطقة أبو سلابيخ حيث نرى دفنات الحمير الخمسة وقد وُزِّعت بالجانب الغربي من المقبرة رقم ١٦٢. Postgate, J. N., “Excavations at Abu Salabikh, 1983” in: *Iraq*, vol. 46, 1984, p. 96.



شكل ٧-٩١: المقبرة رقم 6G66 بالقطاع E من منطقة أبو سلابيخ ونرى بها دفنة لحمار.
Postgate, J. N., and Moorey, P. R. S, “Excavations at Abu Salabikh, 1975” in: *Iraq*, .vol. 38, part. 2, 1976, pl. 24



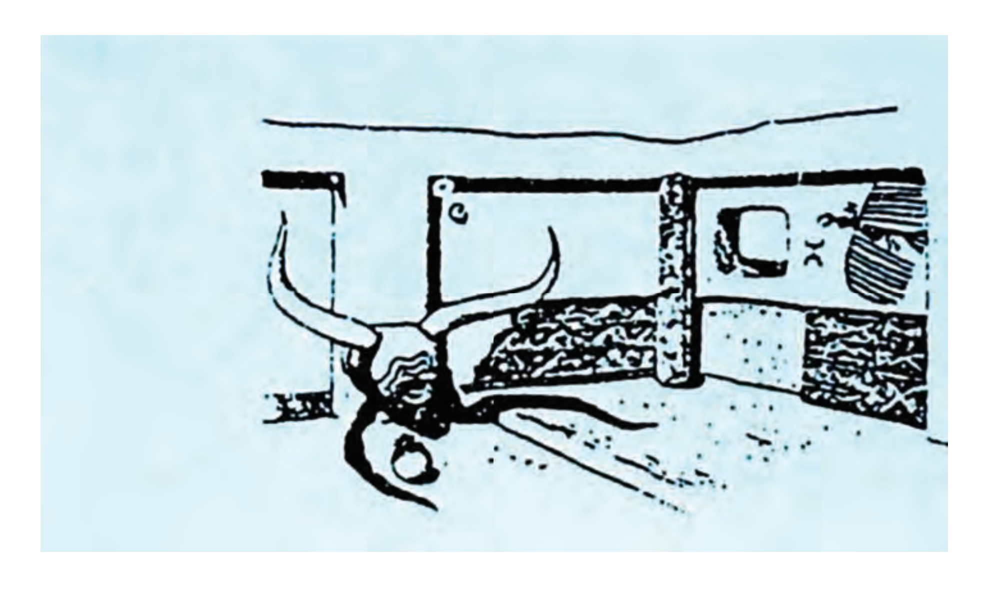
شكل ٧-٩٢: دفنة لعربة كان يجرها اثنان من الحمير، وبالقرب من العربة دُفن سائقها.
.The Conics of Encyclopedia of Archaeology, London, 1960, p. 61



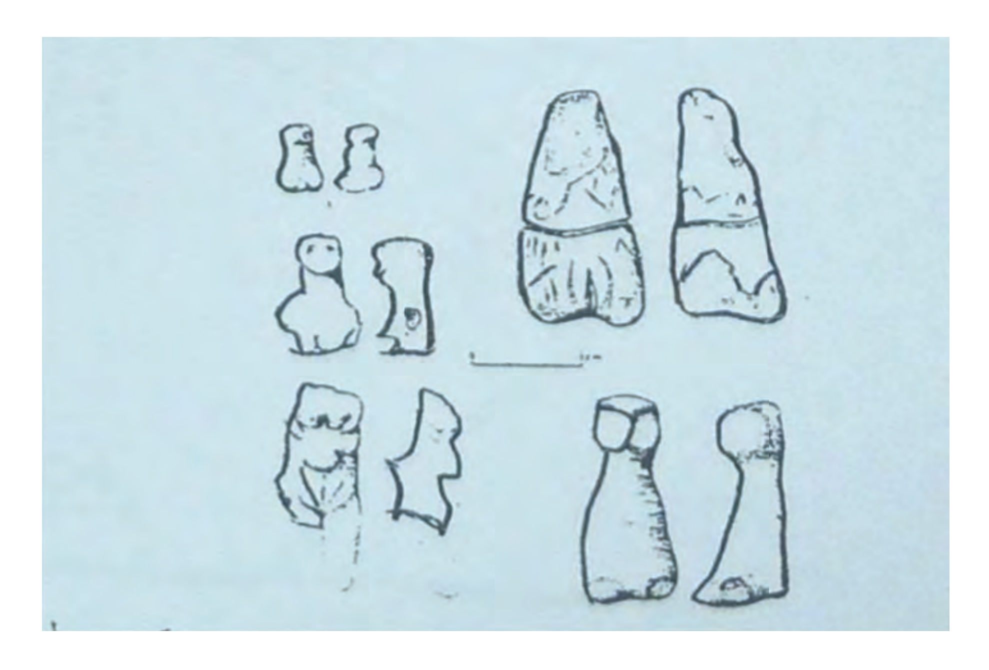
شكل ٧-٩٣: صورة تقريبية للعربة تجرها الحمير.



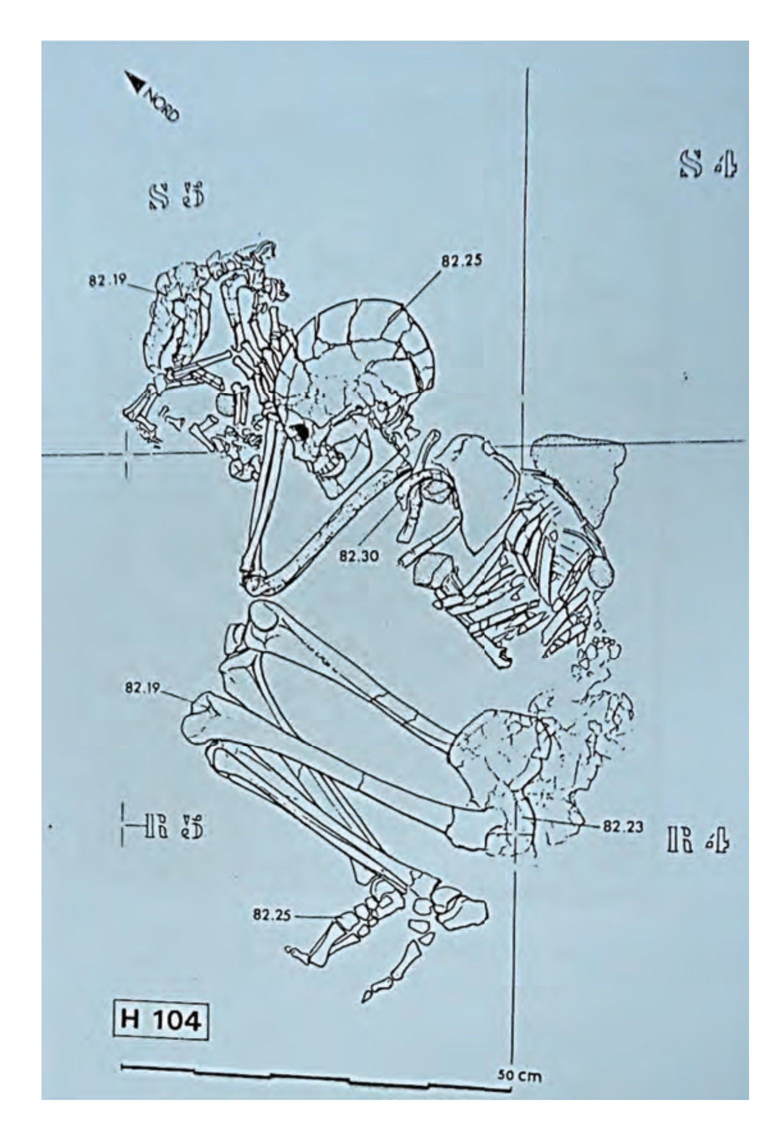
شكل ٧-٩٤: المعالم المعمارية في الطبقة الرابعة «ب» في المريبط.



شكل ٧-٩٥: منظر تقريبي شبيه لما جاء في المريبط – بسوريا من دفن جماجم الثيران (شاتال هويوك).



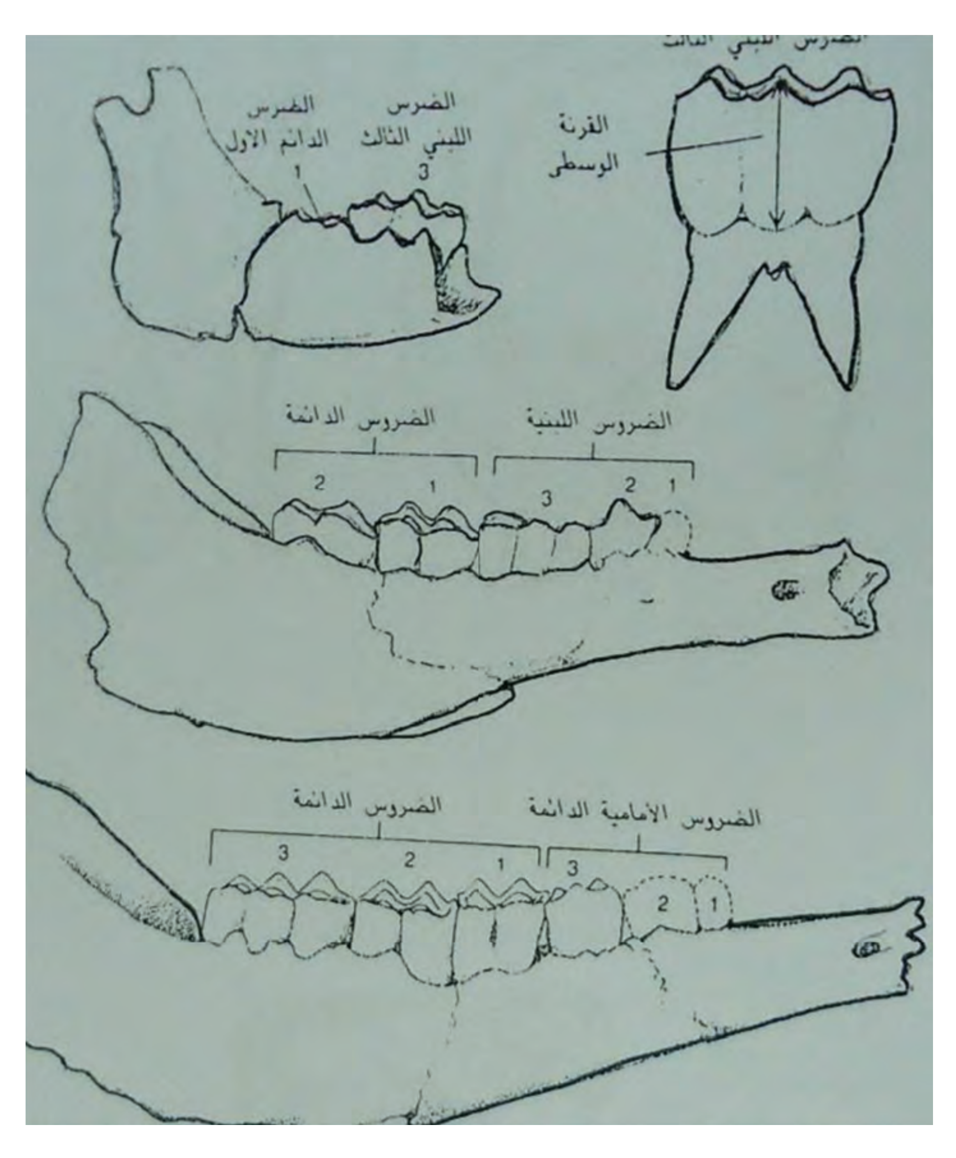
شكل ٧-٩٦: تماثيل لأشكال أنثوية من الحجر – المريبط القديم. تغريد جعفر الهاشمي؛ حسن حسين عكلا، «الإنسان تجليات الأزمنة: تاريخ وحضارة بلاد الرافدين – الجزيرة السورية»، دمشق، ٢٠٠١م.



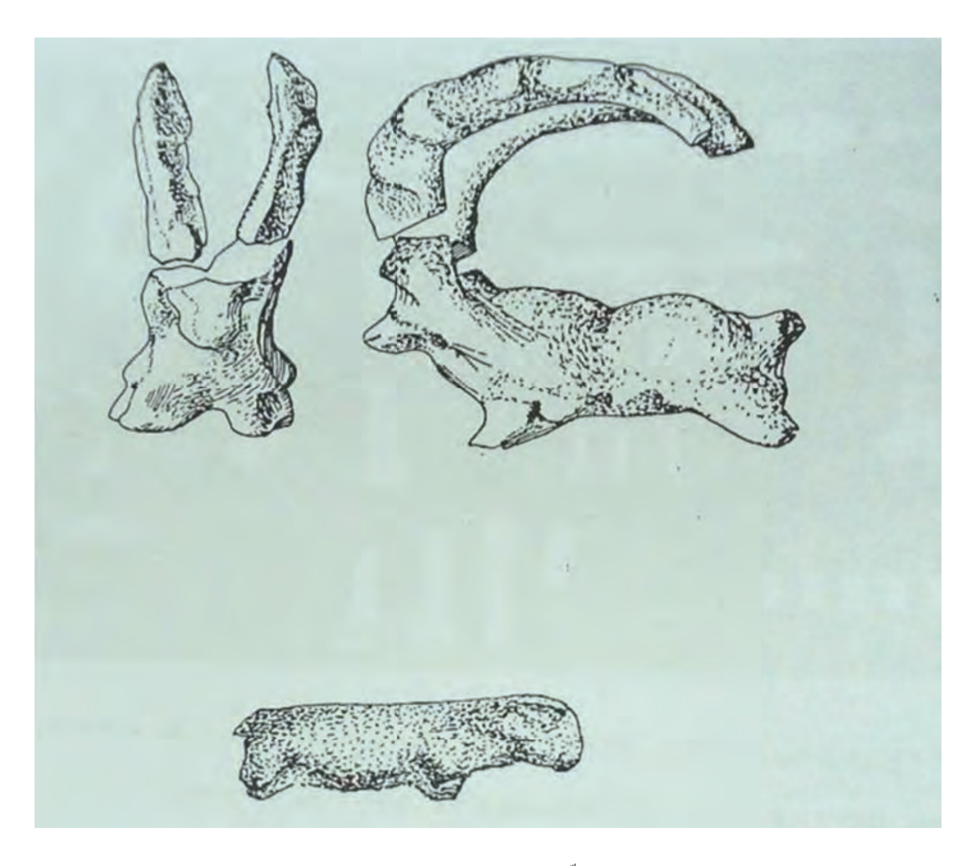
شكل ٧-٩٧: رسم توضيحي للمقبرة رقم H.104 بعين الملاحة يظهر فيه هيكلٌ عظميٌّ آدميٌّ وهيكلٌ عظميٌّ لكلبٍ صغير. Simon J., M. Davis, “Why Did Prehistoric People Domesticate Food Animals” the Bones from Haloula 1980–86, in: Baryosef, O., 1989, fig. 2.



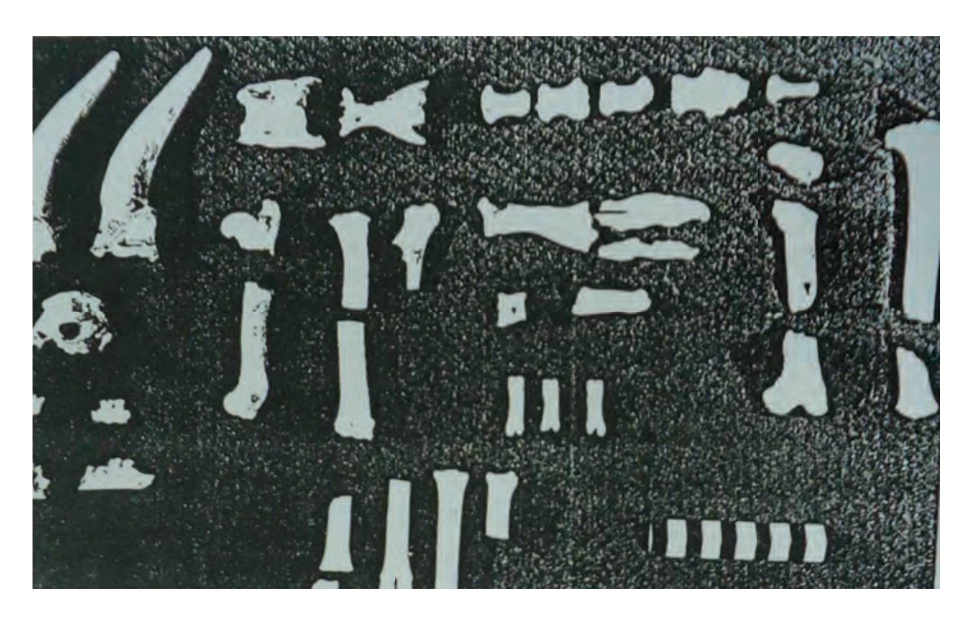
شكل ٧-٩٨: دفنة الإنسان والكلب الصغير من عين الملاحة (سلطان محيسن، «المزارعون الأوائل»، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٤).



شكل ٧-٩٩: بعض من أسنان الغزلان التي تم نحرُها بتلِّ أبي هريرة (أ. ج. ليك؛ ب. أ. ر-كونوي، «صيد الغزلان في العصر الحجري في سوريا»، مجلة العلوم، العدد الثالث، المجلد الرابع، ١٩٨٨م، ص٧١).



شكل ٧-١٠٠: أشكال حيوانية توضِّح دور الحيوان لدى أهل بلاد الشام، ربما كان لها أغراض سحرية (سلطان محيسن، «عصور ما قبل التاريخ»، دمشق، ١٩٩٩م، شكل رقم ٣٨، ٣٩).



شكل ٧-١٠١: بقايا هيكل عظمي لغزال عُثر عليه في مدخل المقبرة رقم A101SW بجبَّانة باب الدهرة – بالأردن. Schaub, R. T., “Patterns of Burial at Bab edh-Dhra” in: AASOR, 46, 1977, fig. 2.

